قصص الأنبياء ومناقب القبائل

من

التوضيح لشرح الجامع الصحيح

تأليف

الإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري
الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفى ٨٠٤ هـ

من أول باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا من كتاب الأنبياء
إلى آخر باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب

دراسة وتحقيق
أحمد حاج محمد عثمان

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قصص الأنبياء ومناقب القبائل

من

التوضيح لشرح الجامع الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

أصل هذا الكتاب

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف فضيلة الدكتور

الشريف منصور بن عون العبدلي

المكتبة المكية

حي المسفلة - مكة المكرمة - السعودية - هاتف وفاكس: ٥٣٤٠٨٢٢

مؤسسة الريان

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥١٣٦ - التسجيل التجاري في بيروت رقم ٥ / ٧٤٢١

شُكر وتَقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التلاقي.

وبعد: فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي لا تعد، ومنها التوفيق لطلب العلم وتيسير سبله في أقدس بقعة وأطهر مكان.

ثم أشكر تَأَوُّلًا لقول الصادق المصدوق «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1] فضيلة الشيخ الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي المشرف على هذه الرسالة الذي غمرني بفضله وسدَّدني بتوجيهاته، وكان لخلقه الجميل، وصبره العظيم، وعلمه الغزير، أطيب الأثر في إنجاز هذا البحث في الوقت المحدود.

وأشكر أيضاً جامعة أم القرى التي تخرجنا في رحابها ونهلنا من العلم في جنباتها، ولا تزال ترعانا أحسن رعاية، وتحتفي بنا أجمل احتفاء، وأشكر أيضاً كلية الدعوة وأصول الدين متمثلة في عميدها.

وأشكر أيضاً كل من أسدى إليَّ يداً من الأساتذة الأجلاء والزملاء الأفاضل.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٥٨، وأبو داود ٤/٢٥٥، والترمذي ٤/٢٩٩ من حديث أبي هريرة.

مُقَـدِّمَة

الحمد لله الذي أوجدنا من العدم، وأفاض علينا من النعم، ولم يخلقنا عبثاً، ولم يتركنا هملاً، بل بعث إلينا الرسل وحذَّر من السبل، وسهَّل لنا إلى مرضاته سبيلا، ويَسَّر لنا إلى مَحابِّه طريقاً، وأوضح لنا محجَّة الهداية، وبيَّن لنا معلم السعادة، وأسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة، وأتم علينا آلاءه الجلية والخفيَّة والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين والمرسلين، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى صحابته الأخيار، وأهل بيته الأطهار، الذين آمنوا به وآزروه ونصروه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد.

أما بعد

فإن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه الوحي المتلو وغير المتلو لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأقام رسوله وسفيره بينه وبين عباده مقام البيان لوحيه وتنزيله ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فبين للناس خير بيان، بقوله وبفعله، وحث أصحابه على التلقي منه والتبليغ عنه بقوله: «لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»[1] وبقوله: «بلغوا عني ولو آية»[2] وبقوله: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره»[3] فامتثل الصحابة رضوان الله عليهم هذا الأمر خير امتثال ونقلوا عن

(١) أخرجه مسلم ٢/٩٤٣.
(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٧٥.
(٣) أخرجه الترمذي ٥/٣٤، وابن ماجه ١/٨٤ من حديث زيد بن ثابت.

النبي ﷺ كل شيء من حركاته وسكناته، ومدخله ومخرجه، وسره وعلانيته، وكان من الصحابة من يكتب عنه، وكانت له صحائف، ومنهم من كان يحفظ ويستحفظ صدره، ولم يكتب سواداً في بياضٍ، وضربوا لمن بعدهم أروع الأمثلة في العناية بالسنة النبوية، والاجتهاد في الحفاظ عليها وقطع الفيافي، وَجَوْبِ المفاوز في جمعها، واستخراجها من الصدور، فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري يشتري بعيراً وَيَشُدُّ عليه رحلاً ثم يسير شهراً ليسمع حديثاً واحداً في القصاص من عبد الله بن أنيس بن أسعد الأنصاري وهو في الشام، وارتحل أبو أيوب الأنصاري إلى مصر ليسمع حديثاً سمعه هو ـ لمحض التثبت ـ من عقبة بن عامر الجهني[1]، فبهذا سنُّوا للأمة العناية والجهاد في سبيل السنة النبوية فنقل التابعون عن الصحابة هذه العناية، وورثوها منهم، وهكذا كل جيل يورث من بعده.

حتى دخل القرن الثالث وهو القرن الذهبي بحق للسنة النبوية، فقد ظهر فيه جهابذة المحدثين وكبار النقاد والصيارفة أمثال الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وغيرهم من كبار المحدثين ممن خدموا السنة النبوية.

وجمع الإمام البخاري في هذا القرن جامعه الذي سماه بـ«الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» وكان الباعث له على تأليف الجامع إشارة من شيخه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، فحاز قصب السبق وبلغ الغاية في العناية به والاحتياط له، فكان يستخير الله سبحانه وتعالى في تدوين كل حديث من أحاديث الجامع، قال: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وانتقى أحاديثه من زهاء ستمائة ألف حديث، قال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث.

---

(١) ينظر «مجلس في حديث جابر» للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي.

ولما حظي الجامع بهذه العناية من مؤلفه عُني العلماء به عناية فائقة قديماً وحديثاً، وَتَنَوَّعَ احتفالهم به واهتمامهم: فمنهم من شرحه، ومنهم من وصل تعاليقه وخرَّجها، ومنهم من ألَّف في مشكلاته وأوهامه الواقعة فيه من قبل الرواة، ومنهم من ألف في مبهماته وغوامضه، ومنهم من ألَّف في تراجم رجاله، ومنهم من ألَّف في الدفاع عن بعض رجاله الذين تُكَلِّم فيهم، ومنهم من ألَّف في الرواة له وطرق تسلسله وتنوع رواياته، ومنهم من ألَّف في مناسبات أحاديثه لأبوابه، ومنهم من ألَّف معجماً لغوياً لألفاظ أحايثه.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا جزء من تلك الأعمال العلمية التي قامت حول الجامع الصحيح، ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة عمدة المصنفين سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي الأصل المصري المعروف بابن الملقن.

وهو أحد المشايخ الثلاثة الذين كانوا أعجوبة في القرن الثامن، وهم ابن الملقن، والبلقيني، والعراقي، الأول في كثرة التصانيف، والثاني في معرفة مذهب الشافعي، والثالث في معرفة الحديث وفنونه، وكل من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة، ومات قبله بسنة.

هذا. وقد اخترت تحقيق قطعة من هذا الشرح لدرجة الماجستير للأسباب الآتية:

أولاً: أحببت أن أعيش مع الجامع الصحيح في هذه المرحلة أقرأ أبوابه وأحاديثه، وأتفهم مقاصده ومراميَه، ومن خير الكتب المعينة على هذا الأمر التي لم تزل في عالم المخطوطات شرح الإمام ابن الملقن، حيث يمثل روضة غناء جمعت ألوان الثمار وأصناف الزهور، ففيه مادة التفسير، ومادة شرح الأحاديث، ومادة الكلام على الرجال والتراجم، ومادة الفقه والأصول، ومادة اللغة والنحو، ومادة القصص والعبر.

ثانياً: الرغبة في التمرن والتدرب على فن التحقيق على يدي فضيلة المشرف الموجه.

ثالثاً: المساهمة والمشاركة مع زملائي في دراسة وتحقيق هذا الكتاب الذي يعد من الشروح الجامعة للجامع الصحيح.

وكانت خطة الدراسة عبارة عن مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس:

القسم الأول: دراسة موجزة عن مؤلف الكتاب وكتابه ومنهج التحقيق، ويحتوي على المباحث التالية:

المبحث الأول: عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.

المبحث الثالث: أشهر شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ومكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

المبحث الرابع: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث السادس: مصادر الكتاب.

المبحث السابع: مقارنة بينه وبين بعض الشروح الأخرى.

المبحث الثامن: محاسن الكتاب ومؤاخذات عليه.

المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهج العمل فيها.

المبحث العاشر: منهجي في التحقيق، وكان على النحو الآتي:

١ ـ حققت نص الكتاب بالاعتماد على النسخ الخطية.

٢ ـ كتبته بالإملاء الحديث المتعارف عليه، مع العناية بعلامات الترقيم المعاصرة، وأشرت إلى بداية لوحات النسخة الحلبية بوضع خط مائل أمام الكلمة التي تبدأ اللوحة بها، ثم أكتب في محاذاتها رقم اللوحة، وأما النسخ الأخرى فهي غير مرقمة.

٣ ـ ذكرت رقم الآيات الواردة في الكتاب وسورها.

٤ ـ خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب إلا ما عجزت عن تخريجه.

٥ - ترجمت لبعض الأعلام الواردين في الكتاب مما وقع في قلبي أنه يقتضي الترجمة إلا ما عجزت عن التعريف به.

٦ - عزوت الأقوال إلى أصحابها ووثقتها من مصادرها.

٧ - شرحت الألفاظ الغريبة والأماكن.

٨ - علقت على المواضع التي رأيت أنها بحاجة إلى التعليق.

٩ - ذكرت أهم نتائج البحث في الخاتمة.

١٠ - أعددت فهارس للكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق:

ويبدأ القسم الذي حققته من أول باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب الأنبياء إلى آخر باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه من كتاب المناقب، وهذا القسم يقع في المجلد الثالث من النسخة الحلبية من لوحة ٢٣٤ - إلى لوحة ٢٩٦.

وقد واجهت بعض الصعوبات في هذا العمل، منها أن الشارح رحمه الله يكثر النقل من الكتب والاقتباس منها، ويقع في هذا النقل شيء من التساهل، فتعود العبارة المنقولة منها مبهمة غير ظاهرة، ويعظم الخطب حين يفقد كثير من هذه الكتب التي اقتبس منها، ومن هذه الصعوبات قلة النسخ الخطية حيث لم تتوفر في بعض الأبواب إلا نسختان إحداهما ذات خط دقيق، والأخرى مصحَّفة محرَّفة، وقد أمكنني الله من التغلب على بعض تلك الصعوبات، واعتاصت عليَّ بعضها فلم أهتد إلى وجه الصواب فيها.

وأخيراً أقدم خالص شكري لفضيلة الشيخ الدكتور/ الشريف منصور بن عون العبدلي المشرف على هذه الرسالة الذي غمرني بفضله، وفتح لي بيته، وسدَّدني بتوجيهاته وإرشاداته، وللأستاذين الكريمين اللذين تجشَّما قراءة الرسالة ومناقشتَها، ولجامعة أم القرى، ولكلية الدعوة وأصول الدين على إتاحة هذه الفرصة الغالية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول

الـدراسـة

المبحث الأول
عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

الحالة السياسية:

ولد الإمام ابن الملقن عام ٧٢٣ وتوفي عام ٨٠٤، وعاش في عصر المماليك الممتد ٦٥٦ ـ ٩٢٣ وعاصر خمسة عشر سلطاناً من سلاطين المماليك وهم:

١ ـ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي في سلطنته الثالثة، التاسع من ملوك الترك، تسلطن في مستهل شوال سنة تسع وسبعمائة، وتوفي تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

٢ ـ الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان الثالث عشرة من ملوك الترك، تولى مملكة الديار المصرية والشامية صبيحة وفاة والده، وكانت مدة مملكته شهرين.

٣ ـ الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان الرابع عشر من ملوك الترك، تولى المملكة بعد عزل أخيه المنصور وعمره سبع سنين، ثم خلع، وكانت مدة مملكته خمسة شهور.

٤ ـ الملك الناصر أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان الخامس عشر من ملوك الترك، جلس على كرسي النمملكة يوم الاثنين عاشر شوال سنة اثنين وأربعين وسبعمائة، ثم قتل، وكانت مدة مملكته شهرين واثني عشر يوماً.

٥ ـ الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان السادس عشر من ملوك الترك، تولى المملكة بعد سفر أخيه الناصر أحمد، وذلك يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ثم مات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة، وكانت مدة مملكته ثلاث سنين وشهراً وثمانية عشر يوماً.

٦ ـ الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان السابع عشر من ملوك الترك، تولى مملكة الديار المصرية والشامية بعد دفن أخيه الصالح في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة، ثم مسك وحبس سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وكان آخر العهد به.

٧ ـ الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون، وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك، وتولى المملكة بعد مسك أخيه الكامل شعبان جلس على تخت المملكة مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ثم قتل ثامن رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأقاموا بغير سلطان في ذلك اليوم، وفي نهار الغد سلطنوا أخاه حسناً، وكانت مدة مملكته ستة شهور وثمانية عشر يوماً.

٨ ـ الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهو السلطان التاسع عشر من ملوك الترك تولى السلطنة بعد قتل أخيه المظفر حاجي، وهي سلطنته الأولى، وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثم عزل وحبس سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فكانت مدة مملكته ثلاث سنين وتسعة أشهر، ثم رجع إلى السلطنة فجلس على سرير الملك في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة، ثم مسك سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان آخر العهد به مملكته الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياماً.

٩ ـ الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون، وهو السلطان العشرون من ملوك الترك، تولى المملكة بعد الحبس الأول لأخيه حسن

ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، ثم خلع سنة خمس وخمسين وسبعمائة، وعاد أخوه الناصر حسن إلى السلطنة، وكانت مدة مملكة الصالح ثلاث سنين وثلاثة شهور وأربعة عشر يوماً.

١٠ ـ الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون، وهو السلطان الحادي والعشرون من ملوك الترك، تولى المملكة بعد عمه الناصر حسن في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ثم خلع وسجن سنة أربع وستين وسبعمائة، وكانت مدة مملكته سنتين وثلاثة أشهر وستة أيام.

١١ ـ الملك الأشرف شعبان بن الملك الأمجد حسين بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك، تولى المملكة بعد ابن عمه المنصور سنة أربع وستين وسبعمائة، وله من العمر عشر سنين، ثم قتل سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وكانت مدة مملكته أربعة عشر سنة وشهرين ونصفاً.

١٢ ـ الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان، وهو الملك الثالث والعشرون من ملوك الترك، تولى المملكة بعد قتل أخيه وهو ابن ثمان سنين سنة أربع وستين وسبعمائة، ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وكانت مدة مملكته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً.

١٣ ـ الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف شعبان، وهو السلطان الرابع والعشرون من ملوك الترك، تولى المملكة بعد موت أخيه المنصور علي، ثم عزل سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وكانت مدة مملكته سنة ونصفاً وخمسة عشر يوماً ثم رجع إلى السلطنة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ثم خلع سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. وبه انتهت سلطنة بيت محمد بن قلاوون.

١٤ ـ الملك الظاهر برقوق وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك تولى المملكة سنة أربع وثمانين وسبعمائة، ثم زال ملكه سنة إحدى

وتسعين وسبعمائة، ثم رجع إلى السلطنة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ثم توفي سنة إحدى وثمانمائة.

١٥ ـ الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك، جلس على تخت الملك صبيحة موت أبيه سنة إحدى وثمانمائة بعهد من أبيه، ثم اختفى سنة ثمان وثمانمائة[(١)].

وكانت السمة الظاهرة لهذه الحقبة من عصر المماليك الفتن العارمة، والاضطرابات السياسية، والخلافات المدمرة، وكان هؤلاء السلاطين المماليك يتهالكون على السلطنة ويتقاتلون عليها، وقتل أكثرهم بأيدي منافسيهم، وكان يتولى أحياناً على الأمة التي فيها كبار العلماء، والأدباء، وأصحاب الرأي والحنكة غلام لم يزل في السن الثامنة، أو العاشرة، وإذا كانت هناك محاسن تذكر لهؤلاء السلاطين المماليك فإن من محاسنهم دحر الوحوش البشرية التتار وكسر شوكتهم، فقد جرت بين بعض السلاطين المماليك وجيوش التتار معارك عظيمة ومنازلات قاضية انكسرت فيها جيوش التتار وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم مغانم كثيرة، وأسر منهم أعداد كثيرة[(٢)].

ومن محاسنهم أيضاً قمع وإذلال أعداء الله اليهود والنصارى، وإخراجهم من الوظائف الحكومية.

قال ابن دقماق في الجوهر الثمين: برز مرسوم السلطان بأن اليهود والنصارى لا يستخدمون في ديوان السلطان بمصر والشام، ولا يكرمون في المجالس، وأن تكون عمائمهم عشرة أذرع لا غير، وأن يكون ركوبهم على الحمير عرضاً، وأن تكون قيمة الحمار دون المائة درهم، وإذا مَرَّ أحدهم

---

(١) ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ج١٢، ج١٣، والجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق ٣٢٩ ـ ٤٩٩.

(٢) ينظر الجوهر الثمين ٤٦٣.

بمسلم جالس نزل وأظهر المسكنة، ولا يدخل الحمام إلا بصليب في عنقه، وخلخال في عنق اليهودي، وأن نساءهم لا يدخلن الحمامات مع المسلمات[1].

الحالة الاجتماعية:

ولما كانت الحالة السياسية بعيدة عن شرع الله سبحانه وتعالى أصاب الناس شؤمها، فحلَّت بهم الأوجاع والأسقام، وقلت المياه وضعف الإنتاج وغلت الأسعار. قال ابن دقماق وهو يصف حلول الوباء والطاعون بالديار: كان الوباء العظيم الذي أباد العباد وأخرب البلاد لأنه ما سمع بمثله في السنين الخالية لأنه قد طبق الأرض وزاد على ما تقدمه من الطواعين، لأنه مات فيه القطاط والكلاب والطيور والجمال ووحوش البر، فإن جماعة أخبروا أنهم رأوا أشياء كثيرة من الأبابل والحمر الوحشية مطروحة في البرية وتحت آباطها خراج، وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين ألف إنسان وهذا لم يسمع به، لأن الطواعين الكائنة في الإسلام خمسة وهذا سادسها إلى أن قال بعد ذكر الطواعين الخمسة: ولم يكن فيها جميعاً مثل هذا الطاعون لأنه عم الخلق من مؤمن وكافر بسائر البلاد وعدمت سائر الصنائع، وبلغت الراوية الماء أكثر من عشرة دراهم وبلغ طحين الأردب القمح خمسة عشر درهماً[2].

كما ساد المجتمع أيضاً النظام الطبقي الذي أفرزته أوضاع سيئة يعيش الناس عليها، وكانت الطبقات على هذا الشكل: الطبقة الأولى أهل الدولة، الطبقة الثانية أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية، الطبقة الثالثة الباعة وهم متوسطو الحال من التجار، ويلحق بهم أصحاب المعايش وهم السوقة، الطبقة الرابعة أهل الفلح وهم أهل الزراعات والحرث سكان القرى والريف، الطبقة الخامسة الفقراء وهم جلُّ الفقهاء وطلاب العلم

---

(١) المصدر السابق ٣٩٥.

(٢) الجوهر الثمين ٣٨٧.

والكثير من الأجناد، الطبقة السادسة أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن، الطبقة السابعة ذوو الحاجة والمسكنة وهم السُّؤَّال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم[١].

الحالة العلمية:

لم تكن الحالة العلمية مثل هذه الحالة السياسية أو الاجتماعية، بل كانت حالة مشرقة مزدهرة، إذ أقبل أهل العلم على شأنهم وانصرفوا إلى التعليم والتأليف وأنشئت المدارس والمكتبات، فظهرت الموسوعات العلمية في كل فن من فنون المعرفة، وعاش في هذا العهد عهد المماليك فطاحل العلماء وكبار المجتهدين وأساتيذ الإبداع إذ جمع أمثال العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب، والمزي، والبرزالي، والسبكي، والعلائي، والعراقي، والهيثمي، والزيلعي، والبلقيني، وابن سيد الناس، وابن هشام النحوي، وأبي حيان النحوي الغرناطي، والحافظ ابن حجر، والعيني، والسخاوي، والبقاعي، والسيوطي. ولعل الله قيَّض هؤلاء النخبة من كبار العلماء للأمة الإسلامية التي عبث بتراثها العلمي وحوش التتار، إذ أتلفوا معظم كتب الإسلام في نكبة بغداد.

---

(١) إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي ٧٣.

المبحث الثاني

ترجمة المؤلف(1) اسمه، نسبه، مولده، نشأته

هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الأصل، المصري نزيل القاهرة المعروف بابن النحوي وبابن الملقن، كان أبوه أبو الحسن عالماً بالنحو أخذ عنه جمال الدين الإسنوي وغيره، ولهذا كان يكتب بخطه عمر بن أبي الحسن النحوي وبهذا

---

(1) هذه الترجمة مستخلصة من المصادر التالية:
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ت ٨٠٤ ل١٣٦ - ١٣٧.
- طبقات الفقهاء الشافعية لقاضي صفد العثماني ت ٧٨٠ ل١٧٨ - ١٧٩.
ذيل التقييد لتقي الدين الفاسي ت ٨٣٢، نشر ضمن ابن الملقن مؤرخاً.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ت ٨٥١ من ٤/ ٥٣ - ٥٨.
- أنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر ت ٨٥٢ من ٢/ ٢١٦ - ٢١٩.
- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس له ٢/ ٣١١ - ٣٢١.
- ذيل الدرر الكامنة له ص ١٢١ - ١٢٣.
- لحظ الألحاظ لابن فهد ت ٨٧١ من ١٩٧ - ٢٠٢.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي ت ٨٧٤ من ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ت ٩٠٢ من ٦/ ١٠٠ - ١٠٥.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ت ٩١١ من ١/ ٤٣٨.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ت ١٠٦٧ من ١/ ٥٤٧.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ من ٧/ ٤٤ - ٤٥.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ت ١٢٥٠ من ١/ ٥٠٨ - ٥١١.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا ت ١٩٥١م ١/ ٧٩١.
- ابن الملقن مؤرخاً د. محمد كمال الدين عز الدين.

اشتهر في بلاد اليمن، ولما بلغ سراج الدين عمر سنة وأياماً توفي أبوه، وكان قد أوصى به إلى الشيخ شرف الدين عيسى المغربي ملقن القرآن الكريم بالجامع الطولوني فتزوج الوصي بأمه وعرف بابن الملقن وصار علماً مع كراهيته له.

ولد سراج الدين رحمه الله بالقاهرة المعزية في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قال سراج الدين: كذا رأيته بخط والدي الإمام العلامة النحوي نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي المرسي(١)، ولما توفي أبوه وله سنة وأيام كفله وصيه شرف الدين عيسى المغربي وتربى في حجره واعتنى به فحفظ له ماله بإنشاء ربع أنفق على عمارته قريباً من ستين ألف درهم فكان يتحصل له ريعه كل يوم مثقال من ذهب مع رخاء الأسعار وعدم العيال فهيأه ذلك للتفرغ العلمي واقتناء ما يريده من الكتب.

قال السخاوي: قال شيخنا: إنه بلغه أنه حضر [يعني ابن الملقن] في الطاعون العام بيع كتب بعض المحدثين، فكان الوصيُّ لا يبيع إلا بالنقد الحاضر، قال: فتوجهت إلى منزلي فأخذت كيساً من الدراهم ودخلت الحلقة فصببته فصرت لا أزيد في كتاب شيئاً إلا قال: بع له، فكان فيما اشتريته مسند الإمام أحمد بثلاثين درهماً(٢).

ولقد أقرأه الوصي القرآن الكريم، وبعض مختصرات العلوم كعمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي، ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي للإمام النووي وأسمعه الحديث النبوي على الحافظين أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس الأندلسي اليعمري ت ٧٣٤ وأبي علي عبد الكريم بن عبد النور القطب الحلبي ت ٧٣٥، واستجاز له من الشام من أبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢، والشهاب أحمد بن محمد بن محمد العسقلاني ت ٧٧٦.

---

(١) العقد المذهب ل ١٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٠٠.

المبحث الثالث

أشهر شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، مكانته العلمية، ثناء العلماء عليه، وفاته

شيوخه:

ولما حصل أبو حفص سراج الدين على العلوم الأولية باعتناء وصيِّه عيسى المغربي اندفع بكليته إلى العلم فدرس على أبرز علماء عصره في مختلف الفنون، فأخذ القراءات عن برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي ت ٧٤٩، وأخذ العربية عن إمامها أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان ت ٧٤٥، وأخذ أيضاً عن جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١، وعن شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن علي ابن الصائغ النحوي الحنفي ت ٧٧٦، وعن عماد الدين محمد بن إسحاق البلبيسي ت ٧٤٩، وأخذ الفقه عن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن قيس الأنصاري ت ٧٤٩، وعن تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي ت ٧٥٦، وعن الكمال أحمد بن عمر بن أحمد النشائي ت ٧٥٧، وعن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني ت ٧٦٧، وعن جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي ت ٧٧٢، عن الشمس محمد بن أحمد بن عدلان الكناني ت ٧٤٩، وأخذ الأصول عن شرف الدين أبي محمد بن عبد الله الدمياطي ت ٧٤٠، وعن إبراهيم بن بهاء الدين المناوي ت ٧٥٧، وأخذ الحديث عن إبراهيم بن علي بن يوسف الزرزاري القطبي ت ٧٤١، وعن محمد بن أحمد بن أبي بكر

الفارقي ت ٧٤١، وعن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن غالي بن نجم الدمياطي ت ٧٤١، وعن الشهاب أحمد بن علي بن أيوب العلائي المشتولي ت ٧٤٤، وعن أحمد بن كستغدي بن عبد الله الصيرفي ت ٧٤٤، وعن أبي الفتح محمد بن عبد المطلب بن يحيى السبكي ت ٧٤٤، وعن الزين أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر الرحبي ت ٧٤٩، وعن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن نمير ت ٧٤٩، وعن تقي الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الكناني ت ٧٤٩، وعن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي ت ٧٤٩، وعن صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي ت ٧٥٤، وعن مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي ت ٧٦٢، وعن صلاح الدين عالم بيت المقدس خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي ت ٧٦١، وعن غيرهم.

تلاميذه:

ولما قوي ساعده في العلم ورسخ قدمه فيه تصدر للتدريس والإفادة فالتف حوله جمهرة من الطلاب أشهرهم:

إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي حافظ بلاد الشام ت ٨٤٢ وهو راوي وناسخ عدة كتب من مؤلفاته منها التوضيح، وابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي حافظ بلاد الشام ت ٨٣٧، وأشهرهم أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، قال: قرأت على الشيخ قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج، وقرأت عليه جزءاً فيه السادس والسابع من أمالي المخلص، وسمعت منه المسلسل بالأولية تخريجه، والجزء الخامس من مشيخة ابن النجيب تخريج أبي العباس الظاهري، وقرأت عليه جزءاً من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي جعفر القدوري الحنفي الفقيه[1].

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ٢/ ٣٢٠.

مؤلفاته:

اشتغل بالتصنيف وهو شاب فصنف التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم وكان أكثر أهل عصره تصنيفاً حتى قال بعضهم: بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، واشتهرت في حياته ونقلت إلى البلاد ونفع الله بها، وهذه مسردة مؤلفاته نقلتها من كتابه العقد المذهب في طبقات حملة المذهب قال: وقد أجزت لمن أدرك حياتي من المسلمين رواية هذا التأليف المبارك مع الذيل الآتي عليه أيضاً، وما يسره الله على يديَّ من التصانيف وهي:

١ ـ شرح المنهاج في ستة أجزاء(١).

٢ ـ وشرح آخر عليه لطيف بديع جداً سميته عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج(٢).

٣ ـ ولغاته في مجلد لطيف(٣).

٤ ـ وأدلته في مجلد وهي من المهمات التي لا نظير لها(٤).

٥ ـ ومختصر آخر في الحديث على أبوابه سميته البلغة وهو نفيس(٥).

٦ ـ والاعتراضات على المنهاج في مجلد لطيف، وقسمتها إلى نحو عشرين قسماً كل قسم يحتمل إفراده بالتصنيف(٦).

٧ ـ وزوائد الحاوي الصغير عليه.

٨ ـ وشرح التنبيه في أربعة أجزاء.

---

(١) سماه ابن قاضي شهبة: عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج في ثمان مجلدات، طبقات الشافعية ٤/٥٨. وقال العثماني: نحو عشرة أجزاء، ليس للمنهاج شرح أنفع منه. طبقات الفقهاء الشافعية ل ١٧٨ ومنه نسخ في برلين، وفي باريس، وفي الاسكندرية.

(٢) قال ابن قاضي شهبة: العجالة شرح مختصر في ثلاث مجلدات، طبقات الشافعية ٤/ ٥٨ وقال العثماني: مجلدان كثير الفوائد. ومنه نسخ في الاسكندرية والآصفية.

(٣) سماه إسماعيل باشا بالإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات. هدية العارفين ١/ ٧٩١.

(٤) هو تحفة المحتاج، حققه د. عبد الله اللحياني.

(٥) هو البلغة في أحاديث الأحكام، حققه محيي الدين نجيب.

(٦) ولعله الذي سماه ابن فهد نهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج. لحظ الألحاظ ٢٠٠.

٩ - وشرح آخر لطيف في جزءين، بديع لم يوضع على التنبيه مثله في اختصاره وجمعه.

١٠ - وتصحيح التنبيه في مجلد لطيف وهو من المهمات التي يجب على المشتغل بالتنبيه تحصيله والإكباب على حفظه.

١١ - وما أهمله النووي في تصحيحه في جزء.

١٢ - وما يرد على التنبيه في مجلد وهو من مهمات المشتغلين بالتنبيه أيضاً.

١٣ - وزوائد على تحرير التنبيه في جزء لطيف.

١٤ - وأدلته المسماة بالخلاصة أعان الله على إكمالها، قد فعل فله الحمد.

١٥ - وشرح الحاوي في جزءين وهو من النفائس.

١٦ - وتصحيحه في جزء.

١٧ - وشرح التبريزي في جزء.

١٨ - وشرح الغاية جزء لطيف.

١٩ - والأشباه والنظائر في جزء.

٢٠ - وتخريج أحاديث الرافعي في سبعة أجزاء، وطالب المذهب تمس حاجته إليه ولا تقوى حجته في الفقه إلا بالاطلاع عليه[١].

٢١ - ثم اختصرته في جزء[٢].

٢٢ - ثم في آخر لطيف[٣].

٢٣ - وتخريج أحاديث المهذب في جزءين.

٢٤ - وتخريج أحاديث الوسيط[٤]، وبهذه الكتب الثلاثة يستغني الفقيه عن النظر في غيرها من كتب الحديث.

---

(١) وهو المسمى بالبدر المنير في تخريج أحايث الشرح الكبير، يحقق رسائل في الجامعة الإسلامية، وطبع منه ثلاث مجلدات.

(٢) وهو المسمى بخلاصة البدر المنير، حققه حمدي عبد المجيد السلفي، وطبع في مجلدين.

(٣) وهو المسمى بالمنتقى.

(٤) وهو المسمى بتذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار، رأيت نسخة مصورة منه في مكتبة حماد الأنصاري.

٢٥ ـ وأسماء رجال الكتب الستة في جزءين، ومرادي بالكتب الستة غير المشهورة فإن الناس قد اعتنوا بها، وعنيت بالستة مسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم وسنن الدارقطني ومعجم الطبراني.

٢٦ ـ والمؤتلف والمختلف في جزء.

٢٧ ـ وتخريج أحاديث منهاج الأصول في جزء لطيف.

٢٨ ـ وتخريج أحاديث ابن الحاجب في جزء لطيف أيضاً.

٢٩ ـ وطبقات المحدثين في جزء.

٣٠ ـ وطبقات الفقهاء ـ هذا[١] ـ.

٣١ ـ والمقنع في علوم الحديث مختصر كتاب ابن الصلاح مع زيادات عليه ونفائس في جزء[٢].

٣٢ ـ والتذكرة في علوم الحديث أيضاً في أوراق لطيفة[٣].

٣٣ ـ وشرحها أيضاً.

---

(١) يعني العقد المذهب، وللمؤلف ذيل على العقد المذهب. قال السخاوي: وقرأت بخطه [يعني الحافظ ابن حجر] على ذيل لشيخه ابن الملقن مرتبة على الحروف اشتمل على أزيد من أربعمائة نفس ذيّل به على طبقات الشافعية المرتب على طبقات ثلاثة اشتملت على أزيد من ألف ومائتي نفس له أيضاً ما نصه:

نظرت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وقابلت التراجم جميعها على كتاب الطبقات الوسطى للقاضي تاج الدين السبكي فوجدت الجميع إلا اليسير منقولاً منها بحروفها، والقدر اليسير الزائد لعله عشرة تراجم لا يزيد على ذلك، ولقد طال تعجبي من شيخنا فيما اعتمده من ذلك، فما كان يضره لو قال في خطبته إنه التقطه من تصنيف من سبقه إليه، أتراه ظن أن طبقات تاج الدين تدفن معه في القبر فلا تظهر؟ وما جوَّز قط أن ينقل منها نسخة أخرى؟ إن هذا الشيء عجيب. قال: ولم أقف على طبقاته التي هذه ذيل عليها، وأظنها ملخصة من الطبقات الكبرى، ومن طبقات الإسنوي، والعلم عند الله تعالى. الجواهر والدرر للسخاوي ١/٣١٦.

(٢) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن فيه بالمتقن ولا له ذوق أهل الفن، المعجم المؤسس ٢/٣١٥. وحققه عبد الله يوسف الجديع وطبع في مجلدين.

(٣) حققها محمد عزير شمس.

٣٤ - وشرح فرائض الوسيط في جزء.
٣٥ - والعدة في معرفة رجال العمدة في جزء[١].
٣٦ - ونساء الكتب الستة في جزء لطيف.
٣٧ - وغاية السول في خصائص الرسول في جزء لطيف[٢].
٣٨ - وشرح العمدة ثلاثة أجزاء[٣].
٣٩ - والإشراف على أطراف الكتب الستة.
٤٠ - وشرح فصيح ثعلب أعان الله على إكمالها، قد فعل.
٤١ - ومنسك الحج في جزء لطيف.
٤٢ - وآخر في أوراق لطيفة.
٤٣ - وثالث نحوه.
٤٤ - والكلام على سنة الجمعة كراس.
٤٥ - والاعتراضات على المستدرك في جزء لطيف[٤].
٤٦ - وشرح منهاج الأصول.
٤٧ - وشرح الألفية.
٤٨ - ومختصر دلائل النبوة للبيهقي[٥].
٤٩ - وتلخيص مسند الإمام أحمد.
٥٠ - وصحيح ابن حبان.
٥١ - وشرح صحيح البخاري في نحو عشرين مجلداً[٦].
٥٢ - ٥٦ - وشرح زوائد الكتب الخمسة على البخاري[٧].

---

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية.
(٢) طبع بتحقيق عبد الله بحر الدين وهو رسالة ماجستير.
(٣) حقق رسائل بجامعة أم القرى.
(٤) حققه عبد الله ابن حمدان اللحيدان، وسعيد عبد الله آل حميد، وطبع بدار العاصمة بالرياض.
(٥) سماه المؤلف بمشكاة الأنوار مختصر دلائل النبوة، ينظر ص ٤٦٣ من هذه الرسالة.
(٦) هو التوضيح لشرح الجامع الصحيح.
(٧) قال الحافظ ابن حجر: كذا رأيت بخطه، ولكن لم يوجد ذلك بعده لأن كتبه احترقت قبل موته بقليل. ذيل الدرر الكامنة ١٢٢.

٥٧ ـ وشرح الأربعين حديث النووية[١].

٥٨ ـ وطبقات القراء.

٥٩ ـ وطبقات الصوفية[٢].

٦٠ ـ ومختصر المهمات.

٦١ ـ وكتاب ثلاثة فنون ألغاز.

٦٢ ـ وتخريج أصول عربية على فروع.

٦٣ ـ وتاريخ ملوك مصر الترك.

٦٤ ـ والكافي في الفقه مجلدان.

٦٥ ـ وشرح ابن الحاجب، وغير ذلك من المجاميع نفع الله بها.

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

تبوأ ابن الملقن بهذه المؤلفات وغيرها منزلة علمية ومكانة عالية بين علماء عصره.

ـ فأثنى عليه قاضي صفد العثماني ومات قبله وقال: أحد مشايخ الإسلام صاحب المصنفات التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات وسرد منها جملة ذكر أنه كتب إليه في سنة خمس وسبعين[٣].

ـ وقال عنه البرهان الحلبي: إنه كان فريد وقته في التصنيف وعبارته فيها جلية وغرائبه كثيرة[٤].

ـ قال ابن فهد: وقد وصفه الأئمة بالحفظ، من ذلك أن الحافظ صلاح الدين العلائي كتب له على كتابه جامع التحصيل في رواية المراسيل من تأليفه: قرأ علي هذا الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخر الفضلاء، وكتب شيخنا

---

(١) منه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية.

(٢) حققه الأستاذ نور الدين شريبة.

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية للعثماني ل١٧٨، والضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٠٤.

الحافظ أبو الفضل العراقي طبقة في آخر فوائد تمام فيها: وسمع الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين، ووقف صاحبنا الحافظ أبو الفضل بن حجر على ترجمة صاحبنا الحافظ أبي الطيب الفاسي له، **وفيها**: وليس في علم الحديث كالماهر، فانتقد ذلك وكتب ما يدل على مهارته فيه[١].

- وقال السخاوي: وصفه الغماري في شهادة عليه بالشيخ الإمام علم الأعلام فخر الأنام أحد مشايخ الإسلام علامة العصر بقية المصنفين علم المفيدين والمدرسين سيف المناظرين مفتي المسلمين[٢].

- وقال الحافظ ابن حجر: ولما قدم دمشق نوه بقدره التاج السبكي سنة سبعين وكتب له تقريظاً على كتابه تخريج أحاديث الرافعي، وألزم عماد الدين فكتب له أيضاً.

وبعد هذا الثناء والشهادة له بالتقدم والحفظ، نرى أقوالاً أخرى تحط من شأنه وتقدح فيه، وتضع من علمه ومعرفته وحفظه.

- قال ابن حجي[٣]: كان لا يستحضر شيئاً، ولا يحقق علماً، وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس[٤].

- وقال الحافظ ابن حجر: كانت عنده عوالي كثيرة حتى قال لي: إنه سمع ألف جزء حديثية، ومع ذلك فعقد مجلس الإملاء فأملى الحديث المسلسل بالأولية، ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذابين فرحاً بعلو الإسناد، وهذا مما يعيبه أهل النقد، ويرون أن النزول أولى من العلو في هذا الموضع إذا كان العالي من رواية الكذابين، وذلك لأنه عندهم كالعدم[٥].

- وقال الحافظ ابن حجر أيضاً: وكانت كتابته أكثر من استحضاره

---

(١) لحظ الألحاظ ٢٠٠.
(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٠٤.
(٣) هو محمد بن حجي بن موسى الحسباني السعدي الدمشقي المعروف بابن حجي، فاضل من آثاره جنة المتقي في الأدعية، معجم المؤلفين ٩/ ١٧٧.
(٤) المعجم المؤسس ٢/ ٣١٧.
(٥) المصدر السابق ٢/ ٣١٦.

فلهذا أكثر القول فيه من علماء الشام ومصر حتى قرأت بخط ابن حجي: كان ينسب إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئاً ولا يحقق علماً، ويؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب الناس(١).

ـ وقال السخاوي: زاد غيره نسبته للعجز عن تقرير ما لعله يضعه فيها، ونسبته إلى المجازفة، وكلاهما غير مقبول من قائله ولا مرضي(٢) اهـ.

ـ وفي طبقات ابن قاضي شهبة: وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلما دخل الشام فاتحوه في كثير من مشكلات تصانيفه، فلم يكن له بذلك شعور، ولا أجاب عن شيء منه، فقالوا في حقه: ناسخ كثير الغلط(٣).

ولعل هذه الانتقادات التي وُجِّهت إليه وصُوِّبت نحوه إنما تنصَبُّ على ما آل إليه أمره في آخر حياته، كما يؤميء إلى ذلك كلام الحافظ ابن حجر حين قال: وكان في أول أمره ذكياً فطناً، رأيت خطوط فضلاء ذلك العصر في طباق السماع بوصفه بالحفظ ونحوه من الصفات العلية، ولكن لما رأيناه لم يكن في الاستحضار ولا في التصرف بذاك فكأنه لما طال عمره استروح وغلبت عليه الكتابة فوقف ذهنه(٤).

قلت: والأمر يحتاج إلى دراسة متأنية واعية لما تبقى من مؤلفاته ومقارنتها بغيرها مما يظن أنه استفاد منها للوصول إلى نتيجة عادلة مبنية على الاستقراء.

وفاته:

كان رحمه الله كثير الكتب جداً فاحترقت قبل موته، وكان ذهنه سليماً عند ذلك ثم تغير حاله بعد ذلك فحجبه ولده الإمام نور الدين علي إلى أن مات في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة بالقاهرة ودفن على أبيه بحوش سعيد السعداء وتأسف الناس على فقده رحمه الله.

---

(١) إنباء الغمر ٢/٢١٨.   (٢) الضوء اللامع ٦/١٠٤.

(٣) طبقات ابن قاضي شهبة ٤/٥٦، ذيل الدرر الكامنة ١٢٣.

(٤) ذيل الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ١٢٢.

المبحث الرابع
عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن الملقن على نسبة شرح للبخاري إليه، وأجمعت أيضاً على عدم ذكر اسم هذا الشرح إلا ما كان من حاجي خليفة، وإسماعيل باشا، والواقع أن هذا الشرح الذي بين أيدينا اسمه «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» وأنه للإمام سراج الدين ابن الملقن، والأدلة على ذلك قائمة.

- من تلك الأدلة - أن ابن الملقن نفسه سماه بهذا الاسم في مقدمة التوضيح حين قال: «وسميته التوضيح لشرح الجامع الصحيح»[1].

- ومن تلك الأدلة أيضاً نقولات **الخالفين** منه، فقد نقل بدر الدين أبو محمد العيني من هذا الشرح في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٤ حين قال: وقال صاحب التوضيح: لعله المقبري، وشنع عليه بعض من عاصره، لا شك أن سعيداً هو المقبري بلا حرف ترج، ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري.

ونقل منه أيضاً الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤١٠ حين قال: واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فإنه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة، وقال: تقدم في الصلاة، وكأنه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فإنه كذلك صنع، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلاً اهـ، ينظر ص ١٢٠ من هذه الرسالة.

---

(١) نسخة مركز الملك فيصل بالرياض ل ١.

ـ ومن تلك الأدلة أيضاً أن حاجي خليفة نقل بدايته في كشف الظنون ١/٥٤٧ حين قال: وشرح الإمام سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن المتوفى ٨٠٤ أربع وثمانمائة، وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلداً، أوله ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ الآية، أحمد الله على توالي إنعامه اهـ، وهذه البداية هي بداية التوضيح الذي بين أيدينا.

ـ ومن تلك الأدلة أيضاً أن إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي تلميذ ابن الملقن وناسخ نسخة «ح» كتب في آخرها ما يأتي: «وكنت قديماً كتبت النصف الأول من هذا المؤلَّف، وقرأته على شيخنا العلامة الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر المؤلف بالقاهرة».

ـ ومن تلك الأدلة أيضاً وجود هذا الاسم على غلاف عدة نسخ من الكتاب، منها نسخة دار الكتب المصرية، ومنها نسخة مركز الملك فيصل بالرياض، ونسخة الخزانة العامة بالرباط، وليس في الأخيرتين هذه القطعة التي وكلت إليَّ.

ـ ولكن حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٥٤٧ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ١/٥٩١ سمياه بـ«شواهد التوضيح» كما كتب ناسخ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أيضاً على غلاف النسخة «كتاب شواهد التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، ولعله اختلط عليهم «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» لجمال الدين ابن مالك الأندلسي النحوي بـ«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن، وقد أعرضنا عن هذا الاسم لمخالفته تسمية المؤلف.

المبحث الخامس
منهج المؤلف في كتابه

كفانا المؤلف مؤنة البحث عن منهجه والتخمين والتخرص لمسلكه في كتابه، إذ صرح في المقدمة طريقته فيه فقال: وأحصر مقصود الكلام في عشرة أقسام:

أحدها: في دقائق إسناده ولطائفه.

ثانيها: في ضبط ما يشكل من رجاله وألفاظ متونه ولغته وغريبه.

ثالثها: في بيان أسماء ذوي الكنى وأسماء ذوي الأبناء والأمهات.

رابعها: فيما يختلف منها ويأتلف.

خامسها: في التعريف بحال صحابته وتابعيهم وأتباعهم وضبط أنسابهم ومولدهم ووفاتهم، إن وقع في التابعين أو اتباعهم قدح يسير بينته وأجبت عنه كل ذلك على سبيل الاختصار حذراً من الملالة والإكثار.

سادسها: في إيضاح ما فيه من المرسل والمنقطع والمقطوع والمعضل والغريب والمتواتر والآحاد والمدرج والمعلل، والجواب عمن تكلم على أحاديث فيه بسبب الإرسال أو الوقف أو غير ذلك.

سابعها: في بيان غامض فقهه واستنباطه وتراجم أبوابه فإن فيه مواضع يتحير الناظر فيها، والإحالة على أصل الحديث ومخرجه وغير ذلك مما ستراه.

ثامنها: في إسناد تعاليقه ومرسلاته ومقاطيعه.

تاسعها: في بيان مبهماته وأماكنه الواقعة فيه.

عاشرها: في الإشارة إلى بعض ما يستنبط منه من الأصول والفروع والآداب والزهد وغيرها، والجمع بن مختلفها، وبيان الناسخ والمنسوخ فيها، والعام والخاص والمجمل والمبين، وتبيين المذاهب الواقعة فيه، وأذكر إن شاء الله تعالى وجهها وما يظهر منها مما لا يظهر، وغير ذلك من الأقسام التي أسأل الله إفاضتها علينا[1] اهـ.

وقد سلك هذا المسلك ووفى الكلام على هذه الأقسام، وبعض الأبواب والفصول في الكتاب أسعد من بعض في توفية هذه الأنواع، يراها قارىء الكتاب ولا تحتاج إلى أمثلة.

(١) نسخة مركز الملك فيصل بالرياض ل ١.

المبحث السادس
في مصادر الكتاب

ذكر الشارح رحمه الله في آخر الكتاب المصادر والمراجع التي رجع إليها واستقى مادة الكتاب العلمية منها حين قال (ل ٨٩٢ ـ ٨٩٣): واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع، ولنذكر من كل نوع جملة منها فنقول:

أصله ما في الكتب الستة خ م ٤ ـ (د ت ق س)، والموطأ لمالك من طرقه، وموطأ عبد الله بن وهب، ومسند الشافعي والأم، والبويطي والسنن من طريق الطحاوي عن المزني عنه.

ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي داود الطيالسي، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، والحميدي، والبزار، وإسحاق بن راهويه، وأبي يعلى، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن منيع شيخ خ، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح أبي بكر الإسماعيلي، وتاريخ البخاري الأكبر والأوسط والأصغر، وتاريخ ابن أبي خيثمة، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والكامل لابن عدي، والضعفاء للبخاري، والنسائي، والعقيلي، وابن شاهين، وابن حبان، وأبي العرب، وابن الجوزي، وتاريخ نيسابور للحاكم، وبغداد للخطيب، وذيله، وذيل ذيله، وتاريخ دمشق لابن عساكر، ومستدرك الحاكم للصحيحين، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وصحيح أبي عوانة، والمعاجم الثلاثة للطبراني الكبير والأوسط والأصغر، وسنن البيهقي والمعرفة له، والشعب أيضاً، وسنن أبي علي بن السكن، وأحكام عبد الحق الثلاثة الكبرى والوسطى والصغرى.

وكلام ابن القطان على الكبرى، وأحكام الضياء المقدسي، وابن بزيزة، وأحكام المحب الطبري، وابن الكلاع، وغير ذلك، وثقات ابن شاهين، وابن حبان، والمختلف فيه لابن شاهين، وآخرهم الكمال لعبد الغني، وتهذيب الكمال للحافظ المزي - وقد هذبته بزيادات واستدراكات - ومختصره للذهبي، وميزانه، والمغني في الضعفاء له، والذب عن الثقات، ومن تكلم فيه وهو موثق.

ومن كتب الكنى للنسائي، والدولابي، وأبو أحمد الحاكم، ورجال الصحيحين للكلاباذي، وابن طاهر، وغيرهما، والمدخل للصحيحين للحاكم، والأسماء المفردة للحافظ أبي بكر البرديجي، ورجال الكتب الستة لابن نقطة، وكشف النقاب عن الأسماء والألقاب لابن الجوزي، والأنساب لابن طاهر، وإيضاح الشك للحافظ عبد الغني المصري، وغنية الملتمس في إيضاح الملتبس للحافظ أبي بكر البغدادي، وموضح أوهام الجمع والتفريق له، وتلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم أيضاً، وأسماء من روى عن مالك له، وكتاب الفصل للوصل المدرج في النقل له، ومن كتب العلل ما أودعه أحمد، وابن المديني، وابن أبي حاتم، والداقطني، وابن القطان في وهمه، وابن الجوزي في عللهم.

قال ابن مهدي الحافظ: لأن أعرف علة حديث أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي.

ومن كتب المراسيل ما أودعه: أبو داود، وابن أبي حاتم، وابن بدر الموصلي وغيرهم.

ومن كتب الموضوعات ما أودعه: ابن طاهر، والجوزقاني، وابن الجوزي، والصغاني، وابن بدر الموصلي في موضوعاتهم.

ومن كتب الصحابة: كتاب أبي نعيم، وأبي موسى، وابن عبد البر، وابن قانع في معجمه، والعسكري، وأسد الغابة لابن الأثير، ولخصه الذهبي في معجمه، وفيه إعواز.

ومن كتب الأطراف: أطراف خلف، وأبي مسعود، وابن عساكر، وابن طاهر، وأطراف المزي الجامعة.

ومن كتب الخلافيات الحديثية: خلافيات البيهقي، وابن الجوزي، والمحلى لابن حزم ـ لجامعه مناقشات ـ ولابن عبد الحق، ولابن معوز أيضاً.

ومن كتب الأمالي: أمالي ابن السمعاني، وأمالي ابن منده، وأمالي ابن عساكر. ومن كتب الناسخ والمنسوخ ما أودعه: الشافعي في اختلاف الحديث، والأثرم، والحازمي، وابن شاهين، وابن الجوزي في تواليفهم.

ومن كتب المبهمات: ما أودعه الخطيب، وابن بشكوال، وابن طاهر، وابن باطيش، وما أودعه النووي في مختصر الخطيب، وابن الجوزي في آخر تلقيحه.

ومن كتب اللغات والغريب: غريب أبي عبيد، وأبي عبيدة وجمعه في أربعين سنة، والحربي صاحب الإمام أحمد، والزمخشري في الفائق، والهروي في غريبيه، وابن الأثير في نهايته وجامعه، وابن الجوزي، والمحكم والمخصص لابن سيده، والصحاح، والعباب، والتهذيب، والواعي، والجامع وغير ذلك، والمجمل، والزاهر، والجمهرة لابن دريد، وعياض في مشارقه، وتلاه ابن قرقول في مطالعه، والخطابي في تصحيفه، والصولي، والعسكري، والمطرزي.

ومن كتب شروحه: القزاز، والخطابي، والمهلب، وابن بطال، وابن التين.

ومن المتأخرين شيخنا قطب الدين عبد الكريم في ستة عشر سفراً، وبعده علاء الدين مغلطاي في تسعة عشر سفراً صغار.

وشرحنا هذا خلاصة الكل مع زيادات مهمات وتحقيقات.

ومن شروح الحديث: المازري، وعياض، والقرطبي، والنووي،

وشرح سنن أبي داود للخطابي، والحواشي للزكي، وشرح مسند الإمام الشافعي لابن الأثير والرافعي.

ومن كتب أسماء الأماكن: ما أودعه الوزير أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم من أسماء البلدان، ثم الحازمي في مختلفه ومؤتلفه.

ومن كتب الخلاف: تهذيب ابن جرير، وكتب ابن المنذر الأوسط والإشراف وغير ذلك.

ومن كتب الطبقات: مسلم، وابن سعد.

ومن كتب اليسر والمغازي: كابن إسحاق، والواقدي، وغيرها، وما يتعلق بها من ضبط كالسهيلي وغيره.

ومن كتب المؤتلف: عبد الغني، والدارقطني، والخطيب، وابن ماكولا، وابن نقطة، وابن سليم وغيرهم.

وكتب الأنساب: الرشاطي، والسمعاني، وابن الأثير.

ومن كتب أخرى كمعجم أبي يعلى الموصلي، وجامع المسانيد لابن الجوزي، ونفي النقل له، وتحريم الوطء في الدبر له، والأشربة لأحمد، والحلية لأبي نعيم، والأمثال للرامهرمزي، وعلوم الحديث للحاكم، ثم ابن الصلاح، وما زدته عليها.

وكتب ابن دحية العلم المشهور، والآيات البينات، وشرح مَرَجَ البحرين، والتنوير وغيرها. وأما أخر فلا تنحصر، وكذا كتب الفقه. انتهى.

هذا ما ذكره الشارح ابن الملقن رحمه الله في آخر كتاب التوضيح، وقد وقفت على أسماء كتب أخرى أفاد منها ابن الملقن، في هذه القطعة التي أحققها، وهي:

دلائل النبوة لأبي نعيم، البسيط في التفسير للواحدي، كتاب الأصنام للكلبي، تفسير مقاتل، كتاب الفتن لنعيم بن حماد، تاريخ حرَّان لأبي الثناء

حماد، الإرشاد في تفسير القرآن لابن برَّحان، أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي، أدب الخواص للوزير المغربي، الإكليل للحاكم، البرهان للقاضي أبي بكر بن كامل، تاريخ أبي حاتم الرازي، تاريخ أبي عبد الله القضاعي، تاريخ الجعابي، تاريخ الدولابي، تجارب الأمم لأبي علي بن مسكويه، حلى العلى لعبد الدائم القيرواني، التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام، تقييد المهمل لأبي علي الغسّاني، السيرة لأحمد بن أبي عاصم النبيل، شرح الأشعار الستة لأبي بكر عاصم، الشفا للقاضي عياض، العويص لابن سيده، فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري، فلك المعاني لابن الهبارية، مختصر الزاهر للزجاجي، الكامل للمبرد، كتاب الحيوان للجاحظ، كتاب علي بن قطرب، كتاب عمر بن شبة، نوادر الهجري، المنتهى في اللغة لمحمد بن تميم البرمكي، لطائف المعارف لأبي يوسف، المستوفى لابن دحية، المعارف لابن قتيبة، مقامات التنزيل لأبي العباس الضرير، الموعب لابن التياني، مناقب قريش لعبد الرحمٰن بن مقرب التجيبي، تفسير ابن مردويه، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير الجوزي، دلائل النبوة للبيهقي، كتاب ليس لابن خالويه، تفسير عبد بن حميد، الجمهرة للكلبي، الجامع له، الإبانة لأبي نصر الوائلي، أدب الكاتب للنحاس، تاريخ بيت المقدس للكنجي، فضائل بيت المقدس للواسطي، التحرير لقوام السنة، سراج المريدين لابن العربي، الدلائل لثابت، غرر التبيان لابن جماعة، التاريخ الغريب، الوشاح لابن دريد.

المبحث السابع
مقارنة بينه وبين بعض الشروح الأخرى

من خلال معايشتي لهذه القطعة من التوضيح، وقراءة ما يقابلها من فتح الباري لتلميذ ابن الملقن الحافظ ابن حجر توصلت إلى أن هناك أوجه اتفاق بينهما يشتركان فيها، وأوجه انفراد ينفرد بها كل منهما عن الآخر.

* فيشتركان تقريباً في الأمور العشرة التي ذكرها ابن الملقن في مقدمة شرحه أنه يدير شرح الجامع الصحيح عليها، إذ هذه الأمور هي التي يتناولها كل شارح للجامع الصحيح في شرحه ولا يغفل عنها في الغالب.

* ويختلف شرح ابن الملقن عن شرح الحافظ ابن حجر:

١ ـ أن ابن الملقن ينقل كتب وأبواب وأحاديث الجامع الصحيح أو يذكر طرفاً من الأحاديث وطرفاً من الأسانيد، ثم يبدأ في الشرح، وأما الحافظ ابن حجر فلا ينقل شيئاً من ذلك، بل يلتقط من الجامع ما يريد شرحه فحسب.

٢ ـ ويختلف أيضاً من جهة كثرة النقل عن غيره والاعتماد على الشراح السابقين وقلة ما لديه من إضافة لما سبقه غيره إليه، حتى قال الحافظ: وشرح البخاري في عشرين مجلدة اعتمد فيه على شرح شيخه القطب ومغلطاي وزاد فيه قليلاً، وهو في أوائله أقعد منه من أواخره بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى[(١)] اهـ.

---

(١) المعجم المؤسس ٢/٣١٤. قال السخاوي: وقد قال هو: إنه لخصه من شرح شيخه مغلطاي الملخص له من شرح القطب الحلبي، وأنه زاد عليهما. الضوء اللامع ٦/١٠٢.
قلت: لم أجد كلام ابن الملقن هذا في مقدمة التوضيح ولا في نهايته ولا أدري أين ذكره.

وقال السخاوي: قرأت بخطه [يعني الحافظ ابن حجر]:

فصل: فيمن أخذ تصنيف غيره فادَّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص فيه، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل... شرح البخاري لشيخنا ابن الملقن، جمع النصف الأول من عدة شروح، وأما النصف الثاني فلم يتجاوز فيه النقل من شرحي ابن بطال وابن التين، يعني حتى في الفروع الفقهية[1].

ولعل تأليفه للنصف الثاني من التوضيح كان في آخر أمره حين استروح وغلبت عليه الكتابة، قال الحافظ ابن حجر: وعمله في نصفه الأول أقوى من عمله في نصفه الآخر، فقد ذكر أن بينهما مدة عشرين سنة[2].

ولقد وقفت على قطعة من التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي فقرأتها فاتضح أن ابن الملقن رحمه الله أفرغ التلويح في التوضيح ولم يترك منه إلا شيئاً نَزْراً، ولو تيسر الوقوف على نسخة تامة من التلويح وشرح شيخه قطب الدين لاتضح جهد الإمام ابن الملقن بالتحديد ولأمكن فصل ما له عما لغيره.

٣ ـ ويختلف أيضاً شرح ابن الملقن عن شرح ابن حجر أن ابن الملقن يسهب الكلام أحياناً فيما لا يقتضي الإسهاب، ويطول فيما لا يستلزم، ويوجز فيما لا يقتضي إيجازاً، فمثلاً: وقف أثناء شرحه لحديث «اختتن إبراهيم بالقدوم» عند كلمة «القدوم» هل هي بضم القاف أو فتحها،

---

(١) الجواهر والدرر للسخاوي ٣١٦.

(٢) ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ١٢٢، لكن قال المؤلف ابن الملقن في آخر التوضيح ل ٨٩٣: وكان الابتداء في هذا التأليف المبارك في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، ثم فتر العزم إلى سنة اثنتين وسبعين فشرعت فيه، وكانت خاتمته قرب زوال يوم الأحد ثالث وعشرين المحرم من شهور سنة خمس وثمانين وسبعمائة سوى فترات في أثناء ذلك.

وهل هي بتشديد الدال أو بتخفيفه، وأطال الكلام فيها بحيث استغرق ذلك منه ست صفحات من الرسالة، وكان يمكنه استيفاء ذلك في أقل منه.

كما عرَّج على الدجال عند شرحه للحديث الذي فيه «إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً» فأكثر الكلام فيه واستغرق ذلك ثمانية وعشرين صفحة من الرسالة من ٢٩٢ ـ ٣٢٠، وأكثر النقل من كتاب الفتن لنعيم بن حماد، حتى أداه ذلك إلى الكلام على اسم الدجال وكنيته، وصفة خطوة حماره، وصفة أذنه، ومقدار ما بين أذنيه، والعدد الذي تظله أذنه، وصفة أمه وأنها أم شق الكاهن جنية عشقت أباه فأولدها الدجال، إلى غير ذلك مما لا حاجة إليه، ولا خبر يصدقه ولا عقل، ثم تراه يوجز الكلام في شرح بعض الأحاديث بحيث لا يتجاوز ذلك ثلث سطر.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه» لم يتجاوز شرحه له هذه الجملة «هو من جميل خصاله المشرفة» وكان يقتضي شرحاً أوسع من هذا.

٤ ـ ويختلف أيضاً عن شرح الحافظ ابن حجر أنه ينقل أموراً فيها نظر من حيث النقل والعقل ولا يعلق عليها بشيء، من ذلك أنه نقل عن كتاب أبي الفرج الأصبهاني: أن العرب كانت تقول إذا دخل بلداً وفيها وباءً فإنه ينهق نهيق الحمار قبل دخولها فإنه إذا فعل ذلك أمن من الوباء!

ومن ذلك أنه نقل عن الربيع بن أنس قوله: «لما أخذ العهد على الأرواح كان روح عيسى في تلك الأرواح فأرسل الله ذلك الروح إلى مريم، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى فدخل في فيها».

ومن ذلك أنه نقل أثناء الكلام على حديث تحاجٍّ آدم وموسى قولاً: وقيل: اللوم إلى الله لا إلى موسى، انظر ص ١٩١.

* وأما الحافظ ابن حجر فهو أقعد منه في فهم معاني الحديث،

وأمكن منه في تصور معانيه، وأكثر إجادة وإتقاناً لمادة الشرح والكلام على الأحاديث بحيث يطول فيما يقتضي التطويل بالنفائس، ويوجز فيما يقتضي الإيجاز إيجازاً غير مخل، ويرجح فيما يقتضي الترجيح، ويفنِّد الأقوال الباطلة والآراء الهابطة، ويتكلم على الأحاديث بما يقضى منه العجب استقصاء لتخريجها ودقة في ذكر درجتها.

ويذكر في نهاية كل كتاب من كتب الجامع الصحيح عدد أحاديث الكتاب المرفوعة والآثار الموقوفة، المكرر منها وغير المكرر، وما اتفق عليه البخاري ومسلم منها، وما انفرد به البخاري، وعدد المعلقات ومكان وصلها.

وأبرز مظاهر فواق شرح الحافظ ابن حجر تلك القدرة الفائقة في التوفيق بين الأقوال المتعارضة، والمذاهب المتباينة، والانفصال عن الإيرادات القوية، والخروج عن الإشكالات المحيرة، وتيك الملكة النقدية المتمثلة في الحكم على الأحاديث والآثار والأقوال بالقبول أو بالرد.

وهذه أمثلة لبعض ما ذكرته مجملاً:

- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: أكرمهم أتقاهم. قالوا: يا نبي الله ليس عن هذا نسألك. قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: أفعن معادن العرب تسألونني؟ قالوا: نعم. قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا. كان شرح الإمام ابن الملقن ما يأتي: قوله: «فعن معادن العرب تسألوني» يخبر أن أصحابه أطيب أصلاً في الجاهلية. وقوله: «إذا فقهوا» يقول: من كان على فقه فاعلموا أن له أصلاً في الجاهلية. انظر ص ١٣٣ من هذه الرسالة.

وقارن بشرح الحافظ ابن حجر: إن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة شرعاً، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين،

ومقابل ذلك من كان مشروفاً في الجاهلية واستمر مشروفاً في الإسلام فهذا أدنى المراتب، والقسم الثالث من شرف في الإسلام وفقه ولم يكن شريفاً في الجاهلية، ودونه من كان كذلك لكنه لم يتفقه، والقسم الرابع من كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشروفاً في الإسلام فهذا دون الذي قبله، فإن تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل. الفتح ٦/ ٤١٥.

ـ وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت عليه: إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم. لم يتعرض الشارح ابن الملقن للإشكال الواقع فيه. انظر ص ٣٨٩.

وأما الحافظ ابن حجر فقال فيه: وهذه الرواية مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله: فنزلت من القرآن وليس كذلك، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال: كان هذا قرآناً فنسخ، وقال غيره: يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً. قلت: والذي يظهر لي أن الضمير في قوله: «فنزلت» للآية المسؤول عنها وهي قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وقوله: «إلا أن تصلوا» كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وقد أوضحت ذلك رواية الإسماعيلي. الفتح ٦/ ٥٣١.

ـ وفي باب قصة إسحاق بن إبراهيم النبي ﷺ قال البخاري: فيه ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ. فنقل الشارح ابن الملقن عن ابن التين قوله: لم يقف البخاري على سنده فأرسله لئلا يترك. انظر ص ١٣٢. قال الحافظ ابن حجر: وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري، لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثاً لا يعرف له سنداً ومع ذلك ذكره مرسلاً، ولم تَجْرِ للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها. الفتح ٦/ ٦٠.

ـ وفي باب قول الله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ نقل ابن الملقن

عن محمد بن أسعد الجواني نسب إبراهيم الخليل إلى آدم، ثم نقل عن ابن حبان نسباً آخر يخالف الأول في بعض الأسماء انظر ص ٧٦. قال الحافظ ابن حجر: نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ. الفتح ٦/٤٤٨.

- وفي باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ ساق الشارح ابن الملقن حديثاً عزاه إلى ابن مردويه في تفسيره «أصحاب الكهف أعوان المهدي» انظر ص ٣٣٨. قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف. الفتح ٦/ ٥٨١.

- وفي باب قول الله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ نقل ابن الملقن عن الغزالي حديثاً: «بالغوا في أكفان موتاكم، فإن أمتي تحشر في أكفانها، وسائر الأمم عراة» ولم يتكلم عليه من حيث درجته. ينظر ص ١٨ من هذه الرسالة.

قال الحافظ ابن حجر: وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد، وأورده بزيادة لم أجد لها أصلاً، وهي: «فإن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة» الفتح ١١/ ٣٨٤.

إلى غير ذلك من الأمثلة.

المبحث الثامن
محاسن الكتاب ومؤاخذات عليه

محاسن الكتاب:

ما من شك أن الإمام ابن الملقن رحمه الله أبدى براعة وأظهر قدرة في جمع المادة العلمية الغزيرة المتنوعة للكتاب، وأنفق عمراً مديداً في ذلك إذ كان بين البدء فيه والانتهاء منه اثنتان وعشرون سنة، واعتبر شرحه هذا خلاصة عمره وعمر من سبقه حين يقول في آخر التوضيح: «واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا، فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع».

ولقد رجع إلى مئات الكتب، وأفاد منها، وبعض هذه الكتب لم أقف على تراجم مؤلفيها فضلاً عن الوقوف عليها، وأسدى إلينا معروفاً حين حفظ لنا نصوصاً من عشرات الكتب المفقودة، ولولا أنه خلد هذه النصوص في شرحه هذا، وحفظها من عوادي الزمن لم يتيسّر الوقوف عليها، لا على عينها ولا على أثرها، ولعل هذه أبرز محاسن الكتاب التي تستحق أن تسجل ويُنوه بها.

مؤاخذات عليه:

ثم بعد هذا هنا مؤاخذات عدة على الكتاب أوجزها فيما يأتي:

١ ـ الكتاب أشبه شيء بالمسوّد:

الطبع البشري يقتضي من أي مؤلف ومصنف أن يراجع ما ألفه وصنفه، فيصلح ما وقع فيه من إخلال وسهو، ويكمل ما وقع فيه من

نقص، ويحذف ما لا حاجة إليه، ويزيد ما لا غنى عنه، ويُغَيِّر ما استقبحه من أسلوبه، ويدقق النظر فيما نقله من غيره، إلى غير ذلك من ضرورات المراجعات، فإذا استوفى المُصَنَّف هذه الإصلاحات قيل مُبَيَّض، وإذا لم يُتوفَّر عليه بهذه المراجعات قيل مُسَوَّد، بل الأمر يتجاوز إلى الإنتاج الشعري فهناك الشعراء البلغاء الذين ينظمون القصائد ثم يرجعون إليها بالإصلاحات، ويدققون النظر فيها حولاً كاملاً حتى سميت بالحوليات.

ولقد عشت مع هذا الكتاب برهة من الزمان أقلب صفحاته، وأتأمل عباراته، وأتفهم مقاصده فانقدح في نفسي أنه أشبه شيء بالمسود، ذلك أنه وقع فيه بياض في بعض الأماكن في جميع النسخ، وكلام مختل ناقص، وعبارات غير محررة، وأساليب غير منقحة، وإقحام أمور فيما ينبو عنها، ووقوع في أخطاء يستغرب أن تقع لمثله، ولعله كان يريد أن يعيد النظر فيها فلم يتمكن من ذلك، إذ لا نجد لذلك تفسيراً آخر.

وهاك بعض الأمثلة:

- في ص ٤٠٦ جاء فيه: على أن ابن عدي روى حديثاً ضعيفاً مرفوعاً: «العرب كلها من ولد إسماعيل إلا» ففي جميع النسخ بياض بعد حرف الاستثناء.

- وفي ص ٢٠٥ جاء فيه هذا السياق: «رابعها حديث أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه: لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى، ويأتي في التفسير وأخرجه م أيضاً، وقد أسلفنا الجواب عنها، ومنها: لا تخيروا بين الأنبياء المرسلين» فقوله: ومنها: لا تخيروا إلى آخره مقحم في السياق لا موضع له.

- وفي ص ١٢٠ - ١٢١ جاء فيه: «حديث أبي حميد وكعب بن عجرة سلفا في الصلاة، وأبو حميد اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ابن عم سهل بن سعد بن مالك، وأبو أسيد

مالك بن ربيعة بن بدر بن عمرو، وقيل: عامر بن عوف بن حارثة» فقوله: وأبو أسيد إلى آخره مقحم زائد لا موقع له.

- وفي ص ٣٤٥ جاء فيه: «قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما أظن هذا إلا هكذا فلا يخطىء».

- وفي ص ٣٧٩: «قال محمد بن عبد الرءوف: أما أنا فلا أراه إلا من البياض إلى أن دمه ذهب خضراً».

- وفي ص ٤٥٦ قال الشيخ أبو الحسن: «أيام منى أربعة وقد سماها الشارع أيام عيد، فالعيد إذن أربعة أيام. قال ابن التين: وهذا يحتمل لأنه يكون ذلك يوم ثاني العيد أو ثالثه، فإذا كان كذلك وهو من أيام منى سقط ما ذكره».

- وفي ص ٥٠٣: واقتصَّ أيضاً من الذين آذوه في المرض بعد نهيه عن ذلك مع ما أنهم كانوا متأولين أنه إنما نهاهم عنه كراهية الدواء، وأنه لم يكن نهيه عزماً مما يفسدوا في التأويل فاقتصَّ منهم».

- وفي ص ٢٠٥ قال الداودي: وقوله: «فإنه ينفخ في الصور إلى قوله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث» فيه بعض البيان لما في بعض الروايات من الوهم أن قوله: «ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث» فإنما يصعق يومئذ الأحياء ثم يبعث الموتى جميعاً.

- وفي ص ٢١٩: والمعنى على ما يروى أن داود سأل أوريا أن يطلق له امرأته كسؤال الرجل مع جاريته. وتلك أساليب وقع فيها نقص وإخلال.

- وفي شرح باب قول الله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ قال الشارح ابن الملقن: وذكر البخاري في الباب الأول أحد عشر حديثاً وحديثين في الباب الثاني اهـ، وليس عند البخاري باب أول ولا باب ثان ينظر ص ٢٥٠.

- وفي باب ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ جاء فيه: عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال ابن الملقن: وسعيد بن أبي سعيد لعله المقبري كيسان اهـ. قال العيني: وشنع عليه بعض من عاصره، لا شك أن سعيداً هو المقبري بلا حرف ترج، ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري. ينظر ص ١٤٦.

- وفي ص ١٤٥ جاء فيه: ثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله - هو ابن دينار - انفرد به خ، وقال أبو حاتم وغيره: فيه لين، وأخرج له د ت س.

وعبارة الشارح توهم غير المقصود من أن البخاري انفرد بعبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار، ويقصد أن البخاري انفرد بالحديث لا بالراوي.

- وفي ص ١٥٥ جاء فيه: وعبدة هذا هو ابن عبد الله بن عبدة أبو سهل الصفار الخزاعي البصري مات بالأهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين انفرد به خ، وعنه ٤ أيضاً.

وعبارته توهم أيضاً غير المقصود، وإنما يقصد أن الحديث انفرد به البخاري.

٢ - أوهام في التخريج والتراجم ونسبة الأقوال:

وقعت للشارح ابن الملقن رحمه الله بعض الأوهام في التخريج والتراجم ونسبة الأقوال.

- من ذلك أن البخاري علق حديثاً عن سبرة بن معبد، فقال الشارح ابن الملقن: وكأنه يريد بحديث سبرة ما روى أبو داود بعضه من حديث سليمان بن داود المهري عن ابن وهب قال: حدثني سبرة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه عن جده اهـ. والحديث الذي أخرجه أبو داود غير الحديث الذي علقه البخاري ينظر ص ١٤٠.

- ومن ذلك أن الشارح قال: وروى الطبراني في أكبر معاجمه من

حديث تميم الداري مرفوعاً: «يخرج الدجال من أصبهان من قرية يقال لها: رستقاباذ» ورواه أيضاً في الأوسط من حديث أبي الأشهب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس، وقال: لم يروه عن أبي الأشهب إلا سيف بن مسكين اهـ. قلت: هو حديث واحد سنداً ومتناً إلا أنه رواه مرة في مسند تميم، ومرة في مسند فاطمة، ورواه أيضاً في المعجم الأوسط. ينظر ص ٣٠١.

ومن ذلك أن الشارح قال: وعند م قال سفيان: يرون أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع اهـ. وليست هذه اللفظة عند أحد ممن أخرج الحديث فضلاً عن مسلم. ينظر ص ٤٣٦.

ـ ومن ذلك أنه عزى حديثاً في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه إلى عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٥٥٧ وله كتاب في الطب، أورد الحديث فيه. ينظر ص ١٨٤.

ـ ومن ذلك ـ في التراجم ـ أنه قَاَل: فائدة: حصين الأول من أفراد خ، والثاني أخرجوا له، وفيه وفي م حصين بن عبد الرحمٰن السلمي اهـ. والثاني الذي أخرجوا له هو حصين بن عبد الرحمٰن نفسه. ينظر ص ١٩٢.

ـ ومن ذلك أنه قال: وابن أبي عمر اسمه بشير بن عمر بن محصن اهـ. والصواب أن يقول: وأبو عمرة اسمه بشير بن عمر... ينظر ص ٢٧٢.

ـ ومن ذلك أنه قال: قال أبو إسحاق السبيعي: يقال إن هذا الرجل هو الخضر اهـ، فقوله السبيعي وهم، وإنما هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم. ينظر ص ٣٠٦.

ـ ومن ذلك ـ في نسبة الأقوال ـ أنه قال: وحديث أسامة أخرجه م بألفاظ ثم قال: وعن سعد بن أبي وقاص، وخزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ اهـ، والصواب أن القائل أبو عيسى الترمذي. ينظر ص ٣٥٥.

ـ ومن ذلك أنه قال: لما ذكر أبو جعفر الطبري قول الكلبي وأبي

مخنف أنه عليه السلام توفي في ثاني ربيع الأول قال: هذا القول وإن كان خلاف الجمهور فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة أشهر التي قبله كلها كانت تسعاً وعشرين يوماً اهـ.

وهذا القول ليس للطبري، ولكنه تعليق من السهيلي على قول الطبري الذي نقله السهيلي عنه. ينظر ص ٤٧٤.

٣ ـ عدم فصل الشارح مَا لَهُ عما لغيره، وادعاء ما لغيره لنفسه.

ـ من ذلك أنه قال: والضبُّ قال الخليل في كتاب العين: كنيته أبو حسل ـ وهو دُوَيْبَة تشبه الورل تأكله الأعراب والأنثى ضبَّة ـ وتقول العرب: هو قاضي الطير والبهائم، يقولون: اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان فوصفوه له، فقال الضبُّ: تصفون خلقاً ينزل الطير من السماء، ويخرج الحوت من الماء فمن كان له جناح فليطر، ومن كان ذا مخلب فليحتفر اهـ.

فقوله وهو دويبة إلى قوله والأنثى ضبة ليس من كلام الخليل.

ـ ومن ذلك أن الشارح قال: فإن قلت: أصحاب الأيكة هم مدين وهم الذين أصابهم العذاب يوم الظلة، وقد قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل أخوهم قلت: لما عرَّفهم بالنسب وهو جدهم فيه قال أخوهم، ولما عرَّفهم بالأيكة التي أصابتهم فيها النقمة لم يقل أخوهم وأخرجه عنهم تنويهاً له وتعظيماً اهـ.

وهذا هو كلام السهيلي في كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام، قال: فإن قلت: إن أصحاب الأيكة هم مدين، وهم الذين أصابهم عذاب يوم الظلة، وقد قال الله فيهم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل أخوهم شعيب، فالحكمة في ذلك أنه لما عرَّفهم بالنسب وهو أحدهم في ذلك النسب قال أخوهم، فلما عرفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب لم يقل أخوهم، وأخرجه عنهم اهـ، ينظر ٢٠٠.

ـ ومن ذلك أنه قال: فإن قلت: لم يعاقبهما الشارع حين دعوا بها؟ قلت: قد قال: دعوها فإنها خبيثة أو منتنة فقد أكد النهي، فمن عاد إليها بعد هذا النهي وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها كما فعل أبو موسى بالنابغة، إذ لا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة والعقوبة عليها اهـ.

وهذا الكلام للسهيلي رحمه الله في الروض الأنف قال: فإن قيل: إن النبي ﷺ لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها؟ قلنا: قد قال: دعوها فإنها منتنة، فقد أكد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي، وبعد وصف النبي ﷺ لها بالإنتان وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها، كما فعل أبو موسى بالجعدي فلا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها اهـ. ينظر ص ٤٣٤.

ـ ومن ذلك أنه نقل عن أبي هلال العسكري: لا تلتقي الراء مع اللام في العربية إلا في أربع كلمات أرل اسم جبل، وورل دابة، وجرل وهو ضرب من الحجارة، والغرلة. قلت: أهمل أربع كلمات: أخر: برل الديك وهو الذي يستدير بعنقه، وعين أغرل واسع، قاله أبو نصر، ورجل غرل مسترخي الخلق، والهرل ولد الزوجة، قاله القالي اهـ.

وهذه أفادها مغلطاي في التلويح، قال بعد نقل كلام أبي هلال العسكري: وفيه نظر لوجداننا خامساً: وهو برل الديك وهو الريش الذي يستدير بعنقه، وسادساً: قال أبو نصر: عيش أغرل واسع، وسابعاً: رجل غرل مسترخي الخلق، وثامناً: وهو الهرل، قال القالي: هو ولد الزوجة اهـ.

٤ ـ التساهل في الاقتباس، وعدم الدقة في النقل:

تختلف مذاهب العلماء في الاقتباس من الكتب والنقل منها، فمنهم من ينقل ما ينقله ويقتبسه بنصِّهِ وفصِّهِ، ومنهم من ينقل المعنى ولا يلتزم العبارة والألفاظ، ولا عتب على ذلك ولا لوم، ولكن العتب على من ينقل من الكتب ويغير المعنى، ويخالف المراد، أو يغمض المعنى ويبهم الغرض، وقد وقع للشارح رحمه الله شيء من ذلك:

ـ فمن ذلك أنه قال: خاتمة أول من بنى البيت آدم أو شيث أو الملائكة، وقال ابن هشام في تيجانه: معناه نصب لأن عليه نصبت الدنيا، ثم بناه إبراهيم، ثم قريش، ثم ابن الزبير، ثم الحجاج اهـ، ينظر ص ١١٥.

وهذا النقل وقع فيه إخلال أغمض العبارة وأبهم المراد فالذي في التيجان:

«شيث» اسم عبراني، وتفسيره باللسان العربي خلف، وشاثث باللسان السرياني، وتفسيره بالعربي نصب، لأن عليه نصب الدنيا وعلى ذريته، ليس على الدنيا غير ذرية شيث، وجميع ولد بني آدم أغرقهم الطوفان. كتاب التيجان في ذكر ملوك حمير لـ ٩ نسخة المتحف البريطاني.

ـ ومن ذلك أنه نقل من صاحب المحكم: والنسبة إليه قحطاني على القياس، وقال غيره القياس أقحاطي وكلاهما عربي فصيح اهـ.

والذي في المحكم: وقحطان أبو اليمن، والنسب إليه على القياس قحطاني وعلى غير القياس أقحاطي، وكلاهما عربي فصيح اهـ.

ـ ومن ذلك أنه نقل عن الدارقطني أنه قال في حديث: «الخال وارث من لا وارث له» رفعه وهم اهـ، ينظر ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

والذي في العلل غير ما نقله الشارح عنه ففيه:

وسئل عن حديث طاوس عن عائشة عن النبي ﷺ: «الخال وارث من لا وارث له» فقال: يرويه ابن جريج واختلف عنه، فرواه روح بن عبادة عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن عائشة موقوفاً، قيل له: فقد رواه النيسابوري عن أبي الأزهر عن روح ـ كما ذكر ـ عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عنه فلم يسمعه منه، قال: لا أعرفه الآن.

ـ ومن ذلك أنه قال: وفي كتاب الخليل: الصواب أن يقال يكنى بأبي عبد الله، ويكنى بعبد الله اهـ، ينظر ص ٤٧٨.

والذي في كتاب العين للخليل: وأهل البصرة يقولون فلان يُكنَى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول يُكنَى بعبد الله، وهذا غلط، ألا ترى أنك تقول يسمى زيداً، ويسمى بزيد، ويُكنَى أبا عمرو، ويكنى بأبي عمرو.

٥ ـ استطراد بعيد:

وقع للشارح بعض الاستطرادات البعيدة عما هو بصدد الكلام فيه:

ـ من ذلك أن الشارح كان بصدد الترجمة لعبد الله بن سعيد بن جبير فقال: وابن سعيد هو عبد الله أسدي والبي مولاهم، أخو عبد الملك، رويا عن أبيهما، قال أبو حاتم: لا بأس به اهـ.

فاستطرد الشارح إلى نقل مرتبة أخي عبد الله بن سعيد، وهو عبد الملك بن سعيد، وعبد الملك هذا لا علاقة له بالسند الذي يترجم لرجاله.

ـ ومن ذلك أن الشارح كان في صدد شرح الكباث الوارد في حديث: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث، فإذا هو يدخل في ذكر الكمأة والفطر وأسمائها، وليس الكباث من الكمء والفطر في شيء.

٦ ـ مخالفة ترتيب الجامع الصحيح:

خالف الشارح في بعض الأبواب ترتيب الجامع الصحيح فقدَّم بعض الأبواب وأخَّر بعضها وحذف بعضها فلم يعرج عليها ينظر ص ٤٠٧.

٧ ـ وقوع بعض التصحيفات والتحريفات في الكتاب:

وقع في الكتاب بعض العبارات المصحَّفة المحرَّفة، واتفقت النسخ على ذلك، ولعل مردَّ ذلك إلى النساخ فإن النسخ سقيمة.

ـ من ذلك ما جاء في ص ٢٦٢: قال أبو إسحاق: إن كنت تقياً فيسقط تعوذي بالله منك.

وصواب العبارة: إن كنت تقياً فستَّعظ بتعوذي بالله منك.

- ومن ذلك ما جاء في ص ٣٣٤: والفصيح عند أهل اللغة: نتجت الناقة بضم النون، ونتجها أهلها، والمعنى: أصغر ما تلد عند ولادته، هكذا في ح وفي م أضعر، وفي ك أضعف وكلها تحريفات، والصواب افتقد ما تلد عند ولادته.

- ومن ذلك ما جاء في ص ٣٣٤ ـ ٣٤٥: وقال ابن قتيبة: يصيبون إذا ظنوا وحدثوا، والصواب، إذا ظنوا وحدسوا.

- ومن ذلك ما جاء في ص ٤١٩: وزهرة فعلة من الزهر، وهو الأرض. والصواب: وزهرة فعلة من الزهر زهر الروض.

تلك هي أهم المؤاخذات على الكتاب، وهي مجرد خواطر تراءت لي أثناء العمل في الكتاب اقتضت التسجيل، عائذاً بالله من التيه والتعالم، وليست أحكاماً نهائية عليه، ذلك أن إصدار الأحكام على كتب العلماء المشهود لهم بسعة الاطلاع وشمول المعرفة كالشارح العلامة ابن الملقن يستلزم أهلية للنظر بعين البحث والتمحيص والتدقيق بحيث ينضجها بنار الروية ويمطرها بسوط التأمل والتروي، مع قوة المعرفة وطول الباع في العلم.

المبحث التاسع

وصف النسخ الخطية ومنهج العمل فيها

لا أعلم لكتاب التوضيح نسخة كاملة، ولكن له نسخ ناقصة متعددة منتشرة في مكتبات العالم يكمل بعضها بعضاً وتمثل نسخة كاملة، وقد وقفت على أربع نسخ لهذه القطعة الموكولة إلي تحقيقها.

الأولى نسخة دار الكتب المصرية: ولها مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٥٥.

تبدأ من باب ما منَّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس من كتاب الجهاد، وتنتهي بنهاية باب خاتم النبوة من كتاب المناقب، وهي غير مرقمة، مكتوبة بخط نسخ واضح إلا في بعض اللوحات من بداية القطعة التي أحققها، وهي اثنتان وتسعون لوحة، في كل وجه ٢٣ سطراً، كتب على لوحة العنوان بخط كبير «كتاب جهاد التوضيح لشرح الجامع الصحيح تأليف فقير رحمة ربه عمر بن علي بن.... الأنصاري الشافعي لطف الله تعالى ورحم سلفه».

وأمام العنوان ختم كتبخانة الخديوية بمصر، وعلى يمين العنوان أسفل منه قليلاً بخط صغير «خط ابن الملقن».

ثم تحت العنوان كتابة سودها وضرب عليها ولم يظهر منها شيء ثم تحت التسويد: خصوصية حديث ١٣٤٨ ثم ضرب عليه وكتب ١٣٤٧، وكتب عمومية ٣٤٢٠٦ ثم ضرب عليه وكتب ٣٤٢٠٥ وأسفل منه تمليك «ملكه من فضل الله تعالى فقير عفوه وغفرانه إبراهيم بن أبي اليمن بن

عبد الرحمٰن التبروني ثم الحلبي الحلواني الحنفي عامله مولاه بلطفه الخفي في شهر صفر الخير من شهور سنة اثنين وأربعين وألف والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

ثم تحته كتابة لم تتضح قراءتها.

وفي آخر هذه النسخة: «هذا آخر ما يسره الله تعالى من نسخ هذا الكتاب في سنة الثمانمائة وخمسة وخمسين م» وخطه يشبه الخط الذي كتب به الكتاب، وفي يمين هذه الكتابة كتابة بخط سبط ابن العجمي: «أكمله مطالعة وفيه سقم إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه O ثم أكمله تعليقاً في مدة يسيرة كاتبه إبراهيم، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم O بخط مؤلفه».

وفي اليسار كتابة أخرى بخط آخر: «ثم بلغ أجله.... قراءة علي ومقابلة بأصلي وأجزت له بروايته وكذا رواية جميع هذا الشرح المبارك، كتبه مؤلفه غفر الله له».

وفي هامش هذه النسخة كتابتان إحداهما كتابة اللحق يشبه خطها خط الأصل، والأخرى عبارة عن تصويبات وتوضيحات وتنبيهات على الأوهام وهي بخط سبط ابن العجمي، وخطه معروف.

وهذه التعليقات هي نفس التعليقات في الغالب المثبتة على هامش النسخة التي كتبها سبط ابن العجمي الآتي وصفها.

وهذه النسخة جيدة في الغالب ولم أعتمد عليها لنقصها حيث تنتهي قبل نهاية القطعة التي أحققها، ولوقوع خرم في وسطها بما يعادل ٦ لوحات من نسخة ح، ولعدم وضوح بعض لوحاتها وخاصة في بدايتها، ولوقوع تصحيفات وتحريفات فيها، ولكن وقع فيها لغز لم أستطع فكّه، ذلك أنه كتب في آخرها أنها نسخت عام ٨٥٥ يعني بعد وفاة المؤلف بإحدى

وخمسين سنة، ووقع فيها ما يدل على أنها بخط المؤلف، ففي لوحة العنوان «خط ابن الملقن» وفي نهايتها بعد كلام سبط ابن العجمي «بخط مؤلفه» كما وقع في آخرها قراءة على المؤلف وإجازة منه سبق نقلها، ووقع في هامش القطعة هذه الكتابة «ثم بلغ كتبه مؤلفه» ثلاثة وعشرين مرة.

وأنا أستبعد أن تكون هذه النسخة بخط مؤلفها لوقوع تصحيفات فيها تظهر أثناء المقابلة مع النسخ الأخرى، وقد أشار إلى هذه التصحيفات سبط ابن العجمي حين قال: «وفيه سقم» وكيف يكون فيها سقم إذا كانت بخط المؤلف، وأميل إلى ما يأتي على شيء من الحذر.

أولاً: إن هذه النسخة ليست بخط المؤلف.

ثانياً: إن هذا التأريخ المثبت في آخرها غير صحيح، ويظهر أن كتابة هذه النسخة بين سنة ٧٨٥ وهي سنة الانتهاء من التأليف، و٨٢١ وهي سنة انتهاء ابن العجمي من نسخ نسخة (ح).

ثالثاً: نسخها الناسخ من نسخة بخط المؤلف وفي آخرها القراءة والإجازة السابقة، وفي هوامشها ما سبق نقله، فنقل الناسخ إلى نسخته هذه الأمور، ولعله كان ناسخاً فحسب فوقع في التصحيفات والتحريفات السابقة الإشارة إليها.

رابعاً: إنها أصل النسخة الآتية التي هي بخط سبط ابن العجمي وفي آخرها ما يشير إلى ذلك، وقد رمز لهذه النسخة بـ (م).

ـ **النسخة الثانية نسخة المكتبة العثمانية بحلب**، نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق اطلعت عليها فيها، وهي أربع مجلدات ضخام بهذه الأرقام، المجلد الأول برقم ١٤٨٤٧ في ٢٨٦ لوحة، المجلد الثاني برقم ١٤٨٤٨ في ٤١٩ لوحة، المجلد الثالث برقم ١٤٨٤٩ في ٣٨٦ لوحة، المجلد الرابع برقم ١٤٨٥٠ في ٤٤٣ لوحة، ولها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

وقطعتي تقع في ٦٣ لوحة من ٢٣٣ ـ ٢٩٦ في المجلد الثالث، وتبدأ هذه النسخة من باب ما ذكر من ذهاب موسى في البحر والخضر عليهما السلام، من كتاب العلم إلى آخر كتاب التوضيح، وهي بخط تعليق دقيق كتبها سبط ابن العجمي، تتراوح أسطرها ما بين ٣٩ إلى ٤١ سطراً.

وفي آخر المجلد الأول من هذه النسخة: «آخر كتاب الصلاة، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الجنائز، فرغ من تعليقه بدار السُنة الكاملية بالقاهرة في مدة آخرها منتصف شعبان المكرم من سنة خمس وثمانين وسبعمائة إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ثم كتب بخط مغاير أمام هذه الكتابة: «ثم بلغ في الثاني بعد المائة قراءة علي ومقابلة بأصلي نفعه الله وإياي كتبه مؤلفه غفر الله له».

وفي آخر هذه النسخة: «فرغ من تعليقه في مدة آخرها عجز ذي القعدة الحرام من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالشرفية بحلب إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه، وكنت قديماً كتبت النصف الأول من هذا المؤلف وقرأته على شيخنا العلامة الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر المؤلف بالقاهرة، ثم كتبت هذا النصف الثاني من نسختين سقيمتين إحداهما من الجهاد إلى باب صفة النبي ﷺ[1]، ثم من المغازي إلى أثناء الفرائض، ومن نسخة ثانية من باب صفة النبي ﷺ إلى المغازي، ومن أثناء الفرائض إلى آخر الكتاب، ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» اهـ.

ويفهم من هذا أن ابن العجمي كتب النصف الأول من الكتاب

---

(١) قلت: يقصد النسخة السابقة ويأتي ما يدل على أنها منسوخة منها.

بالقاهرة في حياة المؤلف وقرأه عليه، وكتب النصف الثاني من الكتاب بعد وفاة المؤلف سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من نسختين سقيمتين.

ومما يدل على أن هذه النسخة كتب نصفها الثاني من النسخة السابقة التي تبدأ بالجهاد أن في النسخة السابقة المرموزة لها بـ (م) جاء علامة تخريج بعد كلمة «تماثيل» وكتب في الهامش «من نحاس صح» فجاء في هذه النسخة التي كتبها سبط ابن العجمي علامة تخريج أيضاً بعد كلمة «تماثيل» وكتب في الهامش «كذا مخرج في الهامش «من نحاس صح» وعليه علامة تصحيح وهو مشار إليه من بعد تماثيل ولا أحفظ أنا هذا ولم أره في نسخة عندي هي أصلي شامي» ينظر ص ٢٢١ من الرسالة، ولم أعتمد على هذه النسخة لوقوع تصحيفات فيها حيث كتبت عن نسخة سقيمة كما أشار إليها الناسخ، وصعوبة قراءة بعض العبارات لدقة خَطِّها، وقد رمزت لهذه النسخة بـ(ح).

النسخة الثالثة من مكتبة فيض الله بتركيا كَلَّفني تصويرها مبالغ باهظة، حاولتُ تصويرها مرات فجاءتني قطعة في مائة وست لوحات المرة الرابعة، ومعها ورقة وهي لوحة العنوان للمجلد العاشر من النسخة ولا أعرف بداية هذه النسخة ولا نهايتها، ويظهر أن هذه القطعة التي وصلتني تقع في المجلد العاشر وكتب على هذه الورقة بخط كبير: «العاشر من التوضيح» وأمامها بخط صغير: «شرح البخاري» وتحتها: «للإمام العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد (كذا) بن علي بن الملقن الشافعي صنفه.... رحمه الله تعالى» ثم كتب تحتها: ك: ٣٨٩ من كتب الفقير السيد فيض الله المفتي في السلطنة العلية العثمانية عفي عنه ١١١٢ ثم تحتها أختام مكتبة فيض الله.

وفوق كلمة «العاشر من التوضيح» تمليك: «تملكه الفقير إلى الله سبحانه مصطفى بن عبد المحسن البكبازري في سنه...».

كما كتب أيضاً فوقها: «أنها... الفقير إلى عفو الله محمد بن

إبراهيم بن محمد الشهير بالبدر الشتكي غرة... سنة ٧٨٨ لطف الله به وعفى عنه وغفر له وحسبنا الله ونعم الوكيل، نقل من المجلد الأول من هذا الكتاب» وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ، وأسطرها ثلاثة وعشرون سطراً، تناوب على نسخها ناسخان جاهلان، فمسخا الكتاب مسخاً وشاع فيه السقط والتصحيف والتحريف المضحك، ورمزت لهذه النسخة بـ(ك).

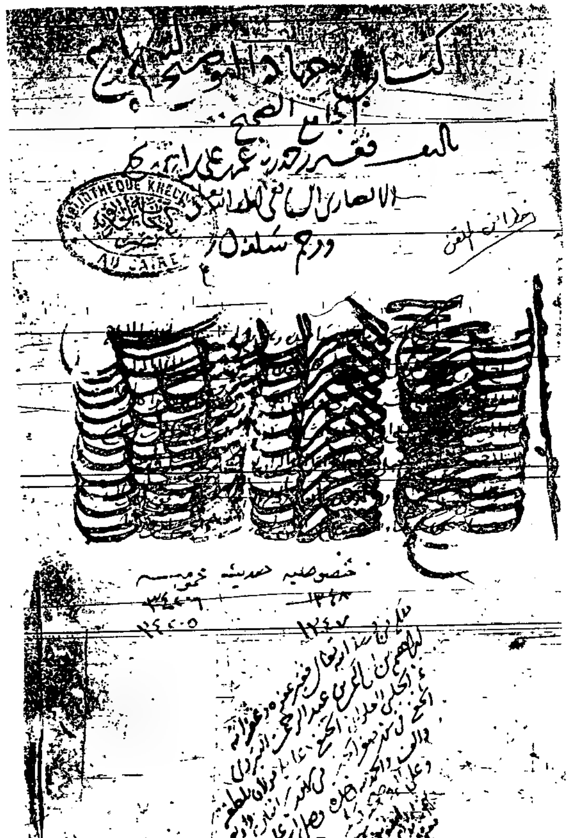
- **النسخة الرابعة نسخة من دار الكتب المصرية** ذات الرقم ١٦ ولها مصورة في مركز البحث العلمي برقم ٦٠٠ وهذه النسخة تبدأ من كتاب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة، نهايتها باب الأعمال بالخواتيم وهي في ٣٨١ لوحة، ولكن قطعتي من هذه النسخة كتبت بمداد باهت فلم تظهر حروفها جيداً في التصوير فأعرضت عنها ولم أشتغل بها.

منهج العمل في هذه النسخ:

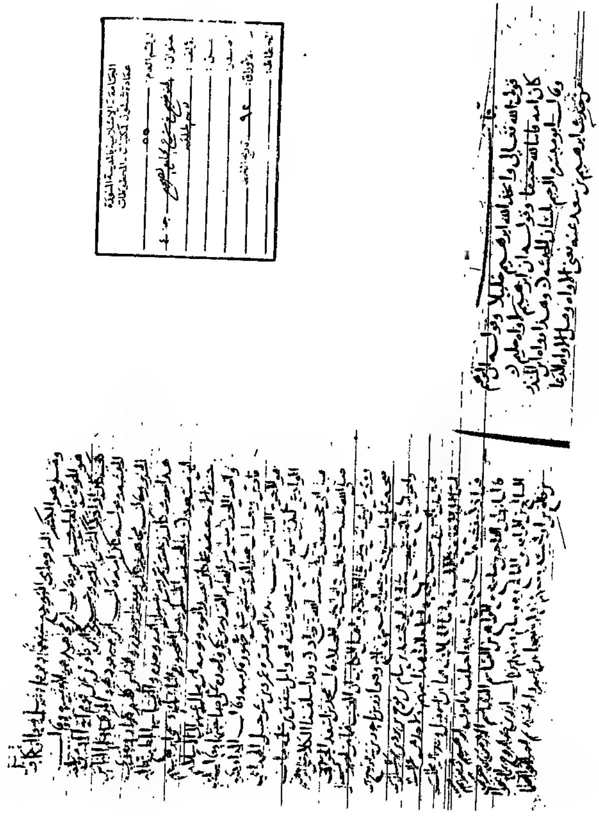
ولما لم توجد نسخة بخط المؤلف أو سليمة من التصحيفات والتحريفات لم أعتمد على واحدة بعينها، بل لجأت إلى طريقة النص المختار، وهي طريقة لا غبار عليها، يلجأ إليها في مثل هذه الحالة، فقابلت بين النسخ، وأثبت ما رأيت أنه الصواب، وأشرت في الهامش ما رأيت أنه خطأ، وإذا زادت نسخة بشيء أثبته ووضعته بين معكوفتين، وأشرت في الهامش إلى أن هذا ساقط من النسخ الأخرى، إلا إذا اتضح لي أن هذه الزيادة خطأ محض، فحينئذٍ أثبتها في الهامش، وإذا اتفقت النسخ على خطأ، وكان الشارح نقل النص من كتاب سماه أثبت الصواب من الكتاب الذي نقل عنه الشارح، وأشرت إلى الخطأ في الهامش، وإذا احتاجت عبارة في التوضيح إلى كلمة لا تستقيم إلا بها أو بمثلها زدت الكلمة ووضعتها بين معكوفتين، وأشرت في الهامش إلى أنها زيادة من عندي، وأثبت في الهامش ما استطعت قراءته من هوامش نسخة م ونسخة ح التي ليست من الأصل.

وهنا أمور لا أشير إليها وهي: خطأُ الناسخ في الآيات القرآنية،

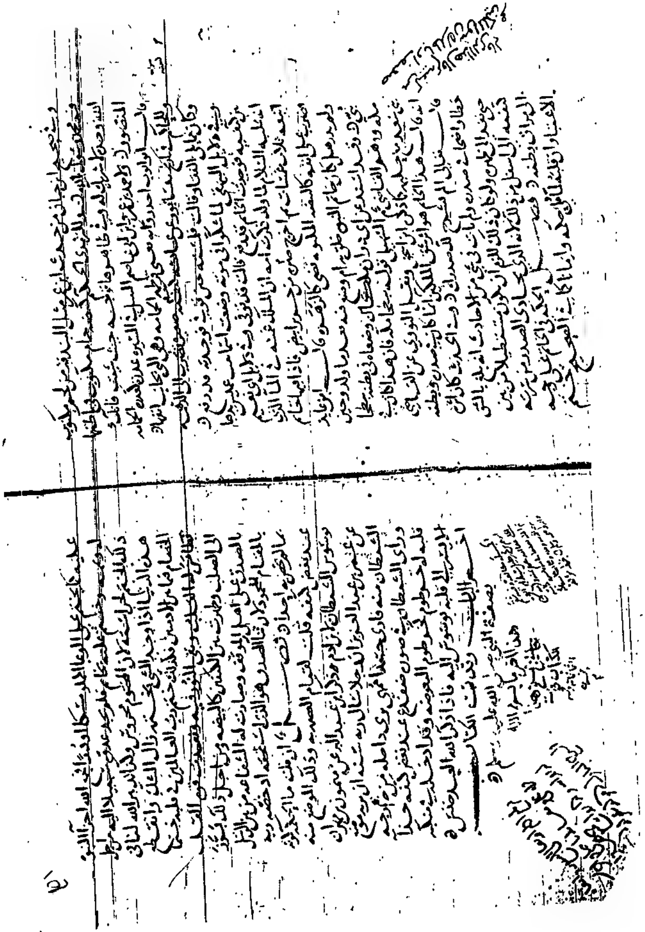
وفروقُ النسخ بالثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والترضي عن الصحابة رضي الله عنهم، كما لا أشير أيضاً إلى الفروق بالواو، والفاء، كأن يكون في نسخة: وقال، وفي نسخة: فقال، وما أشبه ذلك، ولا أشير أيضاً إلى اللحق المكتوب في الهامش إذا كان من الأصل، بل أرجعه إلى موضعه من الأصل فحسب، وما عدا ذلك من فروق النسخ أثبته بِقَضِّهِ وقَضِيْضِهِ.



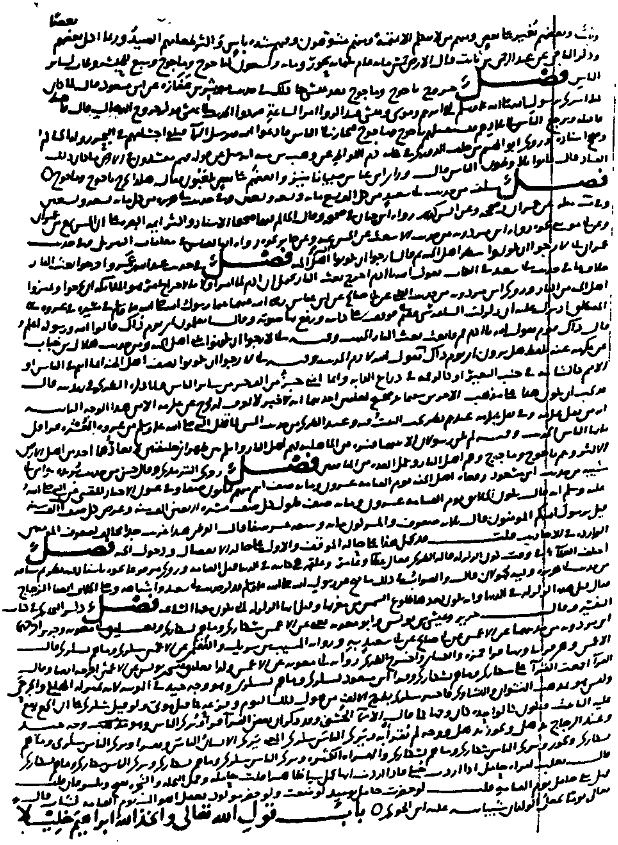
غلاف النسخة من م



بداية القطعة من نسخة م



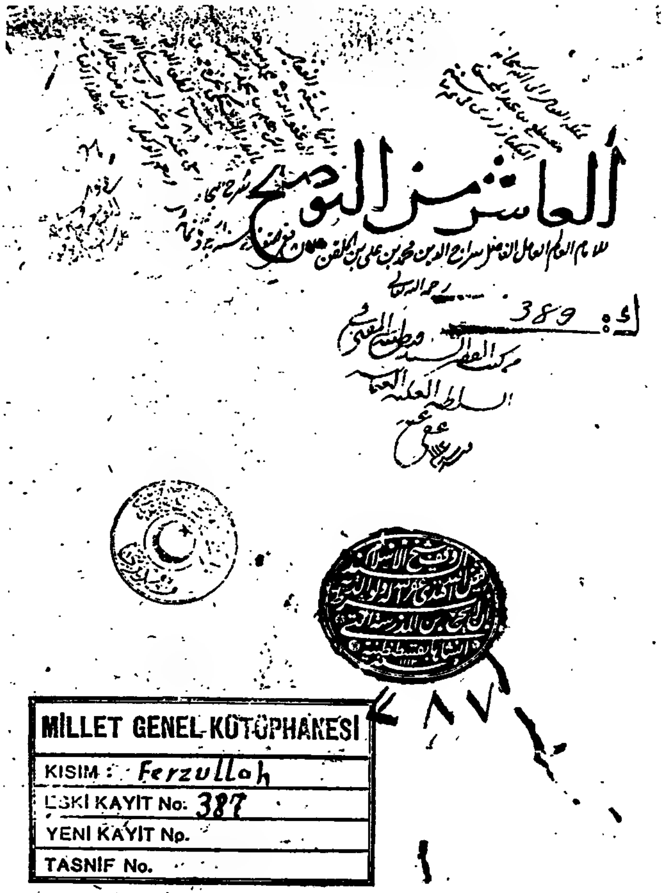
نهاية القطعة من نسخة م



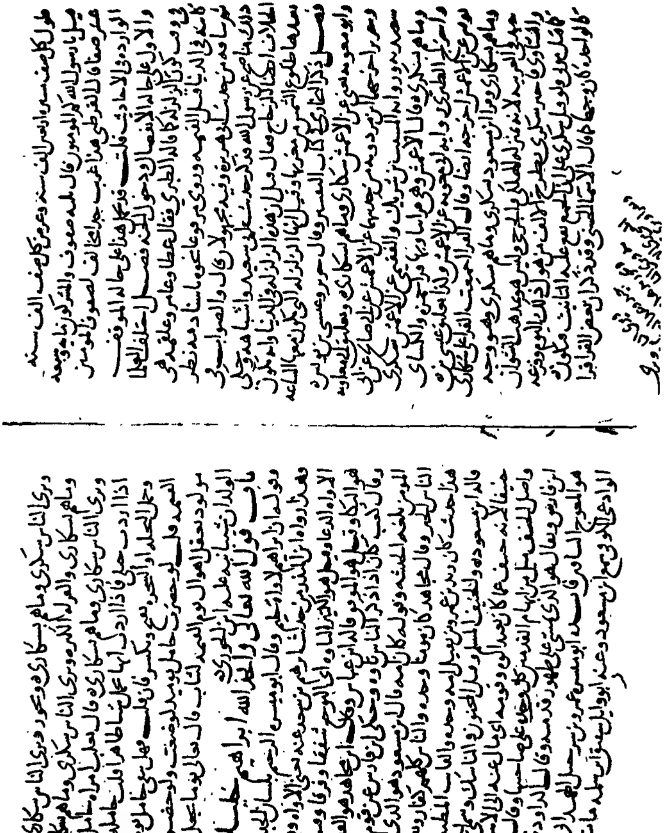
بداية القطعة من نسخة ح

باب علامات النبوة في الاسلام

نهاية القطعة من نسخة ح



غلاف القطعة من نسخة ك



بداية القطعة من نسخة ك

سري بجسده قال وقيل بروحه وقد سلف كل ذلك والله

باب علامات [illegible]

ذكر فيه عدة احاديث يخرج منها جمله وذكر بعض اهل العلم
فيما ذكره البيهقي في المدخل ان دلايله انها تبلغ الفا فمنها
القران العظيم الذي يعجز الفصحا عن تحديه واحد العلما منه
على اتجاره من انواع العلوم والمعاني ما يزيد على الف مجلده
ومنها ما هو مكتوب في التوراه والانجيل وغيرهما من ذكره
ونعته ومنها ما حدث بين يدي ايام مولده ومبعثه الى الامور
الغريبه كامر الفيل ومنها خمود نار فارس وسقوط شرفات
ايوان كسرى وغيض ساحة ساوه ورويا الموبذان وغير ذلك
ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخه بنعوته واوصافه
والرموز المتضمنه لبيان شانه وما وجد من الكهنه والجن
في تصديقه واشارتهم على اوليايهم من الانس بالايمان به
ومنها انكسار الاصنام المعبوده وخرورها لوجهها
وغير ذلك ثم ان له من وراء هذه الايات انشقاق القمر
وحنين الجذع واجابه الشجره اياه حين دعاها وشهاده الذيب
والضب والرضيع والمبشر له بالرساله وغير ذلك مما هو
مقرر في كتبه وجا جمل ما ذكره البخاري في الباب زياده على
خمسين حديثا احدها حدثنا سلم بن زرير قال سمعت
ابا رجا نا عمران بن حصين في نومه عليه السلام في الوادي بطوله
وقد سلف في التيمم ولنخرجه من ابصاره وفيه ان الذي كبر ورفع
صوته عمر لا ابو بكر كما وقع هنا وكذا رواه البخاري في التيمم ه
ومسلم في الصلاه من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجا ان

نهاية القطعة من نسخة ك

القسم الثاني

النص المحقق

باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾

/[وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾[(١)]] [٢٣٤ح]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾

وقال أبو ميسرة[(٢)]: الرحيم بلسان الحبشة.

وهذا رواه ابن المنذر[(٣)] من حديث إبراهيم بن سعد[(٤)] عنه، يعني: الأوَّاه[(٥)].

وقيل: الأوَّاه الدعَّاء[(٦)]. وقيل: الكثير التَّأَوُّه، أي التوجع شفقاً وفرقاً[(٧)].

---

(١) ساقط من ك.

(٢) هوعمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب روى عنه الحكم بن عتيبة وشقيق بن سلمة روى له الجماعة سوى ابن ماجه، تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٠.

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة وصاحب التصانيف كالإشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع وكاتب المبسوط وله تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً يقضي له بالإمامة في علم التأويل أيضاً، السير ١٤/ ٤٩٠.

(٤) لعله إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي الزهري أبو إسحاق المدني روى عن شعبة بن الحجاج وابن شهاب الزهري روى عنه عبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الله بن مسلم روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢/ ٨٨. قلت: ولم أقف على روايته عن أبي ميسرة.

(٥) الأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى ابن جرير [١٤/ ٥٢٧] وأبي الشيخ فقط.

(٦) عزاه السيوطي في الدر ٣/ ٢٨٥ إلى ابن جرير [١٤/ ٥٢٣] وابن المنذر والطبراني [٩/ ٢٣٣] وأبي الشيخ عن ابن مسعود.

(٧) ينظر مجمل اللغة لابن فارس ١/ ٢١٧.

وقيل: البكّاء[1]. وقيل: هو الموفق[2]، قاله ابن عباس.

وقال ابن[3] مجاهد: هو الفقيه[4]. وقال كعب: كان إذا ذكّر الناس[5] تأوّه.

وحكى ابن فارس عن قوم أنه المؤمن بلغة الحبشة[6].

وقوله: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ قال ابن مسعود: هو الذي يعلم الناس الخير[7].

وقال مجاهد: كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار[8]، ويقوي هذا حديث: «كان زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده[9]». والقانت المطيع، قاله ابن مسعود[10]. والحنيف المسلم. وقيل: المختون[11] والناسك[12]،

---

(١)(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في النسخ وعليها في ح «كذا» والأثر عن مجاهد في المصادر المعزو إليها.

(٤) عزاه السيوطي في الدر ٣/ ٢٨٥ إلى ابن جرير [١٤/ ٥٣١] وابن المنذر وابن أبي حاتم [٣/ ١٣٠٤].

(٥) هكذا في النسخ وعند ابن جرير ١٤/ ٥٣١ والنحاس ٣/ ٢٦١ كان إذا ذكر النار ولعله الصواب.

(٦) مجمل اللغة ١/ ٢١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩١ والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٥٩، ٦٠ والحاكم ٢/ ٣٥٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨) عزاه السيوطي في الدر ٤/ ١٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٩) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٦ وفي مسند الطيالسي عن سعيد بن زيد أنه قال للنبي ﷺ: إن أبي كما رأيت وكما بلغك فاستغفر له قال: نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة.

قلت: أخرجه الطيالسي ٣٢ وأحمد ١/ ١٨٩ والطبراني في الكبير ١/ ١٥٢ من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده. قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٤١٣ وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات.

(١٠) جزء من أثر ابن مسعود السابق.

(١١)(١٢) مجمل اللغة لابن فارس ٢/ ١١٤.

وسمي إبراهيم حنيفاً لأنه حنف عما كان يعبد أبوه وقومه، أي مال عنه إلى الإسلام، وأصل الحنف ميل من إبهام القدمين كل واحدة[1] على صاحبتها. وقال ابن فارس: ويقال: هو الذي يمشي على ظهور قدميه[2]: وقال الداودي: هو المعوج الساقين.

فائدة: أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الوادعي الكوفي سمع ابن مسعود، وعنه أبو وائل شقيق بن سلمة، مات قبل أبي جحيفة[3] في ولاية عبيد الله بن زياد[4][5]. وقد أسلفنا الكلام على إبراهيم ﷺ في أول كتاب الصلاة.

قال محمد بن أسعد الجوَّاني[6]: روي [عن[7]] ابن عباس وعن علماء الإسلام وأهل الكتاب [أن[8]] النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح على ما سنورده، وهو إبراهيم بن تَارَح - وهو آزر - بن نَاُحُوْر بن سَاروح[9] بن

---

(1) في ك وحدة.

(2) مجم اللغة ٢/ ١١٤.

(3) وهو وهب بن عبد الله بن مسلم أبو جحيفة السُّوائي قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه ثم صحب عليا بعده، مات في ولاية بشر على العراق قاله الواقدي. وقال ابن حبان سنة أربع وستين، الإصابة ٦/ ٦٢٦.

(4) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص أمير العراق ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله ثنتان وعشرون سنة وولي خراسان وافتتح بيكند وكان جميل الصورة قبيح السريرة قتل يوم عاشوراء سنة سبع وستين، السير ٣/ ٥٤٥.

(5) في تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢ قال محمد بن سعد: مات في ولاية عبيد الله بن زياد وقال غيره: مات قبل أبي جحيفة روى له الجماعة سوى ابن ماجه.

(6) هو محمد بن أسعد بن علي بن المعمر الحسيني العُبيدلي الجوَّاني المالكي النسابة كان عالماً بالأنساب وله معرفة بالعربية صنف كتاب الطالبيين وكتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون عشر مجلدات وكتاب تحفة الطالبين في اختصار الأشراف النسابين توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، كتاب المقفي الكبير ٥/ ٣٠٦.

(7) ساقط من ح.

(8) ساقط من ك.

(9) في سبل الهدى والرشاد بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فخاء معجمة كذا ضبطه الحافظ، وضبطه النووي في الأمالي والتوزري بالمهملات، وقال الجوَّاني: ساروغ بالغين المعجمة وقال الملك المؤيد صاحب حماة: وربما قيل بالعين المهملة ١/ ٣٧٠.

راغو[1] بن فالغ[2] بن عيبر[3] بن شَالَخ[4] بن أرفخشذ[5] بن سام بن نوح[6] بن يرد[7] بن مهليل[8] بن قينن[9] بن يانش[10] بن شيث[11] بن آدم، قال: لا خلاف[12] في هذا بينهم ولا خلاف إلا في أسماء الآباء لأجل نقل الألسنة، وإنما الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان. قلت: فيما ذكره نظر. قال ابن حبان في سيره[13]: اختلف فيما فوق إبراهيم فمنهم

---

(١) في سبل الهدى بعين معجمة مضمومة، وحكى التوزري إهمالها، وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة، ويقال: رغو بفتح الراء وسكون الغين المعجمة ١/ ٣٧٠.

(٢) في سبل الهدى قال النووي: بفاء فألف فلام مفتوحة فخاء معجمة، ويقال فالغ بعين معجمة ١/ ٣٧٠.

(٣) في سبل الهدى بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فباء موحدة وزن جعفر قاله الحافظ والنووي والتوزري. قال: ويقال عابر بالألف ١/ ٣٧١.

(٤) في سبل الهدى قال النووي: بشين معجمة فألف فلام مفتوحة فخاء معجمة ١/ ٣٧١.

(٥) في سبل الهدى قال النووي والتوزري: بفتح الهمزة فراء ساكنة مهملة ففاء مفتوحة فخاء ساكنة فشين، زاد الثاني مفتوحة فذال معجمات ١/ ٣٧١.

(٦) ساق الحافظ ابن حجر هذا النسب إلى نوح. وقال: نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ، الفتح ٦/ ٤٤٨.

(٧) في سبل الهدى بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة، ونقطها الجوّاني ١/ ٣٧٩.

(٨) كذا في ح وفي ك مهلهل. وفي سبل الهدى مهلاييل بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف، وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى ١/ ٣٧٩.

(٩) في سبل الهدى بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جعفر، ويقال قينان بالألف ١/ ٣٨٠.

(١٠) في سبل الهدى بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة ١/ ٣٨٠.

(١١) في سبل الهدى بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة ١/ ٣٨٠.

(١٢) في ك: لا خلف.

(١٣) في مقدمة كتاب الثقات، وقد اعتمد محققه على ثلاث نسخ في تحقيق الكتاب وهي مختلفة في رسم هذه الأسماء: الأولى نسخة المكتبة الأصفيه بحيدر آباد الدكن ورمز لها بـ(ف) وهي الأصل، ونسخة مكتبة السلطان محمود باستانبول ورمز لها بـ(م)، ونسخة المكتبة السعيدية بحيدر آباد ورمز لها بـ(س) وأما نسخ التوضيح فهي ثلاثة: نسخة ح، ونسخة م، ونسخة ك وإجراء المقابلة يتم بين هذه النسخ ما عدا نسخة م من التوضيح فهي غير واضحة هنا.

[من[1]] قال: آزر بن الناحر[2] بن شارغ[3] بن الراح[4] بن القاسم ـ الذي قسم الأرض[5] ـ بن لعر[6] بن السالح[7] بن الرافد[8] بن البالخ[9] وهو[10] سام. ومنهم من قال آزر بن صاروح[11] بن أرغو بن فالخ[12] بن أرفخشذ. ومنهم من ذكر شيخا بين عيبر وأرفخشذ. ثم اختلفوا فيما تقدم نوح[13]، فمنهم منُ قال: نوح بن ملكان بن متوشلخ[14] بن إدريس بن الرافد[15] بن مهليل[16] بن قينان[17] بن الطاهر[18] بن شيث. ومنهم من قال: نوح بن لامك بن متوشلخ[19] بن خنوخ[20].

فائدة: قال ابن الجواليقي[21]: هو إبراهيم وإبراهِم[22] وإبراهَم[23]

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في نسخة م «ناحور» قال محقق الثقات: وفي ف س «الناحر» مصحفاً، قلت: وليس مصحفاً.

(٣) في ف س «مشاريح» وفي ك سارع. (٤) في ك م الراغ، في ف س «الرانح».

(٥) في الثقات: الذي قسم الأرض بين أهلها. (٦) في م «معن» وفي ف س «هبر».

(٧) في م «السايح» وفي ف س «السانح». (٨) في ف س «الواقد».

(٩) قال محقق الثقات: في الأصلين «السانح»! وفي ك السالح.

(١٠) قال محقق الثقات: في الأصلين «ابن»!. (١١) في ف س «ساروح».

(١٢) في ف س «قالع» وأثبت المحقق «فالغ» وقال: والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ونسب قريش وفي الثقات: فالغ بن عابر بن أرفخشذ. وفي ح أفخشذ.

(١٣) في الثقات: بعد نوح. (١٤) في ف س «متوسلح».

(١٥) في الثقات «الرائد». (١٦) في الثقات «مهلهل».

(١٧) في ف س «فتان» قال المحقق: وفي تاريخ اليعقوبي «قينان».

(١٨) في ف س «الكاهر» وفي الثقات «ابن الطاهر بن هبة الله بن شيث بن آدم».

(١٩) في ف س متوشلح.

(٢٠) في ف س «ختوخ» كتاب الثقات ١/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٢١) هو إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن الجواليقي يكنى أبا محمد كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق واختص بتأديب ولد الخلفاء وكان مليح الخط جيد الضبط وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة، معجم الأدباء ٢/ ٧٣٦.

(٢٢) هكذا الضبط بالقلم في ح، وفي ك إبراهيم.

(٢٣) هكذا والذي في المعرب من الكلام الأعجمي ١٣ إبراهيم وهو المشهور وإبراهام وقد قرىء به وإبراهِم على حذف الياء وإبرهم.

وإبراهام. قال الزجاج[1] في تفسيره: أب[2] راحم لرحمته الأطفال، ولذلك جعل هو وسارة كافلين لأطفال لمؤمنين الذين يموتون إلى يوم القيامة[3].

وسيأتي في الحديث الثاني من الباب عن ابن دريد ما يتعلق بذلك[4].

ثم ذكر البخاري في الباب، اثني عشر حديثاً، أولها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا» الحديث. وفيه: «وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم». هذا الحديث ذكره البخاري في مواضع أخر[5]، في أحاديث الأنبياء في باب ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾[6]، وفي التفسير في آخر المائدة[7]، وفي آخر الأنبياء[8]، وفي الرقاق[9]، وفي بعض المواضع، وقال: «مشاة». وفيه قال سفيان[10]: هذا مما نعد أن ابن عباس سمعه من رسول الله ﷺ[11].

زاد البيهقي في بعثه، وصححه الترمذي، فقالت زوجة ابن عباس:

---

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب منها كتاب الاشتقاق، وكتاب خلق الإنسان وكتاب خلق الفرس وكتاب فعلت وأفعلت وله كتاب معاني القرآن، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. معجم الأدباء ١/٥١ ولم أقف على هذا التفسير في معاني القرآن له.

(٢) في ك أن.

(٣) أما كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام للأطفال فقد جاء في حديث سمرة بن جندب في الرؤية التي رآها رسول الله ﷺ في النوم... حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان... والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ١/٤٦٦ ولم أقف على ما يدل على كفالة سارة للأطفال.

(٤) يعني ما يتعلق بإبراهيم عليه السلام.

(٥) في ك: في موضع آخر.

(٦) ٣/١٢٧١.

(٧) ٤/١٦٩١.

(٨) ٤/١٧٦٦.

(٩) في باب كيف الحشر ٥/٢٣٩١.

(١٠) هو ابن عيينة.

(١١) في كتاب الرقاق باب كيف الحشر ٥/ ٢٣٩١.

أينظر بعضنا إلى عورة بعض؟ فقال: «يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[1]. وللبخاري أيضاً عن عائشة: «تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا» فقلت: يا رسول الله الرجال مع النساء؟ فقال: «يا عائشة الأمر يومئذ أشد من ذلك»[2].

وللبيهقي عن سودة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان» قلت: يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض! قال: «شغل الناس عن ذلك»[3]. وللترمذي من حديث معاوية بن حيدة: «تحشرون ركبانا وتحشرون على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام»[4].

---

(١) رواها الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة عبس ٥/٤٣٢ من طريق محمد بن الفضل حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ورواها البيهقي في كتاب البعث والنشور ٢/ ٤٠٢ من طريق موسى بن إسماعيل نا ثابت بن يزيد به مثله. وهو رسالة دكتوراه بتحقيق عبد العزيز راجي الصاعدي بالجامعة الإسلامية. والمطبوعة ناقصة جداً.

(٢) في كتاب الرقاق باب كيف الحشر ٥/ ٢٣٩١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٤ والبيهقي في البعث والنشور ٢/ ٣٩٨ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٥ قال حدثنا يحيى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ٥/ ٣٠٥ وفي كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحشر ٤/ ٦١٦ قال: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا بهز بن حكيم به مثله. ثم قال في الموضعين: هذا حديث حسن.

هكذا في النسخة التي عليها شرح المباركفوري، وفي النسخة التي حققها! إبراهيم عطوة عوض: هذا حديث حسن، في كتاب تفسير القرآن، وفي كتاب صفة القيامة هذا حديث حسن صحيح! مع أن السند والمتن في الموضعين واحد، والذي في النسخة التي عليها شرح المباركفوري هو الصحيح لأن بهزا من رجال الحسن.

ثم هذا اللفظ الذي ساقه الشارح ليس في الترمذي ولا في المسند والذي فيهما «إنكم محشورون رجالاً وركباناً، وتجرون على وجوهكم» والفدام: مصفاة الكوز والإبريق ونحوه، وشيء تشده العجم على أفواهها عند السقي الواحدة فدامة، تهذيب اللغة ١٤/ ١٤٧.

ولأبي داود من حديث أبي سعيد ـ وصححه ابن حبان ـ أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها»[(١)]. وجمع البيهقي بينهما بأنهم يكونون أو بعضهم عراة إلى موقف الحساب أو قبله، ثم يكسى إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم الأولياء، فيكسون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه حتى إذا دخلوا الجنة أُلبسوا من ثيابها، أو يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها ثم عند الحشر تتناثر عنهم ثيابهم فيحشرون أو بعضهم إلى موقف الحساب عراة ثم يكسون من[(٢)] ثياب الجنة. وحمله بعض أهل العلم على العمل أي في أعماله التي يموت فيها من خير أو شر قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وقال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يقول: عملك أخلصه. قال: وفي م عن جبر مرفوعاً: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»[(٣)]. قال: وروينا عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة»[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت ٣/ ١٩٠ قال: حدثنا الحسن بن علي، ثنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه ابن حبان الإحسان ١٦/ ٣٠٧ من طريق يحيى بن معين، حدثنا ابن أبي مريم. وأخرجه الحاكم كتاب الجنائز ١/ ٣٤٠ من طريق محمد بن الهيثم القاضي ثنا ابن أبي مريم.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
وقال محقق الإحسان: إسناده على شرط مسلم.
قال أبو حاتم ابن حبان: قوله عليه السلام: «الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها» أراد به في أعماله كقوله جلّ وعلا ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يريد به وأعمالك فأصلحها، لا أن الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها، إذ الأخبار الجمة تصرح عن المصطفى ﷺ بأن الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا.

(٢) في ح لم.

(٣) كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها ٤/ ٢٢٠٦.

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ١٩، ٢٠ والطبراني ١٨/ ٣٠٥ من طريق أبي عبد الرحمٰن المقرىء ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا: ثنا أبو هانىء أن أبا علي الجنبي حدثه أنه سمع فضالة بن عبيد.
وأخرجه أحمد ٦/ ١٩ من طريق إسحاق ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال: =

قال: وهذان الخبران يؤكدان قول من حمل الخبر الأول على العمل[1]. وقال ابن عبد البر: يحشر العبد غداً وله من الأعضاء ما كان له يوم ولد، فمن قطع منه عضو يُرَدُّ في القيامة حتى الختان.

وقد احتج بحديث أبي سعيد من قال: إن الموتى يبعثون على هيآتهم. وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذي أمر أن يُزَمَّل في ثيابه ويدفن بها[2] ولا يغير شيء من حاله: بدليل حديث ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

قالوا: ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم[3]. قلت: ومما يدل على قول الأكثرين مما يوافق حديث عائشة وابن عباس قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ والملابس يومئذ لا غَنَاءَ فيها إلا ما كان من لباس الجنة. وأما الغزالي فذهب إلى حديث أبي سعيد، وقوله عليه السلام: «بالغوا في أكفان موتاكم، فإن أمتي تحشر[4] في أكفانها وسائر الأمم عراة»[5] رواه أبو سفيان[6] مسنداً وإن صَحَّ فيكون معناه: يحمل[7] على أمَّتي الشهداء. وحديث أبي الزبير عن جابر مرفوعاً: «أحسنوا أكفان

= أخبرني أبو هانىء.
وأخرجه الطبراني ١٨/٣٠٥ من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني أبو هانىء عن عمرو بن مالك أنه سمع فضالة بن عبيد.
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات في أحد السندين، مجمع الزوائد ١/١١٣.

(١) البعث والنشور للبيهقي ٢/٤٠٦.
(٢) في ك ويدفن بهولا بغير شيء.
(٣) لم أهتد إلى موضعه بعد البحث عنه في التمهيد والاستذكار.
(٤) في ح يحشرون.
(٥) قال الحافظ ابن حجر: وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجد لها أصلاً وهي: «فإن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة» الفتح ١١/٣٨٤.
(٦) لم أعرف أبا سفيان.
(٧) في ك فيحمل.

[٢٣٥ح] موتاكم فإنهم يتباهون بها ويتزاورون في قبورهم»[١] أخرجه/أبو نصر الوائلي[٢] في الإبانة[٣] محمول على أن ذلك يكون في البرزخ كما في نفس الحديث، فإذا قاموا خرجوا[٤] - كما في حديث عباس - إلا الشهداء.

فصل: قوله حفاة أي لا نعل في أرجلهم ولا خُفّ، يقال منه حَفِيَ يَحفىَ حِفيَةً وحِفَايَةً. فأما من حَفِي من كثرة المشي فهو حَفِ بَيِّنُ الحفى مقصور[٥].

فصل: عراة سلف ما فيه، وغُرلا بضم الغين المعجمة جمع أغرل وهو الأقلف، والأغرل[٦] والأغلف والأقلف والأعرم بالمهملة كله واحد، والغُرلة ما يقطع الخاتن من ذكر الصبي وهو القلفة وبطولها تعرف نجابة الصبي. قال أبو هلال العسكري[٧]: لا تلتقي الراء مع اللام في العربية إلا

---

(١) قال السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/ ٤٤١ قال الحارث في مسنده: حدثنا روح عن زكريا بن أبي إسحاق عن أبي الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يبعثون في أكفانهم ويتزاورون في أكفانهم». وقال الديلمي: أنبأنا عبدوس بن عبد الله أنبأنا عمرو بن علي بن عبد الله بن عبدوس حدثنا عمر بن محمد الزيات حدثنا ابن ناجية حدثنا يوسف بن محمد بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أحسنوا كفن موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون بها في قبورهم. وينظر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ٢٦١.

(٢) هو الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجستاني شيخ الحرم ومصنف «الإبانة الكبرى» في أن القرآن غير مخلوق وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر. توفي بمكة في سنة أربع وأربعين وأربعمائة، السير ١٧/ ٦٥٤. قلت: لم أقف له على الإبانة الكبرى.

(٣) في ك في الأمانة. (٤) يعني خرجوا من ثيابهم.

(٥) في الصحاح قال الكسائي: رجل حَافٍ بيِّن الحِفْوَة والحِفْيَةِ والحِفَايَةِ والحفَاء بالمد، وقد حَفِيَ يَحفَى حَفَاءً، وهو أن يمشي بلا خُفٍّ ولا نعل فأمَّا الذي حَفِيَ من كثرة المشي أي رقَّت قدمه أو حافره فإنه حَفٍ بَيِّنُ الحَفَى مقصور، مادة حفى.

(٦) في ك والأرغل.

(٧) هو الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال اللغوي العسكري أثنى عليه محمد بن أبي العباس ووصفه بالعلم والعفة معاً، وكان الغالب عليه الأدب له كتاب جمهرة الأمثال، وكتاب الأوائل، معجم الأدباء ٢/ ٩١٨.

في أربع كلمات: أَرَلٌ اسم جبل، ووَرَلٌ دابة، وجَرل وهو ضرب من الحجارة، والغُزْلَةَ[١].

قلت: أهمل أربع كلمات أُخَر: برل الديك وهو الذي يستدير بعنقه[٢]، وعين أغرل واسع، قاله أبو نصر.

ورجل غرل مسترخي الخَلْقِ[٣]، والهرل ولد الزوجة[٤]، قاله القالي[٥].

فائدة: لذة جماع الأقلف تزيد على لذة جماع المختون كما نبه عليه ابن الجوزي.

قال ابن عقيل[٦]: بشرة حشفة الأقلف مُوَقَّاة بالقُلفة فتكون بشرتها أرق وموضع الحِسِّ كلما رقَّ كان الحِسُّ أصدق، كراحة الكفِّ إذا كانت مُرَفَّهَةً[٧] من الأعمال صلحت للحِسِّ، وإذا كانت يد قصَّار أو نجَّار خفي

---

(١) كتاب جمهرة الأمثال ١/٣٩٦.

(٢) في اللسان: البُرَائل الذي ارتفع من ريش الطائر فيستدير في عنقه، مادة برأل.

(٣) في اللسان: وعيش أغرل أي واسع ورجل غَرِل مسترخي الخلق، مادة غرل. ولم أعرف المقصود بأبي نصر.

(٤) في التاج: ومما يستدرك عليه الهرل ولد الزوجة وهو الذي يسميه الناس الربيب نقله شيخنا عن كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر في باب الحشر من الرقائق، قال: ولا أدري ما صحته، مادة هرول.

(٥) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون المعروف بالقالي أبو علي البغدادي وأما نسبته فإنه منسوب إلى قالي قلابلد من أعمال أرمينية كان إماماً في علم العربية متقدماً فيها متقناً لها له كتاب الأمالي مبار للكتاب الكامل الذي ألفه المبرد، توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة بقرطبة. معجم الأدباء ٢/٧٢٩ ولم أهتد إلى موضع هذا الكلام في الأمالي.

(٦) هو الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، كان يتوقد ذكاء وكان بحر معارف، وعلق كتاب الفنون وهو أزيد من أربعمائة مجلد حشد فيه كل ما يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يسنح له من الدقائق والغوامض وما يسمعه من العجائب والحوادث، توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، السير ١٩/٤٤٣ ولعله ذكر هذا الكلام في كتاب الفنون ولم أره في الجزءين المطبوعين منه.

(٧) في ك مر منه.

فيها الحِسُّ، فلما أبانوا في الدنيا تلك البضعة لأجله أعادها الله ليذيقها من لذة حلاوة فضله، قال: والسرُّ في الختان مع أن القلفة معفوٌّ عما تحتها من النجس أنه سنة إبراهيم ﷺ حيث بلي بالترويع بذبح ولده فأحب أن يجعل لكل واحد ترويعاً بقطع عضو وإراقة دم، ويبتلي أولادهم بالصبر على إيلام الآباء لهم فتكون هذه الحالة مظهرة للصبر والتسليم من الآباء والأولاد تأسياً بإبراهيم ﷺ.

فصل: قوله: «وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم» فيه منقبة ظاهرة له [وفضيلة(١)] وخصوصية كما خُص موسى بأنه يجده متعلقاً بساق العرش مع أن سيد الأمة أول من تنشق عنه الأرض، ولا يلزم من هذا أن يكون(٢) أفضل منه بل هو أفضل من وافى القيامة، وروى ابن المبارك في رقائقه(٣) من حديث عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه: أول من يكسى خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد [حلة(٤)] حِبَرَة(٥) عن يمين العرش. وفي منهاج الحليمي من حديث عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه: أول من يكسى من [من حلل الجنة(٦)] [خليل الله(٧)] إبراهيم ثم محمد ثم النبيون(٨).

---

(١) ساقط من ح. (٢) في ك أن يكونا.

(٣) أخرجه عبد الله بن عبد المبارك في الزهد من طريق سفيان عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن الحارث به ص ١٠٥، وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان به ١/ ٤٢٧.

(٤) ساقط من ح.

(٥) الحبرة: ما كان موشيًّا مخططاً، يقال برد حبير، وبرد حبرة بوزن عنبة وهو برد يمان، النهاية ١/ ٣٢٨.

(٦) ساقط من ح. (٧) ساقط من ك.

(٨) والحليمي هو القاضي العلامة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر أبو عبد الله الحسين بن الحسن ابن محمد بن حليم البخاري الشافعي أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، وله مصنفات نفيسة وللبيهقي اعتناء بكلام الحليمي ولا سيما في كتاب شعب الإيمان، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة السير ١٧/ ٢٣١ روى الحديث معلقاً في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٤٤٦.

ثم قال: إذا[1] أتي بمحمد أتي بحلة لا يقوم لها البشر ليجبر التأخر بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسي مع إبراهيم[2]، وعند أبي نعيم عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى رسول الله ﷺ فذكر حديثاً [فيه[3]]: «فيكون أول من يكسى إبراهيم فيقول ربنا عز وجل: اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين[4] بيضاوين فيُلبَسهما ثم يقصد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً يغبطني فيه الأولون والآخرون»[5]. وفي الأسماء والصفات للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فأكسى حلة لا يقوم لها البشر»[6] والحكمة[7] في ذلك ما ذكره العلماء أنه لم يكن في الأولين والآخرين عبد أخوف لله منه فتعجل له كسوته أماناً ليطمئن قلبه، ويحتمل أن يكون ذلك كما جاء في بعض الأحاديث أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في الستر وحفظاً للفرج من مَسِّ المُصَلَّى[8] فلما فعل ما أمر به جوزي أن يكون أولَ من

(1) في ك ادا إلى.

(2) المنهاج ١/٤٤٦.

(3) ساقط من ح.

(4) الريطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لين، النهاية ٢/٢٨٩.

(5) بحثت عنه في حلية الأولياء، وفي معرفة الصحابة المخطوط لأبي نعيم في ترجمة عبد الله بن مسعود، وفي ترجمة مليكة فلم أجده فيهما، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٤ إلى ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه [٢/٣٦٤] عن ابن مسعود. قال الذهبي قلت: لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات.

(6) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٧٦ وأصله في البخاري ٤/١٦٩. وينظر حاشية محقق الأسماء والصفات للبيهقي عبد الله محمد الحاشدي.

(7) في ك والحله.

(8) وفي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١/٣٦٧.
وروى وكيع عن واصل مولى أبي عيينة رحمه الله تعالى قال: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: إنك أكرم أهل الأرض عليَّ، فإذا سجدت فلا ترى الأرض عورتك. قال فاتخذ سراويل، وروى وكيع عن إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى قال: كان إبراهيم أول من تسرول. اهـ ولم تذكر كتب الأوليات ككتاب الطبراني وأبي هلال العسكري والسيوطي هذه الأولية له، وينظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١/٢٨.

يستر يوم القيامة، ويحتمل أن يكون الذين ألقوه في النار جرَّدوه من ثيابه كما يفعل[1] من يراد قتله، وكان ذلك في ذات الله فلما صبر وتوكل على الله دفع عنه شر النار وجزاه بذلك التجريد [أن جعله[2]] أول من يدفع عنه العُريُ يومَ القيامة على رؤوسِ الأشهاد.

فصل: قوله: «وإن ناساً من أمتي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي[3] فيقال إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم» ظاهره الخروج عن الملة، وذهب الخطابي إلى أن الارتداد هنا التأخير عن الحقوق اللازمة والتقصير فيها[4]. وهو مردود فإن ظاهر الارتداد يقتضي الكفر لقوله[5] تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ أي رجعتم إلى الكفر، والشارع قال: سحقا لهم وبعداً، وهذا لا يقال للمسلمين فإن شفاعته للمذنبين. فإن قلت: كيف خفي عليه حالهم مع إخباره بعرض [أعمال[6]] أمته عليه[7]؟ قلت: ليسوا من أمته كما قلناه، وإنما تعرض عليه أعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين. وقال ابن التين[8]: يحتمل أن

---

(١) هكذا في النسخ والأصوب أن يقال: كما يفعل بمن يراد، وجاءت هكذا في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ٢٥٤.

(٢) زدتها من التذكرة للقرطبي ليستقيم بها المعنى.

(٣) كتب عليها علامة تصحيح في ح. وفي هامش النسخة السلطانية من صحيح البخاري «مصغران عند «س»».

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٣/ ١٣٥٦ وتصرف المؤلف في النقل.

(٥) في ك كقوله.

(٦) ساقط من ك.

(٧) ورد في عرض الأعمال عليه حديث: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» أخرجه البزار عن ابن مسعود وفيه كلام طويل الذيل يوقف عليه في محله سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢/ ٤٠٤.

(٨) ابن التين: أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي الشيخ الإمام العلامة المحث الراوية له شرح على البخاري مشهور سماه «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح» اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشد وغيرهما، توفي سنة ٦١١ بصفاقس. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١٦٨. يوجد الجزء الرابع منه في المكتبة الوطنية بتونس وله مصورة في مكتبة مركز البحث العلمي.

يكونوا منافقين أو مرتكبي الكبائر من أمته، قال: ولم يرتد بحمد الله أحد من أمته! ولذلك قال: على أعقابهم لأن الذي يعقل من قوله: مرتدين الكفرُ إذا أطلق من غير تقييد. كذا قال![1]

وقيل: هم قوم من جفاة العرب دخلوا في الإسلام أيام حياته رغبة ورهبة كعيينة بن حصن[2] جاء به أبو بكر أسيراً والأشعث بن قيس[3] فلم يقتلهما ولم يسترقهما فعاودا الإسلام.

وقال النووي: المراد به المنافقون والمرتدون فيناديهم للسيما التي عليهم من غرة وتحجيل يقال: ليس هؤلاء ممن وُعِدتَّ بهم، إن هؤلاء بدَّلوا بعدك أي إنهم لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم[4].

قلت: لكن السيما إنما تكون للمؤمن، والمنافق وإن كان مؤمناً في الظاهر فليس مؤمناً في الحقيقة، والمرتد لا سيما له إذ عمله حبط. وقيل: المراد من كان في زمنه مسلماً ثم ارتد بعده فيناديه لما كان يعرفه في حال حياته من إسلامهم فيقال: ارتدوا بعدك[5]، ويشكل عليه عرض الأعمال ويجاب بما سلف. ودعوى أنهم أهل الكبائر الذين ماتوا على التوحيد أو أصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام[6] فيه نظر، لأنه لا

---

(١) في ك كذا قال إذا أطلق من غير تقييد.

(٢) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو مالك، قال ابن السكن له صحبة وكان من المؤلفة ولم تصح له رواية، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طليحة فبايعه ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي. الإصابة ٤/٧٦٧.

(٣) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي يكنى أبا محمد، قال ابن سعد: وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكباً من كندة وكان من ملوك كندة، وأخرج البخاري ومسلم حديثه في الصحيح، وكان قد ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر فأحضر إلى أبي بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته أم فروة في قصة طويلة. الإصابة ١/٨٧.

(٤) شرح مسلم للنووي ٣/١٣٦.

(٥) المصدر السابق ٣/١٣٦.

(٦) المصدر السابق ٣/١٣٧.

يدعى عليهم. قال صاحب هذه المقالة: وعلى هذا لا يقطع لهؤلاء المذادين بالنار، بل يجوز أن يذادوا عقوبةً لهم ثم يرحموا[١] ويدخلون الجنة[٢].

قال أبو عمر بن عبد البر: كل من أحدث[٣] في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج [والروافض[٤]] وسائر أصحاب الأهواء، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر[٥].

فصل: قوله: «أصيحابي[٦] أصيحابي» صيغة دالة على قلة عددهم.

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرَة وغَبَرَة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه: فاليومَ لا أعصيك فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني[٧] يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعدِ. فيقول الله عز وجل: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار»
[٢٣٦ح] [هذا الحديث يأتي في سورة الشعراء[٨]][٩]، ومعنى القَتَرة: الظلمة. / وفسرها ابن التين بالغَبَرَة[١٠]. فعلى هذا قوله: قَتَرَة غَبَرَة مترادف. ثم قال: وقيل: القترة ما يغشى الوجه من كرب.

وقيل: القترة الغبرة معها سواد كالدخان، قاله الزجاج[١١]، وعن

---

(١) هكذا في ح م وكتب عليها في ح «كذا» وفي هامش ح م المادة يرحمون.
(٢) شرح مسلم للنووي ٣/ ١٣٧.
(٣) في ك حدث.
(٤) ساقط من ح.
(٥) لم أهتد إلى مصدر كلامه.
(٦) في ك صيحابي.
(٧) في م أن لا تخزني وفي ك إنك لا تخزني.
(٨) الجامع الصحيح الشعراء ٦/ ١٣٩.
(٩) ساقط من ك.
(١٠) كتب عليها في ح علامة تخريج وفي هامشها «هو في بعض الطرق مفسر في نفس الحديث القترة الغبرة». وهي رواية البخاري في باب تفسير سورة الشعراء ٤/ ١٧٨٧.
(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٨٧.

مقاتل[1]: سواد وكآبة. والذيخ بذال معجمة مكسورة وخاء معجمة قبلها مثناة تحت وهو ذكر الضباع. قال ابن سيده: والجمع أذياخ وذُيُوخ وذِيَخَة، والأنثى ذِيْخَةَ والجمع ذِيْخَات ولا يُكَسَّر[2]. وأراد بالمتلطخ، أي متلطخ[3] بالرجيع أو بالطين. وحملت بإبراهيم الرأفة على أن شفع فيه فيرى[4] له على خلاف منظره ليتبرأ منه. وفي رواية أخرى أنه يأخذ بحجزة إبراهيم فينتزع منه إبراهيم[5].

وقال ابن دريد في وشاحه[6]: أمه بونا[7] بنت كرنبا بن بركوثي؟ بن أرفخشذ بن سام، والنهر الذي يعرف بنهر كوثى حفره أبو أم إبراهيم قبل ولادة إبراهيم، وكان أهل [إبراهيم[8]] بمنازلهم جيران[9] فأصابتهم سنة فجاؤوا إلى كوثى[10] فولد إبراهيم بقرية بها يقال لها هرمز جرد[11] قريباً

(١) وفي تفسيره ﴿عليها غبرة﴾ يعني السواد، كقوله: ﴿سنسمه﴾ بالسواد ﴿على الخرطوم﴾ ﴿ترهقها قترة﴾ يعني تغشاها الكسوف وهي الظلمة ل٣٨٧ نسخة مكتبة طوب قابو - تركيا.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٥/١٥٤.

(٣) في ح وأراد بالمتلطخ بالرجيع أو بالطين.

(٤) في م فرى وفي ك فرن.

(٥) لم أقف عليها في مظانها.

(٦) لم أقف عليه وذكر عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه الاشتقاق لابن دريد ص ٢١ أن في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتين في الميكروفلم رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الأسكوريال باسم الوشاح لابن دريد.

(٧) قال أبو بكر أحمد بن سهل الحلواني: كما روينا عن الكلبي نونا، بنونين، وحفظي بونا بالباء في أوله. معجم البلدان ٤/٤٨٧ وفيه بونا بنت كرنبا بن كوثى.

(٨) ساقط من ك.

(٩) جيران بالكسر، قال نصر: جيران بكسر الجيم جزيرة في البحر بين البصرة وسيراف قدرها نصف ميل في مثله معجم البلدان ٢/١٩٨، فلعلها هي.

(١٠) وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار معجم البلدان ٤/٤٨٧.

(١١) هرمز جرد: ناحية بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح معجم البلدان ٥/٤٠٢.

من خُصًّا[1] وبها أحرق، وسمي إبراهيم لأن أمه وضعته على نهر كوثى فسمي إبرا - يعني النهر - وهم - يعني الماءَ فلما نجا من النار وعبر الفرات وكلامه السريانية فبعث نمرود فقال: ردوا كل من تكلم بها فأدركوه وقد أقلب الله لسانه إلى العبرانية، وإنما سمي عبراني لأنه عبر الفرات فذهب إلى عمه يتويل بن ناحور فزوجه سارة وسيأتي تمامها[2].

فائدة: ذكر ابن عساكر في تاريخه أن سيدنا إبراهيم ولد بغوطة [دمشق[3]] بقرية يقال [لها[4]] برزة في قاسيون[5]. والصحيح ولادته بكوثى من إقليم بابل بالعراق كما سلف.

الحديث الثاني:

حديث كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما: دخل النبي ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال: «أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم» ثم ذكره من حديث عكرمة عنه وهو الرابع وقد سلف من هذا الوجه في الحج، في باب من كبر في نواحي الكعبة[6] [ويأتي في المغازي[7]][8] وإنكاره استقسام إبراهيم وإسماعيل لأن الأزلام إنما كانت في [أيام[9]] الجاهلية بعد عيسى فأنى حين ذاك هما.

الحديث الخامس:

حديث يحيى بن سعيد ثنا عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد

---

(١) خُصًّا: بضم أوله وتشديد ثانيه مقصور قرية كبيرة في طرف دجيل بنواحي بغداد بين حربى وتكريت. معجم البلدان ٢/ ٣٧٤.

(٢) في ك بيانها.

(٣) ساقط من ك.

(٤) ساقط من م.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢١/ ٣١٣ل نسخة دار الكتب الظاهرية.

(٦) صحيح البخاري ٢/ ٥٨٠.

(٧) صحيح البخاري كتاب المغازي باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ٤/ ١٥٦١.

(٨) ساقط من ك.

(٩) ساقط من ح.

عن أبيه عن أبي هريرة قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «اتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن [العرب[1]] تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» قال أبو أسامة ومعتمر: عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [وأخرجه م[2] أيضاً[3]] وهذا التعليق أسنده في موضع آخر، عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة حماد بن أسامة[4]. وقال في موضع آخر: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله[5] فذكره. وتابعهما أيضاً عبيد بن إسماعيل، وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر، والحسن بن عياش، قال الدارقطني: والقول قول يحيى بن سعيد[6].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٤٦.

(٣) ساقط من ك.

(٤) صحيح البخاري باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف... للسائلين﴾ ٣/١٢٣٨.

(٥) صحيح البخاري باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ ٣/١٢٣٥.

(٦) قال الدراقطني: يرويه عبيد الله بن عمر واختلف عنه فرواه يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة.
وخالفه عبد الله بن نمير، وأبو أسامة، ومحمد بن بشر، والحسن بن عياش فرووه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة، ولم يقولوا فيه عن أبيه والقول قول يحيى بن سعيد، العلل ٨/١٣٤.
وحاصل الخلاف أن أبا أسامة حماد بن أسامة، ومعتمر بن سليمان، وعبدة ومحمد بن بشر، وعبد الله بن نمير، والحسن بن عياش، وعبيد بن إسماعيل! رووا الحديث عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وخالفهم يحيى بن سعيد القطان فرواه عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة.
أما حديث يحيى بن سعيد، ومعتمر بن سليمان، وأبي أسامة، وعبدة فأخرجه البخاري، ٣/١٢٢٤، ٣/١٢٣٥، ٣/١٢٣٨، ٤/١٧٣٩، وكذا حديث يحيى عند مسلم ٤/١٨٤٦ وحديث محمد بن بشر أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير سورة يوسف ٦/٣٦٧، ولم أقف على حديث عبد الله بن نمير والحسن بن عياش، وأما عبيد بن إسماعيل فأظن الشارح وهم في ذكره ضمن الرواة عن عبيد الله بن عمر المخالفين ليحيى القطان، ولم يعده الدارقطني فيهم، والشارح عوّل =

إذا تقرر ذلك فالكرم معناه هنا الشرف، وذلك أن من اتقى ربه جلَّ وعزَّ شرف لأن التقى تحمله على أسباب العزِّ لأنها تبعده عن الطمع في كثير من المباح فضلاً عن غيره من المآثم، وما ذاك إلا من أسره هواه. وادعى القرطبي أنه يخرج من هذا الحديث أن إخوة يوسف ليسوا أنبياء إذ لو كانوا كذلك لشاركوه في هذه المنقبة(١). وفيه نظر فإنه ذكر(٢) لكونه أفضلهم لا سيَّما على من ادَّعى رسالته.

الحديث السادس:

حديث سمرة: «أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً وهو إبراهيم» هذا الحديث سلف مطولاً في آخر الجنائز(٣).

الحديث السابع:

حديث مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا(٤) له الدجال بين عينيه كافر أو ك ف ر، قال: [لم(٥)] أسمعه ولكنه قال: «أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخُلْبَةٍ [الليف(٦)] كأني أنظر إليه انحدر في الوادي». هذا الحديث سلف في الحج في باب التلبية إذا انحدر في الوادي(٧). والخُلْبَة: الليف، قاله ابن فارس(٨). وقدَّم عليه ابن التين أنها الخصلة من الليف وجمعها خلب.

= عليه، ورواية عبيد بن إسماعيل هذا عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن عبيد الله بن عمر عند البخاري ٣/١٢٣٨.

(١) قال القرطبي في المفهم ٣/٢ ل ٥٤٣ ويخرج منه الرد على من قال إن إخوة يوسف كانوا أنبياء، إذ لو كانوا كذلك لشاركوا يوسف في ذلك المعنى.

(٢) في ك ذكره.

(٣) صحيح البخاري كتاب الجنائز. باب ما قيل في أولاد المشركين ١/٤٦٥ وفي ك أواخر الجنائز.

(٤) في ح وذكر له.

(٥)(٦) ساقط من ك.

(٧) صحيح البخاري كتاب الحج باب التلبية إذا انحدر في الوادي ٢/٥٦٣.

(٨) مقاييس اللغة ٢/٢٠٥.

الحديث الثامن:

حديث مغيرة بن عبد الرحمٰن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدُّوم».

حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن أبي الزناد بالقدوم مخففة. تابعه عبد الرحمٰن بن إسحاق عن أبي الزناد. وتابعه عجلان عن أبي هريرة.

ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة. وفي غير نسخة من رواية أبي الوقت[(١)] وغيره تابعه عبد الرحمٰن إلى آخره مقدم على قوله: حدثنا أبو اليمان إلى قوله: مخففة [ويأتي في الاستئذان[(٢)] وأخرجه[(٣)] م[(٤)]] قال ابن التين: روي بالقُدُّوم بضم القاف وتشديد الدال، وروي بفتح القاف مع التشديد، ومعناه ختن بمكان اسمه القدُّوم، ومن رواه بتخفيف الدال أراد الآلة القدوم الذي ينجر به الخشب، واسم المكان قدوم بغير ألف. وقيل: القدوم مقيل لإبراهيم. وقيل: هي قرية بالشام. وعكس ذلك الداودي فقال: من رواه بالتخفيف أراد الموضع، ومن رواه بالتشديد يريد الفأس الصغير.

وقال النووي: رواة مسلم متفقون على التخفيف[(٥)].

قال القاضي عياض: هو بالتخفيف وفتح القاف وهي قرية بالشام.

---

(١) أبو الوقت: هو الشيخ الإمام الزاهد شيخ الإسلام مسند الآفاق عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم السجزي ثم الهروي الماليني، مولده في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، حدث بالصحيح ومسند عبد، والدارمي، عدة نوب، مات بمالين سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، عاش مائة وثلاث سنين، السير ٢٠/٣٠٣.

(٢) صحيح مسلم كتاب الاستئذان باب الختان بعد الكبر ٥/ ٢٣٢٠.

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/ ١٨٣٩. (٤) ساقط من ك.

(٥) شرح مسلم للنووي ١٥/ ١٢٢.

وقيل: هي آلة النجار المعروفة وهي مخففة لا غير[١]، وحكي الباجي التشديد وقال: هو موضع[٢].

وقال ابن دريد: ثنيَّة بالسراة[٣]. وضبطه القابسي[٤] والأصيلي[٥] في حديث قتيبة عن مغيرة بالتشديد. قال الأصيلي: وكذا قرأه علينا أبو زيد المروزي[٦]، وأنكر يعقوب بن شيبة[٧] التشديد. وحكى البخاري عن شعيب كما مضى التخفيف. وقال القرطبي: الذي عليه أكثر الرواة التخفيف، يعني به الآلة وهو قول أكثر أهل اللغة في الآلة.

وقال أبو جعفر: المكان مُشَدَّد لا يدخله الألف واللام[٨]. قال

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ١٧٤.

(٢) قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ: وقد روي أن إبراهيم اختتن بالقدوم وهو موضع ويخفف فيقال القدوم، قال ابن المواز القدوم بالتخفيف وهي القدوم المعروفة ٧/ ٢٣٢.

(٣) جمهرة اللغة ٢/ ٢٩٤.

(٤) القابسي: الإمام العلامة عالم المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي، صاحب الملَخَّص، كان عارفاً بالعلل والرجال والفقه والأصول، وكان ضريراً، وهو من أصح العلماء كتباً، كتب له ثقات أصحابه وضبط له بمكة صحيح البخاري، وحرره وأتقنه رفيقه الإمام أبو محمد الأصيلي مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي بمدينة القيروان سنة ثلاث وأربعمائة. السير ١٧/ ١٥٨.

(٥) الأصيلي: الإمام شيخ المالكية عالم الأندلس، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي نشأ بأصيلا، وتفقه بقرطبة، كان من حفاظ مذهب مالك، ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، وكتب بمكة عن أبي زيد الفقيه صحيح البخاري، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة السير ١٦/ ٥٦٠.

(٦) أبو زيد المروزي: الشيخ الإمام المفتي الزاهد أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي، مولده سنة إحدى وثلاثمائة، كان أحد أئمة المسلمين وأحسنهم نظراً وأزهدهم في الدنيا، راوي صحيح البخاري عن الفربري جاور بمكة وحدث هناك بالصحيح وهو أجل من رواه، مات بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، السير ١٦/ ٣١٣.

(٧) يعقوب بن شيبة بن الصلت الحافظ الكبير العلامة الثقة أبو يوسف السدوسي البصري ثم البغدادي، صاحب المسند الكبير العديم النظير المعلل الذي تم من مسانيده نحو من ثلاثين مجلداً، ولو كمل لجاء في مائة مجلد، مولده في حدود الثمانين ومائة، مات سنة اثنتين وستين ومائتين، السير ١٢/ ٤٧٦.

(٨) من قوله: وقال القرطبي إلى قوله: لا يدخله الألف واللام من المفهم للقرطبي ٣/ ٢/ ل٥١٩. =

يعقوب: والآلة لا تشدد. قال القرطبي: وهو اسم موضع مخفف، قال: ويحصل من أقوالهم أنه إن أريد به الآلة فهو مخفف، وإذا أريد الموضع ففيه التشديد والتخفيف، ويحتمل أن يُريد[1] بالذي في الحديث الآلة والموضع[2].

قال الحازمي[3]: المخفف قرية كانت عند حلب. وقيل: هو اسم مجلس إبراهيم بحلب، وفسر في الحديث بأنه الموضع، والقدوم جبل بالحجاز والمشدَّد الدال. قال ثعلب: هو اسم موضع.

/ قال الحازمي: إن أراد ثعلب أحد هذين الموضعين فلا يتابع عليه [٢٣٧ح] لاتفاق أئمة النقل على خلاف ذلك، وإن أراد موضعاً ثالثاً صح ما قاله.

وقال الجوهري: القدوم الذي ينحت به مخفف. ولا تقول[4]: قدُّوم، بالتشديد قاله ابن السكيت والجمع قُدُم[5].

= وأبو جعفر الظاهر أنه محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي النحوي القيرواني المعروف بالقزاز وأن أبا جعفر وهم لأنه سيأتي في ص ٩٧ وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي أن المكان مشدد لا يدخله الألف واللام وهو نص الكلام المعزو إلى أبي جعفر هنا!، ومحمد بن جعفر هذا كان الغالب عليه النحو واللغة وله من التصانيف كتاب الجامع في اللغة وهو أكبر كتاب صنف في هذا النوع، توفي بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣/ ٨٤.

(١) في المفهم أن يراد. (٢) المفهم ٣/٢/ل٥١٩.

(٣) الحازمي: الإمام الحافظ الحجة الناقد النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمذاني مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، صنف وبرع في فن الحديث خصوصاً في النسب، ألف كتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب المؤتلف في أسماء البلدان، مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة. السير ٢١/ ١٦٩، ولعله ذكر هذا الكلام في المؤتلف والمختلف ولم أقف عليه.

(٤) كتب «كذا» فوق «ولا تقول» في ح، وكتب في هامش ح م، «تقل كذا في الصحاح وهو الصواب».

(٥) الصحاح ٥/٢٠٠٨، وينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ١٨٣ وابن السكيت: شيخ العربية يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي مؤلف كتاب إصلاح المنطق ديِّن خيِّر حجة في العربية مات سنة أربع وأربعين ومائتين السير ١٢/ ١٦.

فائدة: فأما قوله: مذكاة[1] بقدوم[2] فهي الآلة، ولا خلاف[3] في تخفيفها، وكذلك في قوله: حتى كان بطرف القدوم[4]، روي بفتح القاف وضمها، وتخفيف الدال وتشديدها، وبالفتح مع التشديد أكثر.

وقوله: تدلى[5] علينا من قدوم ضان، الحديث السالف بالتخفيف مع الفتح، وضم القاف بعضهم، والفتح أكثر وهو موضع، وتأوله بعضهم قدوم ضأن أي المتقدم منه وهي رُؤُسُهَا وهو وَهْمٌ بين.

ثم أعاد عياض ذكرها في أسماء المواضع فقال: في حديث إبراهيم لم يختلف في فتح قافه واختلف في شد داله وأكثر الرواة على تشديدها، حكاه الباجي، وأنكر يعقوب أن تُشَدَّ! وقال البكري[6]: هو قول أكثر أهل اللغة، وهو رواية شعيب في البخاري، وأما طرف القدوم فبفتح القاف وتشديد الدال في قول الأكثر، ومنهم من خفف الدال، ورواه أحمد الصدفي[7]، ورواه الموطأ بالضم والتشديد.

---

(١) في ك فذكاه

(٢) رواه مالك في الموطأ كتاب الصيد باب ترك أكل ما قتل المعراض والحجر ٢/ ٤٩١.

(٣) كتب علامة تخريج فوق «ولا خلاف» في ح م وكتب في هامشهما «قد حكى فيها البخاري التشديد، وتقدم عن القرطبي أن أكثر أهل اللغة على التخفيف في الآلة والله أعلم».

(٤) قطعة من حديث طويل رواه مالك في الموطأ جامع الطلاق باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل ٢/ ٥٩١.

(٥) في ك مالي.

(٦) البكري: العلامة المتفنن أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري نزيل قرطبة، عمل شرحاً لأمالي القالي، وكتاب معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة السير ١٩/ ٣٥ ذكر هذا الكلام في معجم ما استعجم ٢/ ١٠٥٢.

(٧) أحمد بن سعيد بن حزم أبو عمر الصدفي الأندلسي، الشيخ العالم الحافظ الكبير المؤرخ مؤلف التاريخ الكبير في أسماء الرجال، كان أحمد أئمة الحديث له عناية تامة بالآثار ولم يزل يحدث إلى أن مات في سنة خمسين وثلاثمائة بقرطبة. السير ١٦/ ١٠٤.
وفي المشارق للقاضي عياض: وأما الذي في حديث الفريعة فلم يختلف في فتح القاف فيه، وقالوه بتخفيف الدال وتشديدها، وبالتشديد قال أكثرهم إلا أحمد بن سعيد الصدفي من رواية الموطأ فضبطه بضم القاف وتشديد الدال ولا يصح ٢/ ١٩٨.

قال ابن وضاح[1]: وهو جبل بالمدينة. وقال ابن دريد: قدوم بالفتح والتخفيف ثنية بالسراة [وسلف[2]] وكذا قال البكري، وقال: المحدثون يشددونه، وأما الذي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قدوم ضان[3] فبالفتح والتخفيف وهي ثنية بجبل دوس.

وضان اسم جبل قاله الحربي[4]، وهو غير مهموز، وضبطه الأَصيلي بالضم لا غير، وبالفتح حكاه الحربي، وهي رواية الكافة، وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي أن المكان مشدد لا يدخله الألف واللام.

ومن رواه في حديث إبراهيم بالتخفيف فإنما عنى الآلة. واختلف على أبي الزناد في ضبطه في البخاري فروى قتيبة عنه التشديد، وروى غيره التخفيف[5].

فصل: قوله «وهو ابن ثمانين» قال القاضي عياض: جاء هذا الحديث من رواية مالك والأوزاعي: وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة، إلا أن مالكاً ومن تبعه وقفوه على أبي هريرة رضي الله عنه[6].

---

(١) لعله أبو عبد الله محمد بن وضاح الإمام الحافظ محدث الأندلس مع بقيٍّ ولد سنة تسع وتسعين ومائة، كان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه وعلله زاهداً صبوراً على نشر العلم نفع الله أهل الأندلس به توفي سنة سبع وثمانين ومائتين، السير ١٣/ ٤٤٥.

(٢) ساقط من ك.

(٣) قطعة من حديث رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٤/ ١٥٤٨.

(٤) لعله إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي الإمام الحافظ شيخ الإسلام مولده سنة ثمان وتسعين ومائة كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث مميزاً لعلله قيماً بالأدب جمّاعة للغة صنف غريب الحديث وكتباً كثيرة توفي سنة خمس وثمانين ومائتين وكانت جنازته مشهورة، السير ١٣/ ٣٥٦.

(٥) من قوله: «ثم أعاد عياض إلى قوله وروى غيره التخفيف» بنصه في المشارق ٢/ ١٩٨.

(٦) في إكمال المعلم وقوله وهو ابن ثمانين سنة كذا في كتاب مسلم، وقد جاء هذا الحديث من رواية مالك والأوزاعي وفيه اختتن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة. [وعاش] بعد ذلك ثمانين سنة، إلا أن مالكاً ومن تبعه أوقفوه على أبي هريرة. وكذا ذكره في الموطأ من رواية القعنبي وبعض رواة الموطأ، ولم يكتب الحديث عند غير =

قال النووي: وهو متأول أو مردود[1]، قلت: قد أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً[2]، وكذا الحاكم في مستدركه[3]. وحكى الماوردي أنه اختتن وهو ابن سبعين سنة[4]. وقال ابن قتيبة عاش مائة وسبعين سنة[5].

فصل: كان إبراهيم أول من اختتن فصار[6] سنة معمولاً بها في ذريته وهو حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم، ولم يزالوا يختتنون إلى زمن عيسى غيرت طائفة من النصارى ما جاء في التوراة من ذلك وقالوا:

= واحد من رواة الموطأ، وذكر غيره عكس هذا أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة ـ كما قال مسلم ـ وعاش مائة وعشرين سنة. ٦/ل ٤ النسخة الأزهرية.

قلت: روى يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: اختتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة.

ـ رواه عنه حماد بن سلمة وأبو معاوية أخرجه عنهما الحاكم ٢/ ٥٥١.

ـ وابن جريج أخرجه عنه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤/ ٨٤).

ـ ومالك واختلف عليه فرواه عنه أبو مصعب الزهري موقوفاً على سعيد أخرجه عنه ابن عساكر في تاريخه ١/ ٢/ ٣٣١.

ورواه عنه معن بن عيسى موقوفاً على أبي هريرة أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات ١/ ٤٧.

وروى عنه مرفوعاً أشار إليه ابن عبد البر في الاستذكار ٢٦/ ٢٤٤.

ـ والأوزاعي واختلف عليه.

فرواه عنه الوليد بن مسلم مرفوعاً ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/ ١٣٨.

وروى عنه الوليد بن مسلم أيضاً موقوفاً على أبي هريرة أخرجه عنه ابن عساكر في التاريخ ١/ ٢/ ٣٣٠.

ـ ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن مسهرعن يحيى موقوفاً على أبي هريرة أخرجه ابن عبد البر عنهما في التمهيد ٢٣/ ١٣٩.

ـ وجعفر بن عون وعكرمة بن إبراهيم عنه موقوفاً على أبي هريرة أخرجه عنهما ابن عساكر في تاريخه ١/ ٢/ ٣٣٠.

(١) شرح مسلم ١٥/ ١٢٢.
(٢) الإحسان ١٤/ ٨٤.
(٣) المستدرك ٢/ ٥٥١.
(٤) لم أقف عليه في مظانه.
(٥) في المعارف لابن قتيبة وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنةً ٣٣.
(٦) في ح فصارت.

المقصود قلفة القلب لا قلفة الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان(١)، وهو عند الشافعي واجب وعند أكثر العلماء سنة وإنما يجب بعد البلوغ، ويستحب في السابع، ومحل [بسطه(٢)] الفروع(٣) وقد سلف قريباً السر في مشروعيتهِ فراجعه.

الحديث التاسع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثاً» وحديثه بعده وهو

العاشر:

«لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذِبَات ثنتين(٤) منهن في ذات الله» إلى آخره وقد سلف تأويله قريباً، وأنها معاريض، أو إن كانوا ينطقون فكبيرهم فعله، على التقديم والتأخير، وقصة سارة مع الكافر سلفت أيضاً [وذكره أيضاً في النكاح في موضعين، والهبة(٥)](٦) وقول أبي هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء يريد هاجر. والخطاب للعرب. قال الخطابي: سموا بذلك لانتجاعهم المطر وماء السماء للرعي، ويقال إنه أراد زمزم أنبطها الله لهاجر فعاشوا به فكأنهم أولادها(٧). وقال غيره: سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه كماء السماء. قال عياض: والأظهر عندي أنه أراد بذلك الأنصار

---

(١) من الفصل إلى هنا مأخوذ من المفهم للقرطبي ٣/٢/ل٥٢٠.

(٢) ساقط من ك.

(٣) ينظر طرح التثريب في شرح التقريب ١/٧٥.

(٤) في ك ثنتان.

(٥) سلفت قصة سارة في كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي ٢/٧٧٣ وفي كتاب الهبة باب إذا قال أخدمتك هذه الجارية ٢/٩٢٨ وسيأتي في كتاب النكاح ـ موضع واحد ـ باب اتخاذ السراري ٥/١٩٥٥ وفي كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها ٦/٢٥٤٨.

(٦) ساقط من ك.

(٧) أعلام الحديث للخطابي ٣/١٥٣٨.

نسبهم إلى جدهم عامر وكان يعرف بماء السماء والأنصار كلهم من ولده، وهو ابن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[(١)] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وما ذكره إنما يأتي على الشاذ.

لأن[(٢)] العرب جميعاً[(٣)] من ولد إسماعيل إلا قبائل استثنيت! أما الأنصار فليسوا من ولد إسماعيل بن هاجر[(٤)] ولا يعلم لها ولد غيره.

الحديث الحادي عشر:

حديث أم شريك في الأوزاغ سلف قريباً وفي الحج[(٥)] أيضاً.

الحديث الثاني عشر:

حديث علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الحديث، سلف في الإيمان في باب ظلم دون ظلم فراجعه[(٦)]، وسياقته هنا أطول، واعترض الإسماعيلي[(٧)] فقال: لا

---

(١) إكمال المعلم للقاضي عياض حـ٥ اللوحة الأخيرة منه، النسخة الأزهرية.

(٢) في ك أن العرب. (٣) في ك م جميعها.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في شرح باب نسبة اليمن إلى إسماعيل الفتح ٦/٦٢١: وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال: وهو يخاطب الأنصار تلك أمكم يا بني ماء السماء هذا هو الذي يترجح في نقدي.

(٥) سلف حديث أم شريك في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٣/١٢٠٤، ولم يسبق حديث أم شريك في الحج، ولكن حديث عائشة في الوزغ أن النبي ﷺ قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله، كتاب الحج باب ما يقتل المحرم من الدواب ٢/٦٥٠.

(٦) كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم ١/٢١.

(٧) الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي شيخ الإسلام أبو بكر صاحب الصحيح مولده سنة سبع وسبعين ومائتين، وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث عمل مسند =

أعلم في هذا الحديث شيئاً من قصة إبراهيم إذ هو مذكور في الباب المترجم بإبراهيم. ولك أن تقول [بل[1]] له وجه بين، وذلك أن هذه الآية المذكورة في سورة الأنعام كلها فيه وكذا ما بعدها لما حاجه قومه فقال: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ ولهذا إن علياً روى عنه الحاكم أنه قرأ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال: هذه في إبراهيم وأصحابه ليس في هذه الأمة. ثم قال صحيح الإسناد[2]. وقال الثعلبي[3] في قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ قال: هي الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم.

قال الخطابي: إنما شق على الصحابة لأن ظاهر الظلم ظلم النفس من ارتكاب المعاصي، وأخذ أموال الناس، فظن الصحابة أنه يراد بها ظاهرها، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه[4].

باب يزفُّون: النَسَلان في المشي

معنى يَزِفُّون[5]: يُسرِعُون. ذكر في الباب ثمانية أحاديث:

= عمر في مجلدتين، والمستخرج على الصحيح أربع مجلدات ومعجمه في مجيلد توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة السير ١٦/ ٢٩٢.

(١) ساقط من ح.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣١٦، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٣) الثعلبي: الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري كان أحد أوعية العلم له كتاب التفسير الكبير وكتاب العرائس في قصص الأنبياء، كان صادقاً موثقاً بصيراً بالعربية طويل الباع في الوعظ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، السير ١٧/ ٤٣٥ قرأت تفسير هذه الآية في تفسيره فلم أجد فيه ما نقله الشارح عنه.

(٤) أعلام الحديث للخطابي ١/ ١٦٣، تصرف الشارح في عبارة الخطابي تصرفاً شديداً.

(٥) في ك يزفنون.

الحديث الأول:

حديث أبي حيان بالمثناة تحت يحيى بن سعيد بن حيان التيمي عن أبي زرعة هرم بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتي النبي ﷺ يوماً بلحم فقال: «إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين»[1] الحديث. وفيه فذكر [حديث[2]] الشفاعة وذكر إبراهيم فيقولون[3]: اذهبوا إلى موسى. وقد سلف.

ثم قال: تابعه أنس عن النبي ﷺ. قلت: أخرجها هو من[4] حديث قتادة عنه[5]، وروي أيضاً من حديث ابن عمر عند البخاري[6] ومن حديث[7] أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي محسناً[8]، ومن حديث ابن عباس أخرجه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد عن أبي نضرة عنه[9].

---

(١) في ك الآخرين بدون واو العطف.

(٢) ساقط من ح.

(٣) كذا، ونص الحديث: فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع لنا إلى ربك ويقول ـ فذكر كذباته نفسي نفسي إذهبوا إلى موسى.

(٤) في ك عن.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ٦/ ٢٦٩٥.

(٦) كتاب التفسير باب سورة بني إسرائيل ١٧٤٨/٤.

(٧) في ك ثم حديث أبي سعيد.

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ٣٠٨/٥ وقال: حسن صحيح هكذا في النسخة التي اعتنى بها إبراهيم عطوة عوض!
وفي النسخة التي عليها شرح ابن العربي، والتي عليها شرح المباركفوري هذا حديث حسن وهذا يوافق نقل الشارح عن الترمذي، ولعله أقرب إلى الصواب.

(٩) ليس حديثاً مستقلًا ولكنه نتيجة اختلاف على علي بن زيد بن علي بن جدعان فروى سفيان بن عيينة عنه عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي كما سبق.
وروى حماد بن سلمة عنه عن أبي نضرة عن ابن عباس، وأشار الترمذي إلى هذه الرواية حين قال: وقد روى بعضهم الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس ـ الحديث بطوله.
=

الحديث الثاني:

حديث أحمد بن سعيد أبي[1] عبد الله شيخ البخاري المروزي المعروف بالرِّباطي مات سنة ست أو ثلاث وأربعين ومائتين، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس، رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: يرحم الله أمَّ إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معيناً.

وقال الأنصاري أي[2] محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن/ [٢٣٨ح] أنس، مات سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين، ثنا ابن جريج قال: أما كثير بن كثير فحدثني، قال: إني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير قال: ما هكذا حدثني ابن عباس، ولكنه قال: أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه وهي ترضعه معها شنة، لم يرفعه. وهذا التعليق رواه أبو نعيم الحافظ عن فاروق بن عبد الكبير، ثنا أبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي عنه به. وقال: ذكره البخاري عنه بلا رواية. وعثمان هذا هو ابن سليمان بن محمد بن جبير بن معطم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومنهم من نسبه إلى أبي سليمان بن جبير بن مطعم[3]. ثم قال البخاري:

= - أخرج هذه الرواية أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة المسند ٣٥٣.
- وأحمد من طريق عفان وحسن عن حماد بن سلمة المسند ١/ ٢٨١، ٢٩٥.
- وأبو يعلى من طريق هدبة حدثنا حماد بن سلمة المسند ٤/ ٢١٤.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى وأحمد وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما رجال الصحيح، مجمع الزوائد ١٠/ ٣٧٣.

وقد يحمل هذا على اضطراب علي بن زيد بن جدعان نفسه فإن كلا الراويين عنه ابن عيينة وابن سلمة ثقة.

(١) في ك م أبو عبد الله، وكتب في هامش م المادة أبي، وفي ح أبي وعليها علامة تصحيح.

(٢) في ك م أي وهو.

(٣) في تهذيب الكمال عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المكي، قال ابن حبان: كان قاضياً بمكة، استشهد به البخاري وروى له الترمذي في الشمائل والباقون ١٩/ ٣٨٤ قال الحافظ ابن حجر: قلت زعم ابن سعد أن اسم أبي سليمان =

وحدثني عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أيوب السختياني، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتّى وضعهما عند البيت. فذكر قصة زمزم بطولها وبناء البيت. ثم ساقه أيضاً من حديث إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد عن ابن عباس مطولاً. وأخرجه س عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري عن وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

ورواه أيضاً عن أبي داود سليمان بن سعيد عن علي بن المديني عن وهب به وفيه: قلت لأبي: حمادٌ لا يذكر أبيَّ بن كعب ولا يرفعه؟

قال: أنا أحفظ كذا، كذا حدثني به أيوب. قال وهب: وثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن ابن عباس نحوه، ولم يذكر أبيا ولم يرفعه. قال وهب: فأتيت سلام بن أبي مطيع فحدثني بهذا الحديث[(١)].

فَرُوِيَ له، عن حماد بن زيد، عن أيوب عن عبد الله بن سعيد [بن جبير[(٢)]] فردَّ ذلك ردًّا شديداً، ثم قال لي: فأبوك ما يقول؟ قلت: أبي يقول: أيوب عن سعيد فقال: العجب والله! ما يزال الرجل من أصحابنا الحافظُ قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير. وقال أبو مسعود[(٣)]: رأيت جماعة اختلفوا على وهب بن جرير في هذا

= محمد، التهذيب ٧/ ١٢٠ ولم أجد في كتب الرجال من نسبه إلى سليمان فقال: عثمان بن سليمان.

(١) في النسخ فحدثني بهذا الحديث عن حماد بن زيد، وهو خطأ والتصويب من السنن الكبرى للنسائي.

(٢) ساقط من ك.

(٣) أبو مسعود: إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ المجود البارع مصنف كتاب أطراف الصحيحين، وأحد من برز في هذا الشأن، وجمع فأوعى ولكنه مات في الكهولة قبل أن ينفق ما عنده، وقفت على جزء فيه أحاديث معللة لأبي =

الإسناد. وقال الجياني: لم يذكر أبو مسعود إلا هذا، وأنا أذكر ما انتهى إليَّ من خلاف على وهب وعلى غيره في هذا الإسناد، فرواه[1] عن حجاج عن وهب به[2]، بزيادة أبي بن كعب، ثم رواه من طريق البخاري بإسقاطه، ورواه علي بن المديني عنه بإثباته. ورواه حماد بن زيد عن أيوب فلم يذكره ولا رسول الله ﷺ. ورواه ابن علية[3] عن أيوب فقال: نُبِّئْتُ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: [أول[4]] من سعى بين الصفا والمروة، الحديث بطوله نحواً مما رواه معمر عن أيوب عن سعيد. وفيه قصة زمزم، ورواه سلام بن أبي مطيع عن أيوب عن عكرمة بن خالد، لم يذكر ابن جبير[5]، قال أبو علي: فكيف يصح هذا وفيه من الخلاف ما عرفت؟

= مسعود يقضي بإمامته، مات سنة إحدى وأربعمائة، السير ١٧/٢٢٧. قلت: وقفت على هذا الجزء الذي ذكره الذهبي ولم أر هذا الكلام فيه، فهو إذاً ذكره في أطراف الصحيحين ولم أقف عليه.

(١) في ك قد رواه.

(٢) في ح ابن وهب وهو خطأ.

(٣) في ح، م ابن عيينة.

(٤) ساقط من ح.

(٥) ـ وحاصل الاختلاف في هذا الحديث أنه اختلف على أحمد بن سعيد فرواه البخاري عنه هكذا: حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ.
ورواه النسائي في السنن الكبرى ٥/٩٩ عن أحمد بن سعيد قال أنا وهب بن جرير قال أنا أبي عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.
ورواية النسائي في السنن الكبرى أيضاً ٥/٩٩ عن أبي داود قال: أنا علي بن المديني قال: أنا وهب بن جرير توافق روايته أيضاً عن أحمد بن سعيد.
ولكنَّ أبا علي الجياني في كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ٢٠٢ وهو الجزء الخامس والسادس من تقييد المهمل وتمييز المشكل لم يعتبره اختلافاً عليه حيث قال: «وكان أحمد ابن سعيد يحدث به على الوجهين بإسقاطه وإثباته، فلذلك ما اختلف البخاري وأحمد بن شعيب النسائي على أحمد بن سعيد.
ـ واختلف أيضاً على وهب بن جرير فرواه عنه أحمد بن سعيد وعلي بن المديني كما سبق ورواه عنه حجاج بن الشاعر ثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال: سمعت أيوب يحدث عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن =

فنقول: إذا ميَّزه الناظر ميَّز منه ما ميَّزه البخاري وحكم بصحته وعلم أن الخلاف الظاهر فيه إنما يعود إلى وفاق وأنه لا يدفع بعضه بعضاً فأما من أوقفه فقليل[1]. والذين أسندوه أئمة حفاظ[2]. وكذلك من أسقط من سنده أبيا لا يوهنه والحديث إذا اتصل إلى ابن عباس وكان محفوظاً فلا يبالى من رواه عنه ابن عباس ولا يعد مرسلاً. وأما من أسقط عبد الله بن سعيد فليس بشيء، قد صح أن أيوب رواه عنه عن أبيه. وقد أتى به في الإسناد حماد بن زيد وجرير بن حازم، وقال ابن علية: عن أيوب نُبِّئْتُ عن سعيد فهذا يُصَحِّحُ[3] أن أيوب إنما أخذه من عبد الله بن سعيد عن أبيه، وإنما كان يسقط وهب في بعض الأحايين ويسوقه معنعناً على سبيل التخفيف وتقريب الإسناد، وكان أحمد بن سعيد يحدث به على الوجهين بسقوطه وإثباته. وأما إنكار سلام أن يكون مخرج الحديث عن سعيد، وأنه[4] عن عكرمة بن خالد فلا يلتفت إليه لأنه ليس من جمال المحامل[5].

= كعب عن النبي ﷺ، أخرجه ابن السكن والإسماعيلي وسند ابن السكن أورده الجياني في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ١٩٨.

ـ واختلف أيضاً على أيوب فرواه وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب كما سبق ورواه أيضاً وهب بن جرير عن حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه أخرجها النسائي في الكبرى ٥/٩٩ ورواه وهب بن جرير أيضاً عن سلام بن أبي مطيع عن أيوب عن عكرمة بن خالد.

ـ ورواه ابن علية أو ابن عيينة عن أيوب نُبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه.

ـ ورواه معمر عن أيوب وكثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً أخرجها البخاري. ووجَّهَ هذه الروايات والاختلافات أبو علي الجياني في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ١٩٩ ـ ٢٠٣ نقل الشارح كثيراً مما ذكره.

(١) كلا، وقفه وهب بن جرير عن حماد بن زيد، وابن علية، ومعمر.

(٢) ولم يسنده إلا وهب بن جرير عن أبيه.

(٣) في النسخ فهذا يصح، والتصويب عن التنبيه على الأوهام للجياني.

(٤) في النسخ عن سعيد رواية عن عكرمة. والتصويب من التنبيه.

(٥) في النسخ ليس من جمال المحابر، والتصويب من كتاب التنبيه على الأوهام. =

إذا تقرر ذلك فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: شنة: القربة البالية. ومعنى تُعَفّي[1] أثرها: تسحب طرف الثوب على التراب، وذلك أن سارة أبطأها الولد فوهبت هاجر لإبراهيم فلما ولدت إسماعيل قالت[2]: لا تساكنّي في بلد فكانت هاجر أول من خفضت من النساء، كما أنّ زوجها أول من اختتن من الرجال، وأول امرأة جرت ذيلها، وأول امرأة ثقبت أذناها[3]، وذلك أن سارة غضبت عليها فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها فأمرها إبراهيم أن تَبُرّ قسمها بثقب أذنيها وخفاضها[4]. قال ابن أبي زيد[5] في نوادره: فصار سنة في النساء. فلما خفضت ورأت الدم سترته بذيلها فمن ثم أرخى النساء ذيولهن. والجِراب: الأفصح كسر جيمه كما سلف. والدوحة: الشجرة العظيمة. والسقاء: فيه ماء، والقربة: التي[6] يستقى فيها، وفي رواية شنة أي[7] خلقة وقد سلف.

= والمحامل جمع محمل، وهو ما يوضع على ظهر البعير ويكون له شقان كل شق يكون على أحد جنبي البعير ويحمل فيه العديلان، ولا توضع المحامل إلا على الجمال القوية المتينة فيكون معنى قولهم: «ليس من جمال المحامل» أي ليس من الجمال القوية، أي ليس بالقوي اهـ من كتاب مباحث في علم الجرح والتعديل لقاسم علي سعد ٧٧، ولم أر لعبارة «ليس من جمال المحابر» معنى مناسباً في هذا السياق.

(١) في ك م تعفيه.

(٢) في ك م قال، وفي هامش م صوابه قالت، وعلها علامة تصحيح في ح.

(٣) في ح آذانها.

(٤) أسندها أبو هلال العسكري موقوفة على عبد الله بن عمرو بن العاص في كتابه الأوائل ٢/ ٢٤٣، وينظر اللسان مادة هجر.

(٥) ابن أبي زيد: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير، الإمام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب وكان أحد من برز في العلم والعمل، قال القاضي عياض حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل إليه من الأقطار، صنف كتاب النوادر والزيادات في نحو المائة جزء، السير ١٧/ ١٠، ويوجد من كتاب النوادر نسخ في المغرب ولم أقف عليه هو تحت الطبع في تونس.

(٦) في م الذي، وفي هامشها صوابه التي وعليها علامة تصحيح في ح.

(٧) في ك أبي.

ومعنى قَفَّى إبراهيم: ولّى، ذكره الهروي في تفسير قوله عليه السلام [أنا[1]] المُقَفِّي أي المُوَلِّي[2]. ومعنى نفذ ما في السقاء: فرغ. وعطشت بكسر الطاء وكذا عطش ابنها. ومعنى يتلوى: يتمرغ ويتقلب[3].

وقال ابن التين: ينقلب ظهراً لبطن، واللوى وجع في البطن. ومعنى يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء: ينصرع[4]. وقيل: تحيَّر[5]. وقال الداودي: هو أن يحرك شفتيه ولسانه كأنه يموت. قال الخليل: لبط فلان بفلان الأرض إذا صرعه صرعاً عنيفاً[6]. وقال ابن دريد: اللَّبْط باليد والخَبْط بالرجل[7].

وقوله: يتلوى أو قال: يتلبط، هو شك من الراوي في أيهما وقع.

قال الدارقطني: والتلبط أكثر[8]. وقال القزاز: معناهما واحد أي يتضرب ويتلوى في الأرض[9]. فهَبَطت بفتح الباء، وفيه أصل مشروعية السعي بين الصفا والمروة كما نطق به الشارع. وصَهْ بفتح الصاد وسكون الهاء من أسماء السكوت، تريد نفسها لتسمع ما فيه فرج.

والغُواث بضم الغين كذا ضبطه الدمياطي[10]. وضبطه ابن التين

---

(1) ساقط من ح.
(2) الغريبين جـ٣ ل٦٤.
(3) في م ينقلب.
(4) في م يتضرع.
(5) تاج العروس مادة لبط.
(6) كتاب العين ٧/ ٤٣١.
(7) الجمهرة ١/ ٣٠٩.
(8) لم أهتد إلى مظنته.
(9) لعله ذكره في الجامع أو تفسير غريب البخاري ولم يصلا إلينا.
(10) الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف أبو محمد الدمياطي الشافعي. الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين، مولده سنة ثلاث عشر وستمائة، كان صادقاً متقناً جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأساً في علم النسب، له كتاب الخيل، وكتاب الصلاة الوسطى، توفي سنة خمس وسبعمائة، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، والشارح ينقل عنه ضبطاً في عدة مواضع من هذا الكتاب ولم أعرف مصدر هذا الضبط من كتب الدمياطي، وكأني قرأت في كتاب لا يحضرني الآن اسمه أنه كانت له نسخة من صحيح البخاري كتبها بيده وضبطها بقلمه.

بفتحها، قال: قيل: وليس من الأصوات ما يقال بفتح الفاء غيره قال: ويجوز ضمه. وقال ابن الجوزي: قال[1] لنا ابن الخشاب[2]: بالفتح والغياث بالكسر من الإغاثة. قال ابن الأثير: وروي غُواث بالضم والكسر وهما أكثر ما يجيء في الأصوات كالنباح والنداء والفتح فيهما[3] شاذ.

وقال القاضي: الفتح للأصيلي والضم لأبي ذر[4]. والبحث: طلب الشيء في التراب وكأنه حفر بطرف رجله.

وقوله: فبحث بعقبه أو قال: بجناحه، الظاهر أنه شك من الراوي وذكر في الحديث الآخر: «فانبثق الماء» أي نبع وخرج. وتُحوِّضُه تجعله حوضاً لئلا يذهب الماء. ويفور: ينبع مثل قوله تعالى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ ولا شك أن إجراء الزمزم كان إنعاماً/ محضاً لم يشبه كسب البشر فلما دخل [٢٣٩ح] الحرص[5] وقفت تلك النعمة ووكلت إلى تدبيرها. وأفاد الزمخشري في ربيعه أنها انبطت قبل لآدم حتى انقطعت زمن الطوفان أيضاً ثم لإسماعيل[6]. وقوله: يرحم الله أم إسماعيل إنما يبتدأ بالدعاء للمذكور أو المخاطب إكراماً له لقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ وقوله: لو تركته لكان عيناً معيناً أي يجري على وجه الأرض. وفيه جواز قول المرء لو لم يكن كذا كان كذا، وسيأتي له باب[7].

---

(١) في ك قاله.

(٢) ابن الخشاب: أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي ابن الخشاب، من يضرب به المثل في العربية، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، وفاق أهل زمانه في علم اللسان. قال القفطي: عبارته أجود من قلمه وكان ضيق العطن ما كمل تصنيفاً، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة. السير ٢٠/٥٢٣، ولم أهتد إلى مصدر كلام ابن الجوزي.

(٣) النهاية ٣/٣٩٢، وفيه والفتح فيها شاذ. يعني الغواث.

(٤) مشارق الأنوار ٢/١٣٩.

(٥) في ك م الحوض.

(٦) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ١/٢٤٥.

(٧) في كتاب التمني باب ما يجوز من اللّو ٦/٢٦٤٤.

والضيغة الضياع. والرابية المكان المرتفع. وقوله: مقبلين من طريق كُدا فنزلوا في أسفل مكة، كذا ضبطه الدمياطي خَطًّا بالضم.

وصرح به ابن الجوزي[١] حيث قال: الفتح والمد أعلا مكة والضم والقصر[٢] أسفلها وهو المراد هنا لأنه قال: فنزلوا أسفل مكة وهو موضع[٣] يُخرج منه من مكة إلى اليمن. الوجه الثاني: جرهم هو ابن قحطان بن عابَر بن شَالَخ بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح. والطير[٤] العائف بالعين المهملة: هو الذي يتردد ويحوم حول الماء ولا يبرح قاله الخليل، ورجل عائف يتكهن، والعائف الذي يعرف مواضع الماء من الأرض.

وقوله: فأرسلوا جرياً أو جريين، يريد الرسول والوكيل، وقيل الأجير. وقوله: «وأنفَسَهم» هو بفتح الفاء مثل قوله عقبه «وأعجبهم».

فائدة: سارة هي ابنة عمه تُوبِيل بن ناحور. وقيل هي بنت هاران الأكبر بن ناحور[٥]. وقول ابن قتيبة وغيره أن سارة هي بنت

(١) قال ابن الجوزي: واعلم أن كثيراً من الناس لا يفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها وربما خلطوا في ذلك وتحقيق ذلك أني أقول: اعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل فلذلك تشتبه فالأول كداء بفتح الكاف مع المد وهو بأعلى مكة إذا صعد فيه الآتي من طريق العمرة وما هنالك انحدر به إلى المقابر وإلى المحصب وهو الذي يستحب الدخول منه. والثاني كُدا بضم الكاف مع القصر وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذي طوى وهو بقرب شعب الشافعيين وهو الذي يستحب الخروج منه. والموضع الثالث كُديٌّ بضم الكاف مع التشديد مصغر وإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن فهو في طريقه وليس من هذين المقدمين في شيء اهـ مثير العزم ١/ ٣٤٠.

(٢) في ك والكسر.

(٣) في ك فموضع.

(٤) في ك م والطيف وفي هامش م صوابه والطير. ولم أجد في كتاب العين في شرح هذه المادة هذه المعاني إلا قوله: ورجل عائف يتكهن ٢/ ٢٦٠.

(٥) في الروض الأنف ١/ ٨٧ وهي سارة بنت توبيل بن ناحور، وقيل بنت هاران وقيل هاران بنت تارح ـ كذا والصواب ابن تارح ـ وهي بنت أخيه على هذا وأخت لوط، بن ناحور. قاله القتبي في المعارف، وقاله النقاش في التفسير، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكر، ثم نقض النقاش هذا القول في تفسير قوله=

هانيء[1] بن تارح[2] فغير جيد لأن الله تعالى حرم نكاح بنت الأخ على لسان نوح.

وكان إسماعيل مرسلاً أرسل إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز فآمن بعض وكفر آخرون. قال ابن قتيبة: عاش مائة وسبعة وثلاثين سنة، ودفن مع أمه بالحجر[3].

الثالث: قال السهيلي: التي أمره أبوه بطلاقها اسمها جدّاء بنت سعد، والتي أمره بإمساكها اسمها السيدة، وقيل عاتكة، وقيل سامة بنت مُهَلهِل[4].

وعند ابن سعد أم ولد إسماعيل رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي[5]. وعند الكلبي رعلة بنت يعرب بن يشجب بن لوذان بن جرهم[6].

وعند الجواني هالة بنت حارث بن مضاض، ويقال سلمى، ويقال الخيفا.

= تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً﴾، أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح عليه السلام، وهذا هو الحق، وإنما توهموا أنها بنت أخيه لأن هاران أخوه، وهو هاران الأصغر، وكانت هي بنت هاران الأكبر وهو عمه.

(١) هكذا في ح م وفي ك هان وفي المعارف هاران وهو الصحيح.

(٢) ينظر المعارف ٣١.

(٣) المعارف ٣٤.

(٤) في الروض الأنف ١/ ٩١ وقوله وأمهم [يعني أولاد إسماعيل] بنت مضاض ولم يذكر اسمها، واسمها السيدة ذكره الدارقطني. وقد كان له امرأة سواها من جرهم وهي التي أمره أبوه بتطليقها حين قال لها إبراهيم: قولي لزوجك: فليغير عتبته يقال اسمها جداء بنت سعد، ثم تزوج أخرى وهي التي قال لها إبراهيم في الزورة الثانية قولي لزوجك: فليثبت عتبة بيته وهو مشهور في الصحاح يقال اسم هذه الآخرة سامة بنت مهلهل. وقد قيل في الثانية عاتكة.

(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٥١.

(٦) لم أقف عليه في الجمهرة، ولكن نقل عنه ابن سعد في الطبقات ١/ ٥١.

الرابع: أول من نطق بالعربية إسماعيل أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد[1]. وذكر ابن إسحاق عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمٰن بن غنم عن أبي ذر مرفوعاً: «أنه أول من كتب بالعربية[2]» قال أبو عمر[3]: هو أصح من رواية من روى أنه أول من تكلم بها[4]. وفي أدب الكاتب للنحاس من حديث علي بإسناده مرفوعاً: «أول من أنطق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة[5]». وأثنى أبو عبيدة على إسناده. وذكر أبو عمر [له[6]] متابعاً في كتاب القصد

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: قلت: عبد العزيز واهٍ، ٢/٥٥٣.
وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٣/٩٣ خرجه الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس قال ابن حجر: وإسناده حسن. قلت: بحثت عنه في مسند ابن عباس في المعجم الكبير فلم أجده فيه، ثم مجمع البحرين في زوائد المعجمين الصغير والأوسط فلم أظفر به، ووجدته في الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١/٣٠.

(٢) قال السهيلي في الروض الأنف ١/٧٨ إن ابن إسحاق رواه في الكتاب الكبير، يعني كتابه المبتدأ والمبعث والمعاد، ولم يصل إلينا إلا قطعة من المغازي والسير، ولم أجد الحديث عند غيره.

(٣) في ك أبو عمرو.

(٤) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ٢٦.

(٥) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحوي المصري من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، أخذ عن المبرد ونفطويه والزجاج، وصنف كتباً كثيرة منها إعراب القرآن، معاني القرآن، أدب الكاتب وغير ذلك، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/٣٦٢ ولم أقف على كتابه أدب الكاتب ولكن وقفت على كتابه صناعة الكتاب، وفيه وروي عن ابن عباس قال: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل رضي الله عنه فوضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتاباً واحداً مثل الموصول حتى فرق بينه ولده ﷺ ٧١ وجاء في القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ٢٤ ما يأتي: قال ابن أبي سعد وحدثنا أبو عمرو الباهلي قال: حدثنا أبو عبيدة النحوي، عن كرد بن مسمع عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه قال: أول من أنطقه الله عز وجل بالعربية المبينة إسماعيل بن إبراهيم ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة، ولعلها المتابعة التي يعزوها الشارح إلى القصد والأمم وينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٥٠، وقصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٥٧.

(٦) ساقط من ح.

والأمم. وقال ابن سعد: أخبرنا الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم أن إسماعيل أُلهم من يوم ولد لسان العرب[1].

وقال هشام بن محمد: قال الشرقي[2]: عربية إسماعيل أفصح من عربية يعرب بن قحطان. وقال النحاس: عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن وأما عربية حمير وبقايا جرهم فغير هذه العربية وليست فصيحة.

وعن أبي عمرو بن العلاء قال: أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل. قال أبو عمر: لا يصح غير هذا[3].

وفي الوشاح[4] لابن دريد أول من تكلم بالعربية القديمة يعرب بن قحطان ثم إسماعيل.

الخامس: العتبة بفتح التاء[5]: أسكفة الباب قاله[6] ابن التين. وقوله: فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، أي أحسَّ مثل ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي علمتم.

وقوله: في ضيق وشدة وقال ابن التين: فأخبرته أنا في جهد.

قال: والجُهد بضم الجيم عند الشعبي لأنه من القِيْتَةِ[7]، وعند غيره هو بالفتح.

وقوله: كأنه ينشغ[8] للموت، هو بنون ثم شين معجمة، والنَشْغ

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٥١.

(٢) الشرقي بن القطامي: لقبان، وهو الوليد بن الحصين بن حماد بن حبيب كان علامة نسابة أخباريا، إلا أنه كان ضعيفاً في روايته، وكان من أهل الكوفة، وكنيته أبو المثنى، معجم الأدباء ١٤١٥/٣، وذكر قصة طريفة له. ينظر القصد والأمم ٢٠.

(٣) القصد والأمم ٢٤.

(٤) ينظر ص ٨٩.

(٥) في ك م الباء.

(٦) في ح م قال ابن التين.

(٧) ينظر اللسان مادة جهد، وفي جامع البيان لابن جرير ٣٩٤/١٤ عن الشعبي: الجَهد في العمل، والجُهد في القِيْتَةِ.

(٨) عليها علامة تصحيح في ح.

بإسكان الشين المعجمة وبالغين المعجمة الشهيق وعلق النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشيَ[1].

قال ابن فارس: هو مثل الشهيق عند الشوق من شدة ما يرد عليه منه[2]. وقيل: معناه يمتصُّ بفيه من نشغت الصبي دواء وانتشغه[3].

وقال ابن التين: هو مثل الشهيق عند الموت. ويقال: الناشغ الذي يحيا[4] بعد جهد[5]. وقيل هو الشهيق من ناحية الصدر حتى يبلغ الغشيَ.

وروى أبو أيوب[6] عن الأصمعي نشغه بالغين والعين إذا أوجر الصبي.

وعند ابن فارس هو بالعين غير المعجمة إذا أوجره[7]. وفي الحديث: «لا تعجلوا بتغطية وجه الميت حتى ينشغ[8]» قال الأصمعي: النَشغَات عند الموت فَوْقَاتٌ[9] خَفِيَّات[10].

السادس قوله: فقال: يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتاً قال: أطع ربك، قال: إنه أمرني أن تعينني عليه قال: إذاً أفعل أو كما قال. وقال في الحديث قبله: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال: فاصنع

---

(١) تهذيب اللغة الجزء المستدرك ١٧٠ ـ ١٧١.
(٢) في مجمل اللغة ٤/٤٠٢ النَّشْغ مثل الشهيق عند الشوق.
وفي مقاييس اللغة ٥/٤٢٧ النشغ كالشهيق عند الشوق.
(٣) تهذيب اللغة ١٧٠.
(٤) في ك م يحفى.
(٥) مجمل اللغة ٤/٤٠٢.
(٦) المكنُّون بأبي أيوب من اللغويين كثيرون ولم يتبين لي المقصود بأبي أيوب هنا.
(٧) ينظر المواضع السابقة من المجمل والمقاييس.
(٨) الحديث في غريب الحديث لابن قتيبة ٣/٧٣٥ ولم أقف له على سند، وقد يكون من أحاديث كتب الغريب التي لا زمام لها ولا خطام.
(٩) في ك قويات.
(١٠) غريب الحديث لابن قتيبة ٣/٧٣٥. وفي اللسان فاق بنفسه يفوق عند الموت فَوقا وفؤوقاً جاد، وقيل مات، مادة فوق.

ما أمرك به ربك قال: وتعينني قال: وأعينك، لا مخالفة بين هذا وبين الأول. وقال ابن التين: انظر[١] هل يحتمل أن يقال أمره الله أن يعينه بعد ذلك فيكون هذا الحديث الآخِر متأخراً بعد الأول. قلت: يجوز أن يكون طلب منه الإعانة أولًا فأجاب، ثم أخبره ثانياً أن الله أمره بها.

خاتمة: أول من بنى البيت آدم أو شيث أو الملائكة. وقال ابن هشام في تيجانه: معناه نصب لأن عليه نصبت الدنيا، ثم بناه إبراهيم ثم قريش، ثم ابن الزبير، ثم الحجاج. وقيل إن جرهما بنته مرة أو مرتين. وقيل إنه لم يكن بناء وإنما كان إصلاحاً[٢].

الحديث الثالث:

حديث أبي ذر قلت: يا رسول الله أيُّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم بينهما قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك بعد الصلاةُ فصله فإن الفضل فيه. [هذا الحديث يأتي قريباً في باب[٣] ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ وأخرجه م[٤] أيضاً[٥]]. قال الخطابي: يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم بنياه وزادا فيه ووسَّعاه فأضيف لهما بناؤه لأن المسجد الحرام بناه إبراهيم، وبينه وبين داود وسليمان عدة

(١) نظرت فوجدته والاحتمال الذي أبداه الشارح ضعيفين لأن مخرج الحديث واحد فيحمل اختلاف ألفاظه على تصرف الرواة وهو أمر واضح في غنى عن التنبيه.

(٢) اختل السياق عند الشارح فلم يتبين المعنى، وسياقه عند ابن هشام في تيجانه هكذا «شيث» اسم عبراني، وتفسيره باللسان العربي خلف، وشائث باللسان السرياني، وتفسيره بالعربي نصب، لأن عليه نصب الدنيا وعلى ذريته، ليس على الدنيا غير ذرية شيث، وجميع ولد بني آدم أغرقهم الطوفان. كتاب التيجان في ذكر ملوك حمير ل٩ نسخة المتحف البريطاني.

(٣) في ٣/ ١٢٦٠.

(٤) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧٠.

(٥) ساقط من ك.

من الأنبياء ابنه إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى، ومدة أعمارهم أضعاف أربعين سنة، فوجه الحديث ما قلناه، وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره، ولست أحقق لم أضيف إليه[1]. وقال [ابن[2]] حبان في صحيحه لما أخرجه: هذا فيه دحض لقول من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة[3]. واعترضه الضياء الحافظ[4] فقال: وجه هذا الحديث أن هذين المسجدين وُضعا قريباً ثم خَرِبا ثم بنيا.

وقال القرطبي: يرتفع الإشكال بأن يقال: إن الآية الكريمة والحديث لا يدلان على أن إبراهيم وسليمان ابتدآ وضعهما بل كان تجديداً لما أسسه غيرهما، وقد روي أن أول من بنى البيت آدم، وعلى هذا فيجوز أن يكون غيره من ولده رفع بيت المقدس بعده بأربعين عاماً[5].

[٢٤٠ح] وبنحوه ذكره/ ابن الجوزي[6] وغيره. ويوضحه ما ذكره ابن هشام في تيجانه أن آدم لما بنى البيت أمره جبريل بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه[7].

---

(١) أعلام الحديث ٣/ ١٥٤٣.

(٢) ساقط من ح.

(٣) في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ١٢٠ ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة. ثم ذكر الحديث بسنده.

(٤) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ومن تصانيفه الأحاديث المختارة عمل نصفها في ست مجلدات، وفضائل الشام جزآن، السير ٢٣/ ١٢٦.
قلت: وقفت على جزء فضائل بيت المقدس له ولم أجد هذا الكلام فيه.

(٥) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم ١/ ٢ ل٢٧٦.

(٦) لم أقف على مصدر النقل.

(٧) في التيجان «ثم أمر الله عز وجل آدم بالمسير إلى البلد المقدس، فأراه جبريل كيف يبني بيت المقدس فبنى بيت المقدس ونسك فيه وقبلته منه المسجد الحرام ويحج إليه وقت الحج، ويحج ولده. التيجان لابن هشام ل٧.
وفي هامش ح ما نصه «قد استشكل جماعة هذا الحديث فيقولون معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى وبينه وبين إبراهيم أكثر من ألف عام. وجوابه إنما كان لسليمان من الأقصى تجديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن =

ويزيده إيضاحاً[1] ما رواه خالد بن عرعرة[2] قال: سأل رجل علياً رضي الله عنه عن ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الآية أهو أول بيت بني في الأرض؟ قال: لا، كان نوح قبله وكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله وكان في البيوت، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة والهدى ومن دخله كان آمناً[3]. وظاهره أن الوضع غير البناء.

فصل: في تاريخ بيت المقدس للكنجي[4] عن أبي عمرو الشيباني[5] أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كانت الأرض ماء فبعث الله

= إسحاق صلى الله عليهما وسلم بعد بناء إبراهيم بهذا المقدار. كذا رأيته في كلام ابن قيم الجوزية في الهدي، وكذا سمعته من جماعة من مشايخي في القاهرة والله أعلم» قلت: ذكر هذا الكلام في زاد المعاد ١/٤٩.

(١) في ح ويؤيده أيضاً ما رواه. ولم يتضح لي كيف يؤيده أو يزيده إيضاحاً.

(٢) خالد بن عرعرة التيمي يروي عن علي روى عنه سماك بن حرب والقاسم بن عوف. الثقات لابن حبان ٤/٢٠٥.

(٣) الأثر أخرجه الطبري في جامع البيان ٣/٦٩، ٧/١٩ من طريق أبي الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلًا قام إلى علي فقال: ألا تخبرني عن البيت.
وأخرجه أيضاً ٣/٧١ من طريق سعيد عن سماك، ومن طريق شعبة وحماد بن سلمة وأبي الأحوص كلهم عن سماك.
وأخرجه أيضاً في ٧/١٩ من طريق شعبة عن سماك وأخرجه أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة ١/٦١ من طريق حماد عن سماك.
وأخرجه الحاكم ٢/٢٩٢ من طريق إسرائيل ثنا خالد بن حرب - وأظن الصواب سماك بن حرب - عن خالد بن عرعرة به قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٠٨.

(٤) لم أقف له على ترجمة ولكن جاء في كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور محمود إبراهيم ص ١٦٤ «فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها» لشمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجي الصوفي المصري المتوفي في المقدس سنة ٦٨٢ هـ ولعله هو هو والكتاب في ٣٦ ورقة وقد وصفه الدكتور وصفاً كاملًا واستعرض أبوابه، وفي أبواب الكتاب خلق مكة والمدينة وبيت المقدس من زبدة واحدة.

(٥) وأبو عمرو الشيباني سعد بن إياس الكوفي روى عن علي بن أبي طالب روى عنه سليمان التيمي روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٠/٢٥٨.

ريحاً فمسحت الأرض مسحاً وظهرت على الأرض زبدة فقسمها الله أربع قطع فخلق من قطعة مكة، ومن الثانية المدينة، ومن الثالثة بيت المقدس، الحديث.

وفي فضائله أيضاً للواسطي(١) من حديث ابن لهيعة عن يزيد(٢) عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها: أن مكة خلقها الله تعالى وحَفَّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام، ووصلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعدُ بألف عام(٣).

فعلى هذا تكون الأيام التي خلقت فيها السموات والموجودات كل يوم منها ألف سنة على ما رجحه واحتج له ابن حزم فيكون بين خلق البيت وخلق المسجد الأقصى هذا المقدار من سني الدنيا. وقد يخدش فيه قول أبي ذر: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ وقد يراد موضع يوضع(٤).

---

(١) لم أقف له على ترجمة ولكن جاء في الكتاب السابق للدكتور محمود إبراهيم ص ٨٥ «فضائل البيت المقدس» أو فضائل بيت المقدس لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي أقدم كتاب مستقل عن فضائل القدس وصل إلينا وقد حقق الكتاب ونشره بعنوان «فضائل البيت المقدس» إسحاق حسون من معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٧٩م.

(٢) في ك زيد. ويزيد هو يزيد بن أبي حبيب الأزدي روى عن عطاء بن أبي رباح وروى عنه عبد الله بن لهيعة روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢.

(٣) وأما أثر عائشة فأخرجه الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه فضائل بيت المقدس ٤٨ من طريق الواسطي أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي البزار ثنا أبو حفص عمر بن الفضل بن المهاجر الربعي ثنا أبي ثنا الوليد حدثني أبو الحسن الطحان ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: أخبرني عطاء بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: إن مكة بلد عظَّمه الله وعظَّم حرمته خلق مكة وحفَّها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذٍ كلها بألف عام ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً.

والصواب: ووصلها بالمدينة ووصل المدينة بيت المقدس. اهـ.

(٤) لم أفهم جيداً هذا الاستنتاج الذي استنتجه الشارح من الحديث السابق.

وقول صاحب التاريخ[١] روي عن كعب الحبر أن سليمان بنى [بيت[٢]] المقدس على أساس قديم كان أسسه سام بن نوح لا يدفع ذلك.

فصل: في النسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر[٣] مرفوعاً: أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله جل وعلا خلالاً ثلاثة: حُكْماً يصادف حكمَهُ فأوتيه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، فلما فرغ من بنائه سأل الله أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه[٤].

فصل: ذكر أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس: أن سليمان اشترى أرضه بسبعة قناطير ذهباً.

فصل: قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة. وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة. وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث فإنه مقدس أي مطهر.

فصل: قوله: أي مسجد وضع أول، أي للصلاة، وهو من خصائص هذه الأمة لأن من كان قبلها كانوا لا يصلون إلا في موضع تيقنوا[٥] طهارته ونحن خصصنا بجوازها في كل الأرض إلا ما تيقنّا[٦] نجاسته، وباشرناها.

الحديث الرابع:

حديث أنس رضي الله عنه في أحد، وتحريم مكة والمدينة، سلف

---

(١) لم أعرف المقصود بصاحب التاريخ. (٢) ساقط من ك.

(٣) كذا في النسخ والصواب عبد الله بن عمرو.

(٤) رواه النسائي في كتاب المساجد فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ٢/٣٤ وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١/٤٥٢ من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو.

وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٠٨.

(٥) في ك يتيقنوا. (٦) في ك م تيقن.

في الجهاد[1] وغيره. ورواه[2] عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ تقدم أيضاً في البيوع[3].

الحديث الخامس:

حديث عائشة رضي الله عنها في رد الكعبة على القواعد، سلف في الحج[4].

وفيه ابن أبي بكر، وهو عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخو القاسم قتل بالحرة[5]. وقوله آخره وقال إسماعيل: عبد الله بن محمد بن أبي بكر وهذا أخرجه في التفسير عن إسماعيل بن أبي أويس متصلا[6].

الحديث السادس والسابع:

حديث أبي حميد وكعب بن عجرة سلفا في الصلاة[7] وأبو حميد

---

(١) كتاب الجهاد باب فضل الخدمة في الغزو ٣/١٠٥٨.

(٢) في هامش ح قبالة ورواه عبد الله «لعله سقط قوله».

(٣) كتاب البيوع باب بركة صاع النبي ﷺ ومدهم ٢/٧٤٩.

(٤) كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها ٢/٥٧٣.

(٥) هي حرة واقم وهي الشرقية إحدى حرتي المدينة، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري، ينظر معجم البلدان ٢/٢٤٩.

(٦) كتاب التفسير باب: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ ٤/١٦٣٠.

(٧) لم يسلفا في الصلاة، أما حديث كعب بن عجرة فقال الحافظ ابن حجر فيه: «ووهم المزي في الأطراف فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة، فقال: روى البخاري في الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد إلى آخر كلامه، واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن، فإنه لما وصل إلى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه إلى الصلاة، وقال: تقدم في الصلاة وكأنه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فإنه كذلك صنع، ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلاً. الفتح ٦/٤٧٢.

وأما حديث أبي حميد الساعدي فذكره البخاري هنا كتاب الأنبياء ٣/١٢٣٣ وفي كتاب الدعوات ٥/٢٣٣٨ ولم يسبق في كتاب الصلاة.

اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، ابن عم[1] سهل بن سعد[2] بن مالك. وأبو أسيد مالك بن ربيعة بن بدر[3] بن عمرو. وقيل: عامر بن عوف بن حارثة[4]. مات أبو حميد في آخر خلافة معاوية، قاله الواقدي[5].

الحديث الثامن:

حديث جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامة [هذا الحديث رواه ٤، د في السنة، و ت ق في الطب، وقال ت: حسن صحيح، و س في النعوت واليوم والليلة[6]] رواه س من حديث جرير عن سليمان[7] فقال: عن المنهال عن عبد الله بن الحارث مرسل[8]. ورواه محمد بن فضيل عن الأعمش فقال

(١) هو ابن أخي سهل بن سعد بن مالك في النسب الذي ساقه الشارح.

(٢) في ك م سهل بن سعد بن سعد، وفي هامش م «سعد الثانية ثبوتها غلط».

(٣) عليها في ح «كذا» وفي هامشها «إنما هو البدن، وقال بعضهم البدي فصحف، يحرر لم ذكر هنا أبا أسيد».
وفي هامش م «ويحرر كلامه هذا على أبي أسيد لم ذكره هنا» وفي ك بن البدر، ينظر الاستيعاب فقد ذكر التصحيف ٣/ ١٤٥١.

(٤) وفي الإصابة للحافظ ابن حجر مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة أبو أسيد مشهور بكنيته، اهـ. ولم أر أحداً من مؤلفي كتب الصحابة سمى أبا أسيد بعامر بن عوف بن حارثة، ولم أفهم وجه ذكر الشارح أبا أسيد هنا.

(٥) ينظر الإصابة ٧/ ٩٤.

(٦) ساقط من ك.

(٧) في النسخ جرير عن منصور عن سليمان، وزيادة عن منصور وَهَم.

(٨) رواه الترمذي في كتاب الطب ٤/ ٣٩٦، والنسائي في الكبرى كتاب النعوت باب كلمات الله سبحانه وتعالى ٤/ ٤١١، وفي كتاب عمل اليوم والليلة ذكر ما كان إبراهيم ﷺ يعوذ به إسماعيل وإسحاق ٦/ ٢٥٠، وابن ماجه في كتاب الطب باب ما عوذ به النبي ﷺ ٢/ ١١٦٤ كلهم من طريق سفيان عن منصور عن المنهال به. وقال =

[عن[1]] المنهال عن محمد بن علي بن أبي طالب[2] قال: كان النبي ﷺ مرسل. ورواه الإسماعيلي من حديث الأعمش ومنصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

فصل: كلماته التامة كلامه مطلقاً. وقال الهروي القرآن[3]، وقال ابن التين: التام فضلها وبركتها لأنها تمضي وتستمر لا يردها شيء ولا تَخفق معها طلبة. وقيل أقضيته وعِدَاته [التي[4]] يتضمنها[5] كلامه كقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [وهي[6]] ﴿ونريد أن نمن﴾ وقيل: الكاملة أي أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس. وقيل: النافعة الكافية الشافية مما يتعوذ به. قال الخطابي: كان أحمد يستدل بقوله كلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق، ويقول: إنه عليه السلام لا يستعيذ بمخلوق[7]. وقوله: من كل شيطان وهامة، قال الداودي: يعني شياطين الإنس والجن قال: والهامة كل ذي نفس. وقال الخطابي: الهامة من الهوامِّ ذوات السموم[8]. وقال ابن فارس: الهوام حشرات الأرض[9]. وقال الهروي: الهوامُّ الحيات وكل ذي سم يقتل، فأمَّا ما لا يقتل وسمَّ

= الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
ورواه أبو داود في كتاب السنة باب في القرآن ٤/ ٢٣٤ من طريق عثمان بن أبي شيبة والنسائي في عمل اليوم والليلة ذكر ما كان النبي ﷺ يعوذ به الحسن والحسين ٦/ ٢٥٠ من طريق محمد بن قدامة كلاهما عن جرير عن منصور عن المنهال به.
وأخرجه النسائي من طريق إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ مرسلًا.

(١) ساقط من ح م.
(٢) أشار إليها المزي في تحفة الأشراف ٤/ ٤٥١ ورمز لها ز، ويعني بذلك أنها لم ترد عند أحد من أصحاب الكتب الستة.
(٣) الغريبين لأبي عبيد الهروي ١/ ل٩٤.
(٤) ساقط من ح م.
(٥) في ح م يتضمها وفي هامش ح لعله يتضمنها.
(٦) ساقط من ح.
(٧) معالم السنن ٤/ ٣٣٢.
(٨) أعلام الحديث ٣/ ١٥٤٤.
(٩) مجمل اللغة ٤/ ٤٥٢.

فهي السوامُّ مثل العقرب والزنبور ومنها القَوامُّ[1] مثل القنافذ والخنافش والفأر واليرابيع، قال: وقد تقع الهامة على ما يدب من الحيوان، ومنه قوله لكعب بن عجرة: «أيؤذيك هوامُّ رأسك[2]» أراد القمل سماها هوامًّا[3] لأنها تهم[4] [في[5]] الرأس وتدب[6].

وقيل: الهامة كل نسمة تهمُّ بسوء. والعين اللامَّة قال أبو عبيد: أصلها من أَلممتُ إلماماً[7]. بالشيء نزلتُ به، ولم يقل مُلِمَّة كأنه أراد أنها ذات لَمَمٍ[8].

وقال ابن الأنباري[9]: اللامة الملمة وهي الآتية في الوقت بعد الوقت وإنما قال لامَّة وقياسها مُلِمَّة ليوافق لفظ هامَّة فيكون ذلك أخف على اللسان. وقال الخطابي: اللامَّة ذات اللمم وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل ونحوه[10]، والعين اللامة ذات لَمَم[11] بإصابتها[12] وضرها. وقال الداودي: هي كل عين تصيب الإنسان إذا حلَّت به. وقاله ابن فارس أيضاً[13].

---

(١) في النسخ الفيامُّ وفي الغريبين الذي نقل عنه الشارح القوامُّ وقد أثبت ما في الغريبين ولكن عجزت عن أن أجد معنى للكلمة في المعاجم واستعنت بالمختصين فلم نظفر بطائل.

(٢) صحيح البخاري كتاب الحج باب قول الله تعالى: ﴿أو صدقة﴾ ٢/ ٦٤٤.

(٣) كذا في النسخ وفي هامش م لعله هَوَامٌّ. (٤) في ك منهم.

(٥) ساقط من ح.

(٦) الغريبين للهروي ٣/ل٢٣٤ وفيه لأنها تهم في الرأس وتثبت.

(٧) في ك الما. (٨) غريب الحديث ٣/ ١٣٠ وفي ك ذات لم.

(٩) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري النحوي اللغوي الأديب كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وكان صدوقاً زاهداً متواضعاً فاضلًا ثقة خيراً من أهل السنة حسن الطريقة ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، معجم الأدباء ٦/ ٢٦١٥. ولم أهتد إلى مظنة ما نقله الشارح عنه ولعله ذكره في غريب الحديث له ولم يصل إلينا.

(١٠) أعلام الحديث ٣/ ١٥٤٤. (١١) معالم السنن ٤/ ٣٣٢.

(١٢) في ك بإصابها. (١٣) مجمل اللغة ٤/ ٢٤٠.

باب قول الله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يوسف عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

[٢٤١ح] ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو/لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي» [ويأتي في تفسير سورة البقرة أيضاً[(١)]][(٢)].

الشرح: ذكر الإسماعيلي أن في الجامع ذكر باب آخر عند قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ وهو ظاهر لأنه لم يذكر في الأول حديثاً[(٣)]. لكن الذي في الأصول حذفه. ومعنى نحن أحق إلى آخره قيل: معناه نحن أشد اشتياقاً لرؤية ذلك من إبراهيم. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية فقال جلتهم ابن عباس والحسن وغيرهما: المعنى ليطمئن قلبي للمشاهدة كأن نفسه طالبته برؤية ذلك فإذا رآه اطمأن[(٤)]. وقد يعلم المرء[(٥)] الشيء من جهة ثم يطلب أن يعلمه[(٦)] من غيرها. قال الحسن: وليس الخبر عند

---

(١) كتاب التفسير باب ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ ٤/١٦٥٠.

(٢) ساقط من ك.

(٣) قال مغلطاي في التلويح إلى شرح الجامع الصحيح: وذكر الإسماعيلي أن في الجامع باب ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ الآية ثم قال: باب ﴿وإذ قال إبراهيم﴾ إلى قوله: ﴿قلبي﴾ انتهى. وكأنه الصواب وذلك أن البخاري لم يذكر لقوله: ﴿ونبئهم﴾ حديثاً وإنما ذكر الحديث لقوله: ﴿وإذ قال إبراهيم﴾.

(٤) معاني القرآن ١/٢٨٣.

(٥) في ح الإنسان.

(٦) في ح يعلمها.

ابن آدم كالعيان. وقيل المعنى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بأني إذا سألتك أجبتني، قال سعيد بن جبير: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ أي توقن بالخُلة، و﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد[1].

قال قتادة فيما ذكره الطبري: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى لأزداد يقيناً[2]. وعن ابن جريج هي جيفة حمار[3]. وقال ابن زيد: مَرَّ بحوتٍ نصفه في البر ونصفه في البحر، الذي في البحر تأكله دواب البحر والذي في البر تأكله دواب البر فقال [إبليس[4]] الخبيث: يا إبراهيم متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء، فقال إبراهيم: يا رب أرني كيف تحيي الموتى ليطمئن قلبي[5]: ليسكن ويهدأ[6] باليقين الذي يستيقنه. وقال ابن إسحاق: لما جرى بين إبراهيم وقومه ما جرى مما قصه الله في سورة الأنبياء قال نمرود له: أرأيت إلاهك الذي تعبده ما هو؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت فقال الكافر: هل عاينت هذا القول الذي تقوله فلم يقدر أن يقول: نعم، قد رأيته [ثم[7]] قال: رب أرني كيف تحيي الموتى عن غير شك في الله ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك[8] ليخبر عن مشاهدة.

وقال السديُّ: لما اتخذه الله خليلاً استأذن ملك الموت في أن يبشره فلما مضى من عنده قام إبراهيم يدعو: رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أني خليلك قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ بأني خليلك، أي تصدق ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾[9].

---

(١) في ك م يزداد.

(٢) جامع البيان ٥/ ٤٨٥.

(٣) المرجع السابق ٥/ ٤٨٦.

(٤) ساقط من ح.

(٥) المرجع السابق ٥/ ٤٨٦.

(٦) في ك م يهدى وكتب في هامش م صوابه يهدأ، وفي ح يهدأ، وكتب عليها علامة التصحيح.

(٧) ساقط من ح.

(٨) جامع البيان ٥/ ٤٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ٣/ ١٠٣٠.

(٩) جامع البيان ٥/ ٤٨٧.

وقاله أيضاً سعيد بن جبير[1]، زاد الواحدي عن ابن عباس وابن جبير والسدي، فقال إبراهيم: وما علامة ذلك؟ قال له ملك الموت: أن يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك[2]. وعن ابن عباس أرجى آية لهذه الأمة قوله: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3]. قال عطاء: وكان ذلك ببحيرة طبرية[4]، فقال: يا رب قد علمت لتجمعنها فأرنيه معاينة، ذكره الحسن وغيره.

وقال ابن الحصار[5] في شرح العقيدة: إنما سأل الله أن يحيي الموتى على يديه، يدل على ذلك قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ فأجابه على نحو ما سأل، وعلم أن أحداً لا يقترح على الله مثل هذا فيجيبه بعين مطلوبه إلا عن رضى واصطفاء.

فقوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ بأنا اصطفيناك واتخذناك خليلاً ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾.

---

(١) لم أر الكلام السابق عن السدى بطوله لسعيد بن جبير ولكن جاء في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١/ ٣٣٤: وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير [٥/ ٤٨٩] وابن المنذر وابن أبي حاتم [٣/ ١٠٣٢] والبيهقي في الأسماء والصفات عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ قال بالخلة.

(٢) الواحدي: الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي صاحب التفسير وإمام علماء التأويل. صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز، كتاب أسباب النزول وكان طويل الباع في العربية واللغات، مات بنيسابور سنة ثمان وستين وأربعمائة، السير ١٨/ ٣٣٩، ينظر البسيط ١/ ل٢٧٩ نسخة دار الكتب المصرية.

(٣) جامع البيان ٥/ ٤٨٩.

(٤) هي كالبركة تحيط بها الجبال ويصب فيها فضلات أنهر كثيرة، وبين البحيرة وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلًا. معجم البلدان ١/ ٣٥٢ ولم أقف على قول عطاء والحسن.

(٥) ابن الحصار: أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الخزرجي الإشبيلي يعرف بابن الحصار الفقيه العالم المحصل المؤلف المتقن، حدث عنه أبو محمد عبد العظيم المنذري صنف في أصول الفقه، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وله أرجوزة في أصول الدين شرحها في أربعة أسفار توفي سنة ستمائة وإحدى عشرة. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١٧٣ ولم أقف على هذه الأرجوزة وشرحها.

وقال القرطبي: النفوس متشوفة إلى المعاينة يصدقه الحديث الصحيح: «ليس الخبر كالمعاينة»[1].

وقال ابن عطية: السؤال بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول نحو قولك: كيف علم زيد ونحوه، فكيف هنا استفهام عن هيئة الإحياء وهو متقرر[2].

قال القرطبي: إنما سأل أن يشاهد كيفية أجزاء الموتى بعد تفريقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها فأراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين[3]. وقيل: إنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عياناً[4].

وقال بعضهم: هو سؤال على طريق الأدب، المراد اقدرني على إحياء الموتى. وقوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ عن هذه الأمنية.

وذكر البخاري في التفسير عن ابن عباس ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قطعهن، وأسنده ابن أبي حاتم[5] في تفسيره من حديث مجاهد عنه ثم قال: وروي عن سعيد ووهب وعكرمة والحسن والسدي نحوه[6].

وقراءة حمزة بكسر الصاد والباقون بالضم[7]. قال الفراء[8]: بكسر

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفيه النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به ولهذا قال عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة»، رواه ابن عباس لم يروه غيره قاله أبو عمر ٣/٢٩٨ والحديث أخرجه أحمد ١/٢٧١ وابن حبان (الإحسان ١٤/٩٦) وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط، ينظر تخريجه في الموضع السابق.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عطية ٢/٤١٨ تصرف المؤلف في النقل.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٩٩. (٤) شرح مسلم للنووي ٢/١٨٤.

(٥) في النسخ أبو حاتم والصواب ابن أبي حاتم أسنده في تفسيره ٣/١٠٣٨.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٠.

(٧) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٩٠.

(٨) لم أجده في معاني القرآن له ولعله ذكره في كتاب اللغات له ولم يصل إلينا.

الصاد التقطيع خاصة، وبضمها يحتمل التقطيع والإماتة[1].

وعن قتادة: أي مزقهن، أمر أن يخلط الدم بالدم والريش بالريش وجعل على كل جبل جزءاً ليكون أعجب وأمسك رُؤُس الطير في يده[2].

- قال ابن إسحاق: وهي الديك والطاووس والحمام والغراب[3].

- وذكر ابن عباس مكان الغراب الكركي[4].

وفي رواية مكان الحمام النسر[5] ثم قال: تعالين بإذن الله فتطايرت تلك الأجزاء حتى التأمت وبقيت بلا رُؤُسٍ، ثم كرر النداء فجاءته سعياً أي عدواً[6]. قال النحاس: يقال للطائر سعى إذا طار على التمثيل[7] والفائدة في أمر الله بأن يدعوها إليه ليتأملها ويعرف أشكالها أو هيآتها لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء.

فصل: روى مسلم حديث الباب في صحيحه فقال حدثني - إن شاء الله - عبد الله بن أسماء عن جويرية عن مالك عن الزهري[8]. وأنكر عليه في إدخاله صحيحه شيئاً شكَّ فيه، ولا شك [أنه[9]] إنما ذكره متابعاً.

---

(١) في ك الإمالة.

(٢) أسنده ابن جرير ٥/٥٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٣.

(٣) أسنده ابن جرير ٥/٤٩٤.

(٤) أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٨.

(٥) في الجامع للقرطبي ٣/٣٠٠ وعنه أيضاً مكان الحمام النسر.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠١.

(٧) في معاني القرآن للنحاس الذي ينقل عنه المؤلف كثيراً ١/٢٨٨ ﴿سعياً﴾ أي عدواً على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار سعى. هكذا جاء في النسخة الطبوعة وجاء في الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠١ فجاءته سعياً أي عدواً على أرجلهن، ولا يقال للطائر سعى إذا طار إلاّ على التمثيل قاله النحاس، فلعل في النسخة المطبوعة اختصاراً، والنص الذي نقله المؤلف مخالف لما في المطبوعة من معاني القرآن، ولما في الجامع لأحكام القرآن، وأظن الصواب ما في الجامع للقرطبي.

(٨) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٤٠.

(٩) ساقط من ح.

فصل: أحسن ما قيل في الحديث «نحن أحق بالشك» وأصح ما ذكره الشافعي وغيره أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فكأنه قال: الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أني[1] لم أشك ـ وإنما رجح إبراهيم على نفسه من باب التواضع والأدب، أو قاله قبل إعلامه ـ فإذا لم أشك أنا ولم أرتب في القدرة على الإحياء فإبراهيم أولى بذلك[2].

ونقل صاحب التحرير[3] عن جماعة من العلماء أنه لما نزل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ قالت طائفة: شك إبراهيم ولم يشك نبينا، قال عليه السلام: «نحن أحق بالشك منه».

وقال النووي: وقع لي فيه معنيان، أحدهما أنه يخرج مخرج العادة في الخطاب، فإن من [أراد[4]] المدافعة عن إنسان قال للمتكلم: ما كنت قائلاً لفلان أو فاعلاً معه من مكروه فقله [لي[5]] وافعله معي، ومقصوده لا تقل ذاك فيه. الثاني هذا الذي تظنونه شكاً[6] أنا أولى به فإنه ليس بشك، وإنما هو تطلب لمزيد اليقين[7].

---

(١) كتب عليها في ح علامة التصحيح. وفي ك م وقد علمتم أن إبراهيم لم يشك وكتب في هامش م صوابه أني.

(٢) عزا النووي هذا الكلام في شرح مسلم ٢/ ١٨٣ إلى أبي إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء.

(٣) في النسخ صاحب التحريد والصواب صاحب التحرير، والتحرير هو التحرير في شرح صحيح مسلم وصاحبه هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الشافعي هكذا سماه وسمى كتابه الإمام النووي في شرح مسلم ١/ ١٠٣ وهذا الكلام نقله عنه النووي ٢/ ١٨٣. قلت: والجزء الثاني منه مخطوط في الظاهرية في ١٦٢ق برقم ١٢٤٤ وقد اطلعت عليه وهو مكتوب بالخط المغربي وقد أصابه بلل في معظم لوحاته فتصعب قراءته.

(٤) ساقط من ح.

(٥) في ك ذلك.

(٦) في ح ك شك.

(٧) شرح مسلم للنووي ٢/ ١٨٣ وفيه وإنما هو طلب لمزيد اليقين.

وقال عياض: يحتمل أنه أراد أمته الذين يجوز عليهم الشك، أو أنه قاله تواضعاً مع إبراهيم[1]. وقال ابن الجوزي: أي أنا أولى أن أسأل مثل هذا الأمر العظيم الذي يسأل السائل في إجابة ربه فيه، وإنما صار أحق لما عانى[2] من تكذيب قومه وردهم عليه وتعجبهم من ذكر البعث فقال: أنا أحق أن أسأل ما سأل إبراهيم لعظم ما جرى عليَّ [من[3]] قومي ولمعرفتي بتفضيل الله إياي على الأنبياء، ولكني لا أسأل.

وقال ابن التين في التفسير في سورة البقرة: قوله: نحن أحق بالشك من إبراهيم، قيل: لو شك، لكن لم يشك.

قال بعض أهل العلم: كان قلبه مولعاً إلى ذلك حتى أخذ بقلبه الشوق إليه، فسأل أن يرى ذلك ليسكن ما بنفسه.

وقيل: لما دعا خشي أن لا يكون أجيب دعاؤه لتذهب شدة الخوف، ذكره الداودي وليس ببين. قال: وقيل: أراد بقوله قلبي رجلاً كان مصاحباً له، أي ليطمئن صاحبي[4] وإلا فإبراهيم كان مؤمناً بذلك.

وقيل: أراد أن يريه العيان بذلك لأن فيها زيادة على ما ثبت بالاستدلال[5]. وذكر عن أبي الطيب[6] أن معناه: ليطمئن قلبي بإجابته

---

(١) ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٥٢.

(٢) في ح لما عاعاني.

(٣) ساقط من ح.

(٤) قال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل: العجيب كل العجب ما ذكره ابن فورك في تفسيره كان لإبراهيم صديق، ووصفه بأنه قلبه أي ليسكن هذا إلى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً. وهذا بعيد جداً ١/ ٢٢٩.

(٥) شرح مسلم للنووي ٢/ ١٨٤.

(٦) أبو الطيب: لعله القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي فقيه بغداد ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة بآمل كان ورعاً عاقلاً عارفاً بالأصول والفروع محققاً، صحيح المذهب، شرح مختصر المزني وصنف في الخلاف والأصول والجدل كتباً كثيرة، مات سنة خمسين وأربعمائة وله مائة وسنتان، السير ١٧/ ٦٦٨.

سؤالي إلى ذلك، وهو[1] الصحيح إن شاء الله.

فصل: /قوله في لوط: لقد كان يأوي إلى ركن شديد، هو إشارة [٢٤٢ح] إلى الآية[2] قال مجاهد: يعني العشيرة[3] ولعله يريد لو أراد لأوى إليها ولكنه أوى إلى الله فبهذا يكون ذكر ذلك تعظيماً للوط، وإلا فلو كان يأوي إلى عشيرته لم يكن قدحاً، وإنما خرج الحديث كله على وجه تواضعه في نفسه وإعظامه لهؤلاء الذين ذكرهم.

فائدة: لوط هو ابن أخي إبراهيم هاران[4].

فصل: وقوله في يوسف وصف بالصبر وذلك أنه لبث في السجن سبع سنين ثم جاءه الرسول فقال: ارجع إلى ربك، وأراد به التواضع والأدب مع إخوته.

باب قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾

ذكر فيه حديث سلمة بن الأكوع: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، الحديث وقد سلف في الجهاد[5]. قيل في قوله: ﴿صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ أنه واعد رجلاً مكانه فأقام به يومه إلى الغد ينتظره[6].

وروي عن ابن عباس أنه الذبيح[7]. وروي عنه أنه إسحاق[8].

---

(١) في ح والصحيح إن شاء الله، وخرج علامة التخريج بعد الواو ليكتب «هو» في الهامش ولم يكتب.

(٢) هي قوله تعالى: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾.

(٣) لم أجد هذا التفسير في تفسير مجاهد، ولا في تفسير الطبري، والدر المنثور معزواً إليه وإنما فيها عزو هذا التفسير إلى قتادة، ينظر جامع البيان ١٥/٤١٩، الدر المنثور ٣/٣٤٣.

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٢٥.

(٥) كتاب الجهاد باب التحريض على الرمي ٧/١٠٦٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٤٨٧.

(٧) أسند عنه ابن جرير في التفسير من طريق عكرمة عنه ١٠/٨١ ورجحه ابن جرير.

(٨) أسند عنه ابن جرير في التفسير من طريق الشعبي وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن أبي رباح ويوسف بن مهران وأبي الطفيل عنه ١٠/٨٣ ـ ٨٤ قال ابن عطية وإسماعيل الذبيح في قول الجمهور، وقالت فرقة الذبيح إسحاق عليه السلام، والأول يرجح بجهات، المحرر الوجيز ٩/٤٨٦.

وإسماعيل رسول، ابن رسول، أخو نبي، عم نبيٍّ، وكان أكثر الأنبياء من وِلَادة يعقوب.

باب قصة إسحاق بن إبراهيم النبي ﷺ:

فيه ابن عمر وأبو[1] هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ كذا علقهما. وقال ابن التين: لم يقف البخاري على سنده فأرسله لئلا يترك[2]. وذكر إسحاق لثبوته في القرآن قاله أبو جعفر[3].

باب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾

[ذكر فيه[4]] حديث أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس، الحديث سلف قريباً[5] [ويأتي في التفسير[6]][7]. ويريد أكرم الناس أصلاً لأنهم أربعة أنبياء وهو رسول، وإبراهيم رسول، وهما صديقان، وإبراهيم خليل، وكان يوسف وإخوته اثني عشر نبياً، وأبوهم[8] نبي، وجدهم وأخو جدهم نبيان، وأبو جدهم نبي رسول صديق خليل.

وحزن يعقوب على يوسف حزن [سبعين[9]] ثكلى في غير حرج ولا شكوى إلى العباد، وأعطي أجر مائة شهيد فيهم[10] ستة عشر نبياً.

وقوله: فعن معادن العرب تسألوني يخبر أن أصحابه أطيب أصلاً في

---

(١) في ك م وأبي وفي هامش م صوابه وأبو.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري لأنه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثاً لا يعرف له سنداً ومع ذلك ذكره مرسلًا ولم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها. الفتح ٦/ ٤٧٦.

(٣) لم يتضح.

(٤) ساقط من ك.

(٥) كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ ٣/ ١٢٢٤.

(٦) كتاب التفسير باب ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ٤/ ١٧٢٩.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في م وإبراهيم نبي.

(٩) ساقط من ك.

(١٠) في ك م فهم.

الجاهلية[1]. وقوله: إذا فقهوا، يقول: من كان على فقه فاعلموا أن له أصلاً في الجاهلية.

فصل: قال الطبري: إذ هذه مكررة إبدالاً من إذ[2] الأولى، ومسلمون خاضعون له بالعبودية والطاعة. ويحتمل أن يكون[3] بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد إلاهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه، ويحتمل أن يكون خبراً مستأنفاً، فيكون بمعنى نعبد إلاهك بعدك، ونحن له الآن وفي كل [حال[4]] مسلمون. قال: والأحسن أن يكون بمعنى الحال، وقدم ذكر إسماعيل على إسحاق لأنه كان أسنَّ[5].

قال السهيلي: سمي يعقوب إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حتى[6] هاجر إلى الله، أي أسرى إلى الله فيكون بعض الاسم عبرانياً وبعضه موافقاً[7] للعرب وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي، أو يقاربه في اللفظ[8]. وفي المعرب إسرائيل، وإسرال كميكال، وإسرائين[9].

---

(١) الذي أفهم من هذا الحديث أن المجتمع العربي كانت عنده مآثر من شرف الآباء ومكارم الأخلاق وصنائع المعروف وإغاثة الملهوف ويتفاوت في هذه المكارم فمن مقل ومن مستكثر ومن عادم، والصحابة رضي الله عنهم ينتمون إلى هذا المجتمع الذي يتفاوت هذا التفاوت. ويبدو من سؤالهم النبي ﷺ أنهم أرادوا منه أن يصنف الناس ويعلي بعضهم على بعض على حسب هذه المآثر «من أكرم الناس» فأرشدهم إلى التصنيف الحقيقي «أتقاهم لله» ولكنه مع ذلك بين لهم أن المآثر في الجاهلية إذا أضيفت إليها في الإسلام الفقه في الدين فهو فضل إلى فضل وشرف إلى شرف يحوز بها المسلم الخيرية على غيره، ثم إنه لا يلزم من شرف الحسب الفقه في الدين ولا ضعة النسب الجهل عن الدين، فكم من ذي حسب جاهل عن الدين وكم من عالم فاق أقرانه في الفقه في الدين ولا يفخر بحسب ونسب والأمثلة واضحة.

(٢) في النسخ إذا والتصويب من جامع البيان للطبري ٣/٩٨.

(٣) في جامع البيان ويحتمل قوله: ﴿ونحن له مسلمون﴾ أن يكون.

(٤) ساقط من ح.

(٥) جامع البيان ٣/٩٩.

(٦) هكذا في النسخ وفي بعض نسخ كتاب التعريف حتى وفي بعضها حين.

(٧) في ح موافق.

(٨) كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ٦٠.

(٩) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي ٦٢.

باب قول الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾

ذكر فيه حديث: [يغفر(١)] الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد وقد سلف(٢) [ويأتي في التفسير(٣)](٤) والفاحشة هي اللواط، وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تعلمون أنها فاحشة فذلك أعظم لذنبهم. وقيل: يرى ذلك بعضهم من بعض ولا يكتمه منه. وقال مجاهد في قوله: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾: عن أدبار النساء والرجال، على(٥) الاستهزاء بهم.

وقال قتادة: عابوهم(٦) بغير علم(٧)، فإنهم يتطهرون من أعمال السُّوء.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ قال الداودي: أينما كان المطر في كتاب الله فهو العذاب(٨). والمذكور في التفسير أنه يقال: أمطر في العذاب ومطرت في الرحمة(٩).

وأهل اللغة يقولون: مطرت وأمطرت(١٠).

---

(١) ساقط من ح.
(٢) كتاب الأنبياء باب قوله عز وجل: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ ٣/ ١٢٣٣.
(٣) كتاب التفسير باب تفسير سورة يوسف ٤/١٧٣١.
(٤) ساقط من ک.
(٥) في ح عن، وفي تفسير مجاهد ٢٤٠ يتطهرون من أدبار النساء والرجال استهزاء بهم.
(٦) في ک عابرهم.
(٧) هكذا في م، ح عابوهم بغير علم، وفي جامع البيان للطبري عن قتادة عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم ١٢/ ٥٥٠ ولعله الصواب.
(٨) في ک العقاب.
(٩) قال الراغب الأصبهاني في مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٠ وقيل إن مطر يقال في الخير وأمطر في العذاب.
(١٠) قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت ٨٦ باب الميم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد مطرت السماء وأمطرت، وتنظر الحاشية.

باب: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٦٢﴾

فأنكَرَهم ونَكِرَهم واستنكرهم واحد. يُهرَعون: يُسرِعُون.

دابر: آخِر. صيحة: هَلَكَة. للمتوسمين: للناظرين. لبسبيل: لبطريق.

ثم ذكر حديث عبد الله رضي الله عنه: قرأ النبي ﷺ: ﴿فهل من مدكر﴾ وقد سلف[1]. وفي إسناده أبو إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي، وشيخ شيخ البخاري فيه أبو أحمد وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم. وفي نسخة بعد قوله: ﴿مُّنكَرُونَ﴾ ﴿بركنه﴾: بمن معه لأنهم قُوَّتُه[2]. ﴿تَرْكَنُوٓا﴾: تميلوا[3] وصحح عليها الدمياطي وقال: هذا التفسير لأبي إسحاق وحده[4].

قال مجاهد: أنكرهم لوط[5]. وقيل: إبراهيم لما لم يأكلوا من طعامه[6].

قال ثعلب في يهرعون: يُستحثُّون[7]. وقال غيره: يُسرعون إليه في

---

(١) كتاب الأنبياء باب قول الله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ٣/١٢١٦.

(٢) قال العلامة العيني: أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾ وهذا الذي ذكره البخاري ها هنا لا وجه له لأنه في قصة موسى والترجمة في قصة لوط عليهما الصلاة والسلام. عمدة القارىء ١٥/ ٢٧٠.

(٣) وقال العيني أيضاً: أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ أي لا تميلوا إليهم، وهذا أيضاً لا تعلق له بقصة لوط. عمدة القارىء ١٥/ ٢٧١.

(٤) أبو إسحاق: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي البلخي، وكان مستملي ابن طرخان، يكنى أبا إسحاق وينسب إلى بلخ، وكان من الثقات المتقنين، سمع من أبي عبد الله الفربري صحيح البخاري وحدث به عنه، ونقل فرعه من أصل البخاري.
إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي ٢٥.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال إنكم قوم منكرون﴾.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾ ولكن الباب في قصة لوط.

(٧) لم أجده في فصيحه ولا في مجالسه، ووجدته في تفسير الطبري ١٥/٤١١ وكتب على يستحثون في ح علامة تصحيح، وفي م يستحسون وفي هامشها صوابه يُستَحَثُون.

فزع[1] مثل قوله: ﴿فهم على آثارهم يُهرَعون﴾ وقيل: كأنهم يُزعَجُوْن من الإسراع[2].

وقيل: إذا أسرع يرعد.

وقوله: دابر: آخر، أي آخرهم مستأصل. وقال الفراء: الدابر: الأصل[3]. وما ذكره في المتوسمين هو قول الضحاك[4].

وقال مجاهد: معناه للمتفرسين[5]. وحقيقة توسمت الشيء نظرت نظر متثبت. والسبيل: الطريق كما ذكر يؤنثان ويذكران، والضمير في ﴿إنَّها﴾ يعود على مدينة لوط[6]. وقيل على الآيات[7].

باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًاۚ﴾

﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ موضع ثمود، وأما ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حرام، وكل ممنوع فهو حِجْر محجور، والحِجر كل بناء بنيته، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر[8] ومنه سمى حطيم البيت حجراً كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول، ويقال للأنثى من الخيل حجر، ويقال للعقل حجر وحِجًى، وأما حَجْر اليمامة فهو منزل.

الشرح: قال قتادة: الحجر الوادي يذهب إلى أنه اسم له[9].

وقال بعض المفسرين[10]: الحجر على ستة أوجه حجر حرام، قال تعالى: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ وديار ثمود، والعقل، وحِجر الكعبة، والأنثى من الخيل، وقد ذكر البخاري ذلك، وحَجر القميص وحِجره والفتح أفصح.

---

(١) ينظر الصحاح ٣/٣٠٦.
(٢) معاني القرآن للنحاس ٣/٣٦٨.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٩٠.
(٤) تفسير الطبري ١٤/٤٦.
(٥) تفسير مجاهد ٣٤٢.
(٦)(٧) معاني القرآن للنحاس ٤/٣٥ وفي ك الإناث.
(٨) في ح فهو حجر محجور.
(٩) معاني القرآن للنحاس ٤/٣٧.
(١٠) ينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٢٤٧.

زاد ابن فارس حجر الإنسان، قال: وفيه لغتان[1] وزاد الحِجر القرابة[2].

وضبط حجر اليمامة بالضم عن أبي الحسن[3]، وبالفتح عند أبي ذر[4] قيل: وهو الصواب، وهو كذلك في ضبط كتاب ابن فارس قال: حجر نصب باليمامة[5].

فائدة: صالح هو ابن عبيد بن جاثر بن ثمود بن عوص بن/إرم بن [٢٤٣ح] سام بن نوح[6]. وفي غرر التبيان إسقاط جاثر، وقال: ابن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم عاش مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة[7].

قال وهب: أرسله الله إلى قومه حين راهق الحلم، وكان رجلاً أحمر إلى البياض سَبِط الشعر يمشي حافياً كما كان يمشي المسيح ولا يتخذ مسكناً ولا بيتاً، لما سأله قومه آية أتى بهم هضبة فلما رأته تمخضت كما تمخض الحامل وانشقت عن الناقة، ولما عقر قدار بن سالف ومصدع بن مهرج - ويقال: ابن دهر ويقال: ابن جهم - الناقةَ يوم الأربعاء صعد فصيلها

(١) في مجمل اللغة ٢/ ١٣٩ الحَجر حَجْر الإنسان وقد يكسر وكذا في مقاييس اللغة ٢/ ١٣٨.

(٢) مجمل اللغة ٢/ ١٤٠.

(٣) يعني القابسي سبقت ترجمته في ص ٩٤.

(٤) أبو ذر: عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي الحافظ الإمام المجود العلامة شيخ الحرم، ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة روى الصحيح عن الثلاثة المستملي والحموي والكشميهني كان زاهداً ورعاً عالماً، وصار من كبار مشيخة الحرم، وله مستدرك لطيف في مجلد على الصحيحين، مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، السير ١٧/ ٥٥٤.

(٥) في مجمل اللغة وحجر قصبة اليمامة ٢/ ١٣٩.

(٦) ينظر قصص الأنبياء لابن كثير.

(٧) غرر التبيان لمن لم يسم في القرآن لقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي المتوفى ٧٣٣، وفيه صالح بن عبيد نبي ثمود، وهم بنو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم، عاش مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة، ص ٢٦٠.

جبلاً ودعا فأتاهم العذاب يوم السبت[1].

وذكر السهيلي أن قداراً كان ولد زنا، وهو أحمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وكان أحمر أشقر أزرق سِنَاطا[2] قصيراً. وأما الذين تمالئوا معه فهم فيما ذكر في الوشاح لابن دريد مصدع بن مهرج، وهويل بن عتر، وعرام بن رُبَّى، ومهرب بن زهير، وعرس بن سحد، ودعم بن غنم. وكان الذي تولى عقرها قدار، والذي رماها مصدع[3].

فلما هلكوا قال صالح لمن معه: يا قوم إن هذه الدار مسخوط على أهلها فالحقوا بحرم الله فأهلّوا من ساعتهم بالحج فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

وقال قتادة فيما حكاه الطبري: لم يعقرها حتى تابعهم صغيرهم وكبيرهم على عقرها[4].

ثم ذكر البخاري في الباب سبعة أحاديث.

أحدها: حديث عبد الله بن زمعة قال: سمعت النبي ﷺ وذكر الذي عقر الناقة فقال: انتدب لها رجل في عز ومنعة في قومه كأبي زمعة.

الشرح: راويه عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي ابن أخت أم سلمة أحد الأشراف كان يَأذَنُ[5] على رسول الله ﷺ، وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمٰن.

وقوله: كأبي زمعة هو الأسود[6] بن أسد بن عبد العُزى بن قصي، جد عبد الله بن زمعة هذا. وقتل زمعة يوم بدر كافراً. وكان[7] من

---

(١) ينظر قصص الأنبياء للثعلبي ٥٨.

(٢) السناط: هو الذي لا شعر في وجهه البتة اللسان مادة سنط.

(٣) اضطربت كتب التفسير في تسمية هؤلاء التسعة ولم أر فيها ما يوافق ما نقل الشارح عن الوشاح لابن دريد فأعرضت عن تتبع اختلافها في تسميتهم.

(٤) تفسير الطبري ١٢/٥٣٧.

(٥) وفي م يأذل وفي هامشها صوابه يأذن.

(٦) نسبه إلى جده وهو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، ينظر الفتح ٦/٤٣٧.

(٧) الجادة أن يقول: وكان الأسود من المستهزئين.

المستهزئين أعماه الله لما رماه جبريل بورقة خضراء وكان من المطعمين وكان من كبار قريش وأشرافها[1]. وهذا الحديث ذكره البخاري هنا عن الحميدي ثنا سفيان ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة، وذكره في التفسير[2].

قال: وقال أبو معاوية ثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال رسول الله ﷺ: مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام[3].

وادعى القرطبي أن أبا زمعة هذا يحتمل أن يكون البلوي[4] وهو ممن بايع تحت الشجرة وتوفي بإفريقية مع معاوية بن حُديج فإن كان إياه فإنه شبهه بالعاقر في عزة قومه[5]. وسبقه إليه ابن العربي[6] وغيره، وقد أسلفناه صريحاً.

الحديث الثاني، والثالث، والرابع:

حديث ابن عمر أنه عليه السلام لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا: قد عجنا منها واستقينا

---

(١) في ح وأشرفها.

(٢) كتاب التفسير باب تفسير سورة والشمس وضحاها ٤/١٨٨٨.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٥٧٦ هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد، والعوام بن خويلد بن أسد، فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عماً بهذا الاعتبار. كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: وقال القرطبي في المفهم يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة - يعني وهو عبيد البلوي - قال: ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر، قال: ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار قلت: وهذا الثاني هو المعتمد والغير المذكور هو الأسود وهو جد عبد الله بن زمعة راوي هذا الخبر لقوله في نفس الخبر عم الزبير بن العوام وليس بين البلوي وبين الزبير نسب، الفتح ٨/٥٧٦.

(٥) لم أهتد إلى موضعه في المفهم.

(٦) في عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي في الصحابة أبو زمعة واسمه عبيد بلوي ١٢/٢٤٤ ذكره في شرح هذا الحديث.

قلت: سقطت لوحة من ك بين قوله في ص ١٣٦ وأما حرث حجر وقوله هنا إليه ابن العربي.

فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء. ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس[1]: أن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام. وقال أبو ذر عن النبي ﷺ: من اعتجن بمائه.

الشرح: [سلف حديث ابن عمر في الصلاة[2]. و[3]] كأنه يريد بحديث سبرة ما روى أبو داود بعضه من حديث سليمان بن داود المهري عن ابن وهب قال: حدثني سبرة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجُهني عن أبيه عن جده[4].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: أبو الشموس البلوي له حديث، التقريب ٦٤٨.

(٢) كتاب المساجد باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ١/١٦٧.

(٣) ساقط من ك.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: حديث سبرة بن معبد في إلقاء الطعام رواه الطبراني وأبو نعيم وسمويه في فوائده هدي الساري ٤٩.
وقال أيضاً: أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة - وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة - الجهني قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين راح من الحجر: «من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة أوحاس به حيساً فليلقه» وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده، الفتح ٦/٤٣٨ وأخرجه في تغليق التعليق ٤/١٩ من طرق أبي نعيم والطبراني وسمويه وأبي أحمد الحاكم.
قلت: هو في المعجم الكبير للطبراني ٧/١٣٦ ولم أره في المسند لأحمد. وأما عزو الشارح الحديث إلى أبي داود فقد جاء في كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في إقطاع الأرضين ٣/١٧٦ ما يأتي حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب حدثني سبرة بن عبد العزيز بن الربيع الجهني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثاً ثم خرج إلى تبوك وإن جهينة لحقوه بالرحبة فقال لهم من أهل ذي المروءة؟ فقالوا: بنو رفاعة من جهينة فقال: قد أقطعتها لبني رفاعة فاقتسموها فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل، ثم سألت أباه عبد العزيز عن هذا الحديث فحدثني ببعضه ولم يحدثني به كله اهـ وواضح أن هذا الحديث غير الحديث الذي علقه البخاري وقد وهم الشارح رحمه الله في جعله إياه.
قال الحافظ ابن حجر: سليمان بن داود بن حماد المهري ثقة من الحادية عشرة، التقريب ٢٥١.
وقال أيضاً: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ثقة حافظ من التاسعة، التقريب ٣٢٨.
=

وكنية أبي[1] سبرة أبو ثُرَيَّة بضم الثاء، وقيل: بفتحها، والصواب الأول كما قاله أبو عمر.

وأما حديث أبي الشموس وهو البلوي الصحابي شهد غزوة تبوك فأخرجه الطبراني من حديث [زياد بن نصر عن[2]] سليم بن مطير عن أبيه عن أبي الشموس رضي الله عنه أنه عليه السلام نهى أصحابه يوم الحجر عن بئرهم فألقى ذو العجين عجينة وذو الحيس حيسة[3]. وذكره البخاري في تاريخه[4] [وزياد بن نصر[5] هذا من

= وقال: سبرة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهني ليس به بأس من الثامنة، التقريب ٢٢٩.
وقال: عبد العزيز بن الربيع بن سبرة صدوق ربما غلط من السابعة، التقريب ٣٥٦.
وقال: سبرة بن معبد أبو ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد التحتانية الجهني والد الربيع له صحبة وأول مشاهده الخندق وكان ينزل المروة ومات بها في خلافة معاوية، التقريب ٢٢٩ وفي ك عن جده به.

(١) لعل كلمة «أبي» مقحمة ففي الاستيعاب لابن عبد البر أبي عمر ٢/ ٥٧٩ سبرة بن معبد الجهني يكنى أبا ثرية، وقال بعضهم فيه أبو ثرية بفتح الثاء والصواب ضمها عندهم.

(٢) ساقط من ك.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٣٢٨.
قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري ٥٣ وحديث أبي الشموس في الأحاد لابن أبي عاصم [٥/ ١٧٢] والمعرفة لابن منده. وقال في الفتح ٦/ ٤٣٨ وأما حديث الشموس - وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بكري لا يعرف اسمه فوصل حديثه البخاري في الأدب المفرد والطبراني [٢٢/ ٣٢٨] وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه.
وقال في تغليق التعليق ٤/ ٢٠ رواه البخاري في الكنى المفرد اهـ.
ولم أر الحديث في الأدب المفرد فلعل الأدب المفرد محرف من الكنى المفرد ولم يصل إلينا الكنى المفرد له.

(٤) في التاريخ الكبير للبخاري زياد بن نصر من أهل وادي القرى حدثنا سليم بن مطير! سمع منه عبد الرحمٰن بن شيبة ١/ ٢/ ٣٧٦.

(٥) وفي هامش م «حاشية ذكر زياد بن نصر هذا ابن حبان في ثقاته» قلت: وهو فيه قال: زياد بن نصر من أهل وادي القرى يروى عن سليم بن مطير روى عنه عبد الرحمٰن بن شيبة. الثقات ٦/ ٣٣٠.

أهل الوادي[1] مولى حسن من أهل وادي القرى[2]][3].

وأبو ذر اسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مُلَيل بن ضمرة بن بكر.

فائدة: أمرهم أن لا يشربوا من مائها خوفاً أن يورثهم قسوة أو شيئاً يضرهم. وقوله: عَجنا منها هو بفتح الجيم.

قال ابن التين: وضبط في بعض النسخ بالكسر، قال: ومستقبله بضم الجيم، وقيل: بكسرها.

الحديث الخامس والسادس والسابع:

حديث عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئارها الحديث [وأخرجه م أيضاً[4]. ثم قال][5]: تابعه أسامة عن نافع.

حدثنا محمد أنا عبد الله عن معمر عن الزهري أخبرني سالم[6] بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا [أنفسهم[7]] إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم تقنع بردائه وهو على الرحل [ويأتي في المغازي[8]][9].

ومحمد هذا هو ابن مقاتل كما صرح به أبو نعيم[10]. وعبد الله هو ابن المبارك.

---

(١) في هامش ح «قال ابن حبان في وادي القرى»!.
(٢) في م وزياد بن نصر هذا هو الوادي مولى حسن بن حسن من أهل وادي القرى!
(٣) ساقط من ك.
(٤) كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦.
(٥) ساقط من ك.
(٦) في ح سالم عن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ، وما أثبته من م موافق للصحيح.
(٧) ساقط من ك.
(٨) كتاب المغازي باب نزول النبي ﷺ الحجر ٤/١٦٠٩.
(٩) ساقط من ك.
(١٠) لعله في المستخرج على البخاري ولم أقف عليه.

[ثم قال[1]]: حدثنا عبد الله ـ هو المسنَدي ـ ثنا وهب ثنا أبي سمعت يونس عن الزهري عن سالم أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ[2]: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم [وأخرجه م أيضاً[3]][4].

الشرح قوله: لا تدخلوا إلى آخره هو مثل قوله: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ فأمرهم الشارع بالاعتبار. وفي حديث آخر أنه قال لهم: «لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم الصاعقة فأهمدهم الله من تحت السماء إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومَه[5]».

وقوله: باكين كتب عند أبي الحسن بياءين وليس بصحيح كما قاله ابن التين، لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل فاستثقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين.

وقوله: أن يصيبكم هو مثل ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾، ومثله الحديث: «لا يدعُوَنَّ أحدكم على ولده أن يوافق من الله إجابة»[6] المعنى عند الكسائي وأبي عبيد لئلا يصيبكم مثل ما أصابهم. وهذا عند البصريين خطأ لا يجوز إضمار لا[7]. والمعنى عندهم كراهية أن يصيبكم وحذراً وخشية. وفي الآية قول ثالث: يبين الله لكم الضلال[8].

---

(١) ساقط من ك.
(٢) في ح قال: لا تدخلوا.
(٣) كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٨٦.
(٤) ساقط من ك.
(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٣٩ وروى أحمد ـ يعني الحديث ـ [٣/٢٩٦] والحاكم بإسناد حسن [٢/٣٢٠] عن جابر قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٦) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٣٠٤ بلفظ «لا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».
(٧) في ك لا يجوز إضماره.
(٨) ذكر هذه الأعاريب والأوجه النحاس في معاني القرآن ٢/٢٤٤.

وقد منع مالك نبش قبور المشركين فقيل: خشية أن يصادف قبر نبي أو صالح. وقيل: لئلا ينبشه[1] غير معتبر فيكون مرتكباً لما في هذا الحديث من النهي عن ذلك.

باب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾

هذا ثابت في بعض النسخ وقد سلف[2].

ثم قال حدثنا إسحاق بن منصور - وهو ابن بهرام الكوسج
[٢٤٤ح] المروزي الحافظ أبو يعقوب سكن نيسابور ومات/سنة إحدى وخمسين ومائتين، عنه الكل إلا د. ولهم إسحاق بن منصور السلولي الكوفي روى له الكل وعنه عباس الدوري، ومات سنة خمس ومائتين. ولهم ثالث إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي الكوفي[3] عنه محمد بن عبد الله بن نمير - أنا عبد الصمد - هو ابن عبد الوارث أبو سهل التنوري الحافظ الحجة مات سنة سبع ومائتين روى له الجماعة وليس في الصحيحين غيره.

ولهم اثنان آخران عبد الصمد بن حبيب العوذي[4] أخرج له د وقال خ[5]: لين، وعبد الصمد بن سليمان البلخي الحافظ عنه ت وابن خزيمة.

حدث في سنة ست وأربعين ومائتين[6] - ثنا عبد الرحمٰن - هو ابن دينار انفرد

---

(١) في م لئلا ينشبه.

(٢) في كتاب الأنبياء باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ ٣/ ١٢٣٥.

(٣) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٣٤ إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي روى عن عقبة بن إسحاق السلولي روى عنه محمد بن عبد الله بن نمير وعثمان بن أبي شيبة يعد في الكوفيين. سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك. قلت: وليس من رجال الستة.

(٤) في ك العوادي.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ١٠٦.

(٦) ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٩٧.

به خ[1]، وقال أبو حاتم وغيره: فيه لين[2] وأخرج له د ت س. وفي البخاري عبد الرحمٰن بن عبد الله ثلاثة أحدهم معلق[3] - عن أبيه - هو مولى ابن عمر تابعي أخرجوا له مات سنة سبع وعشرين ومائة وليس في الصحيحين عبد الله بن دينار غيره. وفي ابن ماجه آخر حمصي ليس بالقوي[4] - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» وادعى ابن التين أنه أسقط واحداً من هؤلاء وذكره في التفسير. والذي في الأصول هنا إثباته كما سقته لك لكن ذكر منهم أن إبراهيم نبي رسول صديق خليل، ويوسف نبي رسول صديق، وإسحاق ويعقوب نبيان، ويوسف ابن ابن أخي رسول وأخو أحَدَ عشر نبياً فهم ستة عشر نبيًّا من بيت واحد.

باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾.

ذكر فيه تسعة أحاديث:

أحدها:

حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه [سئل رسول الله ﷺ[5]] من أكرم الناس. الحديث وقد سلف قريباً[6].

---

(١) يعني به الحديث انفرد به البخاري ينظر تحفة الأشراف ٥/٤٥٧.
والعبارة فيها إيهام أن المترجم له انفرد به البخاري وليس كذلك بل روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ينظر تهذيب الكمال ١٧/٢٠٨.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٢٥٤.

(٣) الرواة المسمون بعبد الرحمٰن بن عبد الله في البخاري أكثر من ذلك كما يعلم من التهذيب وفروعه، والذي علق عنه هو عبد الرحمٰن بن عبد الله أبي الزناد بن ذكوان أبو محمد المدني.
روى له البخاري معلقاً عنه ومسلم في المقدمة والأربعة تهذيب الكمال ١٧/٩٥.

(٤) قال الحافظ ابن حجر ضعيف من الخامسة ق التقريب ٣٠٢.

(٥) ساقط من ح.

(٦) في الباب السابق.

ثانيها:

حدثنا محمد ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بهذا. وسعيد بن أبي سعيد لعله المقبري كيسان[1]. وبخط الدمياطي قبالة[2] سعيد اسمه عبد الله ولقبه أبو محمد القرشي الهباري الكوفي مات سنة خمسين ومائتين فليتأمل.

ومحمد هذا[3] هو محمد بن سلام[4] بن الفرج أبو عبد الله السلمي مولاهم البيكندي مات سنة خمس وعشرين ومائتين انفرد به خ. قال: وعبدة اسمه عبد الرحمٰن بن سليمان أبو حي الكلابي[5] من أنفسهم ولقبه

---

(١) قال العيني: وقال صاحب التوضيح لعله المقبري وشنع عليه بعض من عاصره، لا شك أن سعيداً هو المقبري بلا حرف ترج ومثل هذا كيف يتصدى لشرح البخاري، عمدة القاري ١٣/ ١٤.

(٢) في م كتب فوق «قبالة» علامة تخريج وكتب في الهامش ما نصه «حاشية إنما هي قبالة عبيد بن إسماعيل وقد نقل بعض من اعتنى بحواشي الدمياطي تجاه عبيد بن إسماعيل وهذا في عبيد بن إسماعيل صحيح وما قاله شيخي خطأ محض وكأنه اشتبهت عليه الإشارة إلى الحاشية والله أعلم».

وفي ح كتب فوق «سعيد» علامة تخريج وكتب في الحاشية ما نصه «إنما كتبه الدمياطي قبالة عبيد بن إسماعيل وقد نقل نحو هذه الحاشية بعض من اعتنى بحواشي الدمياطي اتجاه عبيد بن إسماعيل وهو في عبيد بن إسماعيل صحيح وما قاله شيخنا هنا خطأ محض وكأنه اشتبهت عليه الإشارة إلى الحاشية والله أعلم، وهذا لا يقوله الدمياطي ولا غيره ممن له أدنى تمييز في هذا الفن».

وهذا صريح في أن ابن العجمي كتب الحاشيتين، وكل الحواشي في م ح مكتوبة بخط هذه الحاشية.

وعبيد هو عبيد بن إسماعيل القرشي الهباري أبو محمد الكوفي وهو السابق في الحديث الأول ويقال إن اسمه عبد الله ويعرف بعبيد مات سنة خمسين ومائتين روى له البخاري، ينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٦.

(٣) في ح ومحمد هو ابن سلام، وفي ك ومحمد هذا هو ابن سلام.

(٤) عليها في ح خف، إشارة إلى تخفيف اللام من سلام.

(٥) عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي قيل اسمه عبد الرحمٰن وعبدة لقب، ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٠ والتاريخ الكبير للبخاري ٦/ ١١٥ ترجمة رقم ١٨٧٩، ولم أجد تكنيته بأبي حي في الكتب التي تعنى بالكنى كالأسماء والكنى لمسلم بن الحجاج =

عبدة مات سنة سبع، وقيل تسع، وقيل ثمان وثمانين ومائة. قال أحمد: ثقة وزيادة مع صلاحه وشدة فقر[١]. ورواه أبو نعيم عن أبي أحمد ثنا عمران بن موسى عن عثمان عن عبدة ثم قال: رواه يعني خ عن عثمان عن عبدة كذا قال! والموجود خلافه كما قدمته حدثنا محمد ثنا عبدة. ورواه الإسماعيلي عن الحسن عن سفيان ثنا إسحاق بن عبد الله ثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر عن عبيد الله.

الحديث الثالث:

حديث عائشة رضي الله عنها: مري أبا بكر يصلي بالناس، الحديث سلف في الصلاة[٢].

وقولها: إنه رجل أسيف، وفي رواية زائدة بعدها رقيق: أي رقيق القلب سريع البكاء والحزن كذا فسره أبو عبيد في اللغة[٣]. الأسيف [في اللغة[٤]] الذي لا يكاد يسمن[٥].

وشيخ خ فيه بدل بن المحبَّر من أفراده قال خ: بصري[٦]. وقال م: واسطي[٧] مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

الحديث الرابع:

حديث أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه بمثله، وفيه رجل رقيق وقد سلف [في الصلاة أيضاً[٨]][٩] وشيخه فيه الربيع بن يحيى الأشناني من

= والكنى للدولابي والاستغناء لابن عبد البر والمقتنى في سرد الكنى للذهبي ولا في التهذيب وفروعه.

(١) تهذيب الكمال ١٨/٥٣٣ وفي ك فقره.

(٢) كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ١/٢٤٠.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٥٩.

(٤) ساقط من ك.

(٥) القاموس المحيط مادة أسف.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ٢/١٥٠.

(٧) الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج ٢/٨٣٢.

(٨) كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ١/٢٤٠.

(٩) ساقط من ك.

أفراده[1] ثقة ثبت مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

الخامس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، تقدم في الصلاة[2]. والوطأة البأس والعقوبة. وقال الداودي: هي الأرض.

الحديث السادس:

حدثنا عبد الله بن محمد[3] بن أسماء ابن أخي جويرية [بن أسماء[4]] ثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، الحديث وقد سلف[5] [ويأتي في التفسير[6]][7] وعبد الله شيخ البخاري أخرج له د س م[8] مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

قال أحمد الدورقي: لم أر في البصرة أفضل منه[9].

وعمه جويرية[10] بن أسماء بن عبيد بن مخراق أبو أسماء، وقيل: أبو مخراق[11] مات سنة ثلاث وسبعين. وأبو عبيد هذا هو سعد بن عبيد مولى ابن أزهر الزهري.

---

(1) في تهذيب الكمال روى عنه البخاري وأبو داود ٩/١٠٧.

(2) في كتاب الاستسقاء باب دعاء النبي ﷺ ١/٣٤١.

(3) في ح أحمد خطأ.

(4) ليس في ك م.

(5) كتاب الأنبياء باب قوله عز وجل: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ ٣/ ١٢٣٣.

(6) كتاب التفسير باب قوله: ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك﴾ ٤/ ١٧٣١.

(7) ساقط من ك.

(8) في تهذيب الكمال روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود. روى له النسائي ١٦/ ٤٤.

(9) تهذيب الكمال ١٦/ ٤٦.

(10) في ك جويره.

(11) في تهذيب الكمال أبو مخارق، ويقال أبو أسماء ويقال أبو مخراق وهو خطأ فيما قاله أبو حاتم ٥/ ١٧٢.

الحديث السابع:

حديث مسروق سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها عما قيل فيها ما[1] قيل قالت: بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى فذكر قطعة من حديث الإفك [ويأتي في التفسير في سورة يوسف[2] والنور[3]][4] وهذا الحديث اختلف في سنده من حيث أن أم رومان دعد[5] ويقال زينب بنت عمير بن عامر، وقيل بنت عامر بن عويمر الكنانية[6] يفتح الراء منها ويضم. قال ابن سعد[7] وأبو حسان الزيادي[8]: إنها ماتت في حياة رسول الله ﷺ سنة ست ونزل رسول الله ﷺ في قبرها. زاد الزبير في ذي الحجة[9].

وقال أبو عمر: سنة أربع، وقيل: سنة خمس[10]، فعلى هذا لا يتجه سماع مسروق منها ويكون حديثه منقطعاً. وأما على قول أبي إسحاق الحربي[11] في تاريخه وعلله: سأل مسروق أم رومان وله خمس عشرة سنة

---

(١) في ك فيهل فاقيل.
(٢) كتاب التفسير باب قوله: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً﴾ ٤/ ١٧٣٠.
(٣) كتاب التفسير باب قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة﴾ ٤/ ١٧٧٨.
(٤) ساقط من ك.
(٥) في ك م دعدد.
(٦) الإصابة للحافظ ابن حجر ٨/ ٢٠٦.
(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٧٦.
(٨) أبو حسان الزيادي: الإمام الحافظ مؤرخ العصر قاضي بغداد الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي وعرف بالزيادي لكون جده تزوج أم ولد كانت للأمير زياد بن أبيه، كان رئيساً جواداً كبير الشأن، وكان أحد العلماء الأفاضل الثقات ولي قضاء الشرقية في دولة المتوكل مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين. السير ١١/ ٤٩٦.
(٩) هو الزبير بن بكار وستأتي له ترجمة في ص ٣٧٣، نقل قوله المزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٩. وهو قول الواقدي أيضاً.
(١٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر ٤/ ١٩٣٦.
(١١) وأبو إسحاق الحربي له كتاب في العلل ولم يصل إلينا ينظر مقدمة غريب الحديث له ١/ ٤٧.

ومات وهو ابن[١] ثمان وسبعين سنة، وهي أقدم من حدث عنها[٢] مسروق وقد صلى خلف أبي بكر وعمر. وقول أبي نعيم الحافظ بقيت بعد رسول الله ﷺ دهراً طويلا[٣] فهو متصل.

وأباه الخطيب وقال: العجب من الحربي كيف خفي عليه [استحالة[٤]] سؤال مسروق لها مع علو قدره في العلم وأحسب العلة التي دخلت عليها[٥] اتصال السند وثقة رجاله فلم يفكر[٦] فيما وراء ذلك فهي العلة التي دخلت على البخاري حتى خرَّجه. وأما مسلم فلم يخرجه ورجاله على شرطه وأحسبه فطن لاستحالته فتركه. وقول الحربي سألها وله خمس عشرة سنة. فعلى هذا كان له وقت وفاة رسول الله ﷺ بضع عشرة سنة[٧]، فما الذي منعه أن يسمع من رسول الله ﷺ.

قلت: لكن البخاري لما ذكر رواية علي بن زيد بن جدعان عن القاسم ماتت أم رومان زمن رسول الله ﷺ قال: فيه نظر - أي لضعف علي وانقطاع حديث القاسم - وحديث مسروق أسند[٨]. قال الخطيب: لم يزل [٢٤٥ح] حديث مسروق/ هذا يختلج في صدري وأستنكره سنين فلا أعرف له علة لثقته واتصال سنده حتى رأيت في رواية لحصين عن مسروق عن أم رومان[٩] فجوزت أن يكون مسروق أرسل الرواية عنها، وقد ذكر أن حصيناً

---

(١) في ك م وله ثمان وسبعون سنة. (٢) في ك عنه.

(٣) في معرفة الصحابة لأبي نعيم: قيل إنها توفيت في عهد النبي ﷺ، وهو وهم روى مسروق عنها ٢/ل ٣٥٤ نسخة مكتبة عارف حكمت المدينة النبوية ولها مصورة في مركز البحث العلمي، ولم أر العبارة التي نقلها الشارح فيه.

(٤) ساقط من ح. (٥) كذا في النسخ والصواب دخلت عليه.

(٦) في ك م ولم يتفكر.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: لأن مولد مسروق في السنة الأولى من الهجرة، التهذيب ١٢/٤٦٨.

(٨) رواه ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد ٨/٢٧٦ وعلقه البخاري عن علي بن زيد. قال: وروى علي بن زيد عن القاسم: ماتت أم رومان زمن النبي ﷺ، وفيه نظر وحديث مسروق أسند. المطبوع باسم التاريخ الصغير ١/٣٨.

(٩) أخرجها البخاري في كتاب التفسير باب قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ الآية ٤/١٧٧٨.

اختلط في آخر عمره فلعله روى الحديث في حال اختلاطه. وفي رواية عن مسروق سُئِلَتْ أم رومان[1].

وهذا أشبه بالصحة لأن من الناس من يكتب الهمزة ألفاً في جميع أحوالها الرفع والنصب والخفض ولعل بعض النقلة كتب سُإِلَت[2] بالألف فقرأه الراوي سَأَلتُ ودوَّن عليه ورواه.

ووقع في كتاب: ورواه مسروق عن ابن مسعود عنها[3]. قال: وهو الأشبه[4]. وقال ابن ناصر السَّلاميُّ[5]: يكون كأنه روي عن ابن مسعود عنها.

والذي قاله غير واحد أن الأولى مرسلة. قال أبو عمر: رواية مسروق عن أم رومان مرسلة[6]. وقال الحميدي: كان بعض من لقينا من البغداديين الحفاظ يقول[7]: الإرسال في هذا الحديث بين. وقال ابن العربي: العنعنة في رواته إنه أصح[8].

---

(١) لم أقف عليها.

(٢) في النسخ سئلت وما أثبته صوبته من تحفة الأشراف ١٣/٧٨ ويدل عليه السياق.

(٣) لم أقف عليها.

(٤) نقل كلام الخطيب الحافظ المزي في تحفه الأشراف ١٣/٧٩ وفي تهذيب الكمال ٣٥/٣٦١، وعزاه إليه في كتاب المراسيل، وهو كتاب «التفصيل لمبهم المراسيل» ولم أقف عليه.

(٥) هو محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي تقي الدين أبو المعالي المحدث المشهور المصري نزيل دمشق ولد سنة أربع وسبعمائة جمع كتاباً في الوفيات ذيل فيه على تاريخ البرزالي وهو كثير الفوائد، وجمع ذيلًا على تاريخ بغداد لابن النجار ثلاث مجلدات أو أربع، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر ٤/٥٩ ولم أقف على مصدر كلامه.

(٦) الاستيعاب ٤/١٩٣٧. (٧) في ك يقولون.

(٨) ذكر في عارضة الأحوذي في شرح هذا الحديث ١٢/٤٦ أنه ألف جزءاً عن حديث الإفك، فلعله ذكره فيه ولم أقف عليه، ونقل عنه تلميذه السهيلي في الروض الأنف ٦/٤٤٠ وفيه قال رحمه الله: والعنعنة أصح فيه.

وقال السهيلي: قيل: إنه وهم في الحديث[1]. قال الداودي: رواه أبو وائل عن أم رومان. وفيه من الوهم أن أم مسطح من قريش «وقالت: ولجت علينا امرأة من الأنصار» وفيه: «فانصرف رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً[2]» خلاف قول عائشة فما رام رسول الله ﷺ من محله ولا خرج من البيت حتى نزلت براءتها. وقال ابن التين: هو أصح من هذا لأنه رواه الزهري عن ابن المسيب وعروة وعبيد الله[3] وعلقمة بن[4] وقاص عنها. وإنما ذكره هنا لذكر يوسف حيث قالت: فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه.

وفي أبي داود من حديث حميد الأعرج عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام لما كشف وجهه حين جاءه جبريل قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ ثم قال: هذا حديث منكر، وقد روى هذا الحديث عن الزهري غير واحد لم يذكروا هذا الكلام على هذا الشرح، وأخاف أن يكون أمر

---

(١) الروض الأنف ٦/ ٤٤٠.

(٢) في كتاب المغازي باب حديث الإفك ٤/ ١٥٢٣.

(٣) في النسخ عبد الله والتصويب من الصحيح.

(٤) في ك م ابن أبي وقاص، وفي هامش م «الصواب حذف أبي».

والحاصل أن رواية علي بن زيد بن جدعان في أنها ماتت في حياة النبي ﷺ ضعيفة قال الحافظ ابن حجر: روى الإمام أحمد في مسنده [٦/ ٢١١] ثنا محمد بن بشر ثنا محمد عمرو ثنا أبو سلمة أن عائشة قالت: لما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ بي فقال: يا عائشة إني عارض عليك أمراً فلا تعجلي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان، قالت: قلت: يا رسول الله وما هو؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية إلى ﴿أجراً عظيما﴾ قالت: فقلت: فإني أريد الله تعالى ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر في ذلك أبا بكر وأم رومان فضحك، وهذا إسناد جيد وأصله في الصحيحين من طريق أبي هريرة عن أبي سلمة بلفظ: استأمري أبويك ولم يسمهما، والتخيير كان في سنة تسع، والحديث دال على أن أم رومان كانت إذ ذاك موجودة فبان وهم علي بن زيد ومن معه. التهذيب ١٢/ ٤٦٩. وينظر زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٢٦٧ وكتاب التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة لصلاح الدين العلائي ص ٤٧ ـ ٥٢.

الاستعاذة فيه من كلام حميد[1].

الحديث الثامن:

حديث عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها أرأيت قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قالت: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. وأما هذه الآية قالت: هم أتباع الرسل الحديث. قال أبو عبد الله استيئسوا استفعلوا[2] من يئست [وسيأتي في تفسير سورة البقرة[3] ويوسف[4]][5].

واختلف في معنى هذه الآية فقيل: استيئسوا أن يأتي قومَهم العذابُ. وقيل: يئسوا من إيمان قومهم. قال ابن التين: [ليس][6] وزنه كما ذكر البخاري افتعلوا ولكن استفعلوا. وكذلك هو في بعض الروايات وقد أسلفناه أولاً.

وقول عائشة رضي الله عنها: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب من لم يجهر ببسم الله الرحمٰن لرحيم ١/ ٢٩٠، قال المنذري في مختصر أبي داود: وحميد هذا هو أبو صفوان حميد بن قيس المكي الأعرج احتج به الشيخان.
وقال ابن القيم: قال ابن القطان: حميد بن قيس أحد الثقات، وإنما علته أنه من رواية قطن بن نسير عن جعفر بن سليمان عن حميد وقطن وإن كان روى عنه مسلم فكان أبو زرعة يحمل عليه ويقول: روي عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أحاديث مما أنكر عليه. وجعفر أيضاً مختلف فيه فليس ينبغي أن يحمل على حميد وهو ثقة بلا خلاف في شيء جاء به عنه من يختلف فيه، مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية ١/ ٣٧٩، وفي الكامل لابن عدي: قطن بن نسير أبو عباد بصري يسرق الحديث ويوصله ٦/ ٢٠٧٥ والأحاديث التي أنكرت عليه مما رواها عن جعفر عن ثابت عن أنس أوردها ابن عدي تحت ترجمته.

(٢) وفي هامش النسخة السلطانية من صحيح البخاري استفعلوا وعليها رمز ص يعني للأصيلي.

(٣) كتاب التفسير باب ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ الآية ٤/ ١٦٤٤.

(٤) باب قوله: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ ٤/ ١٧٣١.

(٥) ساقط من ك.

(٦) ساقط من ح.

هو بالظن، هذا قول قتادة[1] وهو معروف في اللغة أن الظن بمعنى اليقين ومنه قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾. وفي الآية قول آخر على قراءة التشديد أن الظن على بابه، ويتأول على عائشة هنا طال على المؤمنين البلاءُ واستأخر عنهم النصر فظن الرسل أن أتباعهم كذبوهم قيل: هو أحسن. وقرأ[2] ابن مسعود وابن عباس[3] كُذِبوا بضم الكاف والتخفيف. واختلف قول ابن عباس في تأويله فقال: إنهم ضعفوا، وقال: إنهم كُسِرُوا. والثاني: ظن قومهم أن الرسل كذبوا فالضمير في كذبوا يعود على القوم على هذا. وقرأ مجاهد[4] كذبوا بفتح الكاف والتخفيف وفسره: وظن قومهم أنهم[5] كذبوهم، وهو كالذي قبله في المعنى[6].

---

(١) جامع البيان للطبري ١٦/٣٠٩.   (٢) في ح وقول ابن مسعود.

(٣) في كتاب السبعة لابن مجاهد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿كُذِّبوا﴾ مشددة الدال، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿كذبوا﴾ خفيفة، وكلهم ضم الكاف ٣٥١ وتنظر قراءة ابن عباس وابن مسعود في جامع البيان للطبري ١٦/٣٠٥ وهي سبعية.

(٤) تنظر قراءة مجاهد في جامع البيان ١٦/٣١٠.

(٥) في ح أي.

(٦) والحاصل أن ﴿كُذِّبوا﴾ بالتشديد، و﴿كُذِبوا﴾ بالتخفيف قراءتان سبعيتان، وقرأ مجاهد ﴿كَذَبوا﴾ بفتح الكاف والتخفيف وهي شاذة، قال ابن عطية: أما الأولى فيحتمل أن يكون الظن بمعنى اليقين ويكون الضمير في ﴿ظنوا﴾ و﴿كُذِبوا﴾ للرسل، ويكون المكذبون مشركي من أرسل إليه والمعنى: وتيقن الرسل أن المشركين كذَّبوهم وصمموا على ذلك. ويحتمل أن يكون الظن على بابه والضميران للرسل والمكذبون مؤمنوا من أرسل إليه، أي لما طالت المواعيد حسب الرسل أن المؤمنين أولاً قد كذبوهم وارتابوا بقولهم.

وأما القراءة الثانية فيحتمل أن يكون المعنى حتى إذا استيأس الرسل من النصر أو من إيمان قومهم على اختلاف تأويل المفسرين في ذلك وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة، أو فيما توعدوهم به من العذاب لما طال الإمهال واتصلت العافية فلما كان المرسل إليهم على هذا التأويل مكذبين ـ كذا ولعلها مكذوبين ـ بني الفعل للمفعول في قوله: ﴿كُذِبوا﴾ هذا مشهور قول ابن عباس وابن جبير، وتحتمل هذه القراءة أيضاً أن يكون الضمير في ﴿ظنوا﴾ وفي ﴿كُذِبوا﴾ عائد على الرسل، والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه، وحكى هذا التأويل =

وقال ابن عرفة[1]: الكذب الانصراف عن الحق، يقال حَمَلَ فما كذب، أي ما انصرف عن القتال، فمعنى كذبوا أي تكذيباً لا تصديق بعده. وقولها: يا عرية هو تصغير عروة وأصله عُرَيْوَة إلا أنه اجتمع حرفا علة وسبق الأول بالسكون جعلوهما ياءين وأدغموا الأولى في الثانية. وقوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، معناه الرجاء أي لرحمته[2] تعالى.

الحديث التاسع:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما: الكريم ابن الكريم إلى آخره سلف قريباً[3]، والبخاري رواه ثَمَّ عن إسحاق بن منصور[4]، أنا عبد الصمد، وهنا رواه عن عبدة، ثنا عبد الصمد، ورواه في التفسير عن عبد الله بن محمد، ثنا عبد الصمد[5]. وعبدة هذا هو ابن عبد الله بن عبدة أبو سهل الصفار الخزاعي البصري مات بالأهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين انفرد به خ[6]

= قوم من أهل العلم والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم، قاله ابن عباس وابن مسعود أيضاً وابن جبير، وردت هذا التأويل عائشة وجماعة من أهل العلم وأعظموا أن توصف الرسل بهذا، وقال أبو علي الفارسي: هذا غير جائز على الرسل، قال القاضي أبو محمد وهذا هو الصواب، وأين العصمة والعلم؟

وأما القراءة الثالثة فالضمير في ﴿ظنوا﴾ للمرسل إليهم، والضمير في ﴿كذبوا﴾ للرسل. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٨/ ١٠٠ ـ ١٠٢ باختصار.

(١) لعله نفطويه وهو الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي المشهور بنفطويه صاحب التصانيف ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، كان متضلعاً من العلوم وكان ذا سنة ودين ومروءة وحسن خلق وكيس، صنف غريب القرآن، وكتاب المقنع في النحو، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، السير ١٥/ ٧٥ ولم أقف على مصدر كلامه.

(٢) في ح أي الرحمته.

(٣) الباب السابق، باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾ الآية ٣/ ١٢٣٨.

(٤) باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ ٣/ ١٢٣٧.

(٥) كتاب التفسير باب قوله: ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾ الآية ٤/ ١٧٢٨.

(٦) يقصد الحديث كما سبق في ص ١٤٥ فالرجل روى له الجماعة سوى مسلم تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٨، والعبارة فيها إيهام وسبق له مثلها.

وعنه ٤ أيضاً. وفي الستة عبدة بن سليمان الكلابي سلف قريبا[١].

وعبدة بن [أبي[٢]] لبابة [تابعي][٣] لم يرو له د[٤]، وفي د عبدة بن سليمان المروزي[٥]. وفي س عبدة بن عبد الرحيم المروزي مات بدمشق سنة أربع وأربعين ومائتين[٦].

باب قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿اركض برجلك﴾ اضرب ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يعدون ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة أيوب وقد سلفت في الغسل من الطهارة[٧]. قيل كانت[٨] خرجت من جسده خُرَاجات كالحلم فإذا طفئت واحدة عادت أخرى.

وكان من صبره أنه كان تسقط منه الدودة فيردها من حيث سقطت فلبث سبعا[٩] كذلك، زاد الحسن وستةَ أشهر[١٠]. وقال وهب: ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً[١١]. وسنذكر حديثا[١٢] ثماني عشرة سنة.

---

(١) في ص ١٤٦.
(٢) ساقط من م ك وفي هامش م «سقط أبي».
(٣) ساقط من ح م وهو عبدة بن أبي لبابة الأسدي روى عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو روى له الجماعة، أبو داود في كتاب المسائل تهذيب الكمال ١٨/ ٥٤٥.
(٤) في ح كتب علامة تخريج فوق د وكتب في الهامش «يعني وروى عنه بقية أصحاب الكتب».
(٥) هو عبدة بن سليمان المروزي أبو محمد ويقال أبو عمرو صاحب ابن المبارك نزيل المصيصة روى له أبو داود، قال أبو حاتم صدوق، تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٥.
(٦) هو عبدة بن عبد الرحيم بن حسان المروزي أبو سعيد نزيل دمشق روى عنه البخاري في الأدب حديثاً واحداً والنسائي، قال أبو حاتم: صدوق، تهذيب الكمال ١٨/ ٥٣٩.
(٧) كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ١/ ١٠٧.
(٨) في ك كان.
(٩) في ك سبع.
(١٠) في تاريخ الطبري سبع سنين وأشهراً ١/ ٣٢٤.
(١١) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر نا عمران أبو الهذيل قال: سمعت وهباً يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين ولبث يوسف في السجن بضع سنين ١/ ٣/ ١٢٩.
(١٢) في ح حديث حديثاً.

قال ابن إسحاق في المبتدأ: وكان رجلاً من بني إسرائيل ولم يرفع لنا في نسبه فوق أبيه [شيئاً[1]]، وهو أيوب بن بازخ بن أموص - زاد مقاتل[2] بن اليفرز - بن العيص بن إسحاق[3]. وأسقط ابن دريد في وشاحه بازخ وذكر بعد أموص رازح. زاد صاحب التاريخ الغريب[4] بعد[5] أموص زعويل. قبره مشهور بحوران بقرية بقرب[6] نوى.

وكان ينزل البثنية[7] من الشام. وروى أحمد بن وهب[8] عن عمه عبد الله[9] أنا نافع بن يزيد[10] عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس مرفوعاً: «إن أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة[11]» وعن خالد بن دريك[12]:

---

(١) ساقط من ح.

(٢) لم أهتد إلى موضعه في تفسير مقاتل بعد البحث، وينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣/ل ١٢٦ فقد زاد أيضاً ما زاده مقاتل.

(٣) لم يصل إلينا المبتدأ لابن إسحاق، ولكن رواه من طريقه ابن جرير ينظر تاريخ الرسل والملوك ١/٣٢٢.

(٤) لم أعرف صاحب التاريخ الغريب.

(٥) في ح بن أموص.

(٦) في ك م بقرب من نوى.

(٧) بثنية: بالتحريك وكسر النون وياء مشددة اسم ناحية من نواحي دمشق وقيل هي قرية بين دمشق وأذرعات، عن الأزهري. وكان أيوب النبي عليه السلام منها. معجم البلدان ١/٣٣٨.

(٨) هو أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب بن مسلم القرشي روى عن عمه عبد الله بن وهب روى عنه مسلم تهذيب الكمال ١/٣٨٧.

(٩) تكرر عبد الله في ح وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي روى عن نافع بن يزيد وعنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمٰن روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٦/٢٧٧.

(١٠) هو نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري روى عن عقيل بن خالد وعنه عبد الله بن وهب استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي، تهذيب الكمال ٢٩/٢٩٦.

(١١) عزاه ابن كثير في قصص الأنبياء إلى ابن أبي حاتم وابن جرير [جامع البيان ٢٣/١٦٧] من طريق ابن وهب أخبرني نافع بن يزيد به.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥٨٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١٢) لعله خالد بن دريك الشامي العسقلاني روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعنه أيوب السختياني روى له الأربعة، تهذيب الكمال ٤/٥٣.

أصابه البلاء على رأس ثمانين سنة من عمره[(1)]. وعن ابن عباس: مكث في البلاء سبع سنين، وكان أصابه بعد السبعين من عمره[(2)].

وفي التاريخ الغريب زوج ليًّا بنت يعقوب وأمه ابنة لوط، وعاش مائتي سنة وست عشرة سنة قال: وقبره بمصر، وقيل: بالشام. وقال ابن خالويه[(3)] في «ليس»: كنيته أبو عبد الله وامرأته أم زيد. وما ذكره عنه القصاص من تسلط[(4)] إبليس عليه غير صحيح كما نبه ابن العربي في سراجه[(5)] لأنه لا يتسلط على المخلصين فكيف من كبارهم[(6)]، واختلف لم حلف ليضربن زوجته فقال ابن عباس: لما أخذه البلاء أخذ إبليس تابوتاً وقعد على الطريق يداوي فجاءته امرأة أيوب فقالت: أتداوي رجلاً به علة
[٢٤٦ح] كذا وكذا/ فقال: نعم بشرط أني إذا شفيته قال: أنت شفيتني لا أطلب منه جزاء غير هذا، فجاءت إلى أيوب فأخبرته فقال لها: ذاكِ الشيطان، والله لئن برأتُ لأضربنَّكِ مائة. وقيل: إنها قالت له: لقد طال بك هذا لو كان لك عند ربك مكان لكشف ما بك، فحلف ليضربنها مائة جلدة فلما كشف ضره وقد ذهب عنها نودي أن اركض برجلك فاغتسل فذهب ما به فعاد خلقه أحسن ما كان فأتاها فقالت: لعلك رأيت نبي الله أيوب وإنه أشبه الناس بك قبل أن يبتلى فأخبرها أنه هو فأنزل الله: ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ قال مجاهد ومالك وغيرهما: هذا خاص له[(7)].

---

(1)(2) لم أقف عليهما.

(3) ابن خالويه هو: الحسين بن أحمد بن خالويه اللغوي النحوي من كبار أهل اللغة والعربية كان عالماً بالعربية حافظاً للغة بصيراً بالقراءة ثقة مشهوراً وكانت إليه الرحلة من الآفاق. له كتاب ليس وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة معجم الأدباء ٣/ ١٠٣٠ ولم أجد ما نقله الشارح في القطعة المطبوعة من كتاب ليس.

(4) في ح تسليط.

(5) لم أقف عليه.

(6) في ك من كان ملم.

(7) قال ابن العربي في أحكام القرآن روي عن مجاهد أنها للناس عامة. وروى ابن زيد عن ابن القاسم عن مالك من حلف ليضرب عبده مائة فضربه بها ضربة واحدة لم =

وقال عطاء: هو لجميع الناس[١]. وقالت فرقة: أمر أن يضربها بقدر احتمالها فمن لم يحتمل إلا ذلك فعل به كذلك[٢]. قال ابن التين: والأبين قول مالك لقوله تعالى: ﴿ولا تحنث﴾ فأسقط عنه الحنث فدل أنه خاص. ولا نسلِّم له.

فصل: وقوله: «خرَّ عليه رجل [جراد][٣]» يقال هذا رجل من جراد أي جماعة منهم، كما يقال سرب من الظباء، وعانة من الحمير، وخيط من النعام، وذلك من أسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها[٤]. قال الخطابي: وفيه دلالة على أن من نثر عليه دراهم أو نحوها في إملاك ونحوه أنه أحق بما نثر عليه[٥]. وتعقبه ابن التين فقال: ليس كما ذكره لأنه شيء خَصَّ الله به نبيه أيوب وذلك شيء من فعل الآدمي فيكره فعله لأنه من السرف. وينازع في كونه خاصاً، وبأنه جاء عن الشارع[٦] فلا سرف فيه.

= يبر. قال بعض علمائنا يريد قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ ٤/ ١٦٤٠ باختصار.
وقال أبو جعفر النحاس: قال مجاهد: هذا له خاص. وقال عطاء هذا لجميع الناس، قال أبو جعفر: البين من هذا أنه خاص لأنه قال: ﴿ولا تحنث﴾ فأسقط عنه الحنث وقال الله عز وجل: ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ ومن جلد بشمراخ فيه مائة فإنما جلد جلدة واحدة، معاني القرآن ٦/ ١٢١.
ونقل ابن العربي عن مجاهد أنها للناس عامة، ونقل الشارح والنحاس عنه أنها خاصة فالله أعلم أي النقلين صحيح عنه.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/ ٢١٣. (٢) لم أجده.
(٣) ساقط من ح.
(٤) الصحاح للجوهري ٤/ ١٧٠٤ وأعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٥٤٩.
(٥) أعلام الحديث للخطابي ٣/ ١٥٤٩.
(٦) استدل بحديث جابر: أن النبي ﷺ حضر في إملاك فأتي بأطباق عليها جوز ولوز وتمر فنثرت فقبضنا أيدينا فقال ما بالكم لا تأخذون؟ فقالوا أنك نهيت عن النهبى، فقال إنما نهيتكم عن نهبى العساكر، خذوا على اسم الله فجاذبنا وجاذبناه. قال الحافظ ابن حجر: هذا لا نعرفه من حديث جابر وتبع في إيراده عنه الغزالي والقاضي حسين. نعم رواه البيهقي عن معاذ بن جبل وفي إسناده ضعف وانقطاع، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة عن معاذ نحوه وفيه بشر بن إبراهيم، ومن

باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ كَلَّمَهُ

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣﴾ يقال للواحد والاثنين والجميع[1]: نجيٌّ. ويقال: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ اعتزلوا نَجِيًّا والجميع[2] أنجية ﴿يتناجون﴾ ذكر فيه حديث عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: فرجع النبي ﷺ إلى خديجة ترجف بوادره[3]. وقد سلف أولَ الكتاب[4] ومخلصاً، قرىء بفتح اللام أي أخلصناه[5] مختاراً خالصاً من الدنس، وبكسر اللام أي وحَّد الله بطاعته وأخلص نفسه من الدنس[6] ومعنى ﴿وقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ قال ابن عباس: أدنيناه[7] حتى سمع صريف الأقلام[8]. وقوله: النجي إلى آخره، كذا قال ابن عرفة[9]. وقال غيره: نَجِيٌّ جمع[10]

= طريقه ساقه العقيلي وقال: لا يثبت في الباب شيء، وأغرب إمام الحرمين فصححه من حديث جابر وهو لا يوجد ضعيفا فضلاً عن صحيح، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٣/ ٢٠٠.

(١) في ك و الجمع.

(٢) في ك م والجمع وفي الجامع الصحيح والجميع وكذا في ح.

(٣) البادرة من الإنسان وغيره اللحمة التي بين المنكب والعنق والحمع البوادر، اللسان بدر.

(٤) في أول باب من صحيح البخاري ١/ ٥.

(٥) في معاني القرآن للنحاس: أي أخلصناه فجعلناه مختاراً خالصاً من الدنس ٤/ ٣٣٧.

(٦) في معاني القرآن للنحاس ٤/ ٣٣٧ بالنص.

(٧) في ك ادنا.

(٨) أسنده النحاس في معاني القرآن ٤/ ٣٣٧.

(٩) سبقت ترجمته في ١٥٥ ولم أقف على مصدر النقل.

(١٠) قال الهروي: وقوله تعالى: ﴿وقربناه نجيا﴾ أي مناجياً، وهو مصدر كالصهيل والنهيق، يقع على الواحد والجماعة، كما تقول رجل عدل وصوم، ومنه قوله تعالى: ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً﴾ أي متناجين، وقال ابن عرفة: أراد فلما استيأسوا منه وعلموا أنه محبوس عنهم تنحوا عن الناس وتشاوروا، قال والنجي يكون للواحد والجميع. وقال الأزهري نجي جمع أنجيه.
وقيل نجي جمع ناج مثل ندي وناد لأهل المجلس وغزي وغاز، وحجيج وحاج. الغربيين ٥/ ٣٥٥، وينظر تهذيب اللغة للأزهري ٨/ ١٦٣، ١١/ ١٩٩.

أنْجِيَةٍ. وقيل: نَجِيٌّ جمع ناج مثل غَازٍ وغَزِيٌّ[1]. والناموس صاحب سر الرجل[2]. وقال أبو عبيد: هو جبريل عليه السلام وسمي بذلك لأن الله خصه بالوحي والغيب الذي لا يطلع عليه غيره وأصله من نمس ينمس نمساً[3] ونامسه[4] مُنامسة[5] إذا سررته[6].

باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ إلى قوله: ﴿طُوًى﴾

ذكر فيه حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أنه عليه السلام حدثهم عن ليلة أسري به حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون قال: هذا هارون فسلِّم عليه فسلَّمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، هذا الحديث سلف مطولاً غير مرة ثم قال: تابعه ثابت وعباد بن أبي علي [عن أنس][7] عن النبي ﷺ.

متابعة ثابت أخرجها مسلم عن شيبان عن حماد بن سلمة عنه[8].

ومالك بن صعصعة أخوه قيس بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار شهد أحداً[9].

وفي الصحابة قيس بن صعصعة، روى حبَّان بن واسع عن أبيه قلت: يا رسول الله[10]. وقيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد الخزرجي المازني

---

(١) في ك عر لي.
(٢) في م والناموس هو جبريل صاحب سر الرجل.
(٣) في ك نمساه. (٤) في ك نامسة.
(٥) في ك م مناسه، وفي هامش م صوابه منامسة.
(٦) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٩٩. (٧) زدته من الجامع الصحيح.
(٨) كتاب الإيمان ١/١٤٥. (٩) الإصابة لابن حجر ٥/٤٧٩.
(١٠) في الإصابة ٤/٤٧٩ وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني وغيرهم من طريق حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال: في كل خمس عشرة قال: أجدني أقوى من ذلك ـ الحديث.

عقبي بدري أمير الساقة يوم بدر وهو الذي قبله[1] وهذا أصح. وعباد بن أبي علي روى عنه هشام الدستوائي وحماد بن زيد وخليد بن حسان لم يذكروه[2].

ومعنى ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ وجدتها وعلمت مكانها. والقبس: ما أخذ من صوف أو قصب[3] أو فتيلة. وقال ابن فارس: القبس قبس النار وهو الشعلة يقال اقتبست الرجل علماً وقبسته ناراً[4]. وقال ابن دريد: قبست من فلان ناراً واقتبست منه علماً[5]. وقيل: القبس الجذوة وهي النار التي تأخذها[6] في طرف عود.

ومعنى ﴿سِيرَتَهَا﴾ حالتها أي سنعيدها عَصًى كما كانت.

النُهَى: التقى، أو الورع، أو العقول، أو الرأي، وجزم البخاري بالأول وكلها متقاربة لأنه مأخوذ من النُهَى وواحدها نُهية.

وقوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾: أي بأمرنا. والمِلك ما حوته اليد، وبالفتح المصدر، والمعنى واحد. وقال قتادة: بطاقتنا[7]. ويقرأ[8] بملكنا بالضم أي

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: وذكره ابن أبي حاتم بهذه الصفة لكن قال قيس بن صعصعة، وذكره ابن السكن بالوجهين فقال قيس بن صعصعة ويقال ابن أبي صعصعة، والصحيح ابن أبي صعصعة. الإصابة ٥/ ٤٧٩.

(٢) لعله يقصد أن حديث عباد بن أبي علي لم يذكره شراح الجامع الصحيح ولم يقف عليه الحافظ ابن حجر قال: ومتابعة عباد بن أبي علي لم أرها هدي الساري ٥٣. وأما عباد فقد ترجم له المزي في تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٩ قال: حديثه في البصريين روى عن أنس بن مالك (خت) وأبي حازم الأشجعي وأبي حازم التمار، روى عنه حماد بن زيد وهشام الدستوائي وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) في ك م من صوف قصب أو فتيلة. (٤) مجمل اللغة ٤/ ١٣٨.

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٢٨٧.

(٦) في تاج العروس: أي جذوة من نار تأخذها في طرف عود، مادة قبس. وفي ك م ماكلها في طرف عود.

(٧) جامع البيان للطبري ١٦/ ١٩٨. (٨) في ك ولعين.

بسلطاننا وأُنكرت لأنهم لم يكن لهم سلطان إنما كانوا مستضعفين يُذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم.

﴿ردءاً يصدقني﴾ ويقال: مُعِيناً أو مُغيثاً. والجذوة قطعة بالتثليث غليظة من الخشب ليس فيها لهب.

والعقدة التي كانت في لسان موسى لأنه أخذ جمرة فجعلها في فيه غَرًّا من امرأة فرعون لتدرأ عنه عقوبة فرعون لأنه أخذ بلحيته فقال: هذا عدوٌّ لي، فقالت له: إنه لا يعقل(١).

وكلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة عقدة(٢).

﴿أَزْرِى﴾ ظهري قاله ابن عباس(٣). وقيل له أزر لأنه محل الإزار وهو تمثيل لأن القوة في الظهر أي أَشدُّ قوتي به(٤).

والصف: المصلى. قال البخاري: [يقال(٥)] هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه. وقال أبو عبيد: مصلى العيد(٦).

وقال أبو إسحاق: يجوز أن يكون المعنى: والناس مصطفون مجتمعون لهم ليكون أعظم لأمركم وأشد لهيبتكم(٧).

وقال البخاري: [مساس(٨)] مصدر ماسَّه مِسَاساً ومعنى ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي عقوبتك في الحياة الدنيا أن لا تخالط ولا تكلم.

﴿فَنَسِيَ﴾ أي لم يذكر لكم أنه إلاهه(٩) قاله ابن عباس(١٠). وقال

---

(١) جامع البيان للطبري ١٦/١٥٩. (٢) في الجامع الصحيح.
(٣) جامع البيان للطبري ١٦/١٦٠. (٤) في ك قوى.
(٥) ساقط من ح وفي ك قال البخاري: هذا يقال هل أتيت.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٣/٣٦٥.
(٨) ساقط من النسخ. (٩) في ك أي أن يذكر لكم أنه إلاهه.
(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الضحاك: ضل عنه تركه ومضى. وقيل: المعنى فنسي السامري الإيمان أي فتركه[1] وأنه لما عبر[2] البحر نافق. وقوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ يروى أنه إنما جاز مرة واحدة ولم يُعاود الجواز[3]. وفي بعض النسخ سوى ما سلف ﴿هَوَىٰ﴾ شَقِيَ، قال ابن عباس: المقدس المبارك[4]. قلت: والأرض المقدسة الطور[5] وما حوله، وقيل: أريحا[6]، وقيل: دمشق، وقيل: فلسطين والأردن. ﴿طُوًى﴾: اسم الوادي. ﴿فارغاً﴾ إلا من ذكر موسى.

يبطُش ويبطِش ﴿يأتمرون﴾ يتشاورون ﴿سنشد﴾ سنعينك كلما عزَّزت شيئاً [فقد[7]] جعلت له عَضُداً ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ فيهلككم ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [تأنيث
٢٤٧ح] الأمثل[8]]/ يقول: بِدِينِكُم يقال: خذ المثلى خذ الأمثل. وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر خوفاً فذهبت الواو من خيفة بكسر الخاء ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [على جذوع[9]] ﴿خَطْبُكَ﴾ بالُك ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ لَنُذرينّه. الضُّحى الحر ﴿قُصيه﴾ اتبعي أثره وقد يكون أن تقص الكلام ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ ﴿عن جنب﴾ عن بعد وعن جَنَابَةٍ [وعن اجتنابٍ واحد[8]]. وقال مجاهد: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ على موعد[10] ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ لا تضعفا ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ منصف بينهم ﴿يَبَسًا﴾

---

(١) في ك م تركه.   (٢) في ك عد.

(٣) وفي الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال السامري: اللهم إني أسالك أن يخور فخار فكان إذا خار سجدوا له وإذا خار رفعوا رؤوسهم ٤/ ٣٠٥ فلعل العبارة: إنما خار مرة واحدة ولم يعاود الخوار. وفي ك جار.

(٤) في الدر المنثور: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس المقدس: قال المبارك ٤/ ٢٩٣ وفي ك المنازل.

(٥) في ك الطول.

(٦) أريحا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينهما وبين بيت المقدس يوم للفارس، معجم البلدان ١/ ١٦٤، وفي ح أريحاً.

(٧) زدتها من الجامع. وفي ك م كلما غرست شيئاً جعلت له عضدا.

(٨) زدتها من الجامع الصحيح.   (٩) ساقط من ك.

(١٠) تفسير مجاهد ٣٩٦ وفي ح ك موعد.

يابِساً ﴿[من(١)] زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ الحُلِيّ الذي استعاروا من آل فرعون.

﴿فقذفتها﴾ ألقيتها ﴿أَلْقَى ﴾ صنع ﴿فَنَسِيَ ﴾ [موسى(٢)].

هم يقولون(٣): أخطأ الرَّبَّ ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ العجل. وستأتي جملة من ذلك في تفسير سورة طه.

باب: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ الآية.

في اسم هذا الرجل ستة أقوال أحدها: شمعان قال الدارقطني: لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل فرعون(٤). قال السهيلي: وهو أصح ما قيل فيه(٥).

ثانيها وثالثها: قال الطبري: اسمه جبر(٦) وقيل: جابوت، وهو الذي التقطه إذ كان في التابوت(٧). رابعها: حبيب ابن عم فرعون قاله عبد بن حميد في تفسيره(٨) عن ابن إسحاق. خامسها: خِربيل بن بوحابيل قاله ابن عباس وأبو القاسم الجُوزِي في تفسيره(٩). سادسها: يوشع قاله ابن التين.

---

(١)(٢) زدتها من الجامع الصحيح. (٣) في ك يقولونه.

(٤) المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٢٦/٣.

(٥) التعريف والإعلام للسهيلي ٢٧٣.

(٦) في جامع البيان لابن جرير ٥٨/٢٤ وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون جبريل.

(٧) في التعريف والإعلام للسهيلي وقوله تعالى: **﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾** اسمه طابوث وقد قيل هو الذي التقطه إذ كان في التابوت، وقد قيل هو الرجل المؤمن من آل فرعون ٢٤٠.

(٨) لم يصل إلينا تفسيره.

(٩) الجوزي: الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب الترغيب والترهيب، الجوزي، وهو لقب أبي القاسم، وهو اسم طائر صغير ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، له التفسير في ثلاثين مجلداً سماه الجامع، وكتاب المعتمد في التفسير عشر مجلدات، وكتاب الموضح في التفسير ثلاث مجلدات. السير ٨٠/٢٠. ولم أقف على شيء من تفاسيره.

قال: وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما ونُبّيءَ بعد ذلك وأرسل وهو الذي قال للشمس: إنكِ مأمورة فأمسكت عند الغروب حتى فتح عليه. قال مقاتل: وكان قبطياً يكتم إيمانه مائة سنة من فرعون وكان له الملك بعد فرعون(١). وقال ابن خالويه في كتاب «ليس»: لم يؤمن [من(٢)] أهل مصر إلا أربعة: آسية، وخِربيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت لابوس الملك التي دلت على عظام(٣) يوسف، وقبة الماشطة(٤).

باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾

الكلام صفة للرب جل جلاله ومن أنكر كلامه لموسى فهو كافر ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث.

أحدها:

حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري [بي(٥)] رأيت موسى فإذا هو رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ كأنه من رجال شنوءة، الحديث.

وقد سلف(٦) [ويأتي في أحاديث الأنبياء(٧)]. وأخرجه مسلم في

---

(١) تفسير مقاتل ل٣٠٤ نسخة مكتبة أمانة تركيا ولها مصورة في مركز البحث العلمي.
(٢) ساقط من ح.
(٣) في ح، م علامة تخريج على عظام وفي هامش ح «الأنبياء أحياء لا تبلى» وفي هامش م «الأنبياء أحياء لا تبلى أجسامهم فاعلم».
(٤) لم أجده في القطعة المطبوعة من كتاب ليس ومعظمه مفقود.
(٥) ساقط من ح.
(٦)(٧)لم يسلف. والباب الذي يشرحه هنا هو في أحاديث الأنبياء ويأتي في باب **﴿واذكر في الكتاب مريم﴾** من أحاديث الأنبياء أيضاً ٣/١٢٦٩ وفي م ح كتب علامة تخريج على الأنبياء وفي هامش م «أخرج البخاري في موضعين من أحاديث الأنبياء هذا أحدهما، ولو قال أيضاً كان حسناً» وفي هامش ح «أخرجه في موضعين من كتا؟ هذا أحدهما».

الإيمان[1] وت في التفسير[2]][3]. ومعنى ضرب نحيف وهو مدح. والرَّجِلُ الدهن الشعر المُسترسِلُه المُسَرَّحه. وقوله: من رجال شنوءة قال الداودي: يعني في الطول. وقال القزاز: ما أدري [ما أراد[4]] البخاري بذلك، على أنه روى في صفته بعد هذا[5] خلاف هذا فقال: وأما موسى فآدم جسيم كأنه من رجال الزط[6] وقوله في عيسى: كأنما خرج من ديماس قيل: هو السرب، وقيل: الحمام وأراد إشراق لونه ونضارته. وقيل: لم يكن لهم يومئذ ديماس وإنما هو من علامات نبوته.

الحديث الثاني:

حديث أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما [عن النبي ﷺ[7]]: لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى، الحديث [ويأتي في تفسير سورة النساء والأنعام[8]][9] وقد سلف تأويله. وفي لفظ: «من قال: أنا خيرمن يونس بن متى فقد كذب[10]» أي غيري. وقيل: خص يونس

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ٥/ ٣٠٠.

(٣) ساقط من ك. (٤) ساقط من ح.

(٥) في م كتب علامة تخريج فوق هذا وكمتب في الهامش «الأيمان وفي التفسير».
قلت: أخرج في التفسير باب قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ ٥/ ١٧٤٣ ولم يخرجه في الأيمان.

(٦) يأتي في باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ من حديث ابن عمر ٣/ ١٢٩٦.
قال العيني: والجواب عنه أن الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه أيضاً باعتبار الطول، ولهذا قال كأنه من رجال الزط، لأن الزط بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة جنس من السودان طوال. عمدة القارىء ١٦/ ٣٣

(٧) ساقط من ح.

(٨) لم يروه في سورة النساء ولكن في سورة الأنعام ٤/ ١٦٩٤ وفي كتاب التوحيد باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ٦/ ٢٧٤١.

(٩) ساقط من ك.

(١٠) رواه أحمد ٢/ ٤٥١ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة والحاكم ٢/ ٥٨٤ من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم =

لأن الله تعالى لم يذكره في جملة أولي العزم من الرسل وقال: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ وقال: ﴿إذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ فخفض عن مراتب أولي العزم من الرسل فالمعنى إذا لم آذن لكم أن تفضلوني على يونس فلا يجوز [لكم[1]] أن تفضلوني على غيره من جملة الأنبياء وليس بمخالف لقوله: «أنا سيد ولد آدم» لأنه قاله شكراً لا فخراً وأراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة [من الشفاعة[2]].

فائدة: اسم أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي أعتقته امرأة من بني رياح [حي[3]] من تميم يقال لها أمية، وقيل أمينة[4] سائبة لوجه الله وطافت به على حلق المسجد.

قيل: إنه أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت رسول الله ﷺ بسنتين كان ابن عباس يجلسه معه على السرير وقريش تحته[5].

الحديث الثالث:

حديث [أيوب[6] السختياني عن[7]] ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه عليه السلام لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني عاشوراء، الحديث. وقد سلف حكمه [في الصوم وأخرجه م[8] س[9] وأيضاً ق[10]

= يخرجاه هذا اللفظ إنما اتفقا على حديث أبي العالية عن ابن عباس: «لا ينبغي لاحد أن يقول إني خير من يونس بن متى».

(1) ساقط من ح ك. (2)(3) ساقط من ح.

(4) في ك أمنيه. (5) تهذيب الكمال ٩/ ٢١٤.

(6) في م أبي أيوب وفي هامشها حذف أبي هو الصواب.

(7) ساقط من ك.

(8)(9)(10) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ٢/ ٧٩٥ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الصيام باب بدء صيام يوم عاشوراء ٢/ ١٥٦ وابن ماجه في كتاب الصيام باب صيام يوم عاشوراء ١/ ٥٥٢ قال الحافظ ابن حجر: وقع في رواية ابن ماجه من وجه آخر عن أيوب عن سعيد بن جبير والمحفوظ أنه عند أيوب بواسطة وكذلك أخرجه مسلم فتح الباري ٤/ ٢٩٠، وفي م وأما ابن ماجه فأسقط.

وأسقط ابن سعيد وقال: عن سعيد[1]] وابن سعيد هو عبد الله أسدي والبي[2] مولاهم أخو عبد الملك رويا عن أبيهما قال أبو حاتم: لا بأس به[3].

باب قول الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقال دكّه زلزله ﴿فَدُكَّتَا﴾ فَدُكِكْن جعل الجبال كالواحدة كما قال: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ولم يقل كُنَّ رتقاً ملتصقين.

الشرح:

قال مجاهد: الثلاثون ذو القعدة وأتممناه بعشر عشر ذي الحجة والفائدة في قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ أن العشر ليال لا ساعات. وقيل: تأكيد. وقوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال قتادة: دكَّ بعضه على بعض[4]. وقيل: جعله مستوياً مع وجه الأرض مثل[5] ناقة دكّاء لا سنام لها[6].

وقال عكرمة: لما نظر الله إلى الجبل صار صَحرَاءَ[7] تراباً. وقرى ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾[8] أي صار أرضاً دكاءَ وهي الناتئة التي لا تبلغ أن تكون جبلاً[9].

---

(١) ساقط من ك. (٢) في ك موالبي.

(٣) الذي قال فيه أبو حاتم لا بأس به الجرح والتعديل ٥/٣٥٢ هو عبد الملك أخو عبد الله وكان الشارح بصدد ترجمة عبد الله راوي الحديث فاستطرد إلى ذكر مرتبة أخيه عبد الملك وهو غريب.

(٤) في ك م دك بعضه بعضاً. (٥) في ك مثله.

(٦) هذا القيل غير مناسب لهذه القراءة، وإنما هو أحد الوجهين في القراءة الأخرى. ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/٤٥٠.

(٧) في النسخ مجراً وما أثبته في معاني القرآن للنحاس ٣/٧٥ وجامع البيان ١٣/١٠١.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿دكاً﴾ منونة مقصورة، وقرأة حمزة والكسائي ﴿دكاء﴾ ممدودة غير منونة ينظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٩٣.

(٩) الدكاوات من الأرض الواحدة دكاء، وهي رواب مشرفة من طين، تهذيب اللغة الأزهري ٩/٤٣٦.

وقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال قتادة: مغشياً عليه. وقيل: ميتا. وقوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ قال مجاهد: أي من أن أسألك الرؤية. وقوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أول من آمن أنه لا يراك [أحد(١)] في الدنيا إلا مات(٢) لأن سؤاله كان في الدنيا(٣) [﴿وَأُشْرِبُوا﴾ قال قتادة: أي حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم(٤)](٥).

ثم ذكر حديث أبي هريرة: لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، الحديث وقد سلف(٦). وأخرجه م(٧) أيضاً. وحديث أبي سعيد: «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أولَ من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقه الطور» [وسلف في الإشخاص، ويأتي في سورة الأعراف(٨)](٩) وقال في رواية أخرى «يصعق الناس فأكون

---

(١) زدتها من معاني القرآن للنحاس لإقامة العبارة.

(٢) في ك فات.

(٣) هذه التفاسير من أول الشرح إلى هنا مأخوذ من معاني القرآن للنحاس ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ بنصه.

(٤) جامع البيان ٢/ ٣٥٧. (٥) ساقط من ك.

(٦) في باب قول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ ٣/ ١٢١٢.

(٧) كتاب الرضاع ٢/ ١٠٩٢. (٨) ساقط من ك.

(٩) رواه البخاري في كتاب الخصومات ٢/ ٨٥٠ وابن أبي شيبة ١١/ ٥٢٦ وأبو داود في السنة ٤/ ٢١٧ من طريق وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء» إلى هنا رواية أبي داود. زاد البخاري «فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان ممن صعق أم حوسب بصعقة الأولى».

ولفظ ابن أبي شيبة: «فأرفع رأسي» بدل «فأكون أول من تنشق عنه الأرض» وعنده: «فلا أدري أصعق ممن صعق أو حوسب بصعقته الأولى أو قال كفته صعقته الأولى» والباقي سواء.

- ورواه البخاري أيضاً في كتاب الأنبياء ٣/ ١٢٤٥ وفي كتاب التفسير ٤/ ١٧٠٠ وفي كتاب الديات ٦/ ٢٥٣٤ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٥ وأحمد ٣/ ٣١، ٣٣ وابن أبي شيبة ١١/ ٥٠٩.

=

أولَ من تنشق عنه الأرض» وهذا هو الصحيح لأن الإفاقة غير الانشقاق، والصعقة حين ينفخ في الصور النفخة الأولى، ألا ترى أنه قال هنا فأكون أول من يفيق. ثم قال: لا أدري أفاق قبلي. وكذا قال الداودي مرة: قوله[1]: «فأكون أول من يفيق» ليس بمحفوظ واضطربت الرواية في هذا الحديث وقل من يسلم معه منهم من الوهم. والصحيح «فأكون أول من تنشق عنه» والانشقاق/غير الإفاقة. وقال القاضي عياض: الصعق والصعقة [٢٤٨ح] والصاعقة الموت والهلاك والغشي أيضاً قال: فيجوز أن تكون الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرض جميعاً قال: وأما قوله: «فلا أدري أفاق قلبي» فيحتمل أن يكون قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن حملنا اللفظ على ظاهره وانفراده وتخصيصه، وإن حمل على أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض لا سيما على رواية من روى: «أو في أول من يبعث»[2] فيكون موسى أيضاً من تلك الزمرة وهي

= وأبو يعلى ٢/٥١٧ وابن حبان (الإحسان ١٤/ ١٩٠) والطحاوي في معاني الآثار ٤/ ٣١٥ وفي مشكل الآثار ٣/٥٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٧٦ من طريق سفيان عن عمرو بن يحيى به ولفظ البخاري «... فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور»، ولفظ أحمد: «وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأفيق فأجد موسى متعلقاً بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أجزي بصعقة الطور أو أفاق قبلي» ولم يسق مسلم لفظ حديث أبي سعيد ولكنه أحال على لفظ حديث أبي هريرة برواية إبراهيم عن ابن شهاب عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة وسيأتي في ص٢٠٥، ٢٠٦ ولفظ البيهقي مثل لفظ البخاري. والباقون اختصروا الحديث.

ورواه أحمد أيضاً ٣/ ٤٠ من طريق أبي النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى به ولفظه: (... إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان فيمن صعق أم لا.

- وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٥٦ ومعاني الآثار ٤/ ٣١٥ من طريق عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن يحيى به مختصر.

- وأخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ١٩٠ من طريق سعيد بن أيوب عن عمرو بن يحيى به مختصر.

(١) مكررة في ح.

(٢) سيأتي تخريجها في ص٢٠٦.

زمرة الأنبياء عليهم السلام[1].

باب طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ الحُمْنَان يشبه صغار الحَلَم ﴿حَقِيقٌ﴾ حقٌ ﴿سُقِطَ﴾ كل من ندم فقد سقط في يده.

[الشرح[2]] الطوفان في اللغة ما كان هُلْكاً من موت أو سيل، أي ما يطيف بهم [فيهلكهم[3]]. وقوله: القمل إلى آخره، الحمنان هو الحَلَم بفتح الحاء واللام والحلم في اللغة صغار القردان[4]. وعبارة الدمياطي: ضرب من القردان يشبه الحلَمةَ. وقال مجاهد: القمل الدَّبَا[5] قال: أرسل الله عليهم الجراد فأكل مسامير أبوابهم وثيابهم، وأرسل عليهم القمل وهو الدَّبَا فكان يدخل في ثيابهم وفرشهم[6]. وقال حبيب بن أبي ثابت: القمل الجعلان[7]. وقيل: هي دَوابٌّ صغار من جنس القِرْدَان إلا أنها أصغر منها واحدها قُمَّلَةٌ[8]. وقيل: هي صغار الدَبَا قاله ابن فارس[9]. وقيل: هي كبار القردان ذكره الهروي[10]. وقيل: هي دوابٌ أصغر من القمل ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ واحدها ضفدع بكسر الضاد وفتح الدال وكسرها ﴿وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ﴾ قال

---

(١) الإكمال للقاضي عياض جـ ٦/ل١ النسخة الأزهرية.

(٢)(٣) ساقط من ح.

(٤) القراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره يقال له قمقامة ثم يصير حمنانة ثم قراد ثم حلمة تهذيب اللغة ٥/ ١٢١.

(٥) في هامش ح الدبا بفتح الدال المهملة ثم موحدة ثم ألف مقصورة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباة.

(٦) في تفسير مجاهد ٢٤٤ القمل الدبا، والضفادع تسقط على فرشهم وطعامهم اهـ فالذي يسقط في ثيابهم وفرشهم الضفادع وليس الدبا.

(٧) في الدر المنثور وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت قال القمل: الجعلان ٣/ ١١٠ وحبيب بن أبي ثابت الأسدي عن ابن عباس وزيد بن أرقم وعنه شعبة وسفيان مات ١١٩ ع الكاشف ١/ ٣٠٧

(٨) معاني القرآن للنحاس ٣/ ٧٠. (٩) مجمل اللغة ٤/ ١٢٤.

(١٠) كتاب الغريبين ٥/ ٦٠.

مجاهد: كانوا يجدونه[1] في ثيابهم وشرابهم وطعامهم[2].

﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ بعضها منفصل من بعض فقيل: كان بين الآية والآية ثمانية أيام[3]. وقيل: أربعون ليلة[4]. وكان الإسرائيلي يشرب مع الفرعوني في قدح فيكون للأول ماء وللثاني دم[5]. وقوله: ﴿حَقِيقٌ﴾ [حق][6] أي وجب وهذا على قراءة من شدَّ الياءَ من عليَّ[7]، ومن خفف قال أبو عبيدة: أي حريص[8].

وقيل: معناه أنا حقيق بالصدق. وقوله: كل من ندم قيل: سُقِطَ ويقال: أُسقِطَ وقرىء سَقَطَ ومعناه سقط الندم من أيديهم[9].

باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

ذكر فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما من طريقين في قصة موسى والخضر مطولاً وقد سلف في العلم أوائل الصحيح في عدة مواضع[10]. والبخاري رواه هنا عن عمرو بن محمد هو الناقد الرَّقِّي، وعلي بن عبد الله. ونوف [هو[11]] بفتح النون[12] البِكالي بكسر الموحدة،

---

(1) في ك يجدو.
(2) تفسير مجاهد ٢٤٥.
(3) معاني القرآن للنحاس ٣/ ٧١.
(4) لم أجد هذا القول في الدر المنثور للسيوطي ٣/ ١١١ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يوماً.
(5) تفسير الطبري ١٣/ ٦٠.
(6) ساقط من ك.
(7) وهو نافع، وخفف الباقون. ينظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٨٧.
(8) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٢٤.
(9) قال الزجاج في إعراب القرآن ومعانيه ٢/ ٣٧٨ وقد رويت سَقَط في القراءة فالمعنى ولما سقط الندم في أيديهم، كما تقول للذي يحصل على شيء وإن كان مما لا يكون في اليد قد حصل في يده من هذا مكروه تشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين ٢/ ٣٧٨.
(10) أولها باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر ١/ ٤٠. وينظر ١/ ٤١، ١/ ٥٦.
(11) ساقط من ح.
(12) عليها علامة تصحيح في ح وفي م ك بفتح الفاء وفي هامش م صوابه النون.

ومنهم من فتحها وشدَّدَ الكاف وهو من بكال بن دُعى[1] بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زرعة بن سبأ وأوضحناه هناك.

وموسى ﷺ سلف ذكره هناك. وكان هارون أطول منه، وأكثر لحماً، وأبيض جسماً، وأغلظ ألواحاً[2]، وأسن من موسى بثلاث سنين، وكان في جبهته شامة [وفي أرنبة أنف موسى شامة][3] وعلى طرف لسانه شامة هي العقدة التي ذكرها الله، ولا يعرف [أحد[4]] قبله ولا بعده على لسانه شامة غيره.

قال وهب: وفرعون موسى هو فرعون يوسف واسمه الوليد بن مصعب. قال ابن قتيبة: قال غيره: الأمر بخلافه وأن فرعون موسى ليس فرعون يوسف[5]. قال ابن خالويه في كتاب ليس: كان فرعون موسى على مصر خمسين سنة[6]. والمساكين الذين كانوا يعملون في البحر كانوا سبعة بكل[7] واحد منهم زَمانة ليست بالآخر[8]. وقيل: كانوا عشرة خمسة زمنى وخمسة يعملون عليها، وكانت تساوي ألفَ دينار كما أفاده في الغرر[9]. والملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً اسمه فيما ضبط عن أبي زيد المروزي عن البخاري جَيْسُور[10]، وفي غير هذه الرواية بالحاء

---

(1) في تاج العروس بكال بن دعمي بن غوث بن سعد ٧/ ٢٣٢. وفي الفتح بكال بن دعمي بن سعد بن عوف. وينظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/ ٥٤٦.

(2) في المستدرك للحاكم ٢/ ٥٧٧ عن وهب بن منبه وكان هارون أطول من موسى طولًا وأكبرهما في السِّن وكان أكثرهما لحماً وأبيضهما جسماً وأعظمهما ألواحاً ٢/ ٥٧٧، وينظر المعارف ٤٣ وفي تهذيب اللغة للأزهري ٥/ ٢٤٨ وألواح الجسد عظامه.

(3) ساقط من ك.

(4) زدتها من المعارف لابن قتيبة لإقامة العبارة.

(5) المعارف ٤٣.

(6) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس.

(7) في ك يعمل.

(8) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي ١٩١.

(9) غرر التبيان لابن جماعة ٣٢٢.

(10) أوله جيم مفتوحة بعدها ياء ساكنة وسين مهملة وآخره راء. الإكمال ٥/ ٣٧٧. وفي ح جيبون وفي م جيسون وكلاهما تصحيف. وفي هامش م «هذا في الغلام» وفي هامش ح «هذا في الغلام لا في الملك فاعلمه» وهو تنبيه على وهم وقع فيه الشارح رحمه الله.

[المهملة[1]] وفيه رواية ثالثة كما قال السهيلي حَبَّنون[2]. وفيه أقوال[3] أخر جلندا.

قال ابن عسكر[4]: وكان بقرطبة من جزيرة الأندلس. أو هُدَد بن بُدَد، أو منولة بن الجلندي بن سعيد الأزدي[5]. وسماه الرضي الشاطبي[6] فلع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي بن المستكير بن الجلندي. قال ابن خالويه: ليس أحد يقول بالثاني أعني هدد بن بدد إلا ابن مجاهد[7]. وقال ابن دريد: هدد بن العمال ملك من ملوك حمير زعم علماء اليمن أن سليمان زوَّجه بلقيس[8]. وقوله: «بينما موسى في ملإٍ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلَمَ منك؟ قال: لا» قال الداودي: أرى هذا المحفوظ وليس فيه أنه عتب عليه. ورواية سعيد بن جبير إثر هذا قيل[9]: أي الناس أعلم؟ قال: أنا،

---

(١) ساقط من ح.

(٢) قال الحافظ: وذكر السهيلي أنه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة. فتح الباري ٨/ ٢٧٤. وفي ح م حيبون تصحيف.

(٣) في هامش م قوله: وفيه أقوال ظاهر هذا أن في اسم الغلام أقوالًا، وليس كذلك إنما هذا الكلام في اسم الملك، والغلام أيضاً فيه أقوال ولكن لم يستوعبها الشيخ وفي هامش ح ما يشبهه.

(٤) هو القاضي العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر المالقي ابن عسكر كان جليل القدر دينا صاحب فنون فقه ونحو وأدب وكتابة، له كتاب الإتمام على كتاب التعريف والإعلام للسهيلي، السير ٢٣/ ٦٥.
ينظر تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل لأبي عبد الله البلنسي ٢/ ١٧٢.

(٥) الفتح ٨/ ١٧٤.

(٦) لعله أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي البلنسي المولد في أحد ربيعي سنة إحدى وستمائة، ولقبه المشارقة برضي الدين توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستمائة. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ٢/ ٣٧٤.

(٧) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس.

(٨) قال الحافظ: إن ثبت هذا حمل على التعدد والإشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان، الفتح ٨/ ٢٧٤.

(٩) في ك فسيل.

فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه وهذا موضع العتاب. وقد سلف الكلام عليه في كتاب العلم. والسرب: المسلك والمذهب. ويقصان آثارهما: يتبعان ويجوز بالسين ومعناه رجعا من الطريق الذي سلكاه. والنَّول بفتح النون وسكون الواو والعطاء والأجر. إمرا: منكراً قاله مجاهد. وقد أخرجه ابن المنذر من حديث ابن جريج عنه.

وقال الكسائي: شديداً من قولك أَمِرَ القوم إذا كثروا واشتد أمرهم.

وقيل: الأمر العجب وقيل: الداهية.

وقوله: وأومأ سفيان بأطراف أصابعه، كذا في الأصل بالهمز.

وقال ابن التين: كتب بالياء وصوابه الهمز. وقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ هي قراءة أهل الكوفة[١]. قال الفراء والكسائي وأبو حاتم: زاكية وزكية بمعنىً مثل عالم عليم[٢]. وفرق أبو عمرو بينهما فاختار زاكية، وزعم أن الزاكية التي لا ذنب لها والذي قتله الخضر كان طفلاً. وأنكر هذه التفرقة [بعض[٣]] أهل اللغة، وقال أبو عمرو: الصواب زكيَّةً في الحال وزاكية في غد[٤]. وقيل زكيَّة زنته[٥] فَيعِلَة[٦] مثل ميتة[٧] فاجتمع حرفا علة سبق أولهما بالسكون فقلبت ياء وأدغمت الياء في الياء ونقلت حركة الأولى إلى الكاف. وهذا غير صحيح لأن زكية ليس وزنه فَيعِلَة، وإنما وزنه فعيلة. وقوله: «وددنا أن موسى صبر [حتى[٨]] يقص علينا من خبرهما» استدل به بعضهم على وفاة الخضر إذ لو كان حياً لمضى إليه واطلع على

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿زكيّة﴾ بغير ألف مع التشديد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿زاكية﴾ بألف. كتاب السبعة لابن مجاهد ٣٩٥ وفي النسخ زاكية وما أثبته يقتضيه السياق ويدل عليه المصدر السابق.

(٢) لم أقف عليه بعد البحث.

(٣) ساقط من ح م.

(٤) لم أقف عليه بعد البحث.

(٥) في ك زنيه.

(٦) في ح فعيله وأثبتُّ ما في ك م لدلالة السياق عليه. وهو خطأ نبه عليه الشارح.

(٧) في ك ميت.

(٨) ساقط من ك م.

علمه. ولا يلزم، والخضر لم يمت على المختار[1].

وقوله: ثم قال لي سفيان: سمعته منه مرتين وحفظته منه. قيل لسفيان: أحفظته قبل أن تسمعه من عمرو أو تحفَّظته من إنسان؟

فقال: ممن أتحفَّظه؟ ورواه أحد[2] عن/عمرو غيري؟ سمعته منه [٢٤٩ح] مرتين أو ثلاثاً وحفظته منه.

وهذا رواه أبو ذر الهروي ثنا أبو إسحاق المستملي ثنا الفربري ثنا علي بن خشرم عن سفيان فذكره.

فصل: ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه[3] خضراء» وقد سلف الكلام عليه في العلم.

باب

ذكر فيه ثلاثة أحاديث.

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فبدَّلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة. هذا الحديث رواه البخاري في التفسير في

---

(١) قام الحافظ ابن حجر في كتابه الزهر النضر في حال الخضر بدراسة استقرائية لكل الأدلة من الطرفين على حياته وعلى موته ونقدها وتوصل إلى أنه لم يثبت في حياته حديث صحيح وقال: «والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته، وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي» ١٦٢.

(٢) في ك أحمد.

(٣) في ح م تحته، وكتب تحتها في م «خلفه» وفي ك خلفه وهو الموافق لما في الصحيح.

تفسير سورة البقرة[1]:

عن محمد ثنا ابن مهدي. قال أبو علي: نسبه ابن السكن وحده ابن سلام[2]، قال الجياني[3]: والأشبه أن يكون ابن بشار أو ابن مثنى.

وقد ذكر أبو أحمد[4] أن ابن بشار وابن مثنى من جملة من خرَّج عنهما البخاري في الصحيح عن ابن مهدي ولم يذكر ابن سلام.

وأخرجه في تفسير سورة الأعراف عن إسحاق عن عبد الرزاق[5]. [وأخرجه م آخر الكتاب[6] وصححه ت[7]][8] وللنسائي[9] فدخلوا يزحفون على أوراكهم أي منحرفين. ولا خلاف كما قال ابن العربي: أن القرية في الآية بيت المقدس[10]. وقال

---

(١) كتاب التفسير باب ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾ ٤/ ١٦٢٧.

(٢) في ح كتب فوق «سلام» خف للإشارة إلى أنه مخفف اللام.

(٣) هو أبو علي الجياني جاء في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل:
نسبه ابن السكن وحده ابن سلام، والأشبه فيه أن يكون محمد بن بشار أو محمد بن المثنى فقد ذكر أبو نصر أن محمد بن بشار ومحمد بن المثنى في جملة من خرج عنه البخاري في الجامع عن عبد الرحمن بن مهدي ولم يذكر فيهم محمد بن سلام ل٧٠٣ نسخة المكتبة الأحمدية بحلب.

(٤) لأبي أحمد بن عدي الجرجاني صاحب الكامل في ضعفاء الرجال رسالة «أسامي من روى عنهم البخاري» مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم ٣٨٩ وعنها صورة فلمية بالمكتبة المركزيه رقم ٣٦ ولما تصفحتها لم أجد هذا الكلام الذي عزاه الشارح إليه فيها والظاهر أن الصواب أبو علي فإن الكلام في تقييد المهمل كما سبق.

(٥) كتاب التفسير باب ﴿وقولوا حطة﴾ ٤/ ١٧٠١.

(٦) في كتاب التفسير ٤/ ٢٣١٢.

(٧) جامع الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة ٥/ ٢٠٥ وقال هذا حديث حسن صحيح، وفي م وصحيحه الترمذي وكتب عليها صوابه صححه.

(٨) ساقط من ك.

(٩) السنن الكبرى كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سجدا﴾ ٦/ ٢٨٦.

(١٠) لم أقف له ولكن في تفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله البلنسي. وقد قيل إنها بيت المقدس ١/ ١٥٧.

السهيلي: هي أريحا، وقيل: مصر[١]، وقيل: البلقاء، وقيل: الرملة. وفي تفسير الجُوزِي[٢] هي قري الجبارين والباب الذي أمروا بدخوله هو باب المسجد[٣] الثامن وهو من جهة القبلة. وعن الضحاك يقال [له[٤]]: باب حطة. وقال مجاهد: من باب إيلياء باب بيت المقدس[٥].

وكذا قال مقاتل: إيلياء[٦]. وحكى القرطبي قولاً أنه باب القرية، وآخر أنه باب قرية فيها موسى[٧].

وقوله: سجداً قال ابن عباس: منحنين ركوعاً، وقيل: خضوعاً وشكراً لتيسير الدخول[٨]. وقوله: حطة: أي مغفرة قاله ابن عباس[٩]، أو لا إله إلا الله قاله عكرمة[١٠]، أو حُطَّ عنا ذنوبنا قاله الحسن[١١]، أو أخطأنا فاعترفنا.

وقال ابن الجوزي: فقالوا: حطا سمعانا[١٢]: أي حنطة حمراء استخفافاً بأمر الله. قال الكلبي: تعبدوا بقولها. وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا وأمرنا[١٣] حطة. وقال صاحب المطالع: حطة بدل من حنطة[١٤]. قال ابن العربي: أخبرني بعض الأحبار أنهم قالوا بلغتهم: سقنا أزه هزباً. تفسيره حبة مقلوّة في شعرة مربوطة[١٥].

---

(١) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي هي أريحا ومصر ٦٢ أما القولان الآخران فلم أقف له عليهما.
(٢) سبقت ترجمته في ص١٦٥ ولم أقف على شيء من تفاسيره.
(٣) في ك هو الباب الثامن.
(٤) ساقط من ح.
(٥) تفسير مجاهد ٧٦.
(٦) تفسير مقاتل جـ١ ل٩ نسخة طوب قابو تركيا.
(٧) المفهم لأبي العباس القرطبي جـ٤ ل٣٧٦.
(٨) ينظر جامع البيان ٢/١٠٤، المفهم جـ٤ ل٣٧٦.
(٩) جامع البيان ٢/١٠٦.
(١٠) المصدر السابق ٢/١٠٦.
(١١) المصدر السابق ٢/١٠٥.
(١٢) في هامش ح لعله سمقاثا.
(١٣) في ح أو أمرنا.
(١٤) لم اهتد إلى موضعه في المخطوطة. وفي ك حطة بدل من حطة.
(١٥) في أحكام القرآن له ١/٢١.

وقوله: «حبة في شعرة» روي عن ابن مسعود أنهم قالوا: حبة حمراء وهي معنى ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الآية. وروى المروزي[1] شعيرة.

فلما عصوا عاقبهم الله بالرجز وهو الطاعون والظلمة هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة واحدة. وانظر الفرقان بين هذه الأمة أولئك أذنبوا ودُلّوا على طريق التوبة تلاعبوا، وهذه الأمة تتدارك جهدها ولله الحمد.

الحديث الثاني:

حديث عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة موسى واغتساله وقد سلف في الطهارة[2] قال ت: الحسن لم يسمع من أبي هريرة[3]، ولا من علي[4]. والأدرة بضم الهمزة وسكون الدال وبفتحها حكاه ابن فارس[5].

وقوله: «لَنَدباً» هو بفتح النون والدال الأثر، أو أثَرُ الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد. وفي آخره فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا كالذين آذوا موسى﴾ الآية. وروى علي بن أبي طالب قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل [لموسى[6]]: أنت قتلته كان ألين لنا منك

(١) لعله أبو زيد المروزي راوي صحيح البخاري عن الفربري ولكن في فتح الباري ١٥٨/٨ وللكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها.
تنبيه عرضت هذه الكلمات على الدكتور عمر صابر أحمد عبد الجليل الأستاذ بقسم اللغات الشرقية بجامعة القاهرة كلية الآداب وهو الآن أستاذ بمعهد اللغة العربية فقال هذه كلمات أرامية الأصل أو سريانية، والأرامية إحدى اللغات السامية وهي أخت للعربية وقال: سُوْمَاقًا يعني أحمر هكذا قرأها أَزْبَا الشعر الذي على الحب. والمعنى شعيرات حمراء على حبه القمح.

(٢) في باب من اغتسل عريانا وحده ١٠٧/١.

(٣) جامع الترمذي ٥٥١/٤، ٦٢/٥ وينظر سماع الحسن من أبي هريرة المراسيل لابن أبي حاتم ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) المصدر السابق ٣٢/٤ ينظر سماع الحسن من عليٍّ المراسيل ٣٦.

(٥) مجمل اللغة ١٧٥/١.

(٦) ساقط من ح.

وأشد حُبًّا فأوذي من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل فتكلمت الملائكة بموته حتى علمت بنو إسرائيل أنه قد مات فدفنوه فلم يعلم موضع قبره إلا الرَّخَم فإن الله جعله أصم أبكم[(١)]. وقوله: ﴿وكان عند الله وجيها﴾ أي كلمه تكليماً، وقرئ شاذاً: عبداً بالباء[(٢)].

وروي أن قارون[(٣)] قال لامرأة وضيئة من بني إسرائيل: هل لك أن أمولك وأخلطك بأهلي وتأتيني إذا جلس عندي الملأ من بني إسرائيل فتقولي[(٤)]: اكفني موسى فإنه أرادني على نفسي فلما جلس وعنده الملأ أتته فقلب الله قلبها فقالت: أيها الملأ إن قارون قال لي: كذا وكذا فنكس رأسه وعلم أنه هالك، وبلغ الخبر موسى وكان شديد الغضب فجعل يصلي ويبكي ويقول: يا رب أراد فضيحتي فأوحى الله إليه أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فأقبل إلى قارون فلما رآه قال: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره الأرض [إلى الكعبين[(٥)]] قال: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره إلى الحقوين، قال: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خذيهم فخسف به وبمن معه وبداره فهو يتجلجل إلى يوم القيامة. وكان قارون ابن عم موسى[(٦)] وذلك قوله: ﴿كان من قوم موسى﴾.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٢٣ إلى ابن منيع وابن جرير [٢٢/ ٥٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم [٢/ ٥٤٧٩ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح] وابن مردويه عن ابن عباس عن علي.

(٢) عزاها ابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها إلى ابن مسعود ٢/ ١٨٥.

(٣) في ك فرعون.

(٤) في ح فقولي وفي ك فتقول.

(٥) ساقط من ك.

(٦) رواها ابن أبي حاتم في تفسير السورة التي يذكر فيها القصص ٢/ ٤٢٠ تحقيق إبراهيم بكر علي.

الحديث الثالث:

حديث عبد الله: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر[(١)] من هذا فصبر، وقد سلف قريباً في الغنائم[(٢)] [ويأتي في المغازي في موضعين[(٣)] وفي الأدب[(٤)] والاستئذان[(٥)] والدعوات[(٦)]. وأخرجه م في الزكاة[(٧)]][(٨)].

باب يعكفون على أصنام لهم

﴿مُتَبَّرٌ﴾ خسران ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ يدمروا ﴿مَا عَلَوْا﴾ غلبوا.

ثم ساق حديث جابر: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث وأنه عليه السلام قال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه، قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها.

[هذا الحديث أخرجه م أيضاً في الأطعمة[(٩)]، وس في الوليمة[(١٠)]][(١١)] وهذه الكينونة كانت بمر الظهران كذا جاء في بعض الروايات[(١٢)].

وذكر البيهقي في دلائله معناه من حديث عبتة بن عبدٍ السلمي[(١٣)].

---

(١) في م أكثر.
(٢) في أبواب الخمس باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف قلوبهم ٣/١١٤٨.
(٣) في باب غزوة الطائف ٤/١٥٧٦، حديث رقم ٤٠٨٠، ٤٠٨١.
(٤) في باب من أخبر صاحبه لما يقال فيه ٥/٢٢٥١.
(٥) في باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة ٥/٢٣١٩.
(٦) في باب قول الله تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ ٥/٢٣٣٣.
(٧) في كتاب الزكاة ٢/٧٣٩.
(٨) ساقط من ك.
(٩) في كتاب الأشربة ٣/١٦٢١ ولم أر فيه كتاباً باسم كتاب الأطعمة.
(١٠) السنن الكبرى كتاب الوليمة الكباث ٤/١٦٩.
(١١) ساقط من ك.
(١٢) كما في رواية للبخاري في كتاب الأطعمة باب الكباث ٥/٢٠٧٧.
(١٣) أعوزني موضعه بعد جهد. وعتبة بن عبد السلمي أبو الوليد كان اسمه عتلة، ويقال نشبة فغيره النبي ﷺ مات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. الإصابة ٤/٤٣٦.

والكَبَاث بكاف مفتوحة ثم باء موحدة مخففة ثم ألف ثم ثاء مثلثة ثمر الأراك، وقيل: إذا نضج والبرير ما لم ينضج، وقيل: الكباث الغض الطريُّ والبرير اسم للجمع. قال الهروي: هو النضيج من ثمر الأراك[1]، وقيل: الغض منه والنضيج يقال له المرد. وعكس ذلك واسمه كله البرير، وإذا رعته الظباء اسودت شفاهها والأراك هو الخمط. قال أبو زياد[2]: يشبه التين يأكله الناس والإبل والغنم وفيه حرارة. وقال أبو عمرو[3]: [الكباث[4]] حَرٌّ مالح كأن فيه ملحاً. وقال أبو عبيدة: هو ثمر الأراك إذا يبس وليس له عجمة. وفي المحكم قيل: هو[5] ثمر الأراك إذا كان متفرقاً واحده كباثة[6]. وقال أبو حنيفة في كتابه: هو فوق حَبِّ الكُزبرة وعنقوده يملأ كفي الرجل وإذا التقمه البعير فضل عن لقمته[7]. ونقل النووي عن أهل اللغة أنه النضيج منه[8]. وقال القزاز: هو الغض[9] منه والنضيج يقال [له[10]]/ المرد. [٢٥٠ح]

وقال صاحب المطالع: هو حصرمه[11]. وقال ابن خالويه في كتاب

---

(١) كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي ٥/ ٨٩.

(٢) لعله أبو زياد الكلابي يزيد بن عبد الله بن الحر، أعرابي بدوي نزل بغداد وأقام بها أربعين سنة وبها مات، صنف كتباً جليلة كثيرة الفوائد منها كتاب النوادر، وكتاب الفَرْق، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الإبل. ينظر إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ٤/ ١٢١.

(٣) ظننته أبا عمرو الشيباني صاحب الجيم في اللغة فبحثت عنه في الكاف فلم أجده فيه، فلا أعرفه وقد يكون أبا عمرو بن العلاء.

(٤) ساقط من ح.

(٥) في ح له وفي ك قيل هو حمل ثمر الأراك.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٦/ ٤٩٨.

(٧) هو أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، كان نحويا لغوياً مهندساً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه له من الكتب كتاب النبات لم يصنف في معناه مثله وكتاب الأخبار الطوال مات سنة إحدى وثمانين ومائتين معجم الأدباء ١/ ٢٥٨ ولم أقف على كتابه النبات. وينظر المحكم لابن سيده ٦/ ٤٨٩.

(٨) شرح مسلم للنووي ١٤/ ٦.

(٩) في م للغض.

(١٠) ساقط من ح.

(١١) لم أهتد إلى موضعه في مخطوط المطالع.

ليس: ليس في كلام العرب من أسماء الكمأة إلا الذي أعرفك فذكر [له[1]] ثلاثة عشر اسماً[2]. وأهمل البَذْأة ذكره كُرَاع في مُنَضَّده[3]. والعرجون ذكره القزاز.

والفطر ذكره ابن سيده[4]. وقال عبد اللطيف البغدادي: روي: «الكمأة جدري الأرض» وتسمى أيضاً نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته[5] وتنفطر عنها الأرض. ومعنى الحديث أن الله لم يضع النبوة في الملوك وأبناء الدنيا المترفين وإنما جعلها في رعاء الشاء[6] وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روى: «أن أيوب كان خياطاً وزكريا نجاراً[7]» وقد

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس، وكان الشارح في صدد شرح الكباث فاستطرد إلى ذكر الكمأة، وليست من الكباث في شيء وهو استطراد غريب.

(٣) كراع هو علي بن الحسن أبو الحسن الهنائي الأزدي، ويعرف بكراع النمل كان لغوياً نحوياً من علماء مصر. صنف كتباً في اللغة فمن تصانيفه كتاب المُنَضَّد في اللغة كبير على الحروف. ينظر إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢/ ٢٤٠ ولم يصل إلينا كتابه المنضد، ووصل إلينا جزء من مختصره وهو المُجَرَّد. والعبارة فيه البَذْءَة: الكمأة، وقد بَدِيَت الأرض البَذْأة ١/ ٢٦٠.

(٤) المخصص ١١/ ٢٢٠.

(٥) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي، نحوي لغوي متكلم طبيب خبير بالفلسفة، ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وله تصانيف كثيرة في اللغة والطب، مات سنة تسع وعشرين وستمائة طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨/ ٣١٣. وينظر الطب النبوي له ١٤٥.

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة، وقال: هذا حديث حسن ٤/ ٤٠١ والنسائي في السنن الكبرى أبواب الأطعمة الكمأة ٤/ ١٥٧. وابن ماجه في كتاب الطب باب الكمأة والعجوة ٢/ ١١٤٣.

(٦) في م الشاة.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٧ وأحمد ٢/ ٢٩٦، ٤٠٥، ٤٨٥ وأبو يعلى الموصلي ١١/ ٣١١ وابن ماجه في كتاب التجارات باب الصناعات ٢/ ٧٢٧ من حديث أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ: «كان زكريا عليه السلام نجاراً» ولم أقف على هذه اللفظ من الحديث: «إن أيوب كان خياطاً».

قص الله من نبإ موسى وشعيب واستئجاره إياه في رعي الغنم، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. والحكمة في رعايتهم التدريج إلى سياسة العالم إذ الرعي يقتضي[1] مصلحة الغنم ويقوم بكلفتها، ومن تدرب على هذا وأحكمه تمكن من سياسة الخلق ورحمتهم والرفق بهم وخصت بالغنم لما فيها من السكينة وطلب العافية والتواضع وهي صفات الأنبياء. قال عليه السلام: «السكينة في أهل الغنم»[2].

فصل: كان جناهم للكباث أول[3] الأمر عند تعذر الأقوات فإذا أغنى الله عباده فلا حاجة بهم إليه.

فصل: إن قلت ما وجه مناسبة [هذا[4]] الحديث في الباب؟ فقد قال بعض شيوخنا: لا مناسبة. قلت: مناسبته ظاهرة لدخول موسى فيمن رعى الغنم.

فصل: معنى ﴿يَعۡكُفُونَ﴾ يقيمون ﴿مُتَبَّرٞ﴾ مهلك أو مفسد.

باب ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ الآية.

قال أبو العالية: ﴿العوان﴾ نَصَف بين البكر والهرمة ﴿فَاقِعٞ﴾ صاف ﴿لَّا ذَلُولٞ﴾ لم يذلها العمل ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ ليست بذلول[5] تثير الأرض ولا تعمل الحرث ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾ من العيوب ﴿شِيَةَ﴾ بياض ﴿صَفۡرَآءُ﴾ إن شئت سوداء ويقال: صفراء كقوله: ﴿جمالات صفر﴾ ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ اختلفتم.

الشرح: تفسير أبي العالية رواه الطبري عن سلمة عن أبي إسحاق عن

---

(١) في ك م يقصي.
(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة.
أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ١٢٠٢/٣.
ومسلم في كتاب الإيمان ٧٢/١.
(٣) في ح أمر الأمر.
(٤) ساقط من ح.
(٥) في ك م بذليل.

الزهري عنه[1]. وقال[2] ابن عباس أيضاً[3] لأن الفارض البكرة[4] والبكر الصغيرة. وقال مجاهد: ﴿العوان﴾ التي قد ولدت بطنا أو بطنين[5]. قيل: وهو المعروف عند العرب. وما ذكره في ﴿فَاقِعٌ﴾ قاله قتادة[6]. وقال الكسائي: فقع يفقع [اللون[7]] إذا خلصت صفرته[8]. وقوله: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ قال مجاهد: لم تذلل بالعمل فتثير[9] الأرض[10].

وقيل: المعنى ليست ذلولاً. وهي تثير الأرض فجعل تثير مستأنفاً[11] ورجح الأول لأن قوله: ﴿وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ﴾ لا بد أن يكون معطوفاً على نفي والمعنى لا تثير ولا تسقي. وما ذكره في ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ هو قول قتادة[12]. وقال غيره: من العمل[13]. وقال مجاهد من الشية، لا بياض فيها ولا سواد[14]. وقيل في ﴿لَّا شِيَةَ﴾: لا لون فيها يخالف[15] للونها[16]. وما ذكره في ﴿صَفْرَآءُ﴾ أنكره بعض أهل النظر وقال: لأنه لا يجوز سوداء فاقع إنما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قانىء[17] ونحو ذلك.

وقال سعيد بن جبير: صفراء القرن والظلف[18].

---

(1) جامع البيان ٢/١٩٦. (2) في ك وقاله.
(3) المصدر السابق ٢/١٩٥ وفيه «بين الصغيرة والكبيرة».
(4) هكذا في النسخ وإذا لم تكن البكرة محرفة عن الكبيرة فلا أعرف لها وجهاً.
(5) جامع البيان ٢/١٩٥. (6) المصدر السابق ٢/٢٠١.
(7) ساقط من ح.
(8) الفاقع الخالص الصافي من الألوان أي لون كان، عن اللحياني. اللسان مادة فقع ولم أجده عن الكسائي.
(9) في ك تثير.
(10) عبارة مجاهد: ليست بذلول فتفعل ذلك، جامع البيان ٢/٢١٣.
(11) ينظر المحرر الوجيز ١/٣٤٦. (12) جامع البيان ٢/٢١٤.
(13) المحرر الوجيز ١/٣٤٧. (14) جامع البيان ٢/٢١٣.
(15) في ك مخالف. (16) المصدر السابق ٢/٢١٥.
(17) المصدر السابق ٢/٢٠١ وينظر كتاب الملمع لأبي عبد الله النمري.
(18) جامع البيان ٢/٢٠٠.

وقوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قال محمد بن كعب: لغلاء ثمنها[1].

وقال وهب بن منبه: لخوف الفضيحة في القاتل[2]. قال أبو عبيدة: اشتروها بملء جلدها دنانير[3]. وقال عكرمة: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير[4].

وقال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله عليه السلام كان يقول: «إنما أمر القوم بأدنى بقرة ولكن لما شدَّدُوا على أنفسهم شُدد عليهم والذي نفسي بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم»[5].

وقوله: ﴿جمالات صفر﴾ جمالة جمع جمل وجمع الجمع جمالات، وصفر عند مجاهد سود[6]. وقيل: إنما قيل للجمل الأسود: أصفر لأنه لا يوجد جمل أسود إلا وهو مشوب بصفرة[7].

باب وفاة موسى وذكره بعدُ

ذكر فيه أربعة أحاديث.

أحدها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أرسل ملك الموت إلى موسى، الحديث وقد سلف في الجنائز[8] في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٢١٩.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٢١.
(٣) قوله: قال أبو عبيدة، أخشى أن تكون «أبو» مقحمة فإني لم أجد العبارة في مجاز القرآن لأبي عبيدة ولكن وجدتها في جامع البيان ٢/ ٢٢١ منسوبة إلى عبيدة.
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٢١.
(٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢/ ٢٠٥ وله شاهد مرسل عن ابن جريج أخرجه أيضاً، ومرفوع عن أبي هريرة أخرجه ابن مردويه أشار إليه ابن كثير ١/ ١٥٩ وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة.
(٦) لم أجده في تفسيره، ولا في جامع البيان عنه، وإنما فيه عن الحسن ٢٩/ ٢٤٠.
(٧) ينظر جامع البيان ٢/ ٢٠٠.
(٨) ١/ ٤٤٩.

والمتن بفتح الميم وإسكان التاء[1] مكتنف الصلب من العصب واللحم. والكثيب كثيب الرمل. ولما رواه أولاً من طريق عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة، قال: وأنا معمر عن همام ثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ نحوه.

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: فإذا موسى باطش بجانب العرش، الحديث. وقد سلف[2] [ويأتي في التفسير[3] والتوحيد[4] والرقاق[5] وأحاديث الأنبياء[6].

وأخرجه مسلم د ت س[7] أيضاً[8]] ومعنى باطش آخذ.

الحديث الثالث:

حديث أبي هريرة [أيضاً[9]]: احتج آدم وموسى، وقد سلف أيضاً[10] [ويأتي في التفسير في مواضع[11] والنذور[12]، والقدر[13]، وأخرجه م

---

(١) في م اليا.

(٢) في كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص ٢/ ٨٤٩.

(٣) كتاب التفسير باب ﴿ونفخ في الصور﴾ ٤/ ١٨١٣.

(٤) كتاب التوحيد باب المشيئة والإرادة ٧/ ٢٧١٧.

(٥) كتاب الرقاق باب نفخ الصور ٥/ ٢٣٨٩.

(٦) في باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ ٣/ ١٢٥٤.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٤ وأبو داود في كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء عليه الصلاة والسلام ٤/ ٢١٨ والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾ ٦/ ٤٤٨، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الزمر ٥/ ٣٧٣.

(٨)(٩)ساقط من ك. (١٠) لم يسلف.

(١١) كتاب التفسير باب قوله: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ ٤/ ١٧٦٤، ٤/ ١٧٦٥.

(١٢)لم يروه في النذور.

(١٣) كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله ٦/ ٢٤٣٩.

أيضاً والأربعة[1]][2] ومعناه تحاجا، إما أن تكون أرواحهما تحاجت، أو يكون ذلك يوم القيامة، والأول أظهر. قال عياض: ويحتمل أن يحمل على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أنه عليه السلام اجتمع بالأنبياء في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد أن الله تعالى أحياهم كما أحيا الشهداء، ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى[3]. وفيه استقصاره لعلم موسى يقول: إذ جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالة وبالكلام فكيف يسعك[4] لومي على القدر وهو لا مدفع له.

ومعنى فحج آدم موسى: غلبه بالحجة.

قال الخطابي: إنما حاجه[5] آدم في ذم اللوم إذ ليس لآدمي أن يلوم أحداً وقد جاء في الحديث: «انظروا إلى الناس كأنهم عبيد ولا تنظروا إليهم كأنهم أرباب»[6].

---

(١) وأخرجه مسلم في كتاب القدر ٤/ ٢٠٤٢ وأبو داود في كتاب السنة باب القدر ٤/ ٢٢٦.
والترمذي في كتاب القدر باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/ ٤٤٤.
والنسائي في السنن الكبرى قوله تعالى: ﴿إني خالق بشرا من طين﴾ ٦/ ٤٤٤.
وابن ماجه المقدمة باب في القدر ١/ ٣١.

(٢) ساقط من ك.

(٣) الإكمال حـ٦ النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة وفيه: «ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى ﷺ وأنه سأل ربه أن يريه آدم فحاجه بما ذكر».

(٤) في ك لسس.

(٥) في أعلام الحديث إنما حَجَّه.

(٦) أعلام الحديث ٣/ ١٥٥٥ والحديث رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد باب ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام. كلام عيسى ابن مريم عليه السلام ١٢/ ١٩٣ وفي كتاب الفضائل. ما ذكر فيما فضل به عيسى عليه السلام ١١/ ٥٤٨ قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن محمد بن يعقوب قال: قال عيسى ابن مريم فذكره.
وهو في الموطأ كتاب الكلام باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله ٢/ ٩٨٦ حدثني مالك أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول فذكره.

فأما الحكم الذي تنازعاه فهما[١] في ذلك على السواء لا يقدر أحد[٢] أن يسقط الأصل الذي هو القدر، ولا أن يبطل الكسب الذي هو السبب، ومن فعل واحداً منهما خرج عن القصد إلى أحد الطرفين من مذهب القدرية والجبرية. وحقيقة غلبة آدم موسى أنه دفع حجة موسى التي[٣] ألزمه بها اللومَ. وذلك أن الابتداء بالمسألة والاعتراض إنما كان من موسى ولم يكن من آدم إنكار لما اقترفه من الذنب إنما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم فكان أصوبُ الناسِ ما ذهب إليه آدم[٤] قال: وقد كنا تأولناه[٥] على وجه آخر في شرح معالم السنن وهذا أولى الوجهين[٦].

---

(١) في النسخ: فهم والتصويب من أعلام الحديث للخطابي.

(٢) في ك م أحدهم.

(٣) في النسخ: الذي والتصويب من أعلام الحديث.

(٤) كذا في النسخ، وفي أعلام الحديث (مكان ـ كذا والصواب فكان ـ أصوب الرأيين ما ذهب إليه آدم).

(٥) في ح أولناه.

(٦) أعلام الحديث ٣/١٥٥٦.

وقال في معالم السنن: وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى صلوات الله عليهما أن الله سبحانه إذ كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يَرُدَّ علم الله فيه وأن يبطله بعد ذلك؟ وبيان هذا في قول الله سبحانه ﴿**وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ فأخبر قبل كون آدم أنه إنما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة حتى ينقله عنها إليها، وإنما كان تناوله من الشجرة سبباً لوقوعه إلى الأرض التي خلق لها وللكون فيها خليفة ووالياً على من فيها، فإنما أدلى آدم عليه السلام بالحجة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه على هذا الوجه ولذلك قال: «أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني؟» ٧/ ٧٠.

قلت: لم يظهر لي كبير فرق بين ما ذكره هناك في معالم السنن ورغب عنه وبين ما تأول عليه الحديث هنا وارتضاه فكلاهما يحوم حول الاحتجاج بعلم الله وقدره على ما اقترفه آدم عليه السلام من الأكل من الشجرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وآدم عليه السلام لم يحتج على موسى بالقدر ظناً أن المذنب يحتج بالقدر فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، ولو كان هذا عذراً لكان عذراً لإبليس وقوم نوح وقوم هود وكل كافر، ولا موسى لَامَ آدم لأجل الذنب فإن آدم قد تاب إلى ربه فاجتباه وهدى، ولكن لامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة، =

وقال الداودي:/حاجه موسى في إخراجه الناس من الجنة فاحتج آدم [٢٥١ح] بما سبق في علم الله أنه خلقه ليكون خليفة ولم يحتج لما عصى.

وقيل [أنكر[١]] عليه أن يلومه على أمر تاب [الله[٢]] عليه منه.

وأما غيره من الناس فيحتج عليه ويلام إذ لا ندري هل ينجو منه. وبوب عليه في الموطأ: النهي عن القول بالقدر[٣]. وقيل: اللوم إلى الله لا إلى موسى[٤].

الحديث الرابع:

حديث حُصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمٰن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: عرضت عليَّ الأمم ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل: هذا موسى في قومه [هذا حديث اختصره هنا وطوله في الصيد[٥] وفي الرقاق[٦] بزيادة. و[٧]] هذا صريح في كثرة أمة موسى.

قال ابن التين: والذي تدل عليه الأخبار[٨] أن أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة نبينا عليهما أفضل الصلاة والسلام.

= ولهذا قال: «فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة» فأجابه آدم: إن هذا كان مكتوباً عليَّ قبل أن أخلق، فكان العمل والمصيبة المرتبة عليه مقدراً، وما قدِّر من المصائب يجب الإستسلام له، فإنه من تمام الرضا بالله رباً. وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب فيتوب من صنوف المعايب ويصبر على المصائب. العبودية ٤٣ ـ ٤٤.

(١)(٢) ساقط من ح.

(٣) الموطأ كتاب القدر ٢/٨٩٨ وفي ح في القدر.

(٤) أستغرب هذا الكلام ونقل الشارح له وإقراره! وكيف يسع المسلم فضلًا عن نبي كآدم أن يلوم ربه.

(٥) لم يروه في الصيد.

(٦) كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ٥/٢٣٩٦.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في ح الأحاديث.

فائدة: حصين الأول من أفراد خ[1]، والثاني أخرجوا له[2]، وفيه وفي م حصين بن عبد الرحمٰن السلمي[3]، وفي السنن حصين جماعة.

فائدة: ذكر الثعلبي عن وهب بن منبه أن موسى خرج لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم يُر أحسنَ منه فقال: مَلَاَئكة الله لمن هذا؟ قالوا لعبد كريم على الله أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت.

قال[4]: فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك فلما فعل قبض.

وقيل: إن ملك الموت أتاه فقال: يا موسى أشربت شيئاً؟ قال: لا فاستنكهه فقبض روحه. وقيل: بل أتاه[5] بتفاحة من الجنة فشمها فمات.

وكان عمره مائة وعشرين سنة[6]. وعن ابن مسعود وغيره من الصحابة أن موسى ويوشع عليهما السلام بينما هما يمشيان إذ أقبلت ريح سوداء فلما رآها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى فانسلَّ موسى وترك القميص في يده فقالت بنو إسرائيل: قتلت موسى فأرادوا قتله فدعا يوشع، فأتي كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن موسى رفعناه إلينا[7].

---

(١) حصين بن نمير أبو محصن الواسطي الضرير روى عن حصين عبد الرحمن السلمى وسفيان الثوري.
روى عنه مسدد وعلي بن المديني.
روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي تهذيب الكمال ٦/ ٥٤٧.
فقول الشارح من أفراد خ وهم.

(٢) حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي روى عن جابر بن سمرة وعبد الله بن أبي قتادة وسعيد بن جبير.
روى عنه حصين بن نمير والأعمش وسليمان التيمي.
روى له الجماعة مات سنة ست وثلاثين ومائة تهذيب الكمال ٦/ ٥١٩.

(٣) وفي النسخ السالمي تصحيف، وهو السابق نفسه وتفريق الشارح بينهما وهم غريب أن يقع من مثله.

(٤) هكذا في النسخ وعليها في ح «كذا» وفي عرائس المجالس للثعالبي قالوا.

(٥) عرائس المجالس للثعالبي ٢١٩ وفي ح م أباحه.

(٦) عرائس المجالس للثعالبي ٢١٩. وفي م وكان عمره مائة وعشرون.

(٧) تاريخ الرسل والملوك للطبري ١/ ٤٣٢، عرائس المجالس ٢١٩.

وذكر ابن إسحاق أن يوشع لما تمنى[1] في حياته كره الحياة وأحب الموت[2].

باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ إلى قوله: ﴿وكانت من القانتين﴾

ثم ساق حديث أبي موسى رضي الله عنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

الشرح:

[هذا الحديث يأتي قريباً[3]، وأخرجه أيضاً في فضل عائشة رضي الله عنها في موضعين[4]، وفي الأطعمة[5]. وأخرجه م ت س ق[6]][7].

---

(١) كذا في النسخ.

(٢) أسند عنه الطبري في تاريخ الرسل والملوك قال: حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان صفي الله قد كره الموت وأعظمه، فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة، فحولت النبوة إلى يوشع بن نون، فكان يغدو إليه ويروح، فيقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك؟ فيقول له يوشع بن نون: يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدىء به وتذكره؟ فلا يذكر له شيئاً، فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت ١/ ٤٣٣.

(٣) في باب قوله تعالى: **﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾** ٣/ ١٢٦٦.

(٤) في موضع واحد من كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها ٣/ ١٣٧٤.

(٥) في كتاب الأطعمة باب الثريد ٥/ ٢٠٦٧.

(٦) ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٨٦ والترمذي في كتاب الأطعمة باب ما جاء في فضل الثريد ٤/ ٢٧٥ والنسائي في السنن الكبرى مناقب آسية بنت مزاحم ٥/ ٩٣.

وابن ماجه في كتاب الأطعمة باب فضل الثريد على الطعام ٢/ ١٠٩١.

(٧) ساقط من ك.

وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ أي وصف المؤمنين بما وصف به امرأة فرعون وذلك أنها اختارت القتل على ذهاب دينها ورفضت الملك، وكانت لها[1] فراسة حين قالت: قرة عين لي ولك. وآسية هي ابنة مزاحم ابنة عمة فرعون. وقيل: إنها من العماليق. وقيل: من بني إسرائيل من سبط موسى. قال السهيلي: وقيل هي عمة موسى[2].

وأما مريم فكل مولود يطعن الشيطان في جنبه إلا هي وابنها[3] لقولها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وقوله: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ قال قتادة: نفخنا في جيبها[4]. قال الفراء: كل خرق في درع أو غيره فهو فرج[5]. وَرُدَّ بأن العرب إنما تقول أحصنت فرجها من الفرج بعينه.

ومعنى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ جعلنا فيه الروح التي لنا، على أن أبا صالح قال: جاءها الملك[6] فنفخ في جيبها فدخل الفرجَ فحملت بعيسى[7].

وما ذكر في عائشة رضي الله عنها يحتمل أن يريد نساء عصرها أو سائرهن أو أمهات المؤمنين. وقال عليه السلام: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة»[8] والعرب تعم الخصوص وتَخُصُّ العموم. والله أعلم أي ذلك أراد أنهن أفضل.

باب: ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ الآية

﴿لتنوء﴾ لتثقل. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أولي[9] القوة﴾ لا

---

(١) في ح له. (٢) كتاب التعريف والإعلام ٢٣٩.
(٣) في هامش ح م صوابه لقول أمها حنة. (٤) جامع البيان ٢٨/ ١٧٢.
(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٦٩. (٦) في ك ملك.
(٧) في الدر المنثور ٤/ ٢٦٧ أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ قال بعث الله إليها ملكاً فنفخ في جيبها فدخل في الفرج.
(٨) سيأتي في ص٢٥٠.
(٩) في ح م ﴿أولوا القوة﴾ وكتب عليها في ح «كذا» وفي هامشهما التلاوة أولي وكذا رأيته وكذا أحفظه.

يرفعها العصبة من الرجال. يقال: ﴿الفرحين﴾ المرحين. ﴿ويكأن الله﴾ مثل ألم تر أن الله.

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع عليه ويضيق.

الشرح: معنى كان من قومه: ابن عمه كما سلف قريباً بحكاية خسف الأرض به وقد صرح به النخعي[١]. واسم أبيه صافر بن قاهث بن يصهر بن عازر بن لاوي بن يعقوب[٢].

وكان سكنه تنيس[٣] وما والاها من أسفل الأرض. ولما سكن عبد العزيز بن الجَرَوِي تنيس عثر على بعض ماله فحصل منه ما لا [يعلمه[٤]] إلا الله تعالى بحيث أنه لما توفي تورع ابنه الحسن[٥] شيخ البخاري عن أخذ إرثه منه لأنه لم يستطبه فقال أخوه علي لما ملك تنيس: يا أخي إني قد استطبت لك من مال أبيك مائة ألف دينار فخذها، فقال: أنا تركت الكثير من ماله فكيف آخذ القليل. ذكره صاحب تاريخه.

ومعنى ﴿فبغى عليهم﴾ تجاوز في معاندة موسى والتكذيب به وقوله: ﴿ما إن مفاتحه﴾ قال خيثمة[٦]: كانت من جلود[٧] أي[٨] الإبل كما قاله

---

(١) جامع البيان ٢٠/١٠٦.
(٢) جامع البيان ٢٠/١٠٥.
(٣) تنيس: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة جزيرة في بحر مصر قريبة من البر، ما بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقيها، معجم البلدان ٢/٥١ وفي ك نفيس.
(٤) ساقط من ح.
(٥) الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجروي، أبو علي نسبة إلى قرية من قرى تنيس يقال لها الجروية، روى عن أحمد بن حنبل والحارث بن مسكين وغيرهما، روى عنه البخاري وإبراهيم بن إسحاق الحربي وغيرهم مات سنة سبع وخمسين ومائتين، تهذيب الكمال ٦/١٩٨ ولم أقف على ترجمة أبيه وأخيه عليٍّ.
(٦) خيثمة: هو خيثمة بن أبي خيثمة أبو نصر البصري، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري، روى عنه الأعمش ومنصور بن المعتمر ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ليس بشيء. روى له الترمذي والنسائي تهذيب الكمال ٨/٣٦٩.
(٧) أسند عنه الطبري في جامع البيان ٢٠/١٠٦ وفيه عن خيثمة قال: مفاتح كنوز قارون من جلود.
(٨) هكذا في ح م وفي ك إلى.

مجاهد وكل مفتاح فيها على قدر الإصبع يحملها ستون بغلاً إذا ركب[١]. وقال ابن صالح: أربعون بغلا[٢]. وقال الضحاك: أربعون رجلا[٣].

قال ابن عيينة: العصبة أربعون[٤]. وقال مجاهد: من العشرة إلى خمسة عشر[٥].

وقال ابن فارس: العصبة من الرجال نحو العشرة[٦]. وقيل: هم من العشرة إلى الأربعين[٧]. وقوله: ﴿لتنوء بالعصبة﴾ تأويله إن العصبة لتنوء بها أي تُثْقِلُ قاله أبو عبيدة[٨]، وغُلِّطَ فيه وصُحِّحَ قول ابن زيد أنه يقال: ناوت بالحِمْلِ[٩] إذا نهضت به على ثقل[١٠].

---

(١) جامع البيان ٢٠/١٠٧.

(٢) المصدر السابق ٢٠/١٠٧ ومعاني القرآن للنحاس ٥/١٩٨ وفيهما أبو صالح. وهو أبو صالح السمان الزيات ذكوان شهد الدار وروى عن عائشة وعنه بنوه عبد الله وسهيل وصالح روى له الجماعة الكاشف للذهبي ١/٣٨٦.
وفي النسخ ابن صالح وأظنه خطأ.

(٣) المصدر السابق ٢٠/١٠٧.

(٤) معاني القرآن للنحاس.

(٥) المصدر السابق ٢٠/١٠٨.

(٦) مجمل اللغة ٣/٤٩٣.

(٧) جامع البيان ٢٠/١٠٧.

(٨) قال أبو عبيدة ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفاتح أي تثقلها، مجاز القرآن ١/٦٤.

(٩) هكذا في النسخ وأرى أن صواب رسمها نؤت فقد جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٥٥.
ومعنى ﴿لتنوء بالعصبة﴾ لتثقل العصبة، قال ابن زيد يقال نؤت بالحمل أنوء به نُوءاً إذا نهضت به، وناَءَ بي الحمل إذا أثقلني.
وقال السمين الحلبي: وقال أبو زيد نؤت بالعمل أي نهضت، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٨/٦٩٣.
ولم أتبين هل هو ابن زيد أو أبو زيد، فإن كان ابن زيد فهو عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم المفسر، وإن كان أبا زيد فهو أبو زيد الأنصاري اللغوي المشهور صاحب كتاب النوادر.
وينظر معاني القرآن للنحاس ٥/١٩٩.

(١٠) يعرف من قراءة كتب التفسير أن الآية تحتمل معنيين: الأول يقال ناء الشيء بكذا أي أثقله والباء للتعدية كما يقال أذهبته وذهب به. والمعنى أن المفاتح لتثقل العصبة من ذوي القوة. =

وقوله: ﴿الفرحين﴾ المرحين أي البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أولاهم. وقوله: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قيل: العمل بطاعة الله[1].

وقيل: أمسك القوت وقدم ما فضل[2]. وقال قتادة: ابتغ الحلال[3].

وقيل: ولا تنس شكر نصيبك. وقوله: ﴿على علم عندي﴾ قيل: كان من قراء بني إسرائيل التوراة[4]، والمعنى إنما أوتيته على علم فيها. ومن قال: هي الكيمياء[5] فباطل[6]. وكذا من قال: كان يوقف الرصاص[7].

وقيل: على علم بالوجوه التي تكتسب بها الأموال[8]. وقال أبو زيد: لولا رضاه عني ومعرفته بي ما أعطاني هذا وهذا[9].

وقوله: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال قتادة: خرجوا على أربعة آلاف دابة عليها ثياب حمر منها ألف بغل بيض[10] عليها قطف[11] حمر[12]. وقيل: خرج هو وأصحابه على أربعمائة بغلة شهباء عليها سروج

= والمعنى الثاني: يقال ناء الشيء بكذا إذا نهض به على ثقل وفي هذا المعنى قلب والقلب وارد في كلام العرب وله شواهد قال الشاعر:

فديت بنفسه نفسي ومالي ... ولا آلوك إلا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه.

ومعنى الآية إذن: ما إن مفاتحه لتنوء بها العصبة أي تنهض بها بثقل، ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٣، ٢/١١٠. الدر المصون ٨/٦٩٣.

(١) جامع البيان ٢٠/١١٢.
(٢) المصدر السابق ٢٠/١١٣.
(٣) المصدر السابق ٢٠/١١٣.
(٤) المحرر الوجيز ١١/٣٣٧.
(٥) في ك الكيها.
(٦) قال القرطبي وأنكر من قال إنه يعمل الكيمياء لأن الكيمياء باطل لاحقيقة له، الجامع الأحكام القرآن ١٣/٣١٥.
(٧) هكذا في النسخ ولم أجد لها معنى مناسباً في هذا السياق.
(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٣١٥.
(٩) جامع البيان ٢٠/١١٣ ومعاني القرآن للنحاس ٥/٢٠١ وفيهما قال ابن زيد.
(١٠) في ك ينهض.
(١١) في ك وطف.
(١٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم [٢/٤٠٤] عن قتادة.

الأرجوان وعلى الرجال ثياب حمر. وقال مجاهد: خرجوا على براذن بيض عليها سروج أرجوان وعليهم المعصفر[1]. وقال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ وما قال كقول سليمان: ﴿هذا من فضل ربي﴾.

وقوله: ﴿**ويكأن الله**﴾ مثل ألم تر [أن الله[2]] هو قول المفسرين. وقال قتادة: معناها أو لا يعلم[3]. وكتبت في المصحف[4] متصلة كأنه لما كثر استعمالها جعلوها مع ما بعدها بمنزلة شيءٍ واحد. وقال سيبويه: سألت الخليل عنها وعن ﴿**ويكأنه لا يفلح الكافرون**﴾ فزعم أنها وهي[5] مفصولة كأنَّ[6]. وقال الكسائي: وهي هنا صلة وفيه/معنى التعجب. وقيل [٢٥٢ح] ويك بمعنى ويلك وأن منصوبة بإضمار اعلم[7]. وأنكر هذا بأنه لم يخاطب في التلاوة أحداً[8]. وقال قطرب: وي كلمة تفجع[9] وكأن حرف تشبيه[10]. وذكر الهروي عن الخليل: ويك كلمة وأن كلمة[11]. وقال الفراء: سقط ابن الأعرابي[12] في ركيَّةٍ فسأل عنه أعرابياً فقال: ويكأنه ما أخطأ الركية.

فجعلها كلمة موصولة[13].

---

(١) عزاه السيوطي ٥/ ١٣٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم [٢/ ٩٣٨] عن مجاهد.

(٢) ساقط من ك م.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ١٢٠.

(٤) في ك الصحف.

(٥) في ك و ي.

(٦) الكتاب لسيبويه ٢/ ١٥٤.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٢.

(٨) في ك م واحداً.

(٩) في ك تفتح.

(١٠) الغريبين لأبي عبيد الهروي ٦/ ٢١٠ وفيه قال ابن عرفة: وهذا لا شيء.

(١١) المصدر السابق ٦/ ٢١٠.

(١٢) هو إمام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي النسابة يروي عن أبي معاوية الضرير وعنه إبراهيم الحربي، انتهى إليه علم اللغة والأدب له مصنفات كثيرة أدبية وتاريخ القبائل، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، السير ١٠/ ٦٨٧.

(١٣) الغريبين ٦/ ٢١٠.

باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

وإلى أهل مدين لأن مدين بلد. ومثله واسأل القرية، واسأل العير يعني أهل القرية، وأهل العير ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ لم يلتفتوا إليه يقال إذا لم يَقضِ حاجَتَهُ: ظَهَرتَ حاجتي[1] وجعلتني ظِهْرِياً. والظهريُ أن تأخذ معك دابة أو وعاء تَستَظْهِرُ بِهِ. مكانتهم ومكانهم واحد.

﴿يَغْنَوْا﴾: يعيشوا ﴿تأس﴾ تحزن ﴿ءَاسَىٰ﴾ أي أحزن وقال الحسن ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾: يستهزءون به. وقال مجاهد ﴿ليكة﴾ الأيكة[2] ﴿يوم الظلة﴾ إظلال العذاب عليهم.

الشرح:

قال غير الحسن: معناه لأنت الحليم الرشيد عند نفسك قاله[3] الضحاك[4].

الأيكة: الغيضة[5] ذات الشجر، وكذلك هو في اللغة. ويقال للشجرة أيكة وجمعها أَيْك. وقال: ليكة القرية التي كانوا فيها[6]، والأيكة البلاد كلها[7] وأنكر ذلك. الظلة قال ابن عباس: أصابهم حر شديد فدخلوا

---

(١) في ح ظهرت بحاجتي، وأثبت ما في م وهو موافق للصحيح.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٧ إلى عبد بن حميد. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةَ﴾ها هنا وفي صَ بغير همز والهاء مفتوحة ولا ألف، كتاب السبعه لابن مجاهد ٤٧٣.

(٣) في ک قال.

(٤) لم أقف عليها في مظانه.

(٥) في ک م الغيظة وفي هامش م صوابه الغيضة.

(٦) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: جاء في التفسير أن اسم المدينة التي كانت للذين أرسل إليهم شعيب عليه السلام لَيْكَةُ ٤/٩٨ ولم أقف عليه للضحاك لأن الضمير في (قال) يرجع إليه في الظاهر. وقال أبو جعفر النحاس: وقد قيل إن الأيكة اسم موضع ولا يصح ذلك ولا يعرف. معاني القرآن ٥/١٠٠.

(٧) في نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢/٨١٢ الأيكة اسم جامع للأرض التي فيها مدينة أيلة ومدينة مدين.

البيوت فأخذتهم فخرجوا إلى البرية لا يسترهم شيء فأرسل الله إليهم سحابة فهربوا إليه يستظلون تحتها ونادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحتها أهلكهم الله[1].

وقال مجاهد: لما اجتمعوا تحتها صيح بهم فهلكوا[2]. قال الجوهري: وقولهم ظهر فلان بحاجتي إذا استخف بها[3]. وما ذكره في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ أهل مدين إلى آخره فيه نظر. فقد ذكر أهل التاريخ أن مدين المذكور في الآية هو ابن إبراهيم[4] وشعيب هو ابن صيفون[5]. ويقال ابن ملكا بن تويت بن مدين بن إبراهيم وهو ظاهر التلاوة[6]. فإن قلت: أصحاب الأيكة هم مدين وهم الذين أصابهم العذاب يوم الظلة وقد قال تعالى: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ ولم يقل أخوهم قلت: لما عرَّفهم بالنسب وهو جدهم فيه قال أخوهم، ولما عرَّفهم بالأيكة التي أصابتهم فيها النقمة لم يقل أخوهم وأخرجه عنهم تنويهاً له وتعظيماً[7]. وذكر ابن قتيبة أن إبراهيم أبو جد شعيب. وذكر وهب أن شعيبا كان من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق وهاجروا إلى الشام فكل نبي قبل بني إسرائيل وبعد فمن ولد أولئك الرهط. وجدة شعيب بنت لوط بن هاران[8].

---

(١) جامع البيان ١٩/ ١١٠ ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٠٣.

(٢) معاني القرآن ٥/ ١٠٣. (٣) الصحاح ٢/ ٧٣١.

(٤) في كتاب التعريف إن مدين هو ابن إبراهيم من امرأته قنطوراً ٢٤١.

(٥) كتاب التعريف والأعلام للسهيلي ١٤١.

(٦) مدين: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ومدين اسم القبيلة. ومدين مدينة قوم شعيب سميت بمدين ابن إبراهيم عليه السلام.
معجم البلدان ٥/ ٧٧ بتصرف فعلى هذا إما أن يراد بمدين المدينة فيقدر أهل مدين وإما أن يراد به القبيلة التي تنتمي إلى مدين بن إبراهيم فلا تقدير حينئذ.

(٧) كتاب التعريف والأعلام ١٤١.

(٨) المعارف لابن قتيبة ٤١ وفيه: فكل نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم.

وعاش ستمائة واثنتين[1] وخمسين سنة فيما ذكر أبو المفاخر إسحاق بن جبريل في تاريخه[2]. وقيل كان شعيب خطيب الأنبياء[3].

قال عبد الملك بن مروان حدثني عن الحسن، قال: والله ماروي[4] قط تاركاً لشيء يأمر به، ولا فاعلاً لشيء كان ينهي عنه. قال عبد الملك: والله ما زاد على هذا لو كان العبد الصالح - يعني شعيبا - حيث يقول: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾.

باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ إلى قوله: ﴿وهو مليم﴾

قال مجاهد: مذنب ﴿المشحون﴾ الموقر. ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الآية ﴿فنبذناه بالعراء﴾ بوجه الأرض ﴿وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ من غير ذات أصل، الدباء ونحوه.

﴿وأرسلنا إلى مائة ألف﴾ إلى ﴿حين﴾.

﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ كظيم مغموم.

الشرح:

قوله: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ قال ابن عيينة: من المقمورين[5].

---

(١) في ك اثني.

(٢) هو إسحاق بن جبريل كرز الدين الديلمي البويهي، عارف بالمواليد وعملها والتقاويم دائم الاشتغال بهذا الفن، أكثر مواليد أهل بغداد بخطه، له كتاب في التواريخ السماويات والأرضيات مولده سنة تسع وستمائة، ووفاته سنة تسع وثمانين وستمائة، الوافي بالوفيات ٨/٤٠٨.

(٣) في تاريخ الرسل والملوك: حدثنا ابن حميد، قال حَدَّثنا سلمة قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره قال: «ذاك خطيب الأنبياء» ١/٣٢٧ وفي قصص الأنبياء لابن كثير: وقد روى إسحاق بن بشر، عن جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان رسول الله إذا ذكر شعيباً قال: «ذاك خطيب الأنبياء» ١/٢٤٢.

(٤) هكذا في النسخ، ولعلها مارئي.

(٥) معاني القرآن للنحاس ٦/٥٦.

وقال مجاهد: من المسهومين[١]. قال طاوس: لما ركب السفينة ركدت فقالوا: فيها مشئوم فقارعوا فوقعت على يونس ثلاث مرات فالتقمه الحوت. وقيل: لما وقعت القرعة عليه ثلاثاً بادر بنفسه فالتقمه الحوت[٢]. قيل: والتقمه آخر إلى سبعة[٣] فأوحى الله إلى الحوت إني لم أجعله لك غذاء وأمره أن يؤديه كما دخل، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين بصوت ضعيف فقالت الملائكة: يا رب من أين هذا الصوت الضعيف قال: صوت يونس قالوا: الذي كنا لا نزال نرفع له عملاً صالحاً؟ قال: نعم، قالوا: فنسألك يا رب إلا ما رحمته، فأمر الحوت فألقاه بالعراء[٤]، وهو وجه الأرض قاله أبو عبيدة[٥]. وقال الفراء: هو المكان الخالي[٦]. وما ذكره في الشجرة هو قول مجاهد قال: القرع والحنظل والبطيخ وكل ما لم يكن على ساق[٧]. وقال ابن مسعود: هو[٨] القرع[٩]. وقوله: ﴿أو يزيدون﴾ في الواو أربعة أقوال: بمعنى بل قاله أبو عبيدة[١٠] والفراء[١١]، أو بمعنى الواو قاله القتبي[١٢]، أو للإباحة[١٣]، أو

---

(١) تفسير مجاهد ٥٤٥.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٨٧ إلى عبد الرزاق [٢/ ١٢٦] وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس وينظر معاني القرآن للنحاس ٦/ ٥٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٨٨ إلى ابن إسحاق والبزار وابن جرير [تاريخ الرسل والملوك ٢/ ١٦] عن أبي هريرة مرفوعاً وفي سند ابن جرير انقطاع.

(٥) في مجاز القرآن لأبي عبيدة ﴿فنبذناه بالعراء﴾ تقول العرب نبذته بالعراء أي الأرض الفضاء ٢/ ١٧٥.

(٦) لم أقف عليه في معاني القرآن له.

(٧) وفي تفسير مجاهد يعني شجرة غير ذات أصل مثل الدباء ونحوه ٥٤٥ وكذا في جامع البيان ٢٣/ ١٠٢.

(٨) في ك م هي.

(٩) جامع البيان ٢٣/ ١٠٢.

(١٠) مجاز القرآن ٢/ ١٧٥.

(١١) معاني القرآن ٢/ ٣٩٣.

(١٢) تاويل مشكل القرآن قتيبة ٥٤٤.

(١٣) لكن أو التي للإباحة تأتي بعد الطلب قال ابن هشام: والرابع - يعني من معاني أو - الإباحة وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء أو =

على بابها قاله محمد بن يزيد[1].

والمعنى أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر.

روي عن ابن عباس قال: أرسل إلى مائة ألف وثلاثين ألفاً[2].

قال أبو مالك: أقام في بطن الحوت أربعين يوماً[3]. قال ابن طاوس: أنبت الله عليه شجرة من يقطين فكانت تظله من الشمس ويأكل منها فلما سقطت بكى عليها فأوحى الله إليه أتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون تابوا[4] فلم أهلكهم[5].

قال سعيد بن جبير: أرسل الله على الشجرة الأرضة[6] فقطعت أصولها فحزن عليها[7]. قال مجاهد: كانت الرسالة قبل أن يلتقمه الحوت[8]. وقال ابن عباس بعدها[9] وتلا هذه الآية **﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾**.

= الزهاد. مغني الليب ١/ ٨٨.

(١) أظنه المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس النحوي ولد سنة عشر ومائتين أخذ عن الجرمي والمازني وكان إمام العربية ببغداد فصيحاً بليغاً كثير الوادر ثقة فيما يرويه. وله من التصانيف الكامل في الأدب وهو أشهر كتبه والمقتضب في النحو ومعاني القرآن.
مات سنة خمس ومائتين معجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٨ ولم أجد قوله في مظانه.

(٢) جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.

(٣) المصدر السابق ٢٣/ ١٠١ وأبو مالك هو غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي روى عن البراء بن عازب وعبد الله بن عباس، روى عنه حصين بن عبد الرحمن وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي [راوي هذا القول عنه في جامع البيان] روى له أبو داود والترمذي والنسائي قال يحيى كوفي ثقة تهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٠.

(٤) في ح باتوا.

(٥) معاني القرآن للنحاس ٦/ ٦٢.

(٦) في ك الأرضية.

(٧) جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.

(٨) جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.

(٩) رواه النحاس في معاني القرآن ٦/ ٦٣ قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس. ورواه ابن جرير في جامع البيان ٢٢/ ٦٧ وفي تاريخ الرسل ٢/ ١٢ قال حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو هلال به. والراجح أنه كان رسولًا قبل أن يذهب إلى البحر وهو قول الجمهور، ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٦ وفتح البيان في مقاصد القرآن ١١/ ٤٢٦.

وقيل: لما لم يؤمن قومه [به[1]] أوعدهم بالعذاب وخرج مغاضباً لهم فلما أقبل إليهم خرجوا ففرقوا بين الأمهات وأولادها من النساء والبهائم وجعلوا يتضرعون إلى الله تعالى قبل أن يغشاهم العذاب فصرفه الله عنهم و [قيل[1]] لم تقبل توبة أمة[2] حين عاينوا العذاب غير قوم يونس[3]. ثم ذكر البخاري في الباب أربعة أحاديث.

أحدها:

حديث عبد الله: لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى [ويأتي في التفسير[4]][5].

ثانيها:

حديث أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي عن ابن عباس ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى.

ثالثها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لا تفضلوا بين أنبياء الله، الحديث وفي آخره: ولا أقول: إن أحداً أفضل من يونس بن متى [وأخرجه [م[6]] في أحاديث الأنبياء[7]][8].

رابعها:

حديث أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه: لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا

---

(١) ساقط من ك.
(٢) في ك أمته.
(٣) جامع البيان ٢٣/١٠٤ وتاريخ الرسل والملوك ٢/١٣.
(٤) كتاب التفسير باب ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾ ٤/١٦٨١.
(٥) ساقط من ك.
(٦) ساقط من ح.
(٧) في كتاب الفضائل ٤/١٨٤٤.
(٨) ساقط من ك.

خير من يونس بن متى [ويأتي في التفسير[1]. وأخرجه م أيضاً[2]][3] وقد أسلفنا الجواب عنها. ومنها «لا تخيروا بين الأنبياء المرسلين[4]» قال الداودي: وقوله «فإنه ينفخ في الصور إلى قوله ثم ينفخ فيه أخرى/ فأكون أول من [٢٥٣ح] بعث[5]» فيه بعض البيان لما في بعض الروايات من الوهم أن قوله: «ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث[5]» فإنما يصعق يومئذ الأحياء ثم يبعث الموتى جميعاً[6]. قال: وسقط في بعض الروايات قوله: «ينفخ في الصور».

وقال: «يصعق الناس يوم القيامة» فأول بعضهم أنها غشية تأخذهم في الموقف.

وهذا غلط ويبين ذلك قوله: «فأكون أول من تنشق عنه الأرض» فبين أن الانشقاق بعد الصعقة[7].

---

(١) كتاب التفسير ﴿ويونس ولوطا وكُلاًّ فضلنا على العالمين﴾ ٤/ ١٦٩٤.

(٢) في كتاب الفضائل ٤/١٨٤٦. (٣) ساقط من ك.

(٤) في ح كتب «كذا» فوق المرسلين. والحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري في كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص ٢/ ٨٥٠ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٤٥ ولكن قوله «ومنها» إلى «المرسلين» مقحم في الأسلوب لا محلَّ له هنا.

(٥) في ك م يبعث.

(٦) وقول الداودي وقع فيه إخلال منع من فهمه على وجهه وقد بحثت عن مظان وروده في الفتح والعمدة وإرشاد الساري فلم أقع على ما يصحح به.

(٧) استشكل العلماء معنى حديث أبي سعيد الخدري السابق في ص١٧٠ وحديث أبي هريرة واختلفوا في توجيههما وتوضيحهما وقد سبق تخريج حديث أبي سعيد، وهنا أحاول تخريج حديث أبي هريرة واستقصاء طرقه، ثم أعقب على تخريجه بسياق أقوال العلماء في معناهما وإبعاد الإشكال الوارد عليهما عنهما، ولقد أعانني على ذكر بعض طرقه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، وتحقيقه لمشكل الآثار للطحاوي.

فأقول: أكثر طرق هذا الحديث تدور على الزهري فرواه إبراهيم بن سعد عنه عن أبي=

. . . .

= سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة وروى عن إبراهيم يحيى بن قزعة عند البخاري في كتاب الخصومات ٢/ ٨٤٩ وكتاب التوحيد ٦/ ٢٧٢٧.

ورواه عن إبراهيم أيضاً يعقوب بن إبراهيم عند مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٤ وأبي داود في كتاب السنة ٤/ ٢١٧ والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٠٦.

ورواه عن إبراهيم أيضاً أبو كامل عند أحمد ٢/ ٢٦٤ ويونس بن محمد عند النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٤٨ ولفظ البخاري: «... لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله» وألفاظ الباقين مثل لفظ البخاري.

ورواه عن إبراهيم أيضاً عبد العزيز بن عبد الله عند البخاري في كتاب الرقاق ٥/ ٢٣٨٩ ولفظه مثل ما سبق إلا أنه قال: «فأكون في أول من يفيق».

تنبيه: قال الحافظ ابن حجر: ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والنسائي: «فأكون في أول من يفيق» أخرجه أحمد عن أبي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن إبراهيم. الفتح ٦/ ٤٤٥.

أقول: الذي في طبعات المسند والسنن الكبرى للنسائي: «فأكون أول من يفيق».

ورواه شعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أخرج عنه البخاري في كتاب الأنبياء ٣/ ١٢٥١.

ومسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٤ والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٧٦ وألفاظهم مثل لفظ يحيى بن قزعة عن إبراهيم.

ورواه النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أخرج عنه الطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٤٤، ١٣/ ٣٨٥ ولفظه مثل لفظ يحيى بن قزعة عن إبراهيم.

ورواه البخاري في كتاب الأنبياء ٣/ ١٢٥٤ من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة ولفظه: «..... لاتفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصورة فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي» ورواه مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٤ وابن أبي الدنيا ينظر النهاية لابن كثير ١/ ٢٦٠ من طريق حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة به.

والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٤٨ من طريق شبابة قال أخبرني عبد العزيز به ولفظ حجين وشبابه: مثل لفظ الليث إلا أن حجينا قال: «فأكون أول من بعث أو في أول من بعث» شك.

=

. . . .

= وورواه البخاري في كتاب الرقاق ٥/٢٣٨٩ من طريق شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولفظه: «يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق».

وورواه البخاري في كتاب التفسير ٤/١٨١٣ من طريق زكريا بن أبي زائدة عن عامر عن أبي هريرة. ولفظه: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة».

وفي كتاب التوحيد ٦/٢٧٠١ وقال الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش» وصله أبو داود الطيالسي في مسنده ٣١٢.

وورواه أحمد ٢/٤٥٠ من طريق يزيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولفظه: **﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾** قال: فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله».

وورواه الترمذي في كتاب التفسير ٥/٣٧٣ من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو به مثله.

وورواه ابن ماجه في كتاب الزهد ٢/١٤٤٨ من طريق علي بن مسهر عن محمد بن عمرو به مثله.

وأخرجه ابن جرير في التفسير ٢٤/٣١ من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو به مثله.

وأخرجه ابن حبان الإحسان ١٦/٣٠١ من طريق خالد عن محمد بن عمرو به مثله إلا أنه قال: «ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من رفع رأسه».

وفي تفسير ابن جرير ٢٤/٣١ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال: قال النبي ﷺ: «كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج فألتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقاً بالعرش فلا أدري أممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي».

وهنا سياق أقوال العلماء في معنى الحديثين وقد وقفت على ثلاثة مسالك لهم

الأول: مسلك القاضي عياض ت٥٥٤ في إكمال المعلم حـ٦ لـ١.

قال: وهذا من أشكل الحديث لأن موسى قد مات قيل كيف تدركه صيحة الصعق وإنما يصعق الأحياء. وقوله: ممن استثنى الله يدل أنه كان حيًّا فلم يأت أن موسى =

. . . .

= ممن رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال عليه السلام: «لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطور أيسر الكثيب الأحمر» على أن بعض أصحاب المعاني قال: يحتمل أن موسى ممن لم يستثن من الأنبياء وهذه الأحاديث ترد قوله. ويحتمل أن المراد هذه الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرضون فتستقل معاني الأحاديث والآيات وتطرد على الوجه المفهوم وقوله أفاق يدل أنها غير صعقة موت لأنه إنما يقال أفاق من الغشي وبعث من الموت وصعقة الطور لم تكن موتاً.

وقد ذهب إلى هذا بعض المتأولين. وقال الداودي عن بعضهم نحوه أن هذه الصعقة في الموقف وأن المستثنى منها الشهداء وقال: وهذا يفيد أن يصعق الأنبياء اهـ.

وقد ذهب إلى هذا المسلك أيضاً الإمام ابن القيم قال في كتاب الروح ٢/٢٤٨: إنها صعقة فزع لا صعقة موت، وحينئذ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية والله أعلم.

فإن قيل كيف تصنعون بقوله في الحديث: «إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش» قيل لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا ومنه ينشأ الإشكال ولكنه دخل فيه على الراوي حديث من حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا.

(أحدهما): أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق.

(والثاني) هكذا: أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ففي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر وكان شيخنا أبو الحجاج الحافظ يقول ذلك.

فإن قيل: فما تصنعون بقوله: «فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل» والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة كما قال تعالى: **﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾** ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة قيل هذا والله أعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة. والمحفوظ ما تواطأت عليه الروايات الصحيحة =

. . . .

= من قوله: «فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور» فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثني منها وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعاً فإن الإفاقة حينئذ هي إفاقة البعث فكيف يقول: «لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور» فتأمله. وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم فإنهم يصعقون جميعاً. وأما موسى ﷺ فإن كان لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكاً فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً عن صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم القيامة. فتأمل هذا المعنى العظيم ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه لكان حقيقاً أن يعض عليه بالنواجد ولله الحمد والمنة وبه التوفيق اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير: هذا يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن وكأن سبب هذا الصعق في هذا الحديث تجلي الرب تعالى إذا جاء لفصل القضاء يصعق الناس كما خرَّ موسى صعقاً يوم الطور والله أعلم، النهاية ١/٢٦١.

وقد ذهب إلى هذا أيضاً ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٠٢ - ٦٠٣.

المسلك الثاني: لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي ت٤٠٣ قال في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ١/٤٣١ ـ ٤٣٢:

إن النبي ﷺ قال: «أنا أول من تنشق الأرض فأرفع رأسي فإذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى» وقد جاء عن النبي ﷺ ما يعارض وهو أن قال: «إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق وإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور» فظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي يوم القيامة لا صعقة الموت الحادث عن نفخ الصورة فإذا حمل الحديث عليها فذاك. وإن حمل على صعقة الموت عند نفخ الصورة وصرف ذكر القيامة إلى أنه أراد أوائله قيل: المعنى إن الصور إذا نفخ فيه أخرى كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور؟ أي فلا أدري أبعثه قبلي كان وهباً له وتفضيلاً من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم أو كان جزاء له بصعقة الطور وقدم بعثه على بعث الأنبياء الآخرين بقدر صعقته عندما تجلى ربه للجبل إلى أن أفاق ليكون هذا جزاء له بها وما عداها فلا يثبت، وانظر التذكرة للقرطبي ١/٢٠٨.

قال الإمام ابن القيم: قلت: وحمل الحديث على هذا لا يصح لأنه ﷺ تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطور فالمعنى لا أدري أصعق أم لم =

. . . .

= يصعق، وقد قال في الحديث: فأكون أول من يفيق، وهذا يدل على أنه ﷺ يصعق فيمن يصعق وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق، ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت لكان ﷺ قد جزم بموته وتردد هل مات موسى أم لم يمت وهذا باطل لوجوه كثيرة. الروح لابن القيم ١/ ٢٤٨.

المسلك الثالث: ما ذهب إليه أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ت٦٥٦ في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٣/٢/ل٥٤٥ ـ ٥٤٧.

قال: وقوله: فإذا موسى متعلق بالعرش هذا من موسى تعلق فزع لهول المطلع وكأنه منحرم بذلك الحرم الشريف ومتمسك بالفضل المنيف.

وقوله: فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أو بعث قبلي. هذا مشكل بالمعلوم من الأحاديث الدالة على أن موسى قد توفي وأن النبي ﷺ قد رآه في قبره وبأن المعلوم المتواتر أنه توفي بعد أن أظهر دينه وكثرت أمته ودفن بالأرض ووجه الإشكال أن نفخة الصعق يموت بها من كان حيًّا في هذه الدار فأما من مات فيستحيل أن يموت مرة أخرى لأن الحاصل لا يستحصل ولا يبتغى وإنما ينفخ في الموتى نفخة البعث وموسى قد مات فلا يصح أن يموت مرة أخرى ولا يصح أن يكون مستثنى ممن صعق لأن المستثنى أحياء لم يموتوا ولا يموتون فلا يصح استثناؤهم من الموتى.

وقد رام بعضهم الانفصال عن هذا الإشكال فقال: يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء وهذا قول باطل قطعاً بما ذكرناه. قال القاضي: يحتمل أن المراد بهذه الصعقة صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرضون قال فتستقل الأحاديث الآيات. وهذه غفلة عن مساق الحديث فإنه يدل على بطلان ما ذكر دلالة واضحة فإن النبي ﷺ قال إنه يخرج من القبر فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا كان عند نفخة البعث، ثم إن النبي ﷺ عندما يرى موسى يقع له تردد في موسى على ظاهر الحديث هل مات عند نفخة الصعق المتقدمة على نفخة البعث فيكون قد بعث قبله أو لم يمت عند نفخة الصعق لأجل الصعقة التي صعقها على الطور جعلت له تلك عوضاً من هذه الصعقة وعلى هذا فيكون حيًّا حالة نفخة الصعق ولم يصعق ولم يمت وحينئذ يبقى الإشكال إذ لم يحصل عنه انفصال. قلت: والذي يزيحه إن شاء الله تعالى أن يقال: إن الموت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين فهذه صفات الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى مع أنه قد صحَّ عن النبي ﷺ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأن النبي ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء =

وتقدم قول الداودي: أكان ممن استثنى الله أي جعله ثانياً لي في البعث. وهو غير بين.

فائدة: في حديث أبي هريرة الأول عبد العزيز بن أبي سلمة وهو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون.

وعبد الله بن الفضل وهو[1] ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وروى الثاني عن أبي الوليد وهو هشام بن عبد الملك الطيالسي.

= وخصوصاً بموسى، وقد أخبرنا النبي ﷺ بما يقتضي أن الله يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى وهو كثير بحيث يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه. وإذا تقرر أنهم أحياء فهم فيما بين السموات والأرض فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشيه فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه أفاق ولذلك قال ﷺ فأكون أول من يفيق وهي رواية صحيحة حسنة فهذا الذي ظهر لي والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وقد تحصل من هذا الحديث أن نبينا ﷺ تحقق أنه أول من يفيق وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلها الأنبياء وغيرهم إلا موسى فإنه حصل له فيه تردد هل بعث قبله أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق، وعلى أي الحالين كان فهي فضيلة عظيمة لموسى ﷺ ليست لغيره والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين اهـ.

قلت: وما ذهب إليه الإمام ابن القيم ومن معه وقبلهم القاضي عياض فيه نظر من وجهين، أحدهما: أنهم لم يأتوا ببرهان يدل على دخول حديث في حديث ووقوع وَهَم من بعض الرواة ومثل هذا الحكم يحتاج إلى حجة قاطعة وخاصة في أحاديث الصَّحيحين.

الثاني: أنه جاء في رواية عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سليمة عن أبي هريرة، ذكر نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث وهذا موافق لآية الزمر فالنفختان فيهما إذن نفخة صعق يموت بها الأحياء ونفخة بعث يبعث بها.

(١) في ك وعبد الله بن المفضل هو.

باب ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ يَتعدَّون: يتجاوزون ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ شوارع إلى قوله: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾.

الشرح: هو سؤال توبيخ ليقررهم[١] بما يعرفون من عصيان آبائهم ويخبرهم بما لا يعرف إلا من كتاب أو وحي. واختلف في القرية هل هي إيليا[٢] أو طبرية. والأول قول ابن عباس[٣] والثاني قول ابن شهاب[٤].

الشُّرَّعُ: الظاهرة واحدها شارع وكان اعتداؤهم في السبت زمن داود. قال مجاهد: كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت من غير أن يطلبوها اختباراً لهم من الله تعالى فجعلوا للحيتان شيئاً تدخل فيه يوم السبت فإذا جاز اليوم صادوها[٥]. ويسبتون بفتح الياء أي يُبطلون يومَ السبت[٦] تعظيماً له. وقرأ الحسن بضمها أي يدخلون في السبت[٧].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بهذه القرية التي لم تأمر ولم تنه[٨]. وقال غيره: نجت[٩] لأنها لم تشارك من عصى. وكان ابن عباس يبكي لما[١٠] يقرأ هذه الآية.

باب قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾

---

(١) في م لتقررهم.

(٢) كتب عليها في ح «كذا» وفي هامش ح م لعله أيلة.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٨٠ وفيه قال ابن عباس: هي قرية يقال لها أيلة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦١٩ رسالة ماجستير تحقيق حمد أحمد أبي بكر.

(٥) تفسير مجاهد ٢٤٨ وفي ك م صادوه.

(٦) أي يبطلون العمل يوم السبت تعظيما له.

(٧) عزاها إليه الطبري في جامع البيان ١٣/ ١٨٤.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٩٣. (٩) المصدر السابق ١٣/ ١٨٦.

(١٠) في ك م كما وفي هامش م صوابه لما.

الزُبُر: الكتب واحدها زَبُور. زَبرتُ: كَتَبْتُ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ قال مجاهد: سبّحي معه.

﴿وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ الدروع ﴿وقدر في السرد﴾ المسامير والحِلَق، لا تدق المسمار فيتسلسل ولا تُعَظِّم فيفصم.

الشرح:

داود هو ابن إيشى بن عازر(١) بن باعر(٢) بن سلمان(٣) بن بخشان(٤) بن عتيدات(٥) بن رام بن خصرون(٦) بن تارص(٧) بن يهوذا بن يعقوب.

كان بعد أشمويل، وكان أصغر إخوته السبعة(٨)، وكان لقمان في زمانه وعاش مائة وسبعين سنة(٩) وقبره بالقدس. ولم يُصَحِّح العلماء ما يذكره القصاص من امرأة أوريا(١٠). وروى ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال: الزبور ثناء الله ودعاؤه وتسبيحه(١١).

---

(١) في تاريخ الرسل والملوك ١/٤٧٦ وفي البداية والنهاية ٢/٩ عويد.

(٢) في تاريخ الرسل باعز، وفي البداية عابر.

(٣) في تاريخ الرسل والبداية سلمون.

(٤) في تاريخ الرسل والبداية نحشون.

(٥) في تاريخ الرسل عمى نادب وفي البداية عويناذب وفي ك عميتدان.

(٦) في تاريخ الرسل والبداية حصرون.

(٧) في المصدرين السابقين فارص، وفي الإكمال لابن ماكولا: وأما فارص بصاد مهملة فهو سليمان بن داود بن أيشا بن عويذ بن باعز بن سلمون بن نحسون بن عمي ناذاب بن آرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ٧/٥٢.

(٨) المعارف لابن قتيبة ٤٥.

(٩) قال ابن جرير: وكان عمر داود فيما وردت به الأخبار عن رسول الله ﷺ مائة سنة، تاريخ الرسل ١/٤٨٥.

(١٠) قال أبو جعفر النحاس قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود ﷺ وأوريا وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها. معاني القرآن ٦/٩٨.

(١١) لم أقف عليه.

وقال قتادة: كنا[1] نتحدث أنه دعاء عُلمه وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وهو مائة وخمسون سورة[2].

وكان حمزة يضم الزاي[3] وغيره من القراء يفتحها[4]. قال الكسائي: من قرأ[5] بالفتح فهو عنده واحد. وقيل: هو فعول بمعنى مفعول مثل حلوب أي زبرته فهو مزبور أي مكتوب. ومن ضم فهو عنده جمع زبر[6] وهو بمعنى العطاء لداود كُتُباً. وقيل: أراد به العقل والسداد، وقيل: خص داود بالذكر لأنه كان ملكاً فلم يذكره[7] ما أتاه من ملك وذكر ما أعطاه من الكتاب تنبيهاً على فضله. وقيل: كان في الزبور محمد خاتم الأنبياء وإن أمته ترث الأرض[8] كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الآية. وولده سليمان ملك أربعين سنة[9] عشرين قبل الفتنة وعشرين بعدها وهو الأكثر، وقيل: أربعاً وعشرين وعاش ثنتين وخمسين سنة وقبره عند بحيرة طبرية.

قال [ابن[10]] قتيبة: لم يزل الملك والنبوة في ولده وولد ولده إلى الأعرج[11].

---

(١) في ك م كما وفي هامش م لعله كنا.

(٢) عزاه الحافظ في الفتح إلى ابن أبي حاتم ٦/ ٥٢٤.

(٣) في م الزا وفي ح الراء وفي ك الرا.

(٤) قرأ حمزة وحده زُبورا بضم الزاي وقرأ الباقون زَبورا مفتوحة كتاب السبعة لابن مجاهد ٢٤٠ وفي ك م فتحها.

(٥) في ك م قراه.

(٦) من قوله قال الكسائي إلى قوله جمع زبر من معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٩.

(٧) كذا في النسخ وأظن الضمير المنصوب زائداً ولا مرجع له.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) البداية والنهاية ٢/ ٣٢.

(١٠) ساقط من ك.

(١١) في المعارف: ولم يزل الملك والنبوة بعد سليمان في ولده وأولادهم إلى الأعرج من ولد ولده، وكان عرجه من عرق النسا فطمعت الملوك في بيت المقدس لزمانته وضعفه وأنه لم يكن نبيًّا ٤٦.

وأثر مجاهد في أوبي روي عنه[1]، وعن قتادة والضحاك سيري[2]، وقيل: سبحي بلسان الحبشة[3]، وقيل: معناه سيري نهاراً، وقيل: سبحي نهارك كله كتأويب السائر نهاره كله[4]. وحكى ابن فارس عن قوم: أنهم يقولون: أُبتُ إلى بني فلان إذا أتيتهم ليلاً وتأوَّيتُهم كذلك[5].

وقوله ﴿وألنا له الحديد﴾ قال قتادة: ألان الله له الحديد فكان يعمل فيه بغير نار[6]. قال الأعمش: ألين له حتى صار مثل الخيوط[7].

وقوله ﴿سابغات﴾ أي توامٌّ يقال: سبغ الثوب إذا غَطَّى ما [هو[8]] عليه وفضل. واقتصر قتادة في السرد على المسامير[9]، وأبو زيد على الحِلَق[10].

ثم ذكر في الباب ثلاث أحاديث:

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده [يأتي في سورة سبحان[11]][12]. ويريد بالقرآن قراءتَهُ في الزبور.

---

(١) تفسير مجاهد ٥٢٣.
(٢) جامع البيان ٢٢/٦٦.
(٣) المصدر السابق ٢٢/٦٥.
(٤) في المحرر الوجيز وقيل: معناه سيرى معه لأن التأويب سير النهار كأن الإنسان يسير بالليل ثم يرجِّعُ السير بالنهار، أي يردِّده فكأنه يُوَوِّبُه فقيل له التأويب ١٢/١٤١.
(٥) مجمل اللغة ١/٢١٥.
(٦) جامع البيان ٢٢/٦٦.
(٧) معاني القرآن للنحاس ٥/٣٩٦.
(٨) ساقط من ح.
(٩) جامع البيان ٢٢/٦٧.
(١٠) المصدر السابق ٢٢/٦٧ وفيه قال ابن زيد: السرد حَلْقَة أي قدِّر تلك الحِلَق. وفي معاني القرآن للنحاس ٥/٣٩٧ وقال ابن زيد: السرد: الحلق ولعل ابن زيد هو الصواب.
(١١) كتاب التفسير باب ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ ٤/١٧٤٧.
(١٢) ساقط من ك.

ثم قال: رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. وهذا التعليق أسنده الإِسماعيلي من حديث إبراهيم بن طهمان عن موسى به.

الحديث الثاني:

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومن النهار. سلف في الصوم[١].

الحديث الثالث:

حديث أبي العباس عن عبد الله بن عمرو العاصي قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم أنبأ أنك تقوم الليل، الحديث [وسلف في الصوم أيضاً[٢]][٣]. وأبو العباس هو السائب بن فروخ المكي الأعمى الشاعر مولى كنانة والد العلاء بن أبي العباس.

ومعنى هجمت العين: غارت. ونَفِهَت النفس: أعيت وكلَّت.

باب أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً

ثم [قال[٤]]: قال علي: وهو قول عائشة: ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً.

ثم ساق حديث عبد الله بن عمرو قال لي رسول الله ﷺ: أحب الصيام إلى [الله[٥]] فذكره سواء. وقد سلف واضحاً.

(١) كتاب الصوم باب الدهر ٢/٦٩٧.

(٢) كتاب الصوم باب صوم داود عليه السلام ٢/٦٩٨.

(٣)(٤)(٥) ساقط من ك.

باب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ إلى قوله ﴿وفصل الخطاب﴾.

قال مجاهد: الفهم في القضاء ﴿ولا تشطط﴾ لا تسرف ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ / إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾/ يقال للمرأة: نعجة ويقال لها [٢٥٤ح]
أيضاً: شاة ﴿ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾ مثل ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمَّهما ﴿وعزني﴾ غلبني. صار أعزَّ منِّي أعززته جعلته عزيزاً ﴿في الخطاب﴾ يقال: المحاورة.

﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجته إلى نعاجه وإن كثير من الخلطاء﴾ الشركاء ﴿ليبغي﴾ إلى قوله: ﴿أنما فتناه﴾ قال ابن عباس: اختبرناه.

وقرأ عمر رضي الله عنه فتَّنَّاه بتشديد التاء[1].

ثم ذكر عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: أَنسجد في ص فقرأ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ حتى أتى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ فقال ابن عباس: نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم.

ثم ساق عن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس ص من عزائم السجود.

وهذا سلف في سجود التلاوة[2].

الشرح:

الأيد: القوة ومن قولهم أيَّده الله. والأوَّاب: المطيع[3] قاله قتادة[4] أو الراجع عن الذنوب قاله مجاهد[5]. وأوَّاب على التكثير.

---

(١) قال أبو الفتح بن جني ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب ﴿فتَّنَّاه﴾ وهي للمبالغة، ولما دخلها معنى نبَّهنَاه ويقَّظنَاه جاء على فعَّلناه، المحتسب ٢/ ٢٣٢.

(٢) باب سجدة ص/١ ٣٦٣.

(٣) في ك المنقطع.

(٤) جامع البيان ٢٣/ ١٣٨.

(٥) تفسير مجاهد ٥٤٨.

وإشراق الشمس ضوؤها وصفاؤها. وقوله: ﴿والطير محشورة كل له أوّاب﴾ يجوز أن يكون المعنى في كل الجبال والطير أي يرجع مع داود التسبيح، ويجوز أن يعني بقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُ﴾ داود والجبال والطير ذكره ابن التين[١].

وقوله: ﴿وشددنا ملكه﴾ قال مجاهد: لم يكن في الأرض سلطان أعز من سلطانه[٢]. قال السدي: كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف[٣].

وقال ابن عباس: شددنا ملكه بأن الوحي كان يأتيه[٤].

وروي عن ابن عباس اختصم رجلان إلى داود فقال: هذا غصبني بقراً فجحده الآخر فأوحى الله إلى داود أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه فأرسل داود إلى الرجل إن الله أوحى إليَّ أن أقتلك، فقال الرجل: أتقتلني بغير بينة فقال: لا نردُّ أمر الله فيك فلما عرف الرجل بأنه قاتله قال: والله ما أخذتُ بهذا الذنب ولكني كنت أغلب[٥] والد هذا فقتلته فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك فهو قوله: ﴿وشددنا ملكه﴾[٦] وقوله: ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قيل: هي المعرفة بكتاب الله[٧]. وقال السدي: النبوة[٨] وقال مجاهد: عدله[٩]. وقول مجاهد: فصل الخطاب الفهم في القضاء[١٠]، وقال قتادة: فصل القضاء[١١]، وقال الشعبي: الشهود والأيمان[١٢].

---

(١) وذكره أيضاً النحاس في معاني القرآن بنصه ولعل ابن التين أخذ عنه إن صح العزو إليه ٦/ ٩٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٦/ ٩١.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ١٣٨.

(٤) معاني القرآن ٦/ ٩١.

(٥) في المصدر المعزو إليه اغتلت.

(٦) جامع البيان ٢٣/ ١٣٨ ومعاني القرآن ٦/ ٩١.

(٧) معاني القرآن ٦/ ٩٢ وعزاه إلى أبي العالية.

(٨) جامع البيان ٢٣/ ١٣٩.

(٩) معاني القرآن ٦/ ٩٢.

(١٠) جامع البيان ٢٣/ ١٣٩.

(١١) معاني القرآن ٦/ ٩٣ وفي ك فعل القضاء.

(١٢) جامع البيان ٢٣/ ١٤٠.

ورواه الحكم عن مجاهد[1]، وروي عن الشعبي أيضاً هو أما بعد[2].

وقوله: ﴿إذ تسوروا المحراب﴾ أي علواً. والمحراب كل مكان مرتفع

وقوله: ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ [أي[3]] على جهة المسألة كما تقول: رجل يقول لامرأته: كذا، ما يجب عليه[4]؟

﴿ولا تشطط﴾ لا تسرف كما ذكره، وقال غيره: لا تجر. شَطَّ يشِطُّ[5] ثلاثي[6] إذا بعد وقرىء به[7].

﴿سواء الصراط﴾ قصد السبيل. وأصح ما روي في قوله ﴿أكفلنيها﴾ قول عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم: ما زاد داود على أن قال انزل لي عنها وضمها إليَّ. والمعنى ـ على ما يروى ـ أن داود سأل أوريا أن تطلق له امرأته كسؤال الرجل مع جاريته[8] فعاتبه الله على ذلك لما كان نبياً وكان له تسع وتسعون أنكر عليه أن يتشاغل بالدنيا[9] ﴿وعزني﴾ غلبني كما في البخاري، وعبارة غيره قهرني قاله الحسن [وقتادة[10]]

---

(١) معاني القرآن ٦/٩٣.

(٢) جامع البيان ٢٣/١٤٠.

(٣) ساقط من ح.

(٤) نقل الشارح هذا التفسير بنصه من معاني القرآن للنحاس ٦/٩٥.

(٥) شكل بالضم والكسر في ح وكتب عليها «معا»، وفي م يشيط وكتب في هامشها صوابه يشط وشكل بالضم والكسر أيضاً وكتب عليها «معا» إشارة إلى جواز الحركتين.

(٦) في ك م ثلاثيا.

(٧) جاء في معاني القرآن للنحاس ٦/٩٦ «وشطَّ يَشِطُّ إذا بعد» وقد قرىء ﴿ولا تَشْطُطْ﴾ أي لا تبعد في الحكم. وينظر المحتسب ٢/٢٣١.

(٨) هكذا في النسخ. وفي معاني القرآن للنحاس ٦/١٠١ كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته. وهذا صواب العبارة.

(٩) من قوله وأصح ما روي إلى قوله أن يتشاغل بالدنيا مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٠ ـ ١٠١.

(١٠) ساقط من ك م وقول الحسن في معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٢ وقول قتادة في جامع البيان ٢٣/١٤٤ وفي ك قال الحسن.

أي قهره في المحاورة: ومنه من[1] عزَّ بزَّ[2].

وقوله: ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ [أي سؤاله نعجتك[3]] وقوله: ﴿وظن داود ﴾ أي أيقن[4]. وقراءة فتنَاه بتخفيف النون يعني الملكين[5]. وقوله: ﴿خرَّ راكعاً﴾ أي ساجداً، قال مجاهد: سجد أربعين ليلة من غير أن يسأل ربه شيئاً[6].

وقال سفيان: يروى أنه أقام أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لصلاة أو حاجة لا بدَّ له منها[7]. قال قتادة ﴿وأناب﴾ أي تاب[8]. وقوله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ احتج به من يرى أنّا مخاطبون بشرائع من قبلنا من الأنبياء، وقيل: المراد به التوحيد. والسجود في ص عندنا سجدة شكر خلافاً لمالك[9] ويدل عليه قوله: «إنها ليس من عزائم السجود» وهو صريح في الرد عليه.

باب قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾

الراجع المنيب. وقوله: ﴿هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ ﴾ ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر﴾ أذبنا له عين الحديد ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا

(١) في ك في.

(٢) هذا مثل قال الميداني أي من غلب سلب، مجمع الأمثال ٣/٣٢٣.

(٣) ساقط من ح.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٣.

(٥) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٣.

(٦) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٣.

(٧) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٣.

(٨) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٣.

(٩) قال أبو عمر ابن عبد البر: واختلفوا في سجدة ص فذهب مالك والثوري وأبو حنيفة إلى أن فيها سجوداً. وذهب الشافعي إلى أن لا سجود في ص، الاستذكار ٨/١٠٤.
وقال النووي في المجموع: قال أصحابنا سجدة ص ليست من عزائم السجود معناه ليست سجدة تلاوة ولكنها سجدة شكر. ٣/٥٥٥.

يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ قال مجاهد: بنيان ما دون القصور ﴿وتماثيل﴾[1] من نحاس ﴿وجفان كالجواب﴾ كحياض الإبل، وقال ابن عباس: كالجوبة من الأرض ﴿وقدور راسيات﴾ إلى قوله: ﴿إلا دابة الأرض﴾ الأرضة ﴿تأكل منسأته﴾ عصاه ﴿فلما خرَّ﴾ إلى ﴿المهين﴾ ﴿حب الخير عن ذكر ربي﴾ من ذكر ربي ﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ يمسح أعراف الخيل وعراقيبها ﴿ٱلْأَصْفَادِ ﴾ الوثائق، قال مجاهد ﴿الصافنات﴾ صفن الفرس رفع إحدى رجليه حتى تكون على طرف الحافر ﴿الجياد﴾ السِّرَاع. ﴿جَسَدًا ﴾ شيطاناً. ﴿رخاء﴾ طيبة. ﴿حيث أصاب﴾ حيث شاء. ﴿فامنن﴾ أعط. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بغير حرج.

الشرح:

سليمان قد أسلفنا ترجمته عند ذكر والده في باب قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[2] وفي الأوّاب أقوال أخر.

أحدها: الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قاله ابن المسيب.

ثانيها: المسبح قاله سعيد بن جبير.

ثالثها: المطيع قاله قتادة.

رابعها: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله قاله عبيد بن عمير[3].

---

(١) في م علامة تخريج بعد «تماثيل» وكتب في الهامش «من نحاس صح». ويدل هذا على أن كلمة «من نحاس» من الأصل.
وفي ح علامة تخريج أيضاً بعد «تماثيل» وكتب في الهامش «كذا مخرج في الهامش من نحاس صح وعليه علامة تصحيح وهو مشار إليه من بعد تماثيل ولا أحفظ أنا هذا ولم أره في نسخة عندي هي أصلي شامي» وتدل هذه الحاشية من نسخة ح على أنها منسوخة من نسخة م ومقابلة عليها.

(٢) في ص٢١٣.

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو بكر المكي ولد على عهد النبي ﷺ وكان قاصَّ أهل مكة مجمع على ثقته، ع التقريب ٣٧٧.

خامسها: الراحم.

سادسها التائب. وقال أهل اللغة: الرَّجَّاع الذي يرجع إلى التوبة[1].

وقوله: ﴿هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ أي أعطني فضيلة مثل قول إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2].

وقال قتادة: هب لي ملكاً لا أسْلَبُه كما سُلِبتُهُ[3].

قال ابن جرير: وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ﴿لا ينبغي﴾ لا يكون لأحد من بعدي[4]. وقال ابن عباس: هب لي الشياطين حتى أملكهم وكذا الجن والريح فوهب الله له ما لا يهبه لأحد حتى تقوم القيامة[5].

وقوله: ﴿غدوها شهر﴾ [أي[6]] سَخَّرها الله له فكان يركب ظهرها بجنوده ومن معه وتغدو به من الشام إلى إصطخر وتروح فيرجع إلى مكانها فتسير به مسيرة شهرين في يوم[7].

قال الحسن فيما رواه عبد[8] عن روح[9] عن عوف[10] عنه: قال عليه

---

(١) من قوله: الذي يذنب ثم يتوب إلى قوله: الذي يرجع إلى التوبة مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٧ وهو أيضاً في التهذيب للأزهري ١٥/٦٠٨.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٦/١١٤.

(٣) جامع البيان ٢٣/١٥٩.

(٤) المصدر السابق ٢٣/١٥٩.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ينظر جامع البيان ٢٢/٦٩ وإصطخر؛ بالكسر وسكون الخاء المعجمة والنسبة إليها إصطخري بلدة بفارس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها. وفي بعض الأخبار أن سليمان بن داود عليه السلام كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى غشية. معجم البلدان ١/٢١١.

(٨) عبد هو عبد بن حميد بن نصر الكِسِّيُّ أبو محمد روى عن روح بن عبادة وروى عنه مسلم والترمذي تهذيب الكمال ١٨/٥٢٤.

(٩) روح: هو روح بن عبادة بن العلاء أبو محمد البصري روى عن عوف الأعرابي وروى عنه عبد بن حميد روى له الجماعة تهذيب الكمال ٩/٢٣٨.

(١٠) عوف: هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي ولم يكن أعرابياً روى عن الحسن البصري وروى عنه روح بن عبادة روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٢/٤٣٧.

السلام: إنَّ سليمان لما أشغلته[1] الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله [الله[2]] مكانها خيراً منها وأسرعَ الريح التي تجري به كيف يشاء[3].

وقوله في ﴿عين القطر﴾ قال قتادة: عين من نحاس [كانت[4]] باليمن وإنما يصنع الناس ما أخرج له[5]، وكان يستعملها فيما يريد.

/ وعبارة النحاس أسلنا أذبنا، قال الأعمش: سُيِّلت له كما يُسَيَّلُ [٢٥٥ح] الماء، وقيل: لم يذب النحاس لأحدٍ قبله[6]. و ﴿محاريب﴾ قال قتادة والضحاك: مساجد[7]. وقول مجاهد فيه ذكره خ.

وقال: ﴿وتماثيل﴾ من رخام وشَبَهٍ[8]، قال مجاهد: من نحاس[9].

وقول ابن عباس في تفسير الجوابي الجوبة: كالغائط من الأرض، وقيل: هي الحفير المستدير في الأرض ﴿راسيات﴾ ثابتات لا يزلن عن مكانهن ترى بأرض اليمن قاله قتادة[10]، [وقال مجاهد: عظام[11]، وقال

---

(١) في تهذيب اللغة للأزهري: الحرَّاني عن ابن السكيت شغلت فلاناً ولا يقال أشغلته ١٦/١٦٨.

(٢) ساقط من ك م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم اهـ ولم أجده في المطبوع من تفسير عبد الرزاق.

(٤) ساقط من ح.

(٥) جامع البيان ٢٢/٦٩.

(٦) معاني القرآن للنحاس ٥/٣٩٨. (٧) معاني القرآن للنحاس ٥/٣٩٨.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى ابن المنذر والشَّبَهُ ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفرُّ، وسمي بالشبه لأنه شُبِّهَ بالذهب، تهذيب اللغة ٦/٩٠.

(٩) تفسير مجاهد ٥٢٤.

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى عبد الرزق وعبد بن حميد وابن جرير [٢٢/٧٢ وفيه عظام ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن] وابن المنذر عن قتادة.

(١١) تفسير مجاهد ٥٢٤.

الداودي: هي التي تجعل على بناءٍ ولها[(1)] خِوَاءٌ من أسلفها يوقد عليها منه ليس لها أثاف لعظمها.

وأثر مجاهد في ﴿محاريب﴾ و ﴿الصافنات﴾ رواه عبد بن حميد عن روح عن شبل(2) عن ابن أبي نجيح(3) عنه.

وقوله: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ قال مجاهد: لما ذكر الله هذا قال داود لسليمان: إن الله ذكر الشكر فاكفني صلاة النهار أكفك(4) صلاة الليل قال: لا أقدر، قال: فاكفني صلاة الظهر قال: نعم فكفاه(5). وقال عطاء: صعد النبي ﷺ المنبر فتلا الآية، فقال: ثلاث من أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي [آل(6)] داود: العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية(7). وقال الزهري قولوا: الحمد لله(8)، قال ابن عباس: شكراً على ما أنعم [الله(9)] به عليكم(10). وقوله: ﴿تأكل منسأته﴾ قال ابن مسعود: أقام حولاً حتى أكلت الأرض(11) عصاه فسقط.

---

(1) ساقط من ح.
(2) هو شبل بن عباد المكي القارىء صاحب عبد الله بن كثير روى عن ابن أبي نجيح وعنه إسماعيل بن قسطنطين روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير، تهذيب الكمال ٣٥٦/١٢.
(3) هو عبد الله بن أبي نجيح واسمه يسار الثقفي أبو يسار المكي روى عن طاووس وعنه شبل بن عباد روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢١٥/١٦.
(4) في ك أكفيك.
(5) معاني القرآن للنحاس ٤٠١/٥.
(6) ساقط من ح.
(7) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٥ إلى ابن المنذر عن عطاء بن يسار مرسلاً، وعزاه أيضاً إلى ابن مردويه عن عطاء بن يسار عن حفصة رضي الله عنها مرفوعاً، وعزاه أيضاً إلى الحكيم الترمذي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً، وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً اهـ.
(8) معاني القرآن للنحاس ٤٠٢/٥.
(9) ساقط من ك م.
(10) المصدر السابق ٤٠٢/٥.
(11) فوقها «كذا» في ح. وفي معاني القرآن الأرضة.

وقيل للعصى: منسأة لأنه يؤخذ[1] بها الشيء ويساق[2]، فهي مفعلة من نسأت إذا زجرت الإبل. وقيل: إذا ضربتها بالمنسأة.

وقوله: ﴿تبينت الجن﴾ الآية. قال ابن عباس: كان إذا صلى رأى شجرة يابسة بين يديه فيسألها ما اسمك فإن كانت لغرس غُرِسَت وإن كانت لدواءٍ كُتِبَتْ فبينا هو يصلي ذات يوم إذا شجرة يابسة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ فقالت[3]: الخَرُّوبُ، فقال: لأيِّ شيء؟ فقالت: لخراب هذا البيت[4]، فقال: عَمِّ عن الجن موتي حتى يعلم الإِنسُ أن الجن لا يعلمون الغيبَ فنحتها عصىً فتوكّأ عليها حولاً لا يعلمون فسقطت فعلمت الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب فنظروا مقدار ذلك فوجدوه سنة فشكرت الجن الأرْضة[5]. فالمعنى تبين أمر الجن. وفي مصحف ابن مسعود [تبيَّنت

---

(١) كذا في النسخ وفي معاني القرآن يؤخر.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٥/٤٠٢.

(٣) في ح قال.

(٤) في ك لخراب أهل هذا البيت.

(٥) رواه ابن جرير ٢٢/٧٤ والطبراني ١١/٤٥١ والبزار كشف الأستار ٣/١٠٦ من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

ورواه سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بنحوه ولم يسنده، قال البزار لا نعلم أسنده إلا إبراهيم وقد رواه جماعة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً، كشف الأستار ٣/١٠٦ ـ ١٠٧ قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعاً وفيه عطاء وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح، المجمع ٨/٢٠٨.

وأخرج أيضاً الحاكم ٢/٤٢٣ من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فذكر نحوه، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. قال الحافظ ابن كثير وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة، تفسير ابن كثير ٦/٤٦٠. قلت: وقوله: وعطاء بن أبي مسلم الخراساني سبق قلم منه رحمه الله فالذي في جميع المصادر التي وقفت عليها وكذا ما ساقه ابن كثير نفسه من طريق ابن جرير عطاء بن السائب.

الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب[1] ومن قرأ تبيَّنَتِ الجنَّ أراد][2] تبينت الإنس للجن[3].

وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ يريد اليهود. قال عطاء: كانت الشياطين تسترق السمع وتُلحق بذلك حديثاً كثيراً، وقيل: صنعوا سحراً ودفنوه تحت قوائم سريره فلما مات سليمان أظهروه وقالوا: إنما نال الملك بالسحر فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[4].

وقال ابن عباس: كان آصِف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم فكان يكتب على كل شيء يأمر به سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا به كل سطرين سحراً أو كفراً أو كذباً، وقالوا: هذا الذي كان يعمل به سليمان فأكفره الجهال وسَبُّوهُ ووقف[5] العلماء فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل الله [هذه[6]] الآية على نبيه[7].

فصل: قوله ﴿حب الخير﴾ قال الفراء: الخيل في كلام العرب والخير بمعنى[8]. ﴿عن ذكر ربي﴾ قال قتادة: عن صلاة العصر[9]. وما ذكره في

---

(١) هكذا في م وهو موافق لما فيه معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٠٥. وفي ح ﴿تبينت الإنس الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب﴾ وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥٥ وفي مصحف عبد الله ﴿تبيّنت الإنس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب﴾.

(٢) ساقط من ك.

(٣) كذا في النسخ وفي معاني القرآن للنحاس الجنَّ. قال أبو حيان: وفي كتاب النحاس إشارة إلى أنه يقرأ تبيَّنت الجنَّ ينصب الجن أي تبيَّنت الإنس الجنَّ. البحر المحيط ٧/ ٢٦٨ وفي ك تبين أمر الجن وفي مصحف ابن مسعود تبينت الإنس للجن وقوله ﴿واتبعوا﴾ إلى آخره.

(٤) لم أقف عليه عن عطاء ولكن في جامع البيان ٣/ ٤٠٥ نحو هذا الكلام عن السدي.

(٥) في ح وووقف.

(٦) ساقط من ح.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٩٥ إلى النسائي [السنن الكبرى كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان﴾ ٦/ ٢٨٨].

وابن أبي حاتم [تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٨ تحقيق أحمد الزهراني رسالة دكتوراة].

(٨) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥.

(٩) معاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٠.

﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ هو قول ابن عباس[1].

وقيل: قطع أسوقها وأعناقها فأبدله الله مكانها خيراً منها وسخَّر له الريح ويحمل على أن ذلك ذكاة لها، وأبيح له فعل ذلك[2].

وما ذكره في الأصفاد قال قتادة: هي الأغلال[3]. وما ذكره عن مجاهد في صفن رُوِيَ عنه الذي يرفع إحدى رجليه ويقف على ثلاثٍ[4]. وقيل: الذي يقف [على ثلاث[5]] ويَثْنِي سُنْبُكَ الرابعة، أي طرف الحافر.

وقال الفراء: الصافن القائم[6]. والجياد جمع جواد يقال: رجل جيد من قوم أجواد، وفرس جواد من خيل جياد.

وقد فسره بالسُّرَّاع[7]. وقوله: ﴿جَسَدًا﴾ شيطاناً، قيل: غلب شيطان على ملكه أياماً[8]، وقيل: قتلت الشياطين ابنه بعده[9] خوفاً أن يملكها وألقته على كرسيه[10]. والجسد الصورة التي لا روح فيها وهي الحية[11]، وقال الخيل: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض[12]. وقوله: ﴿رخاء﴾ طيبة. قال قتادة: هي اللينة، وقال ابن عباس: مطيعة، وقال الحسن: ليست بعاصفة ولا هينة بين ذلك. وقوله: ﴿حيث أصاب﴾ حيث شاء، حكى الأصمعي أصاب الصوابَ فأخطأ الجواب أي أراد الصواب. وقوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير حرج هو قول مجاهد، قال الحسن: ليس أحد

---

(1) المصدر السابق ٦/١١٢.
(2) المصدر السابق ٦/١١٣.
(3) المصدر السابق ٦/١١٦.
(4) المصدر السابق ٦/١٠٨.
(5) ساقط من ح.
(6) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٨ ولم أجده في معاني القرآن للفراء.
(7) معاني القرآن للنحاس ٦/١٠٩.
(8) المصدر السابق ٦/١١٣، ١١٤ ثم قال أبو جعفر النحاس: والله أعلم بما كان من ذلك والكلام يوجب أنه أزيل ملكه فجلس آخر على كرسيه.
(9) في ك بعدهم.
(10) المصدر السابق.
(11) كذا.
(12) كتاب العين ٥/٤٧.

ينعم عليه إلا ويحاسب [على النعمة[1]] إلا سليمان ثم قرأ هذه الآية[2]. ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث.

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن عفريتاً من الجن تفلت عليَّ، الحديث تقدم في الصلاة [في باب ما يجوز من العمل فيها[3]][4].

ثم قال: عفريت متمرد من إنس أو جان مثل زِبْنية[5] جمع زبانية.

قلت: زبنية[6] على مثال عفرية. والزبانية عند العرب الشُرَطُ وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها.

وأصل الزبن الدفع، قال الأخفش: قال بعضهم: واحدها زباني وقال بعضهم: زَابِن، قال: والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابيل وعباديد[7].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) من قوله: قال قتادة إلى قوله: ثم قرأ هذه الآية مأخوذ بنصه من معاني القرآن للنحاس ٦/ ١١٥ ـ ١١٨.

(٣) كتاب الصلاة باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١/ ١٧٦.

(٤) ساقط من ك.

(٥) عليها في ح خف. إشارة إلى تخفيفها. قال الحافظ ابن حجر: ومراد المصنف بقوله: «مثل زبنية» أي أنه قيل في عفريت عفرية وهي قراءة رويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام، الفتح ٦/ ٥٣٠.

(٦) عليه في ح خف.

(٧) ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤١ والعباديد: الآكام. تاج العروس مادة عبد وفي م عناديد.

والأخفش هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري مولى بني مجاشع بن دارم. أحد أئمة النحاة من البصريين أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه فإنه لم يقرأ الكتاب على سيبويه أحد ولم يقرأه سيبويه على أحد وإنما قرىء على الأخفش بعد موت سيبويه، ألف كتاباً في معاني القرآن توفي سنة خمس عشرة ومائتين، معجم الأدباء ٣/ ١٣٧٤.

الحديث الثاني:

حديث أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه: في قول سليمان بن داود لأطوفَنَّ [الليلة[1]] على سبعين امرأة، إلى آخره. وقال شعيب وابن أبي الزناد: تسعين وهو أصح. وقد سلف في الجهاد[2].

الحديث الثالث:

حديث أبي ذر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول، سلف قريباً[3].

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار» وقال: «كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فتحاكما إلى داود» الحديث.

وفيه [فقال[4]] ائتوني بالسكين أشقه بينكما. قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية، وهما حديثان جمع بينهما [وقد أخرج الثاني في الفرائض[5]][6] والحديث الأول مختصر.

وتمامه «فجعل ينزعهن[7] ويغلبنه فيقتحمن[8] فيها فأنا آخذ بحجزكم

---

(١) ساقط من ح.
(٢) في باب من طلب الولد للجهاد ٣/١٠٣٨.
(٣) في باب ﴿يزفون﴾ النسلان في المشي ٣/١٢٣١.
(٤) ساقط من ح.
(٥) في باب إذا ادعت المرأة ابناً ٦/٢٤٨٥.
(٦) ساقط من ك.
(٧) هكذا في ح وهو موافق للصحيح وفي هامش «كذا في أصله يزعهن ومعناه يكفهن». وقوله كذا في أصله يزعهن يشير إلى نسخة م ففيها يزعهن وهذا مما يدل على أن نسخة ح مأخوذة من نسخة م. وكذا في ك يزعهن.
(٨) في ك فيتقحمن.

عن النار وأنتم تقتحمون فيها[1]» لا جرم قال ابن التين: فيه اختصار، ومعناه أنه حذرهم فجعلوا يتهافتون فيما يُوضِعُهم في النار كما فعلت هذه إلا من عصم اللَّهُ. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يُذُبُّهُنَّ عنها وأنا آخِذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي[2]». [وأخرج مسلم حديث المرأتين في القضاء[3]][4].

فصل: الفراش بفتح الفاء قال الخليل: يطير كالبعوض[5]، وقيل: هو كصغار البق[6]، قال الفَرَّاء: هو غوغاء الجراد الذي يتفرش ويتراكب ويتهافت في النار[7]. واستوقد أوقد والسين والتاء زائدتان.

وهذا مثل لاجتهاده وحرصه على تخليصنا من الهلاك وغلبه شهواتنا وظفر عدونا اللعين بنا صِرْنَا أحقر من[8] الفراش.

والجنادب[9] الجراد واحدها جندب مثلث الدال. والتقحم: الإقدام والوقوع في الأمور الشَّاقَّة من غير تثبت.

[٢٥٦ح] / والحجز: جمع حجزة وهو معقد الإزار والسراويل وآخذٌ: بكسر الخاء وتنوين الدال على المشهور على أنه اسم فاعل وروي بضم الخاء[10] بغير تنوين على أنه فعل مضارع. وادعى ابن العربي أن الخلق لا يأتون

---

(١) روى بتمامه في كتاب الرقاق باب الإنتهاء عن المعاصي ٥/ ٢٣٧٩.
(٢) في كتاب الفضائل ٤/ ١٧٩٠. (٣) في كتاب القضاء ٣/ ١٣٤٤.
(٤) ساقط من ك.
(٥) الذي في كتاب العين للخليل: والفراش التي تطير طالبة للضوء ٦/ ٢٥٥.
(٦) في معاني القرآن للزجاج: الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار ٥/ ٣٥٥.
(٧) الذي في معاني القرآن للفراء: يريد كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض ٣/ ٢٨٦.
(٨) في ك في.
(٩) ليس في الحديث عند البخاري لفظ الجنادب.
(١٠) في ك م الدال وفي هامش م صوابه الخاء.

ذلك على قصد الهلكة وإنما يأتونه بقصد النجاة والمنفعة. والفراش[1] الذي يقتحم الضياء ليس مراده الهلاك ولكنها لتأنس به وهي لا تبصر بحال حتى قال بعضهم: إنها في ظلمة فتعتقد أن الضياء كُوَّة يستطير فيها النور فتقصدها لأجل ذلك فتحرق وهي لا تشعر وذلك هو الغالب من أحوال الخلق أو كله[2].

فصل: حديث المرأتين أشكل على كثير من الشراح حتى قال بعضهم: إن هذا لم يكن من داود حكماً وإنما كان فتيا، قال الداودي: الذي كان من قصة داود وسليمان إنما هو كالتشاور. وليس كما ظن فإنه نص على الحكم وفتيا النبي كحكمه إذ يجب تنفيذه. وادعى بعضهم أن ذلك من شرع داود أن يحكم به للكبرى أي من حيث هي كبرى.

وهو غلط لأن اللفظ ليس نَصًّا فيه، ولأن[3] الكبر والصغر طرد محض[4] عند الدعاوى كالطول والقصر والسواد والبياض فلا يوجب شيء من ذلك ترجيحاً لأحد من المتداعيين حتى يحكم له أو عليه، والذي ينبغي أن يقال كما نبه على القرطبي: أنه إنما حكم به للكبرى لمرجِّحٍ عنده لم يذكره[5] هنا فيمكن أن يقال: إن الولد كان في يدها وعلم عجز الأخرى عن بينة فقضى به لها وهو حسن. وفعل سليمان ليس نقضاً[6] لحكم والده وإنما ظهر له من القرينة[7] في الصغرى دون الكبرى، أو لعله [كان[8]]

---

(١) في ك م كالفراش.
(٢) في عارضة الأحوذي مع بعض التصرف في كلامه ١٣/ ٣٢٥.
(٣) في ح ولا الكبر والصغر طرد.
(٤) الطرد: الوصف الذي لم يكن مناسباً ولا مستلزماً للمناسب. إرشاد الفحول للشوكاني ٢/ ١٩٨.
(٥) في ك لم يذكر.
(٦) في م بقضًا.
(٧) في المفهم: ظهر له من قرينة الشفقة في الصغرى وعدم ذلك في الكبرى مع ما عساه إنضاف إلى ذلك من القرائن ما حصل له العلم بصدقها فحكم لها، ولعله ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه.
(٨) ساقط من ك.

ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه، ولعلها اعترفت عند ذلك، وهو من باب تبدل الأحكام لسبب تبدل الأسباب[١]، وذكر النووي أنه فعل ذلك تحيلاً على إظهار الحق فلما أقرَّت به الصغرى[٢] عمل بإقرارها وإن كان الحكم قد نفذ كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لخصمه[٣].

قال ابن الجوزي: وإنما حكما بالاجتهاد إذ لو كان بنص لما ساغ خلافه وهو دال على أن الفطنة[٤] والفهم موهبة[٥]، ولا التفات كما قال القرطبي لقول من يقول: إن الاجتهاد إنما يسوغ عند فقد النص.

والأنبياء لا يفقدون[٦] النص فإنهم متمكنون[٧] من استطلاع الوحي وانتظاره والفرق بينهم وبين غيرهم قيام العصمة بهم عن الخطأ وعن التقصير في الاجتهاد بخلاف غيرهم[٨].

فصل: فيه من الفقه استعمال الحكام الحيل التي تستخرج بها الحقوق وذلك يكون عن قوة الذكاء والفطنة وممارسة أحوال الخلق وقد يكون في أهل التقوى فراسة دينية وتوسمات نورية[٩].

فصل: قولها: لا تفعل يرحمك الله في رواية لا [يرحمك الله[١٠]

---

(١) من قوله: حديث المرأتين إلى قوله: لسبب تبدل الأسباب مأخوذ من المفهم للقرطبي باختصار ٣/ ١/ ٢٤٣.

(٢) في شرح النووي فلما أقرت به الكبرى. والذي عند الشارح أوجه فإن الإقرار كان من الصغرى. ثم إنه لم يحكم بإقرار الصغرى ولكنه عمل بضد إقرارها.

(٣) شرح مسلم للنووي ١٢/ ١٨.

(٤) في ك العطيه.

(٥) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي.

(٦) في ك لا يفصدون.

(٧) في ك مستمكنون.

(٨) المفهم للقرطبي ٣/ ١/ ٢٤٣.

(٩) المفهم للقرطبي ٣/ ١/ ٢٤٣.

(١٠) وهي رواية مسلم.

كلام[1]] وينبغي أن يقف على لا دقيقة حتى يتبين للسامع أن ما بعده كلام مستأنف[2] لأنه إذا وصل ما بعد لا يوهم السامع أنه دعاء عليه كما قال الصديق لرجل قال له: لا يرحمك الله: لقد علمتم لو علمتم قل: لا، ويرحمك الله[3].

فصل: فيه حجة لمن يقول باستلحاق الأم، وهو خلاف مشهور مذهب مالك، ولا يلحق عنده بأحدهما[4] إلا ببيّنة[5].

فائدة: المدية مثلثة الميم سميت بذلك لأنها[6] تقطع مدى الحياة.

والسكين يذكر ويؤنث، ويقال سكينة لأنها تسكن حركة الحيوان[7].

باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَخُورًا﴾

﴿تُصَعِّرْ﴾ الإعراض بالوجه [ثم][8] ذكر حديث عبد الله رضي الله عنه لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الحديث من طريقين، وقد سلف قريباً[9] وأنه سلف في الإيمان[10].

وشيخه في الثاني إسحاق هو ابن إبراهيم كما صرح به أصحاب الأطراف[11] ولقمان قيل: هو ابن باعور بن ناحر بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم[12].

---

(1) ساقط من ك.
(2) في ك يستأنف.
(3) من قوله: قولها: لا تفعل إلى قوله: يرحمك الله من المفهم، ولم أقف على مصدر الأثر.
(4) في المفهم: ولا يلحق الولد عند مالك بإحداهما.
(5) المفهم ٣/١/٢٤٣.
(6) في ح لا تقطع.
(7) شرح مسلم للنووي ١٢/١٩.
(8) ساقط من ك.
(9) في باب قول الله ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ ٣/١٢٢٦.
(10) في باب ظلم دون ظلم ١/٢٠.
(11) كالمزي في تحفة الأشراف ٧/٩٩.
(12) عزاه الثعالبي في عرائس المجالس إلى ابن إسحاق ٣١٢.

وقيل: ابن عنقا بن شرون ذكره السهيلي[1]، عاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطعها، وكان من أهل أيلة وقيل: كان تلمذ لألف[2] نبي.

واختلف في نبوته فقال ابن المسيب: كان من سودان مصر ذو مَشافر وكان نبياً[3]، وعنه أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة[4]، وعنه أنه كان خياطاً[5]، وعن عكرمة - فيما ذكره الحوفي - كان نبياً[6]، وقيل: كان عبداً صالحاً مملوكاً لبني الحسحاس من الأزد[7].

وعن ابن أبي حاتم عن مجاهد كان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين[8]، وقال ابن عباس: كان عبداً حبشياً نجاراً[9] وفي المعاني للزجاج نجاداً بالدال المهملة[10]، وقيل: كان راعياً ووقف عليه إنسان وهو في مجلسه فقال له: ألست الذي كنت ترعى في مكان كذا وكذا؟ قال: بلى قال: فلما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني[11].

وقال جابر بن عبد الله: كان قصيراً أفطس من النوبة[12]، وقيل: كان

---

(١) كتاب التعريف والإعلام ٢٤٩.
(٢) في ح ألف نبي.
(٣) ينظر المعارف لابن قتيبة ٥٥.
(٤) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٦.
(٥) المعارف ٥٥.
(٦) قول عكرمة بنبوة لقمان في جامع البيان ٢٢/ ٦٨.
وأما الحوفي فلعله على بن إبراهيم بن سعيد الحوفي صاحب أبي بكر محمد بن على الأدفوي له إعراب القرآن في عشر مجلدات، وله تفسير سماه البرهان في ثلاثين مجلداً بخط دقيق، ينظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢١.
(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٧.
(٨) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٧.
(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٧.
(١٠) في المطبوع من معاني القرآن للزجاج نجاراً ٤/ ١٩٥ وفي ك وفي المعان.
(١١) جامع البيان ٢١/ ٦٨.
(١٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٦٠ إلى ابن أبي حاتم.

نوبياً لرجل من بني إسرائيل فأعتقه[١]، وقال ابن قتيبة: لم يكن نبياً في قول أكثر الناس[٢]، أي بل كان صالحاً، وقال الواقدي: كان يحكم ويقضي في بني إسرائيل وزمنه ما بين عيسى ومحمد[٣] ﷺ، وقال وهب: كان ابن أخت أيوب[٤]، وقال مقاتل: زعموا أنه ابن خالته[٥]، وكان في زمن داود[٦]، ومرَّ يوماً وداود يصنع درعاً وكانت للدروع قبل ذلك صفائح فلم يدر لقمان ما يصنع فوقف حتى أتم داود الدرع ولبسها عرف لقمان ما تراد له[٧] فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله[٨].

وقالوا له: ما بلغ بك ما ترى يريدون الفضل قال: صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني[٩]، وقال وهب: قرأت من حكمته أرجح من عشرة آلاف باب[١٠]، وقال مجاهد: الحكمة التي[١١] أوتيها العقل والفقه والصواب من الكلام من غير نبوة[١٢].

ويذكر أنه قال لابنه واسم ابنه داران[١٣]: يا بني إذا نزل بك ما تحب أو تكره فليكن المضمر من نفسك أن الذي نزل خير، فكان ابنه يقول له: قد ينزل كذا [قد ينزل كذا[١٤]] فيقول: هو ما أقول لك. فسافر مرة مع قوم فلما كانوا بفلاةٍ من الأرض فني زاد لقمان وعطب ظهره وانكسرت رجل ابنه وذهب القوم وتركوه فجعل لقمان ينكر على ابنه فقال: يا أبة ألم

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) المعارف ٥٥.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) عرائس المجالس للثعالبي ٣١٢.
(٥) تفسير مقاتل ل٣١٠ نسخة المكتبة الحميدية بتركيا لها مصورة في مركز البحث رقم٩٤٧.
(٦) المعارف ٥٥.
(٧) في ح ما يراد به.
(٨) ينظر الدر المنثور ١٦٢/٥.
(٩) جامع البيان ٦٨/٢١.
(١٠) المعارف ٥٥.
(١١) في م الذي.
(١٢) جامع البيان ٦٧/٢١.
(١٣) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي اسم ابنه ثاران في قول الطبري والقتبي ٢٤٩.
(١٤) ساقط من ح.

تكن تقول لا ينزل بك من الأمر ما تحب أو تكره إلا كان المضمر من نفسك أن الذي نزل خير؟ قال: نعم هو كذلك قال: ألا ترى ما نحن فيه
[٢٥٧ح] فنودي لقمان وابنه يسمع: يا لقمان إن الله إنما فعل بك هذا/ لأنه يريد عذاب القوم الذين أردتهم فأراد نجاتك أو نحو هذا قال: أسمعت يا بني؟ قال: بلى. قال: وأيقنت؟ قال: بلى(١).

وقوله: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قاله الأصمعي وغيره، قال غيره: المشرك ينسب نعمة الله إلى غيره، وقيل: هو ظالم لنفسه(٢).

وقوله: ﴿ووصينا الإنسان﴾ الآية فيها تقديم وتأخير، والمعنى ووصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك. ثم قال: ﴿وإن جاهداك﴾ قيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص(٣).

وقوله: ﴿يا بني إنها إن تكن مثقال حبة﴾ هذا على التمثيل كما قال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ قال سفيان: بلغني أنها الصخرة التي عليها الأرضون(٤).

ويروى أن لقمان سأله عن حبة وقعت في مَغَاصِ البحر فأجابه بذلك(٥).

---

(١) لم أقف عليها.

(٢) عبارة النحاس: قال الأصمعي: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، قال أبو جعفر: المشرك نسب نعمة الله جلَّ وعزَّ إلى غيره لأن الله جلَّ وعزَّ الرازق والمحيي والمميت. وقال: هو ظالم لنفسه، ٥/ ٢٨٣

(٣)(٤) المصدر السابق ٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٥) هكذا في معاني القرآن والظاهر أن صواب العبارة: ويروى أن ابن لقمان سأله، فالسائل الابن والمجيب الأب، يرشد إلى ذلك السياق، وما جاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/ ٦٦.
وروي أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة تقع في سفل البحر أيعلمها الله؟ فراجعه لقمان بهذه الآية.

قال مالك[1] ﴿يأت بها الله﴾ أي يعلمها فإنه لطيف خبير.

قال أبو العالية: لطيف باستخراجها خبير بمكانها[2].

وقوله: ﴿ولا تُصْعِرْ خدَّك للناس﴾ هي قراءة الجحدري أي لا تكسر أو تشدق[3].

قال أبو الجوزاء[4]: يقول بوجهه هكذا ازدراء بالناس وأصله من الصَّعَرِ وهو داء يأخذ الإبل تلوِي منه أعناقها[5].

باب ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣﴾ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا﴾.

قال مجاهد: شدَّدنا. وقال ابن عباس ﴿طائركم﴾ مصائبكم.

القرية - فيما ذكره عكرمة وغيره - أنطاكية[6]، قال السهيلي: نسبت

---

(١) هكذا في النسخ وفي معاني القرآن قال أبو مالك: وهو الصواب ينظر جامع البيان ٢١/٧٣.

(٢)(٣) المصدر السابق. وفيه: وقال إبراهيم: هو التشدق. والجحدري: هو الإمام الحافظ كامل بن طلحة أبو يحيى الجحدري البصري شيخ البصرة في وقته، ولد سنة خمس وأربعين ومائة حدث عن حماد بن سلمة والليث بن سعد، حدث عنه إبراهيم الحربي وأبو داود في كتاب المسائل، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، السير ١١/١٠٧. ونقل الشارح هذا التفسير من معاني القرآن للنحاس واختصره وأدّى اختصاره إلى إخلال، ذلك أن البخاري أورد القراءة السبعية ﴿ولا تُصَعِّرْ﴾ وتَفْسِيْرَهَا. والنحاس أورد القراءة السبعية وقراءة الجحدري ﴿ولا تُصْعِرْ﴾ وهي شاذة فاقتصر الشارح في نقله على القراءة الشاذة وحمل ما أورد البخاري عليها. وينظر البحر المحيط ٧/١٨٨.

(٤) في ك أبو الحررا.

(٥) المصدر السابق. وأبو الجوزاء: هو أوس بن عبد الله الربعي البصري حدث عن عائشة وابن عباس.
وعنه بديل بن ميسرة وعمرو بن مالك روى له الجماعة، السير ٤/٣٧١.

(٦) معاني القرآن ٤/٤٨٢ وأنطاكية بالفتح ثم السكون والياء مخففة من الثغور وهي من أعيان البلاد وأمهاتها معجم البلدان ١/٢٦٦.

إلى أنطنفس وهو اسم الذي بناها غير لما عرب[١]. وقد اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل فعن قتادة أرسلهم عيسى اثنين من الحواريين فكذبوهما فعززنا بثالث[٢]، وكذا ذكره ابن عباس ومقاتل[٣].

وقال وهب: كان بأنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أنطيخيين يعبد الأصنام فبعث الله إليه ثلاثة: صادق وصدوق وسلوم حكاه ابن جرير[٤]، وقال غيره: اثنين ثم بثالث، قال ابن التين: وهو قول الجماعة، وقال مقاتل: هم تومان وبولس والآتي ثالثاً شمعون وكان من الحواريين[٥] ووصيَّ عيسى، قال ابن عباس: فجعلهم الله بعد عيسى أنبياء، وذكر السهيلي فيهم يوحنا[٦].

ومعنى ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ اذكر، وذكر ابن التين عن الفراء أن الثالث أرسل قبل الاثنين فيه، وفي التلاوة كأنه أرسل بعدهما قال: ومعنى ﴿فعززنا بثالث﴾ فعززنا بتعليم الثالث، وفي قراءة ابن مسعود: فعززنا بالثالث، وقرأ عاصم فعززنا خفيفة[٧] قال: وهذا مثل شَدَّدْنا وشَدَدْنا[٨]، قال ابن التين: والمعروف في اللغة أن عززنا قهرنا وغلبنا والمستقبل يَعُز بالضم[٩].

---

(١) كتاب التعريف والإعلام ٢٦٧.
(٢) معاني القرآن وفيه أرسل إليهم عيسى. وينظر جامع البيان ٢٢/١٥٥.
(٣) تفسير مقاتل ٢/ل١٧٧ النسخة الأزهرية ولها مصورة في المكتبة المركزية برقم ٣٠٢٩.
(٤) جامع البيان ٢٢/١٥٦.
(٥) تفسير مقاتل ٢/ل١٧٧ النسخة الأزهرية.
(٦) كتاب التعريف والإعلام، وفيه يحنّى.
(٧) قال ابن مجاهد: قرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿فعززنا﴾ خفيفة وقرأ الباقون وحفص عن عاصم ﴿فعزّزنا﴾ مشددة الزاي، كتاب السبعة في القراءات ٥٣٩ ولم أقف على قراءة ابن مسعود.
(٨) هذا التفسير من قوله: اذكر إلى قوله: وشددنا بنصه في معاني القرآن للنحاس معزوًّا إلى الفرّاء والشارح نقل عن ابن التين عن الفراء وذلك يدل على أن الشارح ينقل عن الفراء وعن النحاس بالواسطة وفي ح فوق كلمة شددنا الأخيرة خف إشارة إلى تخفيفها.
(٩) في معاني القرآن للنحاس: قال أبو جعفر: والمعروف في اللغة أن معنى عززنا غلبنا وقهرنا والمستقبل يفعل بالضم.
=

قال الطبري: القراءة عندنا التشديد لإجماع الحجة من القرأةِ عليه ومعناه إذا شُدِّدَ فقوينا، وإذا خُفِّفَ فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كبير معنى[(١)].

وقوله: ﴿طائركم﴾ مصائبكم، وقال ابن عباس: الأرزاق والأقدار تتبعكم[(٢)].

وأثر مجاهد أخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه، وفي رواية عنه زدنا[(٣)].

وأثر ابن عباس أخرجه الطبري أيضاً من حديث ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس[(٤)]، وعن كعب ووهب ﴿طائركم معكم﴾ أي أعمالكم[(٥)]، وروى الضحاك[(٦)] عن جويبر[(٧)] عن ابن عباس يعني شؤمكم معكم[(٨)].

باب قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال ابن عباس: مِثْلاً. يقال: ﴿رَضِيًّا﴾ مرضياً ﴿عِتِيًّا﴾ **عصيًا، عتا[(٩)] يعتو** ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ **إلى قوله:** ﴿عِتِيًّا﴾.

= وهذا يؤكد أنه نقل عن النحاس بالواسطة فالكلام الذي عزاه الشارح إلى ابن التين هو كلام أبي جعفر النحاس. فلعل ابن التين لم يعزه إليه فظن الشارح أنه من كيس ابن التين.

(١) جامع البيان ٢٢/١٥٦.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٨٥.

(٣) جامع البيان ٢٢/١٥٦.

(٤) أثر ابن عباس هو قوله في تفسير ﴿طائركم﴾ مصائبكم، ولم يخرجه الطبري، وإنما أخرجه ابن أبي حاتم عزاه إليه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٣.

(٥) والذي أخرجه الطبري بهذا السند الذي علقه الشارح عن ابن عباس وعن كعب ووهب ﴿طائركم معكم﴾ أي أعمالكم معكم ٢٢/١٥٧.

(٦) الضحاك هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم صدوق كثير الإرسال مات بعد المائة روى له الأربعة التقريب ٢٨٠.

(٧) جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي راوي التفسير ضعيف جداً روى له أبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجه، التقريب ١٤٣.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦١ إلى ابن المنذر.

(٩) في النسخ عتى.

قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقال صحيحاً ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ فأشار إلى قوله: ﴿يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿حَفِيًّا﴾ لطيفا ﴿عَاقِرًا﴾ الذكر والأنثى سواء.

ثم ذكر قطعة من حديث الإسراء من حديث أنس عن مالك بن صعصعة، فيه ذكر عيسى ويحيى في السماء الثانية وهما ابنا خالة، وقد سلف[١]. وأثر ابن عباس رواه ابن إسحاق عن يوسف بن مهران عنه[٢].

وزكريا هو ابن اَوِي بن برخيا[٣] بن مسلم بن صدوق بن يخشان[٤] بن داود بن سلمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن صفاينا بن ناحور بن شلّوم بن نهشافاط بن أسا بن رجيعم بن سليمان بن داود[٥].

قال ابن إسحاق[٦]: كان زكريا وابنه آخر من بعث في[٧] بني إسرائيل من أنبيائهم.

قال ابن إسحاق: عدت بنو إسرائيل عليه ليقتلوه فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فاصطكَّت[٨] عليه فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة ثوبه

---

(١) في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٣/ ١١٧٣.

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٤ إلى ابن مردويه وفي الفتح ٦/ ٤٦٨ إلى ابن أبي حاتم.
ويوسف بن مهران البصري روى عن ابن عباس روى عنه علي بن زيد بن جدعان روى له البخاري في الأدب حديثا والترمذي آخر، تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٦٣.

(٣) في ك برخيا بن صفانيا بن مسلم. (٤) في ح بخشان.

(٥) نسب زكريا عليه السلام في تاريخ الرسل والملوك زكرياء بن أدى بن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن أسا بن أبيا بن رجيعم بن سليمان بن داود ١/ ٥٩٠.

(٦) في م قال ابن إسحاق عدت كان زكريا. وعدت مقحمة لا معنى لها.

(٧) في ح من.

(٨) هكذا في م، وكذا في التلويح لمغلطاي وفي ح فاستطكّت، وفي ك فاصطلت والصواب ما في م وفي التلويح، وفي اللسان صكَّ الباب صكًا أغلقه، وصككته أطبقته. مادة صكك وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٢/ ٢١٥ والتأمت الشجرة، وفيه ١٨/ ٥٢ وانطوت عليه.

[فبرزت[1]] من ساق الشجرة فلما جاءوا أراهم[2] إبليس إياها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتى قطعوه من وسطه في جوفها[3].

قال: وبعض أهل العلم يقول: إن زكريا مات موتاً والذي فعل به ما ذكره هو أشعيا الذي كان قبل زكريا[4].

وأما يحيى فذكر عبد الله بن الزبير أن قتله كان بأمر بغيّ اسمها أزيل بنت إحاب وكان ملكاً في بني إسرائيل أرادت أن يتزوجها أبوها[5]، قال ابن إسحاق: وكان قتله قبل رفع عيسى وقبل قتل أبيه، وقتل بخت نصر على دمه سبعين ألفاً فلم يسكن حتى جاء الذي قتله فقال: أنا قتلته فقتله عليه فسكن.

فصل: قال يونس[6]: كان الحسن يرى أن يدعو الإمام في القنوت ويؤمن من خلفه من غير رفع صوت وتلا يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[7].

وقوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قال أبو[8] صالح: الكلالة، وقال مجاهد: العصبة، وقال أبو عبيدة: يعني بني العم[9].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في ح م أوراهم وعليها في ح «كذا». وفي هامشهما «لعله أراهم» وفي ك أراهم.

(٣) البداية والنهاية ٢/٥٢.

(٤) وفي تاريخ دمشق ٦/٢/٢١٥ عن وهب قال: إن الذي انصدعت له الشجرة ودخل فيها كان أشعيا قبل عيسى وإن زكريا مات موتاً.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/٥٢.

(٦) في معاني القرآن للنحاس يونس بن عبيد. وهو يونس بن عبيد بن دينار البصري، رأى أنس بن مالك وروى عن الحسن البصري وغيره، روى عنه إسماعيل بن علية والثوري وغيرهما روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٢/٥١٧.

(٧) معاني القرآن ٤/٣٠٨.

(٨) في معاني القرآن: عن أبي صالح قال الكلالة. وفي ح م ابن صالح.

(٩) المصدر السابق ٤/٣٠٩.

قال: وقوله: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي من قدامي، وقال أهل التفسير: من بعدي[1].

وقال سعيد بن العاصي: أملى عليَّ عثمان بن عفان خَفَّتِ الموالي بتشديد الفاء وكسر التاء، وقال: معناه قَلَّت[2].

وقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي لا تلد كأن بها عقراً يمنعها من الولادة[3] وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ قال أبو صالح: يكون نبياً كما كانوا أنبياء[4]، قال مجاهد: كانت وِرَاثَتُهُ علماً، وكان زكريا من آل يعقوب[5].

وقال الحسن ﴿يَرِثُنِي﴾ أي يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة[6] وأنكره أبو[7] إسحاق وقال: يبعد أن يكون نبي يشفق أن يورث ماله لحديث: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا»[8] وما ذكره عن ابن عباس في قوله: ﴿سَمِيًّا﴾ مثلاً روي عنه أيضاً لم يُسَمَّ أحداً بيحيى[9].

وقوله: عتا يعتو، قال مجاهد: هو طول[10] العَظم، ويروى أن ابن مسعود قرأ عتيا[11]، وقال عتا يعتو، وعَسَا يَعْسُو[12] إذا بلغ النهاية في

---

(1) في المصدر السابق أي من قدامي.... وقوله أيضاً ﴿من ورائي﴾ من قدامي مخالف لقول أهل التفسير لأن المعنى عندهم من بعد موتي.

(2) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ وفي م وكسر الياء.

(3) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(4) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(5) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(6) المصدر السابق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(7) في ح ابن إسحاق. وهو تصحيف وأبو إسحاق هو الزجاج ينظر معاني القرآن وإعرابه له ٣/ ٣٢٠.

(8) معاني القرآن للنحاس ٤/ ٣١٢ والحديث متفق عليه من حديث عائشة رواه البخاري في كتاب الخمس باب فرض الخمس ٣/ ١١٢٦ ومسلم في كتاب الجهاد والسير ٣/ ١٣٨١.

(9) معاني القرآن ٤/ ٣١٢.

(10) هكذا في النسخ وفي المصدر السابق نحول العظم.

(11) كذا في النسخ وفي المصدر السابق ويروى أن عبد الله بن مسعود قرأ ﴿عِسِيًا﴾ وهو الصواب.

(12) في ك وعتايعتو.

الشدة والكبر[١]، قال قتادة: كان ابن بضع وسبعين سنة[٢].

وأصل عتا[٣] عُتُوًّا بالواو فجعل بالياء لاعتدال رُؤُس الآي[٤] وقال الجوهري: لما توالت ضمتان كسرت الثانية وانقلبت الواو ياءً[٥].

وقوله: ﴿سَوِيًّا﴾ يقال: صحيحاً، قال عكرمة وقتادة والضحاك: أي من غير خرسٍ[٦]. والمحراب قال أهل التفسير: كان موضعاً مرتفعاً[٧]/ وما [٢٥٨ح] ذكره في أَوْحَى قاله قتادة[٨]، وروي عن الضحاك قال: كتب لهم فذلك[٩] الوحي. ومعنى ﴿سَبِّحُوا﴾ صلوا[١٠]. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعون من الله[١١].

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال معمر: بلغنا أن الصبيان قالوا ليحيى وهو صبي: تعال نلعب فقال: ما للعب خلقنا[١٢].

وقال عكرمة: الحُكْمُ اللب[١٣]، قال قتادة: كان ابن سنتين أو ثلاث[١٤].

﴿وَحَنَانًا﴾ قال عكرمة: الرحمة وأصله عند أهل اللغة من حنين الناقة ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قال قتادة: العقل الزاكي الصالح، وقال قتادة: الصدقة[١٥]

---

(١)(٢) في المصدر السابق يقال عتايعتو... إلى قوله ابن بضع وسبعين سنة.

(٣) هكذا في م ك وفي ح وأصل عتا يعتو والصواب أن يقال وأصل عِتِيًّا عُتُوًّا.

(٤) في ك اليا.

(٥) قال الجوهري: يقال عتوت يا فلان تعتو عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا والأصل عُتُوٌّ، ثم أبدلوا من إحدي الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عُتِيًّا ثم اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عِتِيًّا ليؤكدوا البدل، الصحاح ٦/٢٤١٨.

(٦) معاني القرآن ٤/٣١٤.

(٧) معاني القرآن ٤/٣١٤.

(٨) في المصدر السابق فأومأ إليهم.

(٩) في ح م بذلك.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) في ح م بجد ومن الله. وكتب في ح «كذا».

(١٢) المصدر السابق ٤/٣١٦.

(١٣) المصدر السابق ٤/٣١٦.

(١٤) المصدر السابق ٤/٣١٦.

(١٥) المصدر السابق ٤/٣١٦.

وقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ قال الحسن: لما لقي يحيى عيسى قال له يحيى: أنت خير مني قال [له[1]] عيسى: بل أنت خير مني سلام الله عليك وسلَّمت على نفسي[2]. وقيل: كانت أم عيسى إذا لقيت أم يحيى وهما حاملتان بهما يسجد يحيى لعيسى في البطن. ويقال: إن يحيى سأل عيسى أن يريه إبليس في الصورة التي خلقه الله فيها فأراه إياه وقد غشي أَمْرٌ به من رأسه إلى قدمه فقال: ما هذه؟ قال: التي أصيب بها الناس قال له: بالذي جعل عليك اللعنة هل أصبتني بشيء منها فأومأ[3] إليه إلى شيء عند ظفر من أصابع رجليه قال: ما هذا؟ قال: أنت تصوم فإذا أفطرت حببتُ إليك الطعام فتثقل عن الصلاة، قال: والذي جعل عليك اللعنة لا أطعم شيئاً مما تعمل أيدي الناس فكان يأكل بقل البرية[4].

ويقال: إنه يلقى الله بغير ذنب وفيه حديث[5].

وقوله: ﴿حَفِيّٗا﴾ لطيفاً، زاد غيره بارًّا أي كان يجيبني إذا دعوته[6].

---

(١) ساقط من ك م. (٢) المصدر السابق.

(٣) عليها في ح علامة تصحيح وفي م فأومى وفي هامشها صوابه فأومأ. وفي ك فأوى إليه شيء.

(٤) في تاريخ دمشق ثابت البناني قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا حتى رآه فإذا عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى: يا إبليس ما هذه المعاليق التي أراها عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال له يحيى: فهل لي فيها شيء؟ قال: لا. قال: فهل طمعت أن تصيب مني شيئاً؟ قال: ربما شبعت فشغلتك عن الصلاة والذكر، قال: هل غيره؟ قال: لا. قال: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً، قال: إبليس ولله عليَّ أن لا أنصح مسلماً أبداً. ١٨/٥٢.

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث أبي هريرة ومعاذ بن جبل مرفوعاً ومن حديث عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب موقوفاً ١٨/٤٧ ـ ٤٨.
قال الحافظ ابن كثير أورده من حديث عبد الله بن عمرو، فهذا موقوف وهو أقوى إسناداً من المرفوع، بل وفي صحة المرفوع نظر. تفسير ابن كثير ٢/٣١.
وينظر البداية والنهاية ٢/٥١.

(٦) معاني القرآن للنحاس ٤/٣٣٦.

وقيل: حفيت به بالغت في إكرامي إياه والمعنى واحد.

باب قول الله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾.

وقوله: عز وجل ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون وآل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ وهم المؤمنون. ويقال آل يعقوب أهل يعقوب إذا صغَّروا الآل رَدُّوه إلى الأصل وقالوا أهيل.

ثم ذكر حديث أبي هريرة السالف: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد غير مريم وابنها» الحديث.

ومريم هي ابنة[1] عمران بن ناشى بن أموز بن ينشى[2] بن حرفيا بن أحرى بن عورتا بن أمضيا بن ياوش[3] بن يارم بن نهيا شاط[4] بن أسا بن رجيعم بن سلمان. واختلف في نبوتها كما سلف وهي صديقة بنص القرآن، قال الحسن: ليس من الجنِّ نبيٌّ ولا من النساء نبية، وقال ابن وهب: وجماعة إنها نبية[5].

ومعنى ﴿ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ إلى آخره اختارهم وهذا تمثيل لأن الشيء الصافي هو النقي من الكدر وصفوة الله الأنقياء من الدنس[6] ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي عالمي زمانهم قاله المفسرون[7].

---

(١) في ح بنت.
(٢) في ك منشى.
(٣) في ك ياوس.
(٤) في ك تهيا شاط.
(٥) تنظر مسألة نبوة النساء في الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/ ١١٩.
(٦) معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٨٥.
(٧) في المصدر السابق: قال أهل التفسير: المعنى على عالم أهل زمانهم.

﴿مُحَرَّرًا﴾ خالصاً لله لا يشوبه شيء من أمر الدنيا قاله مجاهد وعكرمة[١]، وقيل: معتقاً من خدمة أبويه بخدمة بيت الله. وآل إبراهيم وآل عمران مريم وأختها أم يحيى وعيسى ويحيى، وآل يعقوب هو إسرائيل. بنو إسرائيل جميعاً. وقوله: ﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ قال ابن عباس: إنما قالت هذا لأنه لم يقبل في النذر إلا الذكور فقبل الله مريم[٢].

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ في الكلام تقديم وتأخير حقيقته إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، قال الله: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾[٣].

ومن ضم تاء وضعتُ فالكلام عنده متسق لا تقديم فيه ولا تأخير[٤].

وقول البخاري: وآل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ظاهره أن آل ياسين غير آل محمد، وقال ابن عزير[٥]: من قرأ سلام على آل ياسين[٦] أي على آل محمد، ومن قرأ إلياسين قيل: هو إلياس وأهل دينه، وقيل: إلياس وإلياسين واحد مثل ميكال وميكائيل[٧].

وقوله تصغيره أهيل قال النحاس: ولذلك إذا كنيت لم تقل إلا أهله وأنكر ذلك من قال يجوز آله وأهله[٨].

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧. (٢) المصدر السابق ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٤) في معاني القرآن وقرأ أبو رجاء وإبراهيم النخعي وعاصم ﴿والله أعلم بما وضَعتُ﴾ فعلى هذه القراءة ليس في الكلام تقديم ولا تأخير ١/ ٣٨٧.

(٥) هو الإمام أبو بكر محمد بن عزير السجستاني المفسر مصنف غريب القرآن كان رجلًا فاضلًا خيراً، ألف الغريب في عدة سنين وحرَّره، وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره، قال ـ يعني ابن النجار ـ والصحيح عزير براء، رأيته بخط ابن ناصر الحافظ وذكر أنه شاهده بخط يده، وأما الدارقطني والحافظ عبد الغني والخطيب وابن ماكولا فقالوا عزيز بمعجمتين، فبعد هؤلاء الأعلام من يسلم من الوهم، بقي ابن عزيز إلى حدود الثلاثين وثلاثمائة، السير ١٥/ ٢١٦.

وفي ح علامة إهمال على الراء، وفي م عزيز، وك ليست فيها علامة إعجام ولا إهمال.

(٦) في ك الياسين. (٧) تفسير غريب القرآن لابن عزير ٣٠٦ بتصرف.

(٨) لم أقف عليه في كتابيه معاني القرآن، وإعراب القرآن.

والرزق فاكهة الشتاء في الصيف وعكسه[1]. وقوله: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ قال أبو عبيدة: المعنى من أين لكِ[2]، وأنكر ذلك عليه لأن أين سؤال عن موضع، وأنّى[3] سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى من أي الجهات والمذاهب لك هذا[4].

باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ إلى قوله ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ يقال: يكفل يَضُمُّ. كَفَلَهَا: ضمَّهَا مُخَفَّفَةً ليس من كفالة الديون وشبهها.

معنى ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أي من الدنس أو من الحيض[5] ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قيل: [أي][6] عالِمِي زمانها وعلى جميع النساء بعيسى، فلم تلد من غير ذكر غَيرُهَا[7] ﴿ٱقْنُتِى﴾ هو القيام أو الطاعة[8] ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾ كان من شريعتهم كذلك، أو الواو لا ترتيب[9] فيها[10].

﴿وَكَفَّلَهَا﴾ معناه قَبِلَها وتَحَمَّلَها[11]، وقال أبو عبيدة[12] وأبو منصور[13] كفلها مخففاً: ضَمِنَ المقام بها، وهذا خلاف ما ذكره خ.

وقال ابن فارس نحو قوله في كفل به: إذا ضَمَّه، وكفله إذا أعانه[14].

---

(١) معاني القرآن للنحاس ١/٣٨٩.
(٢) مجاز القرآن ١/٩١.
(٣) في ك أنا.
(٤) معاني القرآن للنحاس ١/٣٨٩.
(٥) معاني القرآن ١/٣٩٨.
(٦) ساقط من ك.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) في ك: أو الولا لا ترتيب.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) في مجاز القرآن ١/٩١ ﴿وكَفَلَها زكريا﴾ أي ضَمَّها وفيها لغتان كَفَلَها يكفُلُ وكَفِلَهَا يَكفَل، وفي معاني القرآن للنحاس ١/٣٨٨ وقال أبو عبيدة معنى كفلها: ضَمَّها، أو ضمن القيام بها.
(١٣) هو أبو منصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة.
(١٤) الذي في معجم مقاييس اللغة الكفيل وهو الضامن، تقول: كفل به يكفل كفالة =

وقال أبو منصور: كفَّلها مشدداً أي كَفَّلَ الله زكريا إيَّاها[1].

باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ يُبَشِّرُكِ وَيَبْشُرُكِ واحد.

وأصل بشَّر[2] أظهرتُ[3] في وجهه السرور، وفيه التشديد والتخفيف كما ذكره.

وفي تسمية عيسى بالكلمة أقوال: أحدها أنه لما قال الله: كن فكان، سمَّاه بالكلمة فالمعنى قد كلمه الله[4]، وقيل: سمي بها كما يقال: عبد الله وألقاها على اللفظ.

وقيل: لما كانت الأنبياء بشرت به وأعلمت أنه يكون من غير فحل وبشَّر الله به مريم في قوله: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ فلما ولدته على تلك الصفة قال الله هذه كلمتي كما تخبر بالشيء فإذا كان قيل: هذا قولي، قيل: سمي كلمة لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بالكلمة[5]. وقوله: ﴿وَجِيهًا﴾ شريفاً ﴿الكهل﴾ الحليم قاله مجاهد كما نقله عنه خ، وأسنده عبد بن حميد من حديث ابن أبي نجيح عنه، زاد غيره وهو الذي تجاوز ثلاثين سنة، وقيل: أربعين[6] سنة، وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة.

= والكافل الذي يكفل إنساناً يعوله. قال الله جلَّ جلاله: ﴿وكفلها زكريا﴾ ٥/ ١٨٧ ونحوه في مجمل اللغة ٤/ ٢٣٣.

(١) في تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور: وقرىء قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿وكفلها زكرياء﴾ بالتخفيق وقرىء ﴿وكفَّلها زكرياءَ﴾ أي وكفَّلها الله زكرياءَ أي ضَمَّهُ إياها حتى تكفَّل بحضانتها، ومن قرأ ﴿وكَفَلَهَا زكرياءُ﴾ فالفعل لزكرياء، أي ضمن القيام بأمرها ١٠/ ٢٥٣.

(٢) في ك بشر به.

(٣) في ك أظهر.

(٤) في معاني القرآن فالمعنى على هذا ذو كلمة الله كما قال تعالى: ﴿وأسأل القرية﴾ ١/ ٣٩١.

(٥) من قوله: تسمية عيسى بالكلمة إلى قوله: كما يهتدون بالكلمة بنصه في معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٦) في ك هو أربعين.

وقال يزيد بن حبيب: الكهل منتهى الحلم[1]، والفائدة في قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ أنه أعلمها أنه يعيش إلى حينئذ[2]، وقال ابن عباس: إذا أنزله/ الله أنزله ابن ثلاث وثلاثين سنة فيقول: إني عبد الله كما قال في [٢٥٩ح] المهد، وقال ابن فارس: الكهل: الرجل وخَطَه الشيب[3].

وقد أسلفنا في تسمية المسيح أقوالاً: الصديق كما ذكره خ عن إبراهيم، أو لحسنه[4]، أو لأنه كان يقطع الأرض ويمسحها لسياحته في الأرض فتارة كان بالشام وتارة بمصر، والمهامى[5] والقفار، مَفْعِل وعلى الأول فَعِيل[6]، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، أو لأن زكريا مسحه، أو أنه [اسم[7]] خصه الله به، أو لأنه كان لا أخمص[8] برجله، أو لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، أو لأنه كان يلبس المسوح قاله الداودي[9]، أو لأنه مسح بالبركة حين ولد، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ أو لأن الله تعالى مسح الذنوب عنه[10]. والأكمه من يبصر بالنهار [ولا يبصر بالليل[11]] قاله مجاهد[12]، وقال غيره: من يولد أعمى

---

(١)(٢) المصدر السابق.

(٣) مجمل اللغة ٤/ ٢٠٤.

(٤) يقال: مسحه الله أي خلقه خلقاً مباركاً حسناً. تاج العروس مسح.

(٥) عليها في ح «كذا» وفي هامشها لعله المهامه جمع مهمه المفازة والأرض البعيدة.

(٦) في ك فعل.

(٧) ساقط من ح.

(٨) في ك كان أخمص.

(٩) قال الحافظ ابن حجر: وأغرب الداودي فقال: لأنه كان يلبس المسوح، الفتح ٦/ ٥٤٤.

(١٠) وهذه المعاني التي ذكرها في تفسير المسيح في تاريخ العروس، مادة ساح ومادة مسح، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ٤/ ٤٩٩ ـ ٥٠٥.

(١١) ساقط من ك.

(١٢) قال الحافظ ابن حجر: أما قول مجاهد فوصله الفريابي وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف أن ذلك هو الأعشى، وأما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة، الفتح ٦/ ٥٤٥.

ذكره خ[1]. وزاد الهروي من عمي بعد الولادة[2]. وقال الضحاك[3] وابن فارس[4]: إنه الأعمى. وذكر البخاري في الباب الأول أحد عشر حديثاً وحديثين في الباب الثاني[5]. أما الحديث الذي في الباب الأول فأخرجه من حديث النضر عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة» [وسيأتي في فضائل خديجة[6] وأخرجه م[7] ت وقال: حسن صحيح و س[8]] قال الدارقطني: رواه ابن جريج وابن إسحاق عن هشام عن أبيه فقالا عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر عن علي،

---

(1) وفي ح م كتب علامة تخريج فوق «خ» وكتب في هامش ح «كذا قال شيخنا وإنما الذي ذكره خ من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وهذا هو الأعشى وما ذكره خ هو من أفراده فيما أعلم».

وفي هامش م «كذا قاله شيخنا والذي قاله خ هو من يبصر بالنهار ولا يبصر بالنهار بالليل وهذا هو الأعشى وما ذكره خ هو من أفراده فيما أعلم والله أعلم» وهو تعليق غريب فإن ابن الملقن لم يذكر من عنده شيئاً في شرح الأكمه وإنما أورد نصين في البخاري، ثم إن العبارة توهم أنه ذكر شيئاً يخالف ما ذكره البخاري ولم يحدث هذا.

(2) الغريبين للهروى ٣/ ل٩٥.

(3) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٠٢.

(4) مجمل اللغة لابن فارس ٤/ ١٩٩.

(5) هكذا ذكر الشارح هنا وسيذكر في ص ٢٥٤ والحديث الأول من الباب الثاني وهو حديث أبي موسى «فضل عائشة على النساء». وليس عند البخاري باب أول ولا باب ثاني، وإنما عنده باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك﴾ ذكر فيه حديث عبد الله بن جعفر عن علي «خير نسائهم مريم ابنة عمران» وعنده باب قوله تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك﴾ ذكر فيه حديث أبي موسى «فضل عائشة على النساء».

(6) في كتاب فضائل الصحابة باب تزويج النبي ﷺ خديجة ٣/ ١٣٨٨.

(7) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٨٦ والترمذي في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٥/ ٧٠٢ والنسائي في السنن الكبرى مناقب مريم بنت عمران ٥/ ٩٣.

(8) ساقط من ك.

والصواب حذفه[1]، وذكر ابن عبد البر أن ابن جريج رواه أيضاً بإسقاطه كالجماعة[2]، قال الدارقطني: ورواه أيضاً عبيد الله ومحمد ابنا المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير عن هشام عن أبيه عن ابن جعفر، وأغربا بحديث آخر بهذا السند لم يتابعهما غيرهما وهو أنه عليه السلام «بشر خديجة ببيت من قصب اللؤلؤ[3]» وقال حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه أنه عليه السلام قال: خير نسائها، فذكره مرسلاً[4].

قلت: وله شواهد فللنسائي من حديث عِلْبَاء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية[5]» ولابن عبد البر من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم خديجة وفاطمة وآسية[6]» وللترمذي من حديث معمر عن قتادة عن أنس

---

(١) العلل للدارقطني ٣/١١٦، قال الحافظ ابن حجر: وهو من المزيد في متصل الأسانيد لتصريح عبدة في هذه الرواية بسماع عروة عن عبد الله بن جعفر ٧/١٦٧.

(٢) الاستيعاب ٤/١٨٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب تزويج النبي ﷺ خديجة ٣/١٣٨٨ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٨٨٨ من حديث هشام عن أبيه عن عائشة ولم أقف على رواية عبد الله ومحمد ابنا المنذر التي أشار إليها الدارقطني.

(٤) العلل للدارقطني ٣/١١٧.

(٥) السنن الكبرى كتاب المناقب، مناقب مريم بنت عمران ٥/٩٣.
وعلباء بن أحمر اليشكري البصري روى عن عكرمة مولى ابن عباس وعنه الحسين بن واقد روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٢٠/٢٩٣.

(٦) جاء في الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٨٢٢ وذكر الزبير عن محمد بن حسين عن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية» هكذا رواه الزبير. وذكر أبو داود قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة بنت محمد وخديجة وآسية امرأة فرعون، وهذا هو الصواب في إسناد هذا الحديث ومتنه، وإنما يرويه الدراوردي عن إبراهيم بن عقبة لا عن موسى بن عقبة اهـ. =

مرفوعاً: «حسبك من نساء العالمين مريم وخديجة وفاطمة وآسية[1]» وهذا الضمير عائد إلى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا، نبَّه عليه القرطبي. وفي رواية وأشار وكيع إلى السماء والأرض[2] يريد الدنيا كأنه يفسر ذلك الضمير، وهذا نحو حديث ابن عباس: «خير نساء العالمين مريم[3]» ويشهد له قوله تعالى عن الملائكة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ الآية، وظاهره يقتضي أنها خير نساء العالمين من حوَّاء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة قال: ويعتضد هذا الظاهر بأنها صديقة ونبية وهو أولى من قول من قال إنها غير نبية، وإذا ثبت ذلك - ولم يسمع في الصحيح أن في النساء نبية غيرها - فهي أفضل من كل النساء الأولين والآخرين إذ النبي أفضل من الولي بالإجماع[4]. قلت: كذا ادعى.

وروى الحاكم في مستدركه من حديث ميسرة بن حبيب[5] عن

= قال المزي في تحفة الأشراف ٥/ ٢٠٠ هكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فإن لم يكن عند بعض رواة أبي داود فلعله في كتاب المناقب الفرد خارج السنن اهـ.

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٥/٧٠٣.

(٢) هي رواية مسلم ٤/١٨٨٦.

(٣) لم أقف على هذا اللفظ الذي عزاه الشارح إلى ابن عباس ويبدو لي أنه وقع للقرطبي سبق قلم فتابع عليه الشارح، ذلك أن القرطبي أورد في شرح حديث الباب، حديث أبي هريرة بلفظ: «خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة» وحديث ابن عباس بلفظ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وبلفظ: «سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة» ثم قال في آخر الورقة: وهذا - يعني حديث الباب - نحو حديث ابن عباس المتقدم الذي قال فيه: «خير نساء العالمين مريم» في حين أنه لم يسبق له هذا اللفظ عن ابن عباس ولكن سبق له عن أبي هريرة.

(٤) نقله عن المفهم لما أشكل من صحيح مسلم للقرطبي ٤/ل٤٥ مختصراً من قوله نبه عليه القرطبي إلى هنا.

(٥) هو ميسرة بن حبيب النهدي أبو حازم الكوفي روى عن المنهال بن عمرو روى عنه شعبة بن الحجاج روى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي، تهذيب الكمال ٢٩/ ١٩٢.

المنهال بن عمرو[1] عن زر[2] عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ ملك استأذن الله أن يسلم عليه لم ينزل قبلها قال: «فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» ثم قال: تابعه[3] أبو موسى الأنصاري عن المنهال فذكره. ثم قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[4]. وروى في فضائلها بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال علي رضي الله عنه: «لقد علمتم أني أخو النبي ﷺ ووزيره وأني أَوَّلكم إيماناً وأبو ولديه وزوج ابنته سيدة ولده وسيدة نساء أهل الجنة»[5]. قال جعفر بن محمد: وكانت تسمى

---

(١) هو المنهال بن عمرو الأسدي روى عن زر بن حبيش روى عنه ميسرة بن حبيب روى له الجماعة سوى مسلم، تهذيب الكمال ٢٨/٥٦٨.

(٢) هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي مخضرم أدرك الجاهلية روى عن حذيفة بن اليمان وعنه المنهال بن عمرو روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٥.

(٣) كتب علامة تخريج فوق «تابعه» وكتب في هامش ح م «الحسن بن الحسين العرني ثنا أبو مري الأنصاري كذا في تلخيص المستدرك للذهبي وأقره على تصحيحه» وكتب أيضاً فوق مري «لعله موسى» يريد أن يجعل الكنية أبا موسى بدل أبا مري، والظاهر أن النسختين من المستدرك اللتين نقل عنهما الشارح وكاتب الحاشية مختلفتان فالشارح نقل عن المستدرك أبا موسى الأنصاري وكاتب الحاشية نقل عنه أبا مري الأنصاري، وفي المطبوعة من المستدرك على ما بها من تصحيفات وتحريفات أبو مري، ولم أجد من بين الرواة عن المنهال من يكنى بأبي موسى أو بأبي مري.

(٤) المستدرك ٣/١٥١، قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٥) تصفحت فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في المستدرك فلم أقف عليه، ثم بحثت عنه في كتاب الضعفاء للدارقطني وابن عدي وابن حبان والعقيلي والذهبي وابن حجر ثم كتب الموضوعات لابن الجوزي وابن العراق والسيوطي والشوكاني فلم أقف عليه.

ورأيته جملًا من حديث طويل في «الأحاديث المروية من فضائل الإمام علي رضي الله عنه» رسالة دكتوراه إعداد نهاد عبد الحليم عبيد معزوًّا إلى ابن المغازلي في مناقب علي ص١١١ - ١١٢.

وقال: قال أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، تفرد به يحيى بن العلاء الرازي، ولم يروه غير عباد بن زيد ٢/٥٣٣ اهـ وليس في السنن ولا في العلل للدارقطني.

الصديقة. والحديث الأول من الباب الثاني[1] وهو حديث أبي موسى رضي الله عنه: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» سلف قريباً في باب[2] ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ والحديث الثاني ذكره معلقاً فقال: وقال ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على طفل[3] وأرعاه على زوج في ذات يده[4]» يقول أبو هريرة على إثر ذلك: ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط، وهذا التعليق أسنده [مسلم[5] عن] حرملة بن يحيى عن ابن وهب[6]، ثم قال خ: تابعه ابن أخي الزهري، وإسحاق الكلبي عن الزهري[7].

زاد الإسماعيلي وتابعه [أيضاً[8]] معمر وصفوان بن عمرو[9].

وحديث معمر عند[10] م بلفظ: أن رسول الله ﷺ خطب أمَّ هانىء بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله قد كبرت ولي عيال فقال: «خير نساء» وفي رواية عند عبد الرحمن بن مقرب التجيبي[11] في كتابه مناقب قريش أحناه على يتيم [وأخرجه خ[12] في النفقات في موضعين

---

(١) سبق ما فيه في ص٢٥٠.
(٢) ٣/ ١٢٥٢.
(٣) في ك على حامل.
(٤) في ك م يد.
(٥) ساقط من ك.
(٦) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٥٩.
(٧) قال الحافظ ابن حجر: أما متابعة ابن أخي الزهري فوصلها أبو أحمد بن عدي في الكامل [لم أهتد إلى موضعها فيه].
وأما متابعة إسحاق الكلبي فوصلها الزهري - كذا والصواب الذهلي - في الزهريات، الفتح ٦/ ٥٤٦.
(٨) ساقط من ح.
(٩) لم أقف له على ترجمة.
(١٠) رواه مسلم في الموضع السابق.
(١١) لم أقف على ترجمته في مظانها ولا على كتابه.
(١٢) أخرجه البخاري في موضع واحد في كتاب النفقات باب حفظ المرأة زوجها من طريق =

والنكاح[1]] واسم ابن أخي الزهري أبو عبد الله[2] محمد بن عبد الله بن مسلم[3] بن عبيد الله [بن عبد الله[4]] بن شهاب قتله غلمانه بأمر ابنه ـ وكان سفيهاً شاطراً[5] ـ للميراث في آخر خلافة أبي جعفر، ثم وثب الغلمان عليه بعد سنين فقتلوه. وقال ابن أبي حاتم: إسحاق بن يحيى الكلبي الحمصي روى عن الزهري، وعنه يحيى بن صالح الوُحَاظِيُّ سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، زاد أبو زرعة يعد في الحمصيين[6]. ومعنى أحناه على طفل: أشفقه يقال: حَنَا عليه يحنو، وأَحنى يُحِني وحَنَّى يُحَنِّي[7]: إذا أشفق عليه وعطف، ومنه حنت المرأة على ولدها تحنو إذا لم تتزوج بعد أبيهم. وفي بعض الكتب أحنَّاةٌ بتشديد النون والتنوين[8]. قال ابن التين: ولعله مأخوذ من الحنان وهي الرحمة، ومنه حنين المرأة نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها عند ذلك صوت، وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء في الحديث من حنين الجذع[9]، والأصل فيه ترجيع الناقة صوتها على إثر ولدها.

فصل: يؤخذ من قول أبي هريرة: لم تركب مريم بعيراً قط ومن ذكر

= طاوس والأعرج عن أبي هريرة ٥/ ٢٠٥. وفي موضع واحد في كتاب النكاح باب إلى من ينكح من طريق الأعرج عن أبي هريرة ٥/ ١٩٥٥.

(١) ساقط من ك.

(٢) في ك هو ابو عبد الله.

(٣) في ك مسلمه.

(٤) ساقط من ح.

(٥) والشاطر: من أعيا أهله ومؤدبه خبثاً ومكراً. التاج شطر.

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٢٣٧. قال الحافظ ابن حجر: صدوق، التقريب ١٠٣.

(٧) اللسان مادة حنا.

(٨) لم أجدها في المعاجم ويبدو أنها محرفة من أَحْنَاهُ.

(٩) رواه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام من حديث ابن عمر وجابر ٣/ ١٣١٤.

البخاري له في قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة لأنهما من العرب المخصوصين بركوب الإبل وقد سلف. والحُنُوُّ الشفقة كما سبق والرعاء[1] الحفظ وإنما يأتي ذلك من الصلاح والخير.

باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ إلى ﴿وَكِيلًا﴾ قال أبو عبيدة: كلمته كن فكان. وقال غيره: وروح منه أحياه[2] فجعله روحاً ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾.

ثم ساق حديث عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد [٢٦٠ح] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله/ وأن عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». قال الوليد: وحدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة، وزاد: «من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء» [م في الإيمان[3]] [4] وهذا أسنده [النسائي في سننه[5]] في التفسير[6] [وأخرجه ت مختصراً وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه[7]، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة[8]] [9].

وابن جابر هو عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر الأزدي أخو يزيد بن يزيد مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

قال الترمذي: روي عن الزهري أنه قال: كان هذا في أول الإسلام

---

(١) لم تذكر المعاجم التهذيب، الصحاح، اللسان، التاج من مصادر رعى بمعنى حفظ الرعاء، ولكنها ذكرت أن الرعاء جمع الراعي.

(٢) في ح أحياه الله.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ٥٧. (٤) ساقط من ك.

(٥) ساقط من ح.

(٦) السنن الكبرى كتاب التفسير ٥/ ٣٣١ وفي ك في سننه الكبير.

(٧) رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥/ ٢٣.

(٨) السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ٦/ ٢٧٧.

(٩) ساقط من ك.

قبل نزول الفرائض، قال: ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بذنوبهم فإنه لا يخلدون في النار، وقد روي عن ابن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر وأبي سعيد وأنس مرفوعاً: «سيخرج من النار أهل التوحيد ويدخلون الجنة»(١) و [كذا(٢)] روي عن سعيد بن جبير والنخعي وغير واحد من التابعين في تفسير هذه الآيــة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قـالـوا: إذا خـرج أهـل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين(٣). وذكر ابن العربي أن معناه أن يكون كافراً فيؤمن ويموت قبل أن يذنب، أو يكون مذنباً فيتوب، أو يقتل في سبيل الله تعالى، أو يقول إذا عُدَّتْ(٤) لا إله إلا الله في الوزن فلا يرجحها شيء كما في حديث البطاقة(٥)، قال: وليست توزن لكل أحد وإنما توزن لمخصوص، أو يقول كما قال وهب: لا إله إلا الله مفتاح له أسنان إن جئت بمفتاح(٦) وأسنانه فتح لك وإلا فلا، قال: وقول ابن شهاب لا وجه له وقول وهب صحيح(٧).

قلت: تخصيصه بما ذكر ينازع فيه وقول الزهري حَمْلٌ منه.

فصل: مقصود الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى في عيسى وأمه، ويستفاد منه أيضاً ما يلقنه النصراني إذا أسلم، ولأصحابنا فيه تفصيل محله كتب الفروع، ولم يذكر في الحديث الإقرار بكتاب الله وملائكته وسائر

---

(١) لم يتيسر تخريجها ولم يخرجها المباركفوري في تحفة الأحوذي.
(٢) ساقط من ح، وفي الترمذي وهكذا.
(٣) جامع الترمذي ٥/ ٢٤.
(٤) في ح م إذا عذب، وما أثبته من ك ومن عارضة الأحوذي لابن العربي.
(٥) رواه الترمذي في كتاب الإيمان باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥/ ٢٤ وابن ماجه في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ١٤٣٧.
(٦) في ك بالمفتاح.
(٧) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي ١٠/ ١٠٤ ـ ١٠٥، وقد تصرف الشارح بعض الشيء في عبارات ابن العربي.

أنبيائه ورسله واكتفى بقوله وأن محمداً عبده ورسوله فإذا أقر برسالة محمد فقد أَقَرَّ بجميع ما جاء به وهو يشتمل على ذلك كله.

قال الداودي: ويعارضه [قوله[1]] وأن عيسى عبد الله ورسوله إلى آخره فذلك أيضاً يشتمل على الإقرار بمحمد ورسالته.

فصل: قوله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

وفي الحديث السالف: «من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان[2]».

فأهل الإسلام جميعاً من أهل تلك الأعمال فمن ترك شيئاً منها لم يدع من باب ذلك الشيء.

باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾

﴿نبذناه﴾ ألقيناه، اعتزلت ﴿شَرْقِيًّا﴾ مما يلي المشرقَ ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ أفعَلْتُ من جئتُ، ويقال: ألجأها اضطرها ﴿تُسَٰقِطْ﴾ تُسْقِطْ. ﴿قَصِيًّا﴾ قَاصِيًا ﴿فَرِيًّا﴾ عَظِيمًا.

وقال ابن عباس: ﴿نَسْيًا﴾ لم أكن شيئاً، وقال غيره: النِّسيُ الحقير.

وقال أبو وائل: علمت مريم أن التَّقِيَّ ذو نُهيَةٍ حين قالت: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ وقال وكيع: عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ﴿سَرِيًّا﴾ نهر صغيرٌ بالسريانية.

الشرح: قول ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن زياد[3] في

---

(١) ساقط من ح.

(٢) صحيح البخاري كتاب الصوم باب الريان للصائمين ٢/ ٦٧١.

(٣) لم أقف له على ترجمة في مظانها ولا على ذكر تفسيره.
وقال الحافظ ابن حجر وصله ابن جرير من طريق ابن جريج [١٦/ ٦٦] الفتح ٦/ ٥٥٢.

تفسيره عنه. وما ذكره عن البراء أسقطه أبو مسعود[1] والطَّرْقي[2]، وعزاه خلف[3] والمزي[4] إلى البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع عن إسرائيل بلفظ «نهر جدول من ماء».

ورواه الحاكم في مستدركه عن المحبوبي[5] حدثنا أحمد بن سيار[6] ثنا محمد بن كثير[7] ثنا سفيان عن أبي إسحاق بلفظ «الجدول النهر الصغير» ثم قال: صحيح على شرط الشيخين[8]، وأخرجه ابن مردويه[9] من حديث معاوية بن يحيى[10] عن أبي سيار[11] [عن أبي

---

(١) هو الدمشقي سبقت ترجمته ١٠٤.

(٢) هو الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطرقي بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبعدها قاف وطرق قرية من قرى أصبهان، كان عالماً بالفقه والأصول والأدب، حسن التصنيف، له مصنفات حسنة، منها كتاب اللوامع في أطراف الصحيحين توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٨٢ السير ١٧/ ٥٢٨.

(٣) الإمام الحافظ الناقد أبو علي خلف بن محمد الواسطي صنف كتاب أطراف الصحيحين، وكتابه - قالوا - أقل أوهاماً من أطراف أبي مسعود، لم أظفر لخلف بتاريخ وفاة وقد بقي إلى بعيد الأربعمائة بيسير، السير ١٧/ ٢٦٠. ولم أقف على أطرافه.

(٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ٢/ ٤٠ وفي ك والمزني.

(٥) هو الإمام المحدث أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي راوي جامع أبي عيسى عنه وكانت الرحلة إليه في سماع الجامع توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، السير ١٥/ ٥٣٧.

(٦) هو أحمد بن سيار بن أيوب أبو الحسن روى عن محمد بن كثير العبدي روى عنه المحبوبي روى له النسائي، تهذيب الكمال ١/ ٣٢٣.

(٧) هو محمد بن كثير أبو عبد الله البصري روى عن الثوري روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٣٤.

(٨) المستدرك ٢/ ٣٧٣.

(٩) قال الذهبي: الحفظ المجود العلامة محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه، صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي الثلثمائة مجلس، وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات، مات سنة عشر وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة. السير ١٧/ ٣٠٨ ولم يصل إلينا تفسيره.

(١٠)(١١) لم أقف لهما على ترجمة.

إسحاق[1]] عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال: «السري النهر» ثم ساقه من حديث آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: «السري الجدول وهو النهر الصغير[2]».

ثم ذكره من [حديث[3]] ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «السري الذي قال الله عز وجل فيه نهر أخرجه الله تعالى لها لتشرب منه[4]»، وأخرج أيضاً من حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب: «بعث الله روح عيسى إلى مريم فحملته، قال: حَمَلَتْ بالذي ناطقها ودخل في فيها وهو روح عيسى[5]» ومن حديث المعتمر عن أبيه عن الربيع بلفظ: «لما أخذ العهد على الأرواح كان روح عيسى في تلك الأرواح فأرسل الله ذلك الروح إلى مريم قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: فَحَمَلَتْ الذي خاطبها وهو روح عيسى فدخل في فيها[6]» ومن حديث محمد بن سابق[7]

---

(١) ساقط من ك.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد الرزاق [٢/ ٨] والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه [٢/ ٣٧٣] وابن مردويه.

(٣) ساقط من ح.

(٤) عزاه ابن كثير في التفسير ٥/ ٢١٩ إلى الطبراني.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٠٢ إلى الطبراني وابن مردويه، وابن النجار.
قلت: رواه الطبراني في الكبير ١٢/ ٣٤٦ من طريق يحيى بن عبد الله ثنا أيوب بن نهيك قال: سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول: سمعت ابن عمر يقول رسول الله ﷺ فذكر. قال الهيثمي: وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف، مجمع الزوائد ٧/ ٥٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم والحاكم وصححه [٢/ ٣٧٣] والبيهقي في الأسماء والصفات. قلت: كلا ما صحح الحاكم طائلًا، بل هذا القول من أبطل الباطل مصادم للقطعي من آيات الكتاب العزيز، وكان الأجدر بالشارح أن يربأ بكتابه عن نقل هذه الأباطيل.

(٦) لم أقف عليه عند غير الشارح وهو باطل.

(٧) لعله محمد بن سابق التميمي أبو جعفر البزار روى له الجماعة سوى ابن ماجه تهذيب، الكمال ٣٥/ ٢٣٣.

عن أبي جعفر عيسى بن ماهان[(١)]، عن الربيع[(٢)].

فصل: يقال جلس نُبْذَةً من الناس، ونَبْذَة أي ناحية[(٣)] وهو إذا جلس قريباً منك بحيث لو نبذت إليه شيئاً لوصل إليه. قيل: إنما قصدت مطلع الشمس لتغتسل من الحيض، وقيل: لتخلو من الناس بالعبادة[(٤)]. وقوله [في[(٥)]] ﴿فأَجاءها﴾ أَفْعَلْتُ بخط الدمياطي بفتح الهمزة وضم التاء، وقال ابن التين: ضبط بضم الهمزة وكسر العين كأنه حكي أنها[(٦)] جيء بها[(٧)]، وبفتح الهمزة والعين وسكون التاء، وهو غير بين لأنها لم تفعل وإنما فُعِل بها، ومثال أجاءها على التحقيق أفْعَلَها.

وقوله: يقال: أَلْجَأَهَا هو قاله ابن عباس ومجاهد، والأول هو قول الكسائي ومعناهما واحد لأنه إذا ألجأها إلى الذهاب إلى جذع النخلة فقد جاء بها[(٨)]. وقرأ عاصم[(٩)] فَأَجَأَهَا من المفاجأة. وقوله: ﴿فَرِيًّا﴾ عظيماً هو قول مجاهد[(١٠)]، وقال أبو عبيدة: عجيبًا[(١١)]، وقال قطرب: بديع جديد لم يُسْبَقْ إليه[(١٢)].

---

(١) هو أبو جعفر الرازي عيسى بن أبي عيسى يهم كثيراً روى له الأربعة، الكاشف ٢/٤١٦.

(٢) هو الربيع بن أنس بصري نزل خراسان صدوق، الكاشف ١/٣٩١.
ولم أقف على الأثر عند غير الشارح وهو باطل.

(٣) عليها في ح علامة تصحيح وفي ك م ناحيته وفي هامش م «صوابه ناحية» والنبذة: الشيء القليل اليسير، وجلس نَبذة بالفتح ويضم أي ناحية. التاج مادة نبذ.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٤/٣١٨.

(٥) ساقط من ح.

(٦) في ك إنه.

(٧) هذا توضيح للمعنى وليس تفسيراً للفظ ﴿فأجاءها﴾.

(٨) تفسير ابن عباس ومجاهد والكسائي في معاني القرآن للنحاس ٤/٣٢٠.

(٩) في هامش م «خارج السبعة» وفي هامش ح «رج» انطمس «خا».
ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى عاصم، وفي المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ٢/٣٩ رواها ابن مجاهد: أنها من المفاجأة.

(١٠) معاني القرآن ٤/٣٢٧.

(١١) معاني القرآن ٤/٣٢٧.

(١٢) معاني القرآن ٤/٣٢٧.

وقال سعيد بن مسعدة[1]: أي مختلقاً. وقوله: النسي الشيء الحقير، وقيل: هو ما طال مكثه فَنُسي، وقال مجاهد[2] وعكرمة[3]: حيضة ملقاة، وحكي عن العرب أنهم إذا أرادوا الرحيل عن منزل قالوا: أحفظوا أنساءكم إلا نسيا، جمع نسي، وهو الشيء الحقير، وقيل: هو ما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم. وما ذكره عن أبي وائل قال أبو إسحاق: إن كنت تقياً فَسَتَتَّعِظُ بتعوذي بالله منك[4]، وقيل: إن بمعنى ما[5] أي ما كنت تقيًا، وقيل: كان رجلًا مشهوراً بالفساد فاستعاذت بالرحمٰن منه[6]. وقول الفراء: إنه بالسريانية[7] أنكر قوم أن يكون في القرآن من السريانية أو غيرها إلا أن يريد أنه وافق لغة العرب، وقيل: السري النهر، وهو عند العرب النهر الصغير، وحكى الداودي عن الحسن أنه كان يقول: [كان[8]] والله سرياً يعني عيسى، ثم رجع إلى أنه النهر[9].

وقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قال ابن عباس: هو جبريل ولم يتكلم عيسى حتى أتته قومها[10]، وعنه فيما حكاه ابن أبي شيبة ما تكلم عيسى

---

(1) معاني القرآن للنحاس ٣٢٦/٤ وسعيد بن مسعدة هو الأخفش سبقت ترجمته ص٢٢٨ ولم أجد التفسير في معاني القرآن له.

(2) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(3) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(4) في النسخ: فيسقط تعوذي وفي معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج: فإن كنت تقياً فستتعظ بتعوذي بالله منك ٣٢٣/٣ وهكذا في معاني القرآن للنحاس ٣١٩/٤ ويستغرب أن تتفق النسخ الثلاث على التصحيف إلا إذا كان من الشارح نفسه.

(5) معاني القرآن للنحاس.

(6) لم أقف عليه.

(7) ليس في معاني القرآن له.

(8) ساقط من ح م.

(9) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد.

(10) عزاه السيوطي ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

إلا بالآيات[1]/ التي تكلم [بها[2]] حتى بلغ مبلغ الصبيان[3]. ثم ذكر [٢٦١ح] البخاري في الباب أحاديث.

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج» فذكر قصته بطولها، وقد سلف في المظالم[4] إلا أنه أخصر من هذا[5].

ولم يذكر هنا صاحب يوسف[6] وذكره مرة أخرى[7]. والمومسات الفواجر وقال بعض أهل الحديث: من استهلك شيئاً فعليه مثله وإن لم يكن يكال أو يوزن لحديث جريج هذا لقوله: لا، إلا من طين، ولحديث الصحفة[8] وهذا لا دليل فيهما لأنه لم يذكر أن أحد الخصمين امتنع من هذا فجبر على هذا وهو مذهب الأربعة[9]. والمشهور عن مالك

---

(١) في ك بالأمانات.
(٢) ساقط من ك.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) في باب إذا هدم حائطاً فليبن مثله ٢/ ٨٧٧.
(٥) في ك هنا.
(٦) في هامش ح: «لعله صغير صاحبة الأخدود وهو في مسلم من حديث صهيب، وأما قوله صاحب يوسف فصاحبه لا أعرفه إلا من قول ابن عباس فيما نقله القرطبي عنه، وقيل كان ذا لحية، وقيل شاهده قميصه. وقوله مرة أخرى أي الحديث المذكور في الأصل لا قصة صاحب يوسف والله أعلم» ونحوه في هامش م.
(٧) ليس في طرق الحديث في الصحيحين ذكر صاحب يوسف ولكنه عند ابن جرير في جامع البيان من طريق شهر بن حوشب عن أبي هريرة موقوفاً ولفظه قال: عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد ١٦/ ٥٤ وفيه أيضاً عن ابن عباس موقوفاً: تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام.
(٨) أخرجه البخاري من حديث أنس في كتاب المظالم باب إن كسر قصعة أو شيئاً لغيره ٢/ ٨٧٧.
(٩) إن رجع الضمير إلى قول بعض أهل الحديث فهو وهم من الشارح فإن مذهب الأربعة =

القيمة[1]، ودليله «من أعتق شركا له في عبد قُوِّم عليه قيمة عدل[2]» الحديث وسلف ذلك. وقوله: فمر بها رجل راكب ذو شارة، أي ذو حسن كذا قال ابن خالويه، وقيل: ذو ملبس وهيئة.

الحديث الثاني:

حديثه أيضاً قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري بي لقيت موسى قال: فنعته فإذا رجل - حسبته قال - مضطرب رَجِلُ الرأس» الحديث وقد سلف في الإسراء[3]. ومعنى مضطرب ضَرب وهو الخفيف الجسم، وهو يضاد قوله في إثر هذا جسيم في حديث ابن عمر بعده فليؤول[4]. وقوله فيه: ربعة هو بسكون الباء وفتحها رجل بين رجلين.

الحديث الثالث:

حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

= هو ضمان المثل بالمثل والمتقوم بالقيمة.

قال علاء الدين الكاساني في كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الواجب بالغصب ضمان المثل إن كان المتلف مثلياً وضمان القيمة إن كان مما لا مثل له ٧/ ١٦٨.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: المغصوبات إذا تلفت عند مالك على وجهين، أحدهما: رد مثله في صفته ومبلغه، والآخر: فيه قيمته يوم غصبه لا يوم تلف عنده ٢/ ١٦٨.

وقال أبو إسحاق الشيرازي في المهذب وإن تلف في يد الغاصب فإن لم يكن له مثل كالثياب والحيوان ضمنه بالقيمة وإن كان مما له مثل كالحبوب والأدهان ضمن بالمثل ١/ ٣٦٨ باختصار ونحو ذلك في المغني لابن قدامة ٧/ ٣٤٤.

(١) هذا خلاف ما نقله ابن عبد البر عنه.

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر، رواه البخاري في كتاب الشركة باب الشركة في الرقيق ٢/ ٨٨٥ ومسلم في كتاب العتق ٢/ ١١٣٩.

(٣) سلف في باب قول الله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ ٣/ ١٢٤٣.

(٤) من التأويلات تفسير الجسيم بالزائد في الطول فلا ينافي النحافة والخفة.

وقال التيمي لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض لأن الجسيم ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى عليه الصلاة السلام، ينظر عمدة القارىء ١٦/ ٣٢.

«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط» قال أبو مسعود الحافظ[١]: أخطأ البخاري في قوله: مجاهد عن ابن عمر، وإنما رواه محمد بن كثير وإسحاق بن منصور السلولي وابن أبي زائدة ويحيى بن آدم وغيرهم عن إسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد نبه أبو ذر في نسخته على ذلك قاله أبو علي[٢]. قال أبو ذر: ورواه أيضاً عثمان الدارمي عن ابن كثير، وتابعه نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن [إسرائيل[٣]] وكذلك رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن إسرائيل[٤] عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس، وقد ذكر البخاري في الحج وقريباً في قصة إبراهيم حديث مجاهد عن ابن عباس في قصة موسى[٥]، وذكره أبو نعيم من حديث عثمان عن مجاهد عن ابن عباس، قال: ورواه أبو أحمد الزبيري عن إسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عمر[٦] أن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وذكره الإسماعيلي من هذا الوجه بإسقاط ابن عمر.

فصل: الزط جنس من السودان طوال قاله عياض[٧].

وقوله في صفة عيسى: أحمر، وقال في الحديث الذي بعده: آدم،

---

(١) هو أبو مسعود الدمشقي سبقت ترجمته ص١٠٤.

(٢) في التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة ٢٠٥ وهو الجزء الخامس والسادس من تقييد المهمل وتمييز المشكل.

(٣) في النسخ الثلاث إسماعيل وهو وهم، والتصويب من المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢٠٦.

(٥) في المصدر السابق: وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الحج وفي كتاب الأنبياء في قصة إبراهيم من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس على الصواب ٢٠٦.
ينظر كتاب الحج ٢/٥٦٣ وكتاب الأنبياء ٣/١٢٢٤.

(٦) يستغرب وجود ابن عمر فيه.

(٧) المشارق ١/٣١٠.

والآدم الأسمر [قال الداودي[1]] أثبته قول ابن عمر يعني الحديث الثاني[2] والخامس أيضاً فإن كلاهما[3] من رواية ابن عمر يريد أنه آدم[4] كما صوبه وأنكر كونه أحمر.

الحديث الرابع:

حديث موسى[5] عن نافع قال عبد الله: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فذكره، تابعه عبيد الله عن نافع، [وأخرجه مسلم في الإيمان والقدر[6]] [7].

الحديث الخامس:

حديث سالم عن أبيه قال: لا، والله ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر ولكن قال: «بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين فقلت: من هذا قالوا: ابن مريم» الحديث، وفيه ذكر الدجال وأقرب الناس به شبهاً ابن قطن قال الزهري[8]: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

---

(١) ساقط من ك.

(٢) هو الثالث في الباب وهو من رواية مجاهد عن ابن عمر وفيه: فأما عيسى فأحمر جعد. والخامس من رواية سالم عن أبيه وفيه قال: لا، والله ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال. . . فإذا رجل آدم. وهذا يدل دلالة واضحة من حيث المعنى على أن رواية مجاهد عن ابن عمر وَهَم وقد سبق تصويبها وأنها من رواية مجاهد عن ابن عباس، وإلا فكيف يروي ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: فأما عيسى فأحمر، ثم يحلف بالله أن النبي ﷺ ما قال لعيسى أحمر.

(٣) كتب عليها في ح «كذا» وفي هامشها المادة كليهما.

(٤) لكن سبق أنهما مختلفان ففي الثاني ـ وهو الثالث في الباب ـ أنه أحمر وفي الخامس أنه آدم.

(٥) في ح م موسى بن عبيد وهو وَهَم فإن موسى هو موسى بن عقبة كما صرح به مسلم في روايته وليس في رجال الشيخين موسى بن عبيد.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٥٥ وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٤٧.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في النسخ الثلاثة زهير تصحيف.

الشرح: شيخ البخاري في الحديث الثاني[١] أحمد بن محمد المكي قال أبو نعيم: أراه الأزرقي. والمسيح عيسى ﷺ أصله بسكون السين وفتح الياء على وزن مَفْعَل فسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين وكسرت لاستثقالهم الكسرة على الياء[٢] كما نبه عليه ابن دحية[٣]. سمي مسيحاً لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ولا ميتاً إلا حيي فهو من أبنية أسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح، أو الصديق كما قاله إبراهيم النخعي، وقَال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة مشيحا بالشين المعجمة فعربت وكذا ينطق بها اليهود[٤]، وعن ابن عباس سمي مسيحاً لأنه كان أَمْسَحَ الرجلِ ليس لرجله أخمص، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن.

وقد سلف قريباً بأكثر من هذا[٥] في باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾[٦] ومنها أنه لحسن[٧] وجهه إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه، وفي اللغة أيضاً قطع الفضة[٨] وكذا كان أبيض مشرباً بحمرة[٩].

وأما المسيح الملعون فبالحاء على المشهور، وقيل: بالخاءَ المعجمة،

---

(١) هو الخامس في الباب، وسبق في قوله: يعني الثاني والخامس وهو هو.

(٢) ليست الحركة كسرة وليست على الياء ولكنها فتحة على السين بعد نقل فتحة الياء إليه.

(٣) لعله الحافظ المحدث مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي المعروف بابن دحية وبابن الجميل الكلبي الداني السبتي كان بصيراً بالحديث مكباً على سماعه معروفاً بالضبط، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها، وكان الظاهري المذهب كثير الوقيعة في السلف شديد الكبر، توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، السير ٢٢/ ٣٨٩.

(٤) كلمة أبي عبيد في تهذيب اللغة للأزهري ٣٤٨/٤ ولم أجدها في غريب الحديث.

(٥) في ك منها.

(٦) في ص ٢٤٩ في باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾.

(٧) في ك بخير.

(٨) تاج العروس ١٢٥/٧.

(٩) في ح حمره وفي هامشها «هذا على القول بأنه أحمر... صوب بأنه آدم كما تقدم قريباً».

قال القابسي: سمي بذلك لأن عينه مسحت[1] قال: ومن الناس من يكسر ميمه ويثقل السين ليفرق بينه وبين عيسى، وحكى الأزهري: أنه مِسِّيح على فِعِّيل[2] فرقاً بينه وبين عيسى، وعن أبي عمر منهم من قاله بالخاء المعجمة، قال: وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما كذلك ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه وقالته العرب[3].

وفيه أقوال أخر، لأنه لا عين له ولا حاجب، أو لكذبه، أو خبثه وتمرده، أو لقبحه، أو لمسحه الأرض لأن عيسى ﷺ اختص بقطع بعض الأرض وهذا يمسح جميع البلاد في أربعين يوماً إلا ما استثني، وقيل: لأن أحد شقي وجهه ممسوح[4]، وهي أشوه[5] الحالات.

[فصل[6]] : قال الهروي: في الحديث «أما مسيح الضلالة فرجل» قال: دَلَّ هذا الحديث على أن عيسى مسيح[7] الهدى والدجال مسيح[8] الضلالة[9].

---

(١) جاء في تاج العروس: قال المنذري قلت لأبي الهيثم بلغني أن عيسى إنما سمي مسيحاً لأنه مسح بالبركة وسمي الدجال مسيحاً لأنه ممسوح العين فأنكره، وقال: إنما المسيح ضد المسيح، يقال: مسحه الله، أي خلقه خلقاً مباركاً حسناً، ومسحه الله، أي خلقه خلقاً قبيحاً ملعوناً قلت: وهذا الذي أنكر أبو الهيثم قد قاله أبو الحسن القابسي ونقله عنه أبو عمرو الداني ٧/ ١٢١.

وفي ح م مسخت وما أثبته من ك وهو موافق لما نقله الزبيدي عن القابسي.

(٢) في التهذيب للأزهري: قال أبو بكر: وهو فِعِّيل من المسح ٤/ ٣٤٨.

(٣) ظننت أبا عمر هذا أبا عمر بن عبد البر النمري وقد بحثت عن هذا القول في مظان ذكر الدجال في التمهيد والاستذكار فلم أقف عليه. وفي ك وقالت العرب.

(٤) في التهذيب للأزهري قال الليث ورجل ممسوح الوجه: مسيح وذلك أن لا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى. قال: والمسيح الدجال على هذه الصفة ٤/ ٣٤٧.

وهذه الأقوال في تاج العروس ٧/ ١٢١ وفي تهذيب اللغة ٤/ ٣٤٧ ـ ٣٤٩.

(٥) في م إشوة. (٦) ساقط من ح م.

(٧)(٨) في ك شيخ.

(٩) كتاب الغريبين للهروي ٥/ ٢٧٢ ولم يورد من الحديث إلا هذه الكلمات فيصعب البحث عنه ولم أجد تكملته في كتب الغريب.

[فصل[1]] : قوله: تضرب لمته بين منكبيه، اللِّمَّة بكسر اللام الشعر إذا جاوز شحم الأذنين، سميت بذلك لأنها ألَّمت بالمنكبين فإذا بلغت المنكبين فهي جمة، فإذا بلغت شحمة الأذنين فهي وفرة قاله ابن فارس[2]. والسبط بسكون الباء وكسرها خلاف الجعد.

والقطط بفتح الطاء خلاف السبط، وهو الذي كان شعره كالزبيب كشعر السودان قاله الداودي، قال الهروي: والجعد في صفات الرجل يكون مدحاً وذمًّا فإذا كان مدحاً فله معنيان: أن يكون الخلق شديد الأسر، وأن يكون شعره جعداً غير سبط لأن السبوطة في شعر[3] العجم، والمذموم له معنيان القصير المتردد، والبخيل[4]. وينطِفُ رأسه قال الداودي: أي يقطر، قال: ومنه النطفة، والذي عند اللغويين أن النطفة هو الماء الصافي[5].

فصل: ابن قطن بالقاف هو عبد العزى بن قطن بن عمرو بن حبيب بن سعيد[6] بن عائذ بن مالك بن جذيمة - وهو المصطلق - بن سعيد بن عمرو بن لحي[7] - وهو ربيعة - بن حارثة بن عمرو مزيقياً، أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد، وكانت عند الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له أبا العاصي[8]، ثم خلف عليها بعده

---

(١) ساقط من ك.

(٢) في مجمل اللغة واللِّمَّة - بكسر اللام - الشعر يجاوز شحمة الأذن فإذا بلغت المنكبين فهي جُمَّة ٤/ ٢٤٠ وفي مقاييس اللغة ومن الباب اللِّمَّة بكسر اللام الشعر إذا جاوز شحمة الأذنين كأنه سمي بذلك لأنه شام المنكبين وقاربها ٥/١٩٨.

(٣) في ك م شعور.

(٤) كتاب الغريبين ١/ ٣٥٣.

(٥) والذي في تهذيب اللغة يقال: نطف الما ينطف نطفاً ونطفاناً إذا قطر، والنطف القطر ٣٦٦/١٣.

وفي الفتح ينطف بكسر الطاء المهملة أي يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي، وقال غيره النطفة الماء الصافي ٦/ ٥٦٣.

(٦) في ك سعد.

(٧) في ك يحيى.

(٨) في ك م أبا العاص.

[٢٦٢ح] أخوه ربيعة بن عبد العزى، ثم خلف على هالة/وهب بن عبيد[(١)] بن جابر بن عتاب[(٢)] بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف فولدت له أولاداً منهن[(٣)] قطن بن وهب، ثم خلف على هالة قطن بن عمرو بن حبيب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق فولدت له عبد العزى بن قطن.

وأمُّ الربيع وربيعة ابني عبد العزى بن عبد شمس أمُّ المطاع بنت أسد بن عبد العزى بن قصي[(٤)]. وكذلك أكثم بن أبي الجون الخزاعي قال له عليه السلام: رفع لي الدجال فإن رجل آدم جعد وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون فقال أكثم: يا رسول الله هل يضرني شبهي إياه؟ قال: لا، أنت مسلم وهو كافر[(٥)].

وقال ابن سعد: أكثم بن أبي الجون بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيس بن حرام بن حبشة[(٦)] بن كعب بن عمرو بن لحي[(٧)]، وقال ابن منده[(٨)] في أكثم: إن رسول الله ﷺ شبهه بعمرو بن لحي لا بالدجال.

---

(١) في أنساب الأشراف والمحبر عبد. (٢) في ك غياث.

(٣) كذا في النسخ وعليها في ح «كذا». وفي هامش م «صوابه منهم».

(٤) هكذا في ك م وفي ح وأم الربيع وربيعة ابني عبد العزى بن قصي. وكذلك أكثم بن أبي الجون.. إلخ.

(٥) سيأتي الكلام عليه في ص ٤٤٣.

(٦) في أسد الغابة والإصابة حُبْشِيَّة ١/١٣٣، ١/١٠٦.

(٧) ليس في المطبوع من طبقات ابن سعد. قال الحافظ ابن حجر: قال الدمياطي: وقال ذلك أيضاً عن أكثم بن أبي الجون وأنه قال: يا رسول الله هل يضرني شبهه قال: لا، أنت مسلم وهو كافر، حكاه عن ابن سعد والمعروف في الذي شبه به ﷺ أكثم بن - كذا والصواب حذفه - عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال كذلك أخرجه أحمد وغيره. الفتح ٦/٥٦٣ وينظر الإصابة ١/١٠٦ وسيأتي تخريج تشبيه أكثم بعمرو بن لحي في ص ٤٤١.

(٨) هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبد الله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده، مولده في سنة عشر =

فصل: قوله كأن عينه عنبة طافية، أي بارزة والعنبة الطافية التي خرجت عن نظائرها في العنقود وهو غير مهموز لأنه من طفا يطفو إذا علا ولم يرسب، وقيل: طافئه انخسفت وذهب إطلافها[1] فتكون من طفئت النار، وهو على هذا مهموز.

الحديث السادس:

حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى الناس بـ[عيسى[2]] ابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي [هذا الحديث أخرجه م أيضاً[3]] [4].

الحديث السابع:

نا محمد بن سنان نا فليح بن سليمان نا هلال بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.

وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله.

الشرح: محمد بن سنان هو أبو بكر الباهلي البصري الأعمى عرف

= وثلاثمائة، لم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، من تصانيفه كتاب معرفة الصحابة. مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. السير ٢٨/١٧ وصلت إلينا قطعة من كتابه معرفة الصحابة.

(١) يحتمل أن يكون إطلاقها أو إطلافها حسب رسم النسخ ولم أجد لها معنى مناسباً في السياق.

(٢) ساقط من ك م.

(٣) في كتاب الفضائل ١٨٣٧/٤.

(٤) ساقط من ك.

بالعَوَقي لنزوله فيهم - وهو عوق بن الديل أخي أنمار ابني عمرو بن وديعة بن لُكَيز[١] - مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وفليح بن سليمان اسمه عبد الملك وفليح لقب مات سنة ثمان وستين ومائتين[٢]. وهلال بن علي بن أسامة بن ميمونة[٣] مات في آخر خلافة هشام.

وابن أبي عمر[٤] اسمه بشير بن عمر بن محصن[٥] بن عتيك بن عمرو بن مبذول [بن[٦]] عامر بن مالك بن النجار، قتل بشير مع علي أيام[٧] صفين، له صحبة.

وإبراهيم بن طهمان مات [بمكة[٨]] سنة ثلاث وستين ومائة على

---

(١) ينظر نسب معد واليمن الكبير للكلبي ١/ ١٠١.

(٢) في هامش ح م «صوابه ومائة وهذا ظاهر الغلط» وفي تهذيب الكمال: مات سنة ثمان وستين ومائة ٢٣/ ٣٢١.

(٣) كذا في النسخ. وفي تهذيب الكمال: هلال بن علي بن أسامة، ويقال هلال بن أبي ميمونة، وهلال بن أبي هلال القرشي العامري المدني مولى بني عامر بن لؤي ٣٠/ ٣٤٣.

(٤) في هامش ح «صوابه ابن أبي عمرة وهو عبد الرحمٰن بن أبي عمرة» وفي هامش م «صوابه عمرة» وفي تهذيب الكمال: عبد الرحمٰن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري المدني القاصُّ، واسم أبي عمرة عمر بن محصن، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن مبذول.

وقال محمد بن سعد: اسمه يسير بن عمرو بن محصن بن عتيك بن عمرو بن مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار اهـ.

وهنا ملاحظتان، الأولى: الذي اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن وقيل يسير أو بشير هو أبو عمرة وليس ابن أبي عمرة كما عند الشارح.

الثانية: في النسخ بشير وفي تهذيب الكمال يسير ولم أستطع ضبطه بعد مراجعة المؤتلف والمختلف للدارقطني والإكمال والمشتبه وتبصير المنتبه.

(٥) في م يحصن وفي هامشها صوابه محصن.

(٦) ساقط من ك.

(٧) في ك ليلة.

(٨) ساقط من ح.

الأصح كان من أئمة الإسلام، فيه إرجاء. وتعليقه أخرجه الإسماعيلي عن أحمد بن حفص، والنسائي عن أحمد بن حفص عن أبيه عنه[1]، وعبارة أبي نعيم ذكره عن إبراهيم مرسلاً، وهذا لا يسمى مرسلاً في الاصطلاح.

روى نعيم[2] بن حماد في كتاب الفتن من حديث قتادة عن عبد الرحمٰن بن آدم عن أبي هريرة: «وإن أولاهم بي عيسى وإنه نازل فيكم فاعرفوه رجل مربوع الخلق إلى البياض والحمرة[3]».

فصل: معنى أولى [بي[4]] أخص وأقرب كقوله «فلأولى عصبة[5]» أي أحقُّ وأقرب ولما لم يكن بينهما نبي كانا كأنهما في زمن واحد.

وأولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هو أولاد الرجل من نسوة شتى سموا بذلك لأنهم أولاد ضرائر والعلات الضرائر، وقيل: لأن التي تزوجها على الأولى كانت قبلها ثم علَّ[6] من هذه[7]، والعلل الشرب الثاني يقال: عَلَل بعد نَهَل.

وفي التهذيب هما أخوان من عَلَّة، وهما ابنا عَلَّة، وبنو عَلَّة وهم من

---

(١) كتاب آداب القضاة كيف يستحلف الحاكم ٨/ ٢٤٩.

(٢) في م روى أبو نعيم.

(٣) في كتاب الفتن لنعيم قال معمر وأخبرنا قتادة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ به. وهو معلق، وليس فيه عبد الرحمٰن بن آدم ٢/ ٥٧٥.

(٤) ساقط من ك م.

(٥) قطعة من حديث متفق عليه من حديث ابن عباس بلفظ: «فما بقي فلأولى رجل ذكر» أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب ميراث ابن الابن ٦/ ٢٤٧٧ ومسلم في كتاب الفرائض ٣/ ١٢٣٣ وهذا اللفظ الذي ساقه الشارح فيه نظر قال الحافظ ابن حجر: قوله وفيه رواية «فلأولى عصبة ذكر» الثابت في الصحيحين من حديث ابن عباس «فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر» وهذا اللفظ تبع فيه الغزالي وهو تبع إمامه، وقد قال ابن الجوزي في التحقيق إن هذه اللفظة لا تحفظ وكذا قال المنذري تلخيص الحبير ٣/ ٨١.

(٦) في ك على.

(٧) كذا في النسخ. وفي التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي وقيل لأن الذي تزوجها على الأولى كانت قبلها ثم علَّ من هذه.

علَّات، والعلَّة الرابَّة[1]، قال في المحكم: وجمع العلة العلائل[2]، زاد في التهذيب الأخياف عكسهم الأم واحدة والآباء مختلفون[3]، وبنو الأعيان إخوة لأب وأم واحدة[4]. مراد الحديث أن أصل دينهم واحد وإن كانت شرائعهم مختلفة وأزمانهم أيضاً فهم أولاد علات من حيث إنه لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد. فإن قلت: قد ذكر بعد عيسى أنبياء[5] قلت: لم يصح وهذا الحديث أصح فالاعتماد عليه، وإن

---

(١) التهذيب ١/ ١٠٥ وفيه: ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها ربيبة، وذلك معنى رابَّة وراب ١٥/ ١٨٢.

(٢) المحكم لابن سيده ١/ ٤٦.

(٣) لم أهتد إلى موضعه من التهذيب بعد المراجعة.

(٤) في التهذيب: الأعيان ولد الرجل من امرأة واحدة ٣/ ٢٠٦.

(٥) منهم خالد بن سنان، أخرج البزار (كشف الأستار ٣/ ١٠٩)، قال: حدثنا يحيى بن معلى - ومن طريقه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٠٦٩ والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٤١ ثنا محمد بن الصلت، ثنا قيس - يعني ابن الربيع - عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ذكر خالد بن سنان عند النبي ﷺ فقال: ذاك نبي ضيعه قومه. اهـ.

قلت: (الهيثمي) ثبت أن النبي ﷺ قال: الأنبياء إخوة لعلات، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي، فدلنا هذا على نكارة هذا الحديث، كشف الأستار ٣/ ١٠٩.

قال البزار: رواه الثوري عن سالم عن سعيد بن جبير مرسلاً.
وأسنده قيس، ولم نسمع أحداً يحدث به عن محمد بن الصلت إلا يحيى، وإنما يحفظ هذا الحديث من حديث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ابنة خالد بن سنان دخلت على رسول الله ﷺ فقال: مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه اهـ.
قلت: (الهيثمي) والكلبي بيّن الضعف، كشف الأستار ٣/ ١٠٩.
وقال ابن عدي: وهذا الحديث لم يوصله فقال فيه: عن ابن عباس غير قيس بن الربيع، وعن قيس محمد بن الصلت.
وقد أفاض الحافظ ابن حجر في ذكر طرق الحديث ينظر الإصابة ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٤.
قال الحافظ ابن حجر: واستدل به - يعني حديث الباب - على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا ﷺ وفيه نظر، لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى، وأن جرجيس وخالد بن =

جوزنا وجود نبي بعد عيسى فهو كالتبع له والداعي إلى دينه لا ينقض شيئاً مما قرره فليس هو بنبي ذي شرع متجدد.

وقوله: دينهم واحد أي التوحيد دون الفروع للاختلاف فيها قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾.

الحديث الثامن:

حديث أبي هريرة أيضاً [من طريق عطاء بن يسار عنه، ومن طريق همام عنه][1] عن النبي ﷺ قال: رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق فقال له: أَسَرقتَ[2] فقال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى: آمنت بالله وكذَّبْتُ عيني.

هذا الحديث أخرجه م بلفظ «وكذَّبْتُ نفسي[3]» قال أبو نعيم: والأول مرسل[4]] [5]وهذا من المبالغة في تصديق الحالف وليس كذبت عينه حقيقة ولم يهم، وقيل: أراد أنه صدقه في الحكم لأنه لم يحكم بعلمه وفاقاً لمالك وخلافاً للشافعي وعبد الملك وسحنون[6].

= سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى. والجواب أن هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فإنه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى. الفتح ٦/٥٦٤.

(١) ساقط من ك.

(٢) في ح سرقت.

(٣) في كتاب الفضائل ٤/١٨٣٨.

(٤) لعله يقصد به مطلق الانقطاع فإنه معلق، وتسمية المنقطع بالمرسل وارد في كلام القدماء من المحدثين.

(٥) ساقط من ك.

(٦) مسألة حكم القاضي بعلمه أفاض فيها الماوردي في كتاب أدب القاضي من الحاوي ٢/٣٦٨ وعبد الملك هو ابن حبيب. وسحنون هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان القيرواني المالكي صاحب المدونة، سمع من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، السير ١٢/٦٣.

فإن قلت: أعلى اليقين المشاهدة فكيف يقدم[1] عليها قول زاعم؟

قلت: الناظر إلى الشيء [قد[2]] لا يثبت نظره ولا يحصل له اليقين أو يكون من المعاريض، وتقديره كذبت عيني في غير هذا، لكن ظاهر قوله [له[3]]: سرقت [أنه[4]] خبر عما فعل من السرقة وأنه حَقَّقَ السرقة عليه لأنه رآه أخذ مالاً لغيره من حرز في خفية[5]، ويحتمل أن يكون مستفهماً له عن تحقيق ذلك فحذف همزة الإستفهام وقول الرجل لعيسى: كلا أي لا، نفى ذلك، ثم أكده بيمين.

وقول عيسى آمنت بالله: أي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر من ظاهر السرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ما له فيه حق، أو يكون صاحبه أذن له فيه، أو يحتمل أن يكون أخذه ليقلبه وينظر إليه، ويستفاد من هذا درء الحدود بالشبهات.

الحديث التاسع:

حديث ابن عباس عن عمر مرفوعاً لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله [أخرجه ت الترمذي أيضاً في شمائله[6]].

والإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، قال الخطابي: هو المدح بالباطل وذلك أنهم دعوه ولداً لله، تعالى الله عما يشركون، واتخذوه إلهاً وذلك من إفراطهم في مدحه[7].

---

(١) في ك يقوم. (٢)(٣)(٤) ساقط من ح.

(٥) لكن الذي في الجامع الصحيح أسرقت بهمزة الاستفهام.

(٦) جمع بين الرمز والاسم في ح م وما بين القوسين ساقط من ك والحديث عزاه المزي في تحفة الأشراف ٨/ ٥٠ إلى البخاري والترمذي في شمائله ١٧٢ ورمز الترمذي عنده في شمائله تم.

(٧) أعلام الحديث ٣/ ١٥٦١.

قال ابن فارس: أطريت فلاناً مدحته بأحسن ما فيه[1]، وهذا من هضمه نفسه، كقوله: «لا تفضلوني على يونس» وقد سلف ما فيه.

الحديث العاشر:

نا محمد بن مقاتل أنا عبد الله أنا صالح بن حيّ أن رجلاً من أهل خراسان قال للشعبي[2] فقال الشعبي: أخبرني أبو بردة عن أبي موسى [الأشعري[3]] /رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أدب الرجل [٢٦٣ح] أمته فأحسن تأديبها الحديث، سلف في العتق[4] أيضاً من حديث صالح عن الشعبي أيضاً [وكذا في العلم[5]، والجهاد[6]، ويأتي في النكاح[7]] [8]، وصالح بن صالح بن مسلم بن حيان يعرف بابن حيٍّ الهمداني الثوري والد علي والحسن ابني[9] صالح، والشعبي عامر بن شراحيل[10]، وأبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم.

الحديث الحادي عشر:

حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة [عراة[11]] غرلاً، الحديث، سلف قريباً في باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[12] [ويأتي في التفسير[13]] [14].

---

(١) مجمل اللغة ٣/ ٣٥٢.

(٢) عليها في ح علامة تصحيح وفي ك م الشعبي وفي هامش م صوابه للشعبي.

(٣) ساقط من ح.

(٤) باب كراهية التطاول على الرقيق ٢/ ٩٠١.

(٥) باب تعليم الرجل أمته وأهله ١/ ٤٨.

(٦) باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ٣/ ١٠٩٦.

(٧) باب اتخاذ السراري ٥/ ١٩٥٥.

(٨) ساقط من ك.

(٩) في ك ابن.

(١٠) في ك عامر بن شراحيل بن عبد.

(١١) ساقط من ح م.

(١٢) ٣/ ١٢٢٢.

(١٣) في عدة أبواب منها باب ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾ ٤/ ١٦٩١.

(١٤) ساقط من ك.

قال محمد بن يوسف الفِرَبْرِي: ذكر عن أبي عبد الله يعني خ عن قبيصة قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر، وهذا التعليق أسنده الإسماعيلي عن إبراهيم بن موسى الجرجاني[(١)] نا إسحاق[(٢)] نا قبيصة بن عقبة[(٣)] نا سفيان[(٤)] نا المغيرة[(٥)] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الحديث.

باب نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها.

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

وحديث نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. تابعه عقيل والأوزاعي.

الشرح: الحديث [الثاني أخرجه م[(٦)] وليس لنافع[(٧)] في خ وم غيره[(٨)]، و[(٩)]] الأول ذكره في البيوع[(١٠)] إلى قوله: لا يقبله أحد، وكذا في

---

(١) هو إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الجرجاني ينظر الكامل لابن عدي ١/ ٢٧١.

(٢) هو إسحاق بن سيار النصيبي الإمام الحافظ، ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٨٣ والسير ١٣/ ١٩٤.

(٣) هو السوائي أبو عامر روى له الجماعة، الكاشف ٢/ ١٣٣.

(٤) هو الثوري.

(٥) هو ابن النعمان النخعي روى له الجماعة سوى ابن ماجه، الكاشف ٢/ ٢٨٨.

(٦) في كتاب الإيمان ١/ ١٣٦.

(٧) في م وليس لمسافع، وكتب في الهامش صوابه لنافع.

(٨) قال الحافظ ابن حجر: وليس له عن أبي هريرة في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد، الفتح ٦/ ٥٦٩.

(٩) ساقط من ك.

(١٠) باب قتل الخنزير ٢/ ٧٧٤.

أبواب الغصب[1] [وأخرجه م في الإيمان[2] عن حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب عن أبيه عن صالح عن الزهري عن ابن المسيب به[3]] والبخاري رواه هنا عن إسحاق [عن يعقوب[4]] وهو ابن إبراهيم، وكذا ذكره الجياني أن ابن السكن نسبه كذلك[5]،

وكذا رواه أبو نعيم عن أبي أحمد نا عبد الله بن محمد نا إسحاق بن إبراهيم فذكره. ومتابعة الأوزاعي رواها م عن زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي نا الزهري عن نافع به[6]، وفي لفظ: إماماً مقسطاً، وفي لفظ: حكماً مقسطاً، وفي لفظ: عادلاً، وليضعنَّ الجزية وليتركنَّ القلاص فلا يسعى عليها أحد، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وفي لفظ: فإمامكم منكم، قال ابن أبي ذئب: يعني أمَّكم بكتاب الله ربكم وسنة نبيكم[7]، وفي لفظ: يقول له الإمام: صَلِّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء[8]، وفي رواية[9] للطبراني في أوسط معاجمه زيادة: يقتل الخنزير والقرد، ثم قال: لم يروه عن روح يعني عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً إلا محمد بن سميع[10]، وفي رواية[11] لنعيم بن حماد في

---

(١) كتاب المظالم باب كسر الصليب وقتل الخنزير ٢/ ٨٧٥.

(٢) ١/ ١٣٥. (٣)(٤) ساقط من ك.

(٥) لم أهتد إلى مظنته في تقييد المهمل للجياني.

(٦) في كتاب الإيمان ١/ ١٣٧ وعزاها الحافظ في الفتح ٦/ ٥٦٩ إلى ابن منده وابن حبان والبيهقي في البعث وابن الأعرابي في معجمه وفي هدي الساري ٥٣ إلى البيهقي وعزاها أيضاً في تغليق التعليق ٤/ ٤١ إلى ابن الأعرابي في معجمه وهي عند مسلم كما عزاها الشارح إليه.

(٧) الألفاظ كلها في صحيح مسلم ١/ ١٣٦.

(٨) في صحيح مسلم كتاب الإيمان ١/ ١٣٧.

(٩) في ح وفي لفظ.

(١٠) المعجم الأوسط ٢/ ٨٩، ومحمد بن سميع هو محمد بن عيسى بن القاسم بن سُميع صدوق يخطئ ويدلس ورمي بالقدر، من التاسعة، التقريب ٨٨٦، قال الحافظ ابن حجر: وإسناده لا بأس به، الفتح ٦/ ٥٦٧.

(١١) في ح وفي لفظ.

كتاب الفتن من حديث ابن عيينة عن الزهري عن سعيد يوشك أن ينزل فيهم[1]. وفيه عن كعب يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيِّهم فبينا هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً في الغَلَسِ فينظرون فإذا عيسى، وتقام الصلاة، فيرجع إمام المسلمين، فيقول عيسى: تقدم فلك أقيمت الصلاة، فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلاة ثم يكون عيسى الإمام بعد[2]، وفي لفظ ينزل عند القنطرة[3] البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضعاً يده على منكبي ملكين عليه ريطان[4] إذا أكَبَّ رأسه قطر منه كالجُمَانِ فتأتيه اليهود فيقولون: نحن أصحابك فيقول: كذبتم، والنصارى كذلك، إنما أصحابي المهاجرون بقية أصحاب الملحمة فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر فيقول له: صَلِّ فقد رضي الله عنك فإني إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً، قال: وبخروجه تنقطع الإمارة[5].

وفيه من حديث أبي أمامة مرفوعاً: وإمام المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له: صَلِّ الصبح فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى فإذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع يمشي القهقرى فيضع عيسى يده بين كتفيه ويقول: صَلِّ ويصلي وراءه[6].

---

(١) الحديث في صحيح مسلم محالاً على حديث الليث عن الزهري ولم يسق لفظه ولكنه ذكر ما خالف ابن عيينة الليث من ألفاظ الحديث وساق لفظه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٥٦٧، وقد نقل الشارح من كتاب الفتن لنعيم بن حماد شيخ البخاري أحاديث مرفوعة وآثاراً إسرائيلية كثيرة أكتفي بنظر أسانيد الأحاديث المرفوعة وأغضي عن نظر أسانيد الإسرائيليات.

(٢) كتاب الفتن ٢/٥٧٧.

(٣) في هامش م «صوابه والله أعلم المنارة البيضاء شرقي دمشق». والذي في كتاب الفتن القنطرة البيضاء.

(٤) هكذا في النسخ وعليها في ح «كذا» وفي هامشها وهامش م «لعله ريطتان» وهي كذلك في كتاب الفتن.

(٥) في كتاب الفتن وينزع خليفتهم. والخبر عن كعب ٢/٥٦٧.

(٦) كتاب الفتن ٢/٥٦٦ ورجال سنده ثقات.

ومن حديث أبي هريرة: «وتضع الحرب أوزارها وينزل بين أذانين[١]» وعن أبي عمرو مرفوعاً[٢]: «المُحَاصَرُون ببيت المقدس إذ ذاك مائة ألف امرأة واثنان وعشرون ألف مقاتل[٣] إذ غشيتهم ضبابة من غمام إذ تكشفت عنهم مع الصبح فإذا عيسى بين ظهرانيهم وفيه وتبتزُّ قريشاً[٤] الإمارة وتكون الأرض كفا ثورة[٥] الفضة[٦]».

قال نعيم[٧] نا أبو حيوة[٨] وأبو أيوب[٩] عن أرطاة[١٠] عن عبد الرحمٰن بن جبير[١١] قال رسول الله: «ليدركنَّ ابن مريم رجال من

(١) كتاب الفتن ٢/ ٥٧٠ ورجال سنده رجال الصحيحين.
(٢) بل موقوف عند نعيم في كتاب الفتن ٢/ ٥٧٠.
(٣) في كتاب الفتن قد حضر هنالك ثمانية آلاف امرأة واثنا عشر ألف مقاتل.
(٤) هكذا في النسخ وفي كتاب الفتن: وتبتز قريش الإمارة. وفي اللسان: يقال ابتزّه ثيابه: سلبه إيَّاها مادة بزز.
(٥) في اللسان: الفاثور عند العامة الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب مادة فثر.
(٦) كتاب الفتن ٢/ ٥٧٠.
(٧) في النسخ: قال أبو نعيم، وهو سبق قلم من الشارح.
(٨) هو شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة الحمصي المقرىء المؤذن والد حيوة بن شريح روى عن أرطاة بن المنذر وإبراهيم بن أدهم، روى له أبو داود والنسائي مات سنة ثلاث ومائتين، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٥٥، وليس في تهذيب الكمال رواية نعيم عنه، ولا يضر، قال الحافظ ثقة من التاسعة، التقريب ٢٦٦.
(٩) لم أقف له على ترجمة.
(١٠) هو أرطاة بن المنذر بن الأسود السكوني الحمصي أبو عدي، أدرك ثوبان مولى رسول الله ﷺ روى عن سعيد بن المسيب وداود بن أبي هند روى عنه أبو حيوة شريح بن يزيد، روى له البخاري في كتاب الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه مات سنة ثلاث وستين ومائة. تهذيب الكمال ٢/ ٣١١ قال الحافظ ثقة من السادسة، التقريب ٩٧ ولم أجد له رواية عن عبد الرحمٰن بن جبير.
(١١) لم أقف من بين الرواة ممن اسمه عبد الرحمٰن بن جبير غير راويين: أحدهما عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير الحضرمي روى عن أنس بن مالك وأبيه جبير بن نفير، روى عنه إسماعيل بن عياش وثور بن يزيد، مات سنة ثماني عشرة ومائة روى له =

أمتي هم مثلكم أو خيرهم مثلكم» ونا أبو عمر(١) عن ابن لهيعة(٢) عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله عن رسول الله: «إذا بلغ الدجال عقبة أَفِيق(٣) وقع ظُلَّة على المسلمين فيوترون قِسِيَّهُم بقتاله فيسمعون نداءً أتاكم الغوث ثلاثاً وتشرق الأرض بنور(٤) ربها فيقولون: عيسى ورب الكعبة فيوافقونه وقد نزل على باب لُدٍّ(٥) فإذا نظر الدجال إلى عيسى قال: يا نبي الله قد أقيمت الصلاة فيقول عيسى: يا عدو الله أقيمت لك فتقدم فصل فإذا تقدم فصلى قال: يا عَدُوَّ الله زعمت أنك رب العالمين فلم تصلي(٦)؟ ويضربه بمقرعة منه فيقتله(٧)».

= البخاري في الأدب والباقون.

والثاني عبد الرحمٰن بن جبير المصري المؤذن روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر الجهني، روى عنه بكر بن سوادة ودرَّاج أبو السمح مات سنة ثمان وتسعين، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والراوي الذي في سند كتاب الفتن قد يكون أحدهما أو غيرهما وعلى كل فالسند منقطع مرسل. وفي ك أو خيركم مثلكم.

(١) في ح وحدثنا ابن أبي عمر.

(٢) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري الفقيه قاضي مصر روى عن بكير بن عبد الله الأشج، وبكر بن سوادة، روى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن مسلمة، مات سنة أربع أو ثلاث وسبعين، روى له مسلم مقروناً بعمر بن الحارث وأبو داود والترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٧.

قال الحافظ صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، التقريب ٣١٩. وهنا ليس الراوي عنه من العبادلة. والحارث هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني شيعي قال النسائي وغيره: ليس بالقوي روى له الأربعة. الكاشف ١/ ٣٠٣، وعبد الله هو ابن مسعود. ولم أقف على تراجم باقي السند.

(٣) أفيق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حَوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق. وهي عقبة طويلة نحو ميلين، معجم البلدان ١/ ٢٣٢.

(٤) في كتاب الفتن وتشرق الأرض بنورها وينزل عيسى ابن مريم ورب الكعبة.

(٥) لُدّ بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله معجم البلدان ٥/ ١٥.

(٦) في ك م تصل وفي هامش م لعله تصلي.

(٧) كتاب الفتن ٢/ ٥٧٣.

ومن حديث صفوان عمن حدثه عن أبي هريرة مرفوعاً[1]: «جيئة[2] عيسى هذه الأخيرة ليست كَجَيْئَةِ الأولى تلقى عليه مهابة الموت يمسح وجوه رجال ويبشرهم بدرجات الجنة[3]» ومن حديث رجل من الأنصار عن بعض الصحابة مرفوعاً: «يحاصرهم الدجال في جبل من جبال الشام إذ أخذتهم ظلمة شديدة لا يُبصِرُ امرؤ فيها كفه فينزل ابن مريم فَيَحسِر عن أبصارهم فإذا بين أظهرهم رجل عليه لأمته فيقولون: من أنت يا عبد الله فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى ابن مريم اختاروا واحدة من ثلاث أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم، فقالوا: يا رسول الله هذا[4] أشفى لنفوسنا[5]» الحديث.

وعن كعب «يقيم عيسى أربعاً وعشرين سنة، منها عشر حجج يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة[6]» وفي لفظ «يقيم أربعين سنة[7]».

وعن ابن عباس «يتزوج إلى قوم شعيب وهو ختن موسى وهم جذام

---

(١) سنده في كتاب الفتن هكذا: حدثنا بقية بن الوليد، وأبو المغيرة، عن صفوان عمن حدثه إلخ ولم أعرف أبا المغيرة، ولا صفوان، ولا من حدثه.

(٢) في كتاب الفتن حياة عيسى. (٣) كتاب الفتن ٢/ ٥٦٩.

(٤) في ك م هذه.

(٥) سنده في كتاب الفتن: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، أخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي، أنه أخبره رجل من الأنصار، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، الحديث ٢/ ٥٧٣.

السند فيه مبهم، وباقي رجاله رجال الشيخين.

(٦) خلط بين أثرين واختصرهما عن كعب.

الأول: حدثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو وأبي بكر عن المشائخ عن كعب.... ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ثم أتوفاك ميتة الحق......

والثاني: حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن كعب قال: يقيم عيسى ابن مريم عشر حجج يبشر المؤمنين درجاتهم في الجنة، كتاب الفتن ٢/ ٥٧٨.

(٧) كتاب الفتن ٢/ ٥٨٠.

[٢٦٤ح] فيولد له فيهم ويقيم تسعة عشر سنة/ لا يكون أمير ولا شرطي ولا ملك(١)».

وعن يزيد بن أبي حبيب يتزوج امرأة من الأزد ليعلم الناس أنه ليس بإلاه(٢). قال نعيم: نا عيسى بن يونس عن هشام(٣) عن صاحب لأبي هريرة عنه مرفوعاً: «ينزل عيسى فيمكث في الأرض أربعين سنة(٤)» ثم رواه عنه موقوفاً كذلك: «لو قال للبطحاء سيلي عسلاً سالت عسلاً(٥)» ورفعه الطيالسي في مسنده من حديث هشام عن قتادة عن عبد الرحمٰن بن آدم عنه(٦).

---

(١) السند في كتاب الفتن: حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى قال: فذكره. وليس فيه ابن عباس، ٢/ ٥٧٨.

(٢) لم أقف عليه في كتاب الفتن. (٣) في كتاب الفتن هشام بن عروة.

(٤) كتاب الفتن ٢/ ٥٨٠ وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق أبو عمرو السبيعي روى عن هشام بن عروة روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٣/ ٦٢ ولم أقف على ذكر نعيم بن حماد ضمن الرواة عنه، وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام رأى أنس بن مالك روى عنه عيسى بن يونس روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٣٢ وفي السند مجهول.

(٥) في كتاب الفتن حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن عبد الرحمٰن بن آدم عن أبي هريرة قال: يلبث عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو قال للبطحاء سيلي عسلًا لسالت عسلًا. ٢/ ٥٨٠.

(٦) وفي مسند أبي داود الطيالسي حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمٰن بن آدم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، ٣٣١ وهشام ـ هو الدستوائي ـ وقتادة ـ هو ابن دعامة وكلاهما من رجال الستة وعبد الرحمٰن بن آدم هو المعروف بصاحب السقاية روى عن أبي هريرة وغيره، وروى عنه قتادة بن دعامة وغيره، روى له مسلم وأبو داود، ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥٠٥.

وجاء في معجم الأوسط للطبراني ٦/ ٢١٨ حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثني عقبة بن مكرم حدثني يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة، تفرد به عقبة بن مكرم. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجال ثقات مجمع الزوائد ٨/ ٢٠٩.

والظاهر أن عيسى بن يونس وأبو داود الطيالسي ويونس بن بكير اختلفوا على هشام بن عروة.

وعن أرطاة[1] يمكث عيسى بعد الدجال ثلاثين سنة كل سنة منها يأتي مكة فيصلي فيها[2].

وفي البعث للبيهقي من حديث ابن عمر[3] مرفوعاً: «يمكث عيسى فيهم أربعين لا أدري أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً[4]».

وللطبراني مرفوعاً: «ألا من أدرك منكم عيسى فليقرأ عليه السلام[5]»

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٨١. (٢) كتاب الفتن ٢/ ٥٨١.

(٣) كذا في النسخ وعند البيهقي ابن عمرو.

(٤) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٥٨ قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ١/ ٣١٤ قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة به مثله وهو جزء من حديث طويل.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٤٦٦ والصغير ١/ ٢٥٦ حدثنا عيسى بن محمد الصيدلاني البغدادي حدثنا محمد بن عقبة السدوسي حدثنا محمد بن عثمان بن سيار القرشي البصري حدثنا كعب أبو عبد الله عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ألا إنه خليفتي في أمتي من بعدي يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام». قال أبو هريرة ـ فذكر كلامه ثم قال الطبراني ولم يروه عن قتادة إلا كعب بن عبد الله البصري ولا عنه إلا محمد تفرد به ابن عقبة. قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن عقبة السدوسي وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم، مجمع الزوائد ٨/ ٢٠٥. تراجم إسناده:

ـ عيسى بن محمد الصيدلاني قال الخطيب: حدث عن محمد بن عقبة السدوسي روى عنه أبو القاسم الطبراني اهـ وأورد له هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلًا تاريخ بغداد ١١/ ١٧٢.

ـ محمد بن عقبة السدوسي قال الحافظ: صدوق يخطىء كثيراً من العاشرة. التقريب ٤٩٧.

ـ محمد بن عثمان بن سيار البصري قال الحافظ: مقبول من الثامنة، التقريب ٤٩٦.

ـ كعب بن عبد الله، وقيل ابن فروخ البصري كنيته أبو عبد الله روى عن=

قال أبو هريرة: إني لأرجو [أن أكون(1)] أول من أقرأه السلام من أبي القاسم وأكل من جفنته.

وللقرطبي مرفوعاً: «ينزل عيسى [على(2)] ثلاثمائة رجل وأربعمائه امرأة كَصُلَحَاءٍ من مضى(3)». «ويتزوج ويولد له ويمكث خمسة وأربعين سنة ويدفن معي في قبري(4)».

وأغرب من قال يدفن بالأرض(5) المقدسة(6).

وفي حديث عبد الله بن عمرو: «يمكث في الأرض سبعاً ويولد له ولدان محمد وموسى(7)».

فصل: وليس في أيامه إمام ولا قاض ولا مفت قد قبض الله العلم وخلا الناس عنه فينزل وقد علم بأمر الله في السماء ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس أو [العمل(8)] فيه في نفسه فيجتمع المؤمنون ويحكمونه على أنفسهم إذ لا يصلح لذلك غيره.

وقد ذهب قوم إلى أن بنزوله يرتفع التكليف لئلا يكون رسولاً إلى

= الحسن البصري وقتادة، تهذيب الكمال ١٧٨/٢٤ قال الحافظ: صدوق يخطىء من السادسة، التقريب ٤٦١. فالسند ضعيف.

قال الهيثمي: قلت في الصحيح بعضه. مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٢٠٩/١.

(١)(٢) ساقط من ح.

(٣) علقه القرطبي في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة عن أبي هريرة ٧٩٠، وفيه على ثمانمائة رجل بدل ثلاثمائة.

(٤) علقه أيضاً القرطبي في التذكرة ٧٩٠ عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ، وعزاه لأبي حفص الميانشي.

(٥) في ح في الأرض.

(٦) ذكره في التذكرة ٧٩٢.

(٧) لم أقف عليه من حديث عبد الله، ولكن في خبر طويل عن كعب الأحبار... وإن عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين فيسمي أحدهما محمد والآخر موسى، التذكرة ٧٩١.

(٨) ساقط من ح.

أهل ذلك الزمان يأمرهم وينهاهم وهو مردود كما قال القرطبي، لأنه لا ينزل بشريعة متجددة غير[1] شريعة نبينا إنما يكون من أتباعه لقوله عليه السلام «لو كان موسى» وفي لفظ «عيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي[2]» ولما أسلفناه من قول عيسى عن نفسه.

فصل: حكمة نزوله دون سائر الأنبياء من أوجه: أحدها تكذيب اليهود في دعواهم قتله وإلاهيته[3] فيتزوج ويموت.

ثانيها: لدنو أجله إذ الترابي لا يدفن إلا فيها عملاً بقوله: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾.

ثالثها: لإظهار معجزة نبينا حيث أخبر بنزوله عن الله.

رابعها: لما وجد في الإنجيل صفة [أمة[4]] محمد حسب ما قال تعالى: ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ دعا ربه أن يجعله منهم، فأجاب دعاءه ورفعه وأنزله آخر الزمان مجدداً لما درس من دينه[5]، وقتله للدجال من إقامة هذه الشريعة في إظهار الجهاد.

فصل: معنى يوشكنَّ يقربنَّ، وفيه حَلِف الصادق ليؤكد قوله. وقوله ويقتل الخنزير ظاهره فعل ذلك، وقال ابن التين: أي يحرم اقتناءه وأكله، وفيه دلالة على نجاسة عينه وأن سؤره محرم إذ الطاهر المنتفع به لا يؤمر بقتله وإتلافه نبَّه عليه الخطابي[6]، والبيهقي وترجم عليه في سننه الدليل

---

(١) في ك عين.

(٢) من قوله: وقد ذهب قوم إلى قوله: إلا اتباعي، لخصه من التذكرة للقرطبي ٧٩٢. وفيه قال لعمر: لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي، قلت: رواه أحمد ٣/ ٣٨٧ ولفظه: «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني». وليس فيه (وفي لفظ عيسى حيين! ما وسعهما إلا اتباعي) وهو كلام مختل.

(٣) هذا الفصل كله اختصره الشارح من التذكرة للقرطبي ٧٩٣ ووقع فيه (لأن اليهود همت بقتله وصلبه) فلعلَّ لفظ إلاهيته محرف من لفظ (وصلبه) لأن اليهود لم تدَّع إلاهيته.

(٤) ساقط من ح.

(٥) التذكرة ٧٩٣ ـ ٧٩٤.

(٦) أعلام الحديث ٣/ ١٥٦٢.

على أنه أسوأ حالاً من الكلب[1].

ومعنى يضع الجزية أي لا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام فيصير الدين واحداً ولا يقبل من ذي جزية استغناء عنها، وقيل: يقتل أهل الذمة جميعاً فلا يبقى من يؤدي جزية وهو نحو الأول، وفي بعض الروايات ويضع الحربَ[2] وهو راجع إلى هذا فتصير الأديان واحداً، ومعنى فيض المال أن مصرف الجزية يكون إليه فيوضع استغناء عنها[3]، وقد جاء: «يفيض المال حتى لا يقبله أحد[4]».

فصل: قوله: حتى تكون السجدة إلى آخره كأنه يشير إلى صلاح الناس وإقبالهم على الخير فهم لذلك[5] يؤثرون الركعة على الدنيا، ولذلك قرأ أبو هريرة ما قرأ، قاله ابن الجوزي[6].

وقال القرطبي: معناه أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لعدم الإنتفاع بالمال يوم ذلك وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة[7].

وقوله: وإمامكم منكم، يريد أن محمداً خاتم النبيين وشريعته متصلة إلى يوم القيامة حصل في كل قرن منهم طائفة من أهل العلم.

فصل: قال ابن الجوزي: ولو تقدم عيسى وصلى لوقع في النفوس إشكال ولقالت أتراه قدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً فصلى مأموماً لئلا يتدنس

---

(١) السنن الكبرى ١/ ٢٤٤ قال الحافظ ابن حجر: ووقع للطبراني في الأوسط من طريق أبي صالح عن أبي هريرة: «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد» زاد فيه القرد وإسناده لا بأس به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقاً، الفتح ٦/ ٥٦٧.

(٢) هي رواية لأحد رواة الجامع الصحيح مثبتة في هامش النسخة السلطانية.

(٣) هذا تفسير لوضع الجزية وليس لفيض المال.

(٤) قطعة من حديث الباب.

(٥) في ح كذلك.

(٦) لم أقف على مصدر كلامه.

(٧) المفهم للقرطبي ١/ ١/ ل١٣٨.

بغبار الشهوة[1] وجه قوله: «لا نبي بعدي[2]».

فصل: قول أبي هريرة واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يفهم منه أن من أهل الكتاب من يؤمن بعيسى قبل موته بعد نزوله إلى الأرض وقد بيّنه أبو هريرة في غير هذا الموضع فقال قبل موت عيسى[3].

وقيل: إلا ليؤمنن بمحمد قبل موت محمد[4] ورجح الأول بأن محمداً لم يجر له ذكر فيصرف الهاء إليه وإنما ذلك في سياق ذكر عيسى.

باب ما ذكر عن بني إسرائيل

ذكر فيه ستة عشر حديثاً:

أحدها: وهو يجمع ثلاثة أحاديث أخرجه من حديث أبي عوانة عن عبد الملك عن ربعي قال عقبة بن عمرو لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها النار فإنه عذب بارد. قال حذيفة: وسمعته يقول: إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير فذكره، وفيه وأتجاوز عن المعسر، قال وسمعته يقول: إن رجلاً حضره الموت، الحديث.

وفيه فاذروه في اليم، وفي آخره قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول

---

(١) هكذا في النسخ وفي عمدة القارىء للعيني: بغبار الشبهة، وهي أنسب في المعنى.

(٢) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي، والحديث رواه عدد من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص في البخاري ٤/١٦٠٢ ومسلم ٤/١٨٧٠.

(٣) علقها النحاس في معاني القرآن ٢/٢٣٥ وفيه قال أبو هريرة: قبل موت عيسى، يعيدها ثلاث مرات.

(٤) كتب فوق محمد علامة تضبيب في ح م، وكتب في هامشهما «صوابه فيما يظهر الكتابي وهما قولان للناس والله أعلم».

ذلك[1]، وكان نباشاً إذا علمت ذلك فالكلام عليها من وجوه.

أحدها: قول عقبة وأنا سمعته ينبغي أن يعود على الأحاديث الثلاثة، وقد صرح بذلك البخاري في الاستقراض في الحديث الثاني[2]، وفي كتاب الفتن في الثالث[3] [ويأتي الثالث في الغار[4]، والرقاق[5]] [6].

وخرج البخاري الأخير من حديث أبي سعيد[7] وأبي هريرة[8] وفي رواية: لَعَلِّي أَضِلُّ الله[9].

ثانيها: اعترض بعضهم فقال: لا مدخل لهذه الأحاديث في الترجمة فأخطأ فإن الثاني والثالث ظاهر فيه.

واعلم أن البخاري رواه عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة وهو
٢٦٥ح] الصواب كما قال أبو ذر، لا كما وقع في بعض/نسخه نا مسدد. ووقع في كلام الجياني أنه ساقه أولاً بكماله عن مسدد ثم ساق الخلاف في لفظة من المتن عن موسى[10]، والذي رأيناه في الأصول ما ذكرناه سياقةً واحدةً لا كما قاله، فتنبه له.

ثالثها: الرجل في الحديث الثالث لم يكن منكراً للبعث وإنما هو جاهل وظن أن هذا ينفعه يدل عليه قوله آخره: من خشيتك فغفر الله له،

---

(١) في م ذلك كان نباشاً. وفي هامشها صوابه: وكان. سقطت الواو وهي تغير معنى إلى معنى آخر.

(٢) باب حسن التقاضي ٢/ ٨٤٣.

(٣) الذي ذكره في كتاب الفتن باب ذكر الدجال هو الحديث الأول وليس الثالث ٦/ ٢٦٠٨.

(٤) يعني في حديث الغار في ٣/ ١٢٨٣.

(٥) باب الخوف من الله ٥/ ٢٣٧٨.

(٦) ساقط من ك.

(٧) كتاب الأنبياء حديث الغار ٣/ ١٢٨٣.

(٨) كتاب الأنبياء حديث الغار ٣/ ١٢٨٤.

(٩) رواها الإمام أحمد من حديث معاوية بن حيدة، المسند ٤/ ٤٤٧.

(١٠) كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة للجيّاني ٢٠٧.

وقيل: إنه كان في زمن الفترة حكاه الخطابي[1] وذكر ابن قتيبة في كتابه مختلف الحديث أن بعضهم قال: إن هذا الحديث يبطله القرآن لأن هذا الرجل كافر والله لا يغفر لكافر ونحن نقول إن قوله: أَضِلُّ الله بمعنى أفوت الله، قال تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ أي لا يفوت ربي، وهذا رجل مؤمن بالله مقرٌّ به خائف منه إلا أنه جهل صفة من صفاته فغفر الله له بمعرفته ومخافته من عذابه وقد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار[2]. وقال ابن الجوزي: جهله صفة من صفات الله كفر إلا أنه كان يغتفر[3] في ذلك الزمان إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ أو يحمل على أنه من شدة جزعه وخوفه[4] قال هذا كما قال ذاك الرجل: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك[5]».

قلت: جاء في رواية[6] أن قدر بمعنى ضيق قال تعالى: ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ أي ضيق وهو موضح لما تقدم[7].

قال ابن الجوزي: أو يكون قَدَر بمعنى قدَّر مشددة في سابق علمه أن يعذبني ليعذبني ذاك، أو يحمل على أنه مثبت للصانع لم تبلغه دعوة الأنبياء فلا يؤاخذ بذلك، وأجاب ابن عقيل من الحنابلة بعد أن أبدى سؤالاً أن هذا إخبار عما سيجري له في القيامة.

رابعها: وقع هنا أنه يخرج معه الماء والنار، وفي حديث آخر الجنة[8] بدل الماء فيجوز - والله أعلم - أن يكون عبر عنها به، ويجوز أن

(١) لم أقف على مصدر كلامه.

(٢) تأويل مختلف الحديث ١٣٦.

(٣) في ك يعتقد.

(٤) في ك جزعه خوفه.

(٥) لم أقف على مصدر كلام ابن الجوزي، والحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود رواه البخاري في ٥/٢٣٢٤ ومسلم في ٤/٢١٠٣.

(٦) كتب في ح م علامة فوق «رواية» وكتب في هامشهما لعله في لغة أو في اللغة.

(٧) لكن السياق بعيد عن هذا المعنى.

(٨) في حديث أبي هريرة عند مسلم ٤/٢٢٥٠.

يكونا معه، يؤيده ما في صحيح م من حديث حذيفة أنا[1] أعلم بما مع الدجال منه؛ معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تَأَجَّجُ[2]، وفي رواية أن معه جنتين أيضاً[3]، ويجوز أن يقال فيهما جنة ونار.

والمحدثون أجروه على ظاهره، وقيل: هو تمثيل وقد قطع الله معذرة من يتبعه بأن كتب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغيره، والعذب الماء الطيب.

فصل: في البخاري من حديث ابن عمر [أنه[4]] أعور العين اليمنى[5] وفي م من حديث حذيفة أنه أعور العين اليسرى وأنه ممسوح العين عليها ظَفَرَةٌ غليظة، وفيه أنه جُفَال الشعر[6].

ولابن أبي شيبة أنه أجلى[7] الجبهة ممسوح اليسرى عريض النحر فيه اندفاع[8]،

---

(1) في ك لأنا.
(2) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٤٩.
(3) المصدر السابق ٤/ ٢٢٥٠.
(4) ساقط من ح.
(5) كتاب الأنبياء باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ ٣/ ١٢٧٠.
(6) كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٤٩.
(7) الجلاء انحسار الشعر عن مقدم الرأس يقال منه رجل أجلى، الصحاح ٦/ ٢٣٠٤.
(8) المصنف ١٥/ ١٢٩ وعنده (فيه دمامة) بدل (فيه اندفاع).
والسند عنده هكذا: عبد الله بن إدريس عن عاصم بن كليب عن أبيه عن خالد - يعني الفلتان - بن عاصم قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. وعبد الله بن إدريس روى له الجماعة، وعاصم بن كليب روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة، وكليب روى له البخاري في كتاب (رفع اليدين) والأربعة قال الحافظ صدوق، التقريب ٤٦٢ أما قوله: (عن خالد) فهو محرف من (عن خاله) وقد أخرج الحديث البزار (كشف الأستار ٤/ ١٣٦) قال: حدثنا علي بن المنذر ثنا محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه عن خاله الفلتان بن عاصم قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.
قال ابن أبي حاتم: الفلتان بن عاصم خال كليب بن شهاب الجرمي كوفي له صحبة روى عنه كليب بن شهاب الجرمي، سمعت أبي يقول ذلك. الجرح والتعديل ٧/ ٩٢ وسند ابن أبي شيبة حسن وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٨.

وفي لفظ أعور جعد هجان[1] أقمر[2] كأن رأسه غضة[3] شجرة[4].

وروى أبو عمر من حديث سمرة بن جندب مرفوعاً: «الدجال أعور عين الشمال وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى[5]» وفي البعث للبيهقي عن ابن عباس مرفوعاً: «الدجال هجان أزهر كأن رأسه أَصَلَةٌ يعني الأفعى[6]» وعن

---

(١) في هامش ح «الهجان الأبيض».

(٢) في النسخ أنمر ولم أجد لها معنى مناسباً للسياق، وفي المصنف أقمر، وهو معنى مناسب، وفي الصحاح ٦/٧٩٩ الأقمر الأبيض.

(٣) في اللسان: الغضيض الطريُّ والمراد به الطلع، وقيل الثمر أول ما يخرج ويقال شيء غض والأنثى غضة وغضيضة مادة غ، والمقصود أن شعر رأسه كأغصان شجرة غضة.

(٤) المصنف ١٥/١٣٢.
والسند عنده هكذا: حسين بن علي عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ فذكره.
وحسن بن علي روى له الجماعة، وزائدة - هو ابن قدامة - روى له الجماعة، وسماك - هو ابن حرب - روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة، وروايته عن عكرمة مضطربة، تهذيب الكمال ١٢/١٢٠.
وعكرمة - هو مولى ابن عباس - روى له الجماعة، فالسند فيه ضعف.

(٥) رواه أحمد ٥/١٣ والطبراني ٧/٢٦٧ وابن عبد البر في التمهيد ١٤/١٩٣ وفي الاستذكار ٢٦/٢٣٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة.
ورواه الطبراني ٧/٢٦٧ من طريق الخليل بن مرة والحجاج بن الحجاج جميعاً عن قتادة عن الحسن عن سمرة. قال الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٧/٣٣٦.

(٦) رواه البيهقي في البعث والنشور ١/٢٢٧ وأحمد ١/٣١٢ من طريق وهب بن جرير نا شعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وعند البيهقي قال القتبي: الأصلة الأفعى.
ورواه أحمد ١/٢٤٠ من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة به مثله، وأخرجه ابن حبان (الإحسان ١٥/٢٠٧) من طريق معاذ بن معاذ قال: حدثنا شعبة به مثله.
وأخرجه الطبراني ١١/٢٧٣ من طريق مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة به مثله.
وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٣٢ من طريق حسين بن علي والطبراني ١١/٢٧٣ من طريق أبي الوليد الطيالسي كلاهما عن زائدة ثنا سماك بن حرب به نحوه.
وأخرجه الطبراني أيضاً ١١/٣١٣ من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة به نحوه.
قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال الجميع رجال الصحيح، مجمع الزوائد =

مجاهد قال: الدجال كنيته أبو يوسف[1]. ولأبي داود الطيالسي من حديث أبي بن كعب: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء[2]» وفي كتاب نعيم بن حماد عن شريح بن عبيد[3]: «أنه مطموسة عينه ليست بناتئة ولا حجراء[4]».

وعن رجل له صحبة قال: «إن رأسه من ورائه حُبُكاً حُبُكاً[5]».

= ٧/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ واستفدت من الشيخ شعيب الأرناؤوط في الدلالة على مواضع الحديث وقد صحح الحديث في تحقيقه الإحسان.

(١) رواه البيهقي في البعث ١/ ٢٦٥.

(٢) رواه أحمد ٥/ ١٢٣ وأبو داود الطيالسي ٧٣ وابن حبان (الإحسان ١٥/ ٢٠٦) من طريق شعبة عن حبيب بن الزبير عن عبد الله بن أبي الهذيل عن عبد الرحمٰن بن أبزى عن عبد الله بن خباب عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٧.
تنبيه: سقط أبي بن كعب عند أبي داود.

(٣) هو شريح بن عبيد بن عبد الحضرمي أبو الصلت الشامي الحمصي روى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ روى عنه معاوية بن صالح الحضرمي روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٤٦.

(٤) كتاب الفتن ٢/ ٥١٨ قال أبو عبيد الهروي في الغريبين وفي حديث: «الدجال مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء» إن كانت هذه اللفظة محفوظة فمعناها أنها ليست بصلبة متحجرة، وقد رويت أيضاً «جحراء» أي ليست بغائرة منجحرة ودَلَّ على صحة هذه الرواية قوله: «ليست بناتئة» ٢/ ٢٠.

(٥) كتب علامة تخريج فوق حُبكاً في ح وكتب في هامشها: «الحُبُك أي شعر رأسه متكسر من الجعودة وفي رواية محبك وهو بمعناه» وفي ح حُبُكاً.
قلت: القياس حُبُك بالرفع والحديث أخرجه نعيم في كتاب الفتن ٢/ ٥١٨ قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: رأيت الناس قد ازدحموا على رجل فزاحمت الناس حتى خلصت إليه فسألت عنه فقالوا: رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فسمعته يقول: إن من بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه حبكاً حبكاً، الحديث. والظاهر أن عبد الوهاب وقف الحديث، وأن الرجل المبهم هو هشام بن عامر كما يدل عليه ما أخرجه أحمد ٤/ ٢٠ ومن طريقه الطبراني ٢٢/ ١٧٥ قال: حدثنا عبد الرزاق قال: ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: إن رأس الدجال من ورائه حُبُك حُبُك الحديث. قال =

وعن عبادة مرفوعاً: «هو قصير أفحج جعد أعور[1]».

وعن أنس: «أعور العين الشمال[2]». وعن ابن عمر: «إحدى عينيه مطموسة والأخرى ممزوجة بالدم كأنها الزهرة[3]».

= الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٧/٣٤٣ وفي هامش إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي قال الحافظ في إتحاف المهرة عقب ذكره هذا الحديث: قلت: أظن فيه انقطاعاً اهـ.

قال الجوهري: جمع الحِبَاك حُبُك الشعر الجعدة تكسرها حُبُك وفي حديث الدجال إن شعره حُبُك حُبُك، الصحاح ٤/١٥٧٨.

(١) رواه نعيم في كتاب الفتن ٢/٥١٩ حدثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان حدثنا عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وأخرجه البزار من طريق بقية (كشف الأستار ٤/١٣٩) قال: حدثنا محمد بن عمرو بن حنان ثنا بقية.

قال الهيثمي: رواه البزار وفيه بقية وهو مدلس، مجمع الزوائد ٧/١٣٩.

(٢) رواه نعيم حدثنا سهل بن يوسف عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، الفتن ٢/٥١٩.

ـ وسهل بن يوسف الأنماطي أبو عبد الرحمٰن البصري روى عن حميد الطويل أخرج له الجماعة سوى مسلم، تهذيب الكمال ١٢/٢١٣ وليس في تهذيب الكمال أنه رواه عنه نعيم.

ـ وحميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة الخزاعي البصري روى عن أنس بن مالك وروى عنه سهل بن يوسف أخرج له الجماعة، تهذيب الكمال ٧/٣٥٥ فرجال سنده رجال الشيخين، ولكن خالف يزيد بن هارون سهل بن يوسف في اللفظ.

أخرج ابن أبي شيبة قال: يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي ﷺ قال: الدجال أعور العين اليمنى، المصنف ١٥/١٣٢ وقد ترجح رواية يزيد بن هارون على رواية سهل بن يوسف لموافقتها رواية ابن عمر المتفقة عليها.

(٣) أخرجه نعيم حدثنا الحكم بن نافع عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر مرفوعاً. الفتن ٢/٥٢٧.

ـ والحكم بن نافع البهراني أبو اليمان الحمصي روى عن سعيد بن سنان أبي مهدي وليس في تهذيب الكمال أنه رواه عنه نعيم: أخرجه له الجماعة، ينظر تهذيب الكمال ٧/١٤٦.

ـ وسعيد بن سنان الشامي أبو مهدي روى عن أبي الزاهرية وروى عنه الحكم بن نافع روى له ابن ماجه تهذيب الكمال ١٠/٤٩٥ قال الحافظ متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع، التقريب ٢٣٧. =

وقال عبد الله بن عمرو: «هو إِزْبُ الذراعين قصير البنان ممسوح القفا[1]». وقال جبير بن نفير وشريح بن عبيد والمقدام[2] وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة: «الدجال ليس هو بإنسان إنما هو شيطان في بعض جزائر اليمن[3] موثق بسبعين حلقة لا يعلم من أوثقة سليمان أو غيره فإذا كان أول ظهوره فك الله عنه [في[4]] كل عام حلقة فإذا برز أتته أَتَانٌ عَرْضُ ما بين أذنيها أربعون ذراعاً بذراع الجبار وذلك فرسخ للراكب المُجِثّ فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه ويتابعه قبائل الجن ويخرجون له كنوز الأرض[5]».

= - وأبو الزاهرية هو حدير بن كريب الحضرمي روى عن كثير بن مرة.
وروى عنه أبو مهدي سعيد بن سنان، روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام
وغيره والباقون سوى الترمذي، ينظر تهذيب الكمال ٥/٤٩١.
- وكثير بن مرة الحضرمي روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وروى عنه أبو
الزاهرية، روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره والباقون سوى مسلم،
تهذيب الكمال ٢٤/١٥٨ والسند فيه متروك أو وضاع.

(١) كتاب الفتن ٢/٥٣٩ موقوف على عبد الله بن عمرو. وقوله: إِزْبُ الذراعين، الإِزْبُ
القصير الدميم، الصحاح ١/٨٨.

(٢) في كتاب الفتن والمقدام بن معد يكرب.

(٣) في ك العرب وفي هامشها اليمن.

(٤) ساقط من ك.

(٥) كتاب الفتن ٢/٥٤١ وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي أبو عبد الرحمٰن أدرك زمان
النبي ﷺ وروى عنه مرسلًا مات سنة خمس وسبعين، روى له البخاري في الأدب
وغيره والباقون، تهذيب الكمال ٤/٥٠٩.
والمقدام هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو أبو كريمة الكندي صاحب
رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ مات سنة سبع وثمانين روى له الجماعة سوى
مسلم، تهذيب الكمال ٢٨/٤٥٨.
وعمرو بن الأسود العنسي أبو عياض أحد عباد أهل الشام وزهادهم مات في خلافة
معاوية روى له الجماعة سوى الترمذي، تهذيب الكمال ٢١/٥٤٣.
وكثير بن مرة الحضرمي أبو شجرة روى عن النبي ﷺ مرسلًا ذكره ابن سعد في
الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وغيره
والباقون سوى مسلم، تهذيب الكمال ٢٤/١٥٨.

وفي صحيح ابن حبان من حديث سمرة: «كأن عينه عين أبي تِحْيَى[1] شيخ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة خشبة وأنه متى يخرج يزعم أنه اللَّهُ، من آمن به وصدقه فليس ينفعه عمل صالح من عملٍ سَلَفَ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا على الحرم[2] وبيت المقدس وأنه يسوق الناس إلى بيت المقدس فيحاصَرُون حصاراً شديداً[3]».

فصل: في كتاب العجائب لابن وصيف[4] يقال: إن الدجال من ولد شق الكاهن، ويقال: بل هو الدجال بعينه أنظره الله وهو محبوس في بعض الجزائر، ويقال: كانت أم شق جنية عشقت أباه فأولدها الدجال وكان مُشَوَّهًا مبذولاً، واسمه حوس وكان إبليس يعمل له العجائب فلما كان سليمان دعاه فلم يجبه فحبسه في جزيرة في البحر وأنه ملك ديار، وكان بلد الجن وكان مجلسه في قبة بوادي برهوت، وكانوا يحجون إليه.

وقيل: إنه لم يتزوج وكانوا يرون فوق قبته ناراً مضيئة.

وقال كعب ـ فيما ذكره نعيم ـ: إنه بشر ولدته امرأة بقُوص[5] [من

(١) أبو تحيى بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتانية الأولى شيخ من الأنصار ثبت ذكره في حديث صحيح أخرجه أبو يعلى وابن خزيمة وغيرهم من طريق الأسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب. الإصابة ٤/ ٢٦ قلت: ليس في مسند أبي يعلى المطبوع مسند سمرة.

(٢) المكي أو المدني.

(٣) رواه أحمد ٥/ ١٦ ثنا أبو كامل ثنا زهير ثنا الأسود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدي قال: شهدت يوماً خطبة سمرة فذكره في حديث طويل وأخرجه ابن خزيمة ٢/ ٣٢٥ من طريق أبي نعيم وابن حبان (الإحسان ٧/ ١٠١) من طريق أبي عوانة والطبراني ٧/ ٢٢٦ من طريق سفيان والحاكم ١/ ٣٣٠ وعنه البيهقي ٣/ ٣٣٩ من طريق زهير كلهم عن الأسود بن قيس به مثله، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ثم خالفه في ٢/ ٣٣٤ فقال: قلت: ثعلبة مجهول وما أخرجا له شيئاً اهـ، وتنظر حاشية الإحسان ٧/ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ١٠٣.

(٤) لم أقف له على ترجمة ولا تعريف بكتابه.

(٥) بالضم ثم السكون وصاد مهملة: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً، معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

أرض مصر[(١)]] يكون بين مولده ومخرجه ثلاثون سنة[(٢)]،

ولم ينزل شأنه في التوراة ولا في الإنجيل ولكن ذكر في كتب الأنبياء فتوجه نحو المشرق فينزل عند باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه، ثم يُرى عند المنارة التي عند نهر الكسوة[(٣)] ثم يطلب فلا يدري أين سلك فَيُنسَى ذِكرُه، ثم يأتي المشرق فيظهر ويعدل ثم يعطى الخلافة فيستخلف وذلك عند خروج المسيح عليه السلام ويبرىء الأكمه والأبرص ثم يظهر السحر ويدعي النبوة فيتفرق الناس عنه ويفارقه أهل الشام فيأتي الأمم يستمدهم على أهل الشام وينزل نهر أبي فُطْرس[(٤)] فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع إلى مكانه ثم يأمره بأن ييبس فييبس ويأمر جبل فور[(٥)] وجبل زيتاً أن ينبطحا[(٦)] فينبطحا ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فيمطر الأرضَ وينبت، ويأمر إبليس جنوده[(٧)] بأن يظهروا له الكنوز، [٢٦٦ح] ومعه قبيل من الجن يُشبهون أنفسهم بموتى الناس، ويخوض/ البحر في اليوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه ويأتيه ملكان فيقول: أنا الرب فيقول أحدهما: كذبت[(٨)] ويقول الآخر لصاحبه: صدقت.

وصفة اللعين أفحج[(٩)] أصهب[(١٠)] مختلف الخلق مطموس العين اليمنى إحدى يديه أطول من الأخرى يغمس الطويلة منهما في البحر فيبلغ

---

(١) ساقط من ح.

(٢) واضح البطلان.

(٣) لم أجده في كتب البلدان.

(٤) نهر أبي فُطْرُس: بضم الفاء وسكون الطاء وضم الراء وسين مهملة موضع قرب الرملة من أرض فلسطين معجم البلدان ٥/ ٣١٥.

(٥) في كتاب الفتن جبل ثور، ولم أجد جبل فور وجبل زيتا في كتب البلدان ونقله الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ٩٢ عن كتاب نعيم وعنده جبل طور وجبل زيتا.

(٦) كذا في النسخ وفي كتاب الفتن: أن ينتطحا فينتطحا.

(٧) في الفتن: ذريته.

(٨) في ح كذبت كذبت.

(٩) رجل أفحج بين الفحج وهو الذي تدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه، الصحاح ١/ ٣٣٣.

(١٠) الصهبة: الشقرة في شعر الرأس، الصحاح ١/ ١٦٦.

قعره فيخرج من الحيتان ما يشاء[1]، يسير أقصى الأرض وأدناها في يوم، بين خطويه[2] مد بصره، تسخر له الجبال والأنهار والسحاب، يقول للجبل بيده[3]: تنح من الطريق فيتنح[4]، ويدرك زرعه في يومه، معه جنة خضراء ونار حمراء وجبل من خبز ويظهر عند عالية مرة، وعند باب دمشق مرة، وعند نهر أبي فُطْرُسٍ مرة[5].

فصل: روى نعيم أيضاً من حديث ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن [الحارث[6]] عن عبد الله مرفوعاً: «بين أذني حماره أربعون ذراعاً[7]».

وقال ابن مسعود: «أذن حماره تُظِلُّ تسعين[8] ألفاً» وفي لفظ «أذن الدجال» بدل ذلك[9]. «وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر على حماره كما يخوض أحدكم الساقية يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها لكم فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة، ثم يقول: أتريدون أن أسيرها لكم فيجعل اليوم كالساعة، وتأتيه

---

(١) في م شاء. وليسا في كتاب الفتن. (٢) في ك خطوته.

(٣) في ح يقول للجبل بيده ويقول، وفي ك يقول الجبل بيده ويقول وفي كتاب الفتن ويقول للجبال: تنحي عن الطريق فتفعل.

(٤) القياس فيتنحّى.

(٥) من قوله: وقال كعب فيما ذكره نعيم إلى هنا من كتاب الفتن ٢/ ٥٤١ - ٥٤٢ باختصار.

(٦) ساقط من ح.

(٧) في كتاب الفتن حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة به ٢/ ٥٤٣ وقد أعياني البحث عن رجال هذا السند ما عدا ابن لهيعة، والحارث وهو ابن عبد الله الأعور، سبقت ترجمتهما في ص ٢٨٢، وعبد الله وهو ابن مسعود.

(٨) في النسخ تسعون وفي هامش ح م صوابه تسعين، وفي كتاب الفتن تظل سبعين ألفاً ٢/ ٥٤٨ وهو موقوف على عبد الله بن مسعود.

(٩) رواه البيهقي في البعث والنشور ١/ ٢٦٤ وفيه قال عبد الله بن مسعود: إن أذن الدجال ليظل سبعين ألفاً.

المرأة فتقول: يا رَبَّهَا أَخي[1] لي أبي وأخي وزوجي حتى إنها لتعانق الشيطان وينكحها وبيوتهم مملوءة شياطين، ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد، واليسع ينذر الناس ويقول: هذا المسيح الكذاب لعنه الله فاحذروه، ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال، فإذا قال: أنا رب العالمين قال له الناس[2]: كذبت، ويقول اليسع: صدق الناس[3]، ويرسل الله ميكال إلى مكة وجبريل إلى المدينة يمنعانه منها فإذا رآهما ولَّى هارباً فيصيح صيحة فيخرج إليه من المدينة كل منافق ومنافقة[4].

فصل: صح كما سيأتي أيضاً أنه لا يدخل مكة والمدينة.

وفي تاريخ حَرَّان لأبي الثناء حماد[5] عن كعب قال: في الكتب المنزلة أن حرَّان لا يقدر عليها الدجال إنما يشرف عليها من جبل جسمى[6] ويرسل عسكره إليها فترتفع في الهواء قبل مصيرهم إليها.

وللطبري من حديث عبد الله بن عمرو[7]: أن الدجال لا يدخل بيت

---

(١) في ك م أحيي.

(٢) كذا في ك وهو موافق لما في كتاب الفتن وفي ح م الياس.

(٣) كذا في ك وهو موافق لما في كتاب الفتن، وفي ح م ويقول الناس: اليسع صدق الياس.

(٤) من قوله: وخطوة حماره إلى هنا تكملة لحديث عبد الله (بين أذني حماره أربعون ذراعاً) والسياق هكذا: بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام إلخ كتاب الفتن ٢/ ٥٤٣ ـ ٥٤٥.

(٥) هو حماد بن هبة الله بن حماد الإمام المحدث الصادق أبو الثناء الحرَّاني التاجر السَّفَّار، ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة وتوفي بحرَّان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. السير ٢١/ ٣٨٥. له تاريخ حران، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧٢.

(٦) لم أقف عليه في كتب البلدان.

(٧) في ح كتب علامة تخريج فوق عمرو وكتب في الهامش «في مسند أحمد». ولم أهتد إلى موضعه عند الطبري وبحثت عنه في مسند أحمد في مسند عبد الله بن عمرو فلم أجده فيه ثم بحثت عنه في غاية المقصد في زوائد المسند للهيثمي فلم أظفر به فيه. ولكن في فتح الباري ١٣/ ١٠٤ أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو: «يخرج ـ يعني الدجال ـ فيمكث في الأرض أربعين صباحاً يرد فيها كل منهل إلا =

المقدس، وعند الطحاوي: ومسجد الطور[1] فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع.

فصل: صح من حديث النواس بن سمعان: لبثه في الأرض أربعون يوماً، يوم كسنة[2] ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله ذلك اليوم [الذي[3]] كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: اقدروا له قدره، وإسراعه في الأرض كالغيث استدبرته الريح[4].

فصل: روى الترمذي وقال: حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرفوعاً: «لعل الدجال يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي قالوا: يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ قال: مثلها - يعني اليوم - أو خير[5].

وروى أيضاً وقال: حسن غريب من حديث الصديق: يا رسول الله إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان يتبعه قوم كأن وجوههم المَجَانُّ المطرقة[6]. وروى الطبراني في أكبر معاجمه من حديث تميم الداري مرفوعاً: «يخرج الدجال من أصبهان من قرية يقال لها: رُسْتَقاباذ[7].

= الكعبة والمدينة وبيت المقدس» اهـ ومسند عبد الله بن عمرو مخروم من معجم الطبراني.

(١) في مشكل الآثار للطحاوي ١٤/٣٧٦ عن جنادة بن أبي أمية قال: أتينا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ذات يوم فقال: أنذرتكم المسيح أنذرتكم المسيح إنه رجل ممسوح - قال: أظنه أنه قال: اليسرى - يمكث في الأرض أربعين صباحاً معه جبال خبز وأنهار ماء يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الطور ومسجد الرسول ﷺ اهـ. وأخرجه أحمد ٥/٣٦٤، ٤٣٤، ٤٣٥.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد ورجاله ثقات، الفتح ١٣/١١٢.

(٢) في ك سنة. (٣) ساقط من ح.

(٤) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/٢٢٥٠.

(٥) جامع الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال ٤/٥٠٧.

(٦) جامع الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال ٤/٥٠٩.

(٧) هو عين الحديث الذي بعده سنداً ومتناً إلا أنه ذكره في مسند تميم الداري لأنه هو الذي رأى الدجال وأخبر الرسول ﷺ به، وذكره في مسند فاطمة لأنها روت قصة =

ورواه أيضاً في الأوسط من حديث أبي الأشهب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس، وقال: لم يروه عن أبي الأشهب إلا سيف بن مسكين، تفرد به أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم شيخنا(١). وعند ابن ماجه: «يخرج من قرية يقال لها اليهودية(٢)، وهو عظيم الخلقة طويل القامة جسيم، عينه اليمنى كأنها لم تخلق والأخرى ممزوجة بالدم(٣)». وفي كتاب نعيم بن حماد عن أبي أمامة مرفوعاً: «يخرج الدجال من خله(٤) بين الشام

= الدجال عن الرسول ﷺ، وجعل الشارح الحديث حديثين أحدهما من مسند تميم والآخر من مسند فاطمة لا وجه له. وفي معجم البلدان ٣/٤٣ رُستَقُباذ في أخبار الأزارقة لما خرج مسلم بن عبيس من حبس أهل البصرة لقتالهم انتقل نافع إلى رستقباد من أرض دستوا فقتل نافع وابن عبيس هناك اهـ. وفي المعجمين رستاقاباذ.

(١) المعجم الأوسط ٥/٤٣٦ ـ ٤٣٩ والمعجم الكبير ٢/٤٣، ٢٤/٣٨٦ وفيهما: حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم قال: حدثنا سيف بن مسكين الأسواري قال: حدثنا أبو الأشهب جعفر بن حيان عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ. فذكر حديثاً طويلاً.

تراجم رجاله: فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية أخت الضحاك بن قيس كانت من المهاجرات الأول روت عن النبي ﷺ وروى عنها عامر الشعبي روى لها الجماعة، تهذيب الكمال ٣٥/٢٦٤.

ـ عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو الكوفي روى عن فاطمة بنت قيس روى عنه أبو الأشهب جعفر بن حيان روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٤/٢٨.

ـ أبو الأشهب جعفر بن حيان السعدي روى عن عامر الشعبي روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٥/٢٢ ولم أقف على ذكر سيف بن مسكين في الرواة عنه.

ـ سيف بن مسكين عن سعيد بن أبي عروبة شيخ بصري يأتي بالمقلوبات ويأتي بالأشياء الموضوعة، اللسان ٣/١٣٢. ولم أقف على ترجمة عبد الوارث بن إبراهيم.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جداً، مجمع الزوائد ٧/٣٣٩.

(٢) في معجم البلدان اليهودية: نسبة إلى اليهود في موضعين أحدهما محلة بجرجان والآخر بأصبهان ٥/٤٥٣.

(٣) قرأت أحاديث الدجال في ابن ماجه فلم أر الحديث فيها وما أظن العزو إلا وهماً ولم أجد هذا السياق عند غير الشارح.

(٤) في م (خلة) وفي ح (خلة) بخاء منقوطة من فوق وتحتها حاء صغيرة وكتب عليها =

والعراق(١)» وقال أبو هريرة: يخرج من قرية بالعراق(٢)، وقال الصديق: يخرج من مرو بين يهود تيما(٣).

وقال يحيى بن سعيد العطار عن سليمان بن عيسى: بلغني أنه يخرج من جزيرة أصبهان في البحر يقال لها: ماطولة(٤).

وقال عبد الله بن عمرو: يخرج من كوشا(٥)، ونقله

= (معاً) للدلالة على صحة الضبطين بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة، ولكن الذي في كتاب الفتن خلة. والخَلَّة: الطريق بين الرمل، التهذيب ٦/ ٥٧٢.

(١) في كتاب الفتن حدثنا ضمرة بن ربيعة حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي مرفوعاً. ٢/ ٥٣٠.
- ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرَّملي روى عن يحيى بن أبي عمرو السيباني وغيره، روى عنه نعيم بن حماد وغيره، روى له البخاري في الأدب والباقون سوى مسلم، تهذيب الكمال ١٣/ ٣١٦. قال الحافظ ابن حجر صدوق يهم قليلًا، التقريب ٢٨٠.
- يحيى بن أبي عمرو السيباني أبو زرعة الشامي الحمصي روى عن عمرو بن عبد الله السيباني الحضرمي روى عنه ضمرة بن ربيعة روى له البخاري في الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠. قال الحافظ ابن حجر ثقة، التقريب ٥٩٥.
- عمرو بن عبد الله الحضرمي الحمصي روى عن أبي أمامة الباهلي روى عنه يحيى بن أبي عمرو، روى له أبو داود، تهذيب الكمال ٢٢/ ١١٧. قال الحافظ ابن حجر: مقبول، التقريب ٤٢٤ فالسند ضعيف.

(٢) كتاب الفتن ٢/ ٥٣٠.

(٣) هكذا في النسخ، وفي كتاب الفتن نشرة سمير الزهري (من يهوديتها) ٢/ ٥٣١ وفي التي نشرها الدكتور سهيل زكار (من يهودتها) ٣٢٣.

(٤) كتاب الفتن ١/ ٥٣٣. ويحيى بن سعيد العطار الأنصاري يروي عن حماد بن زيد روى عنه إسحاق بن راهويه، تمييز تهذيب الكمال ٣١/ ٣٤٣ ولم أقف على ترجمة سليمان بن عيسى، وماطولة لم أقف عليها في كتب البلدان.

(٥) رواه نعيم في كتاب الفتن ٢/ ٥٣٢ وفي النسخ كوشا. وفي الفتن كوثى. ولم أجد كوشا في كتب البلدان، وفي معجم البلدان كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم، وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع. وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى رَبَّى ٤/ ٤٨٧.

التاريخي(١) عن ابن مسعود أيضاً.

وقال أبو سعيد الخدري: مع الدجال امرأة تسمى طَيْبَة لا يؤم قرية إلا سبقته إليها تقول: هذا الدجال داخل عليكم فاحذروه(٢).

وهذا الاختلاف في موضع خروجه يحمل على ما أسلفناه أنه يخرج مرة بعد أخرى(٣) وأما مرو وأصبهان وشبههما فشيء واحد لأنه تارة عبر بالإقليم وتارة بالبلد وتارة بالمكان فلا اختلاف.

فصل: روى أبو القاسم البغوي من حديث محمد بن عبد الوهاب عن حشرج بن نباته عن سعيد بن جهمان عن سفينة يرفعه: «الدجال أعور العين اليسرى وبعينه اليمنى ظفرة غليظة معه مَلَكَانِ يشبهان نَبِيَّيْنِ لو شئت لسميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما(٤)» قلت: قد سلف أن جبريل وميكائيل

---

(١) في الأنساب للسمعاني التاريخي بفتح التاء ثالث الحروف وكسر الراء بعد الألف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى التاريخ واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخي السراج من أهل بغداد حدث عن عباس الدوري وروى عنه أبو طاهر القاضي الذهلي، ولقب بالتاريخي لأنه كان يُعنى بالتواريخ وجمعها ٣/ ٦ فلعله هو. والأثر رواه نعيم في الفتن ٢/ ٥٣٢.

(٢) رواه نعيم في كتاب الفتن موقوفاً عليه ٢/ ٥٢٠.

(٣) في م مرة بعد مرة.

(٤) وأبو القاسم هو: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الحافظ الحجة المعمر مسند العصر أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد ولد سنة أربع عشرة ومائتين سمع من أحمد بن حنبل وعلي بن المديني صنف كتاب معجم الصحابة وكتاب الجعديات وأتقنه، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة. السير ١٤/ ٤٤٠ وأفاد القرطبي في تذكرته ٧٧٥ أنه أخرجه في الجزء العاشر من مختصر المعجم له ولم أقف عليه، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند حدثنا أبو النضر ثنا حشرج به ٥/ ٢٢١ والطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم، وثنا عمر بن حفص السدوس ثنا عاصم بن علي قالا: ثنا حشرج بن نباتة به ٧/ ٩٧ قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر. مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٠. ولم أقف على ترجمة محمد بن عبد الوهاب.

- وأما حشرج بن نباته فهو الأشجعي أبو مكرم روى عن سعيد بن جهمان روى له =

يمنعانه من مكة والمدينة، وقال ابن برجان[1] في إرشاده: الذي يغلب على ظني أن أحدهما المسيح[2] والآخر نبينا، وفي الحديث: «أن أمُّه تلده وهي منبوذة في قبرها[3]».

فصل: قد أسلفنا اختلاف الناس أنه هل هو ابن صياد أم لا، وفي المشكل للطحاوي لما قال عمر: يا رسول الله دعني أقتله: «إن يكن إياه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد[4]» وهو صريح في أنه كان من أهل العهد

= الترمذي، تهذيب الكمال ٦/ ٥٠٦ وفي ك حرج.
- وأما سعيد بن جهمان فهو الأسلمي أبو حفص روى عن سفينة مولى رسول الله ﷺ وعنه حشرج بن نباتة روى له الأربعة، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٦ وفي ك سعيد بن جهان.
- وأما سفينة فهو مولى رسول الله ﷺ كان أصله من فارس فاشترته أم سلمة ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، الإصابة ٢/ ٥٨.

(١) هو عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال أبو الحكم الإشبيلي المعروف بابن بَرَّجان كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث وله تفسير القرآن وشرح الأسماء الحسنى مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٠. قال حاجي خليفة «الإرشاد في تفسير القرآن» وهو تفسير كبير في مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن. كشف الظنون ١/ ٦٩.

(٢) في حاشية ح «يرد كونه المسيح لأنه قال: وأسماء آبائهما إلا أن يحمل على المجاز. والله أعلم».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٥٦ حدثنا محمد بن هشام المستملي قال: حدثنا علي بن المديني قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمٰن عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فذكره.
قال: لم يرو هذا الحديث عن ابن طاوس إلا عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحي. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحي قال البخاري: مجهول، مجمع الزوائد ٨/ ٢.

(٤) الذي في شرح مشكل الآثار للطحاوي ٧/ ٣٩٣ من حديث ابن عمر: «إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله».
وأما هذا اللفظ الذي عزاه الشارح إلى الطحاوي فهو في مسند أحمد ٣/ ٣٦٨ من حديث جابر بن عبد الله. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٨/ ٤.

فلا يحتاج أن يذكر إحتمالاً[١].

وعن ظاهر هذا الشك جوابان أحدهما: حمله على أن ذلك كان قبل إعلامه أنه هو. الثاني: أن هذه العبارة تستعمل في اليقين والقطع وكلامه لعمر خرج مخرج الشك ليصرفه عن قتله[٢].

وإن وقع الشك في أمره أنه الدجال الذي يقتله ابن مريم فلم يقع شك أنه أحد الدجالين الذين أنذر بهم الشارع، وكذلك لم ينكر على عمر يمينه أن ابن صياد الدجال نبه عليه المهلب.

فصل: سيأتي عند البخاري من حديث أبي سعيد يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل أنقاب المدينة فيخرج إليه يومئذ [رجل[٣]] هو خير الناس أو من خيرهم فيقول: أشهد أنك الدجال الذي «نا[٤]» رسول الله حديثه، وفيه أنه يقتله ثم يحييه، وأخرجه م أيضاً، وفي آخره فيقذف به في النار وإنما ألقي في الجنة.

قال عليه السلام: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين[٥] قال أبو إسحاق السبيعي[٦]: يقال إن هذا الرجل هو الخضر[٧].

---

(١) كذا قال الشارح: وأين الصراحة من هذا الأسلوب، بل هذا الجواب يناقض الجوابين الآتيين.

(٢) والأحسن من هذين الجوابين جواب الحافظ ابن حجر قال: توقف النبي ﷺ في ذلك في قوله لعمر لما أراد قتله: «إن يكن هو فلن تسلط عليه» يقتضي عدم الجزم ولعل النبي ﷺ أمر بأن لا يفصح بحاله فاستمر على التردد. الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة ٣٥.

(٣) ساقط من ح.

(٤) هكذا في النسخ وفي الصحيحين حدثنا.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة ٢٦٠٨/٦ ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٥٧/٤.

(٦) في هامش ح قال النووي: إن أبا إسحاق هذا هو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم. وما قاله شيخنا قاله أيضاً القرطبي في تذكرته وكأن شيخي قلده في ذلك فيحرر هل قاله هذا..... والله أعلم.

ونحوه في هامش م اهـ وليس في مسلم (السبيعي) فهي زيادة من الشارح وَهِمَ فيها كما أشار إليه المعلق على نسخة ح م.

(٧) صحيح مسلم ٢٢٥٦/٤.

وأخذ ابن القطان[1] من قوله: أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه أن «ثنا» ليست صريحة في الإتصال لأن هذا الرجلَ لم ير/النبي ولا [٢٦٧ح] سمع منه بحال، وأغفل أنه الخضر وإذا كان هو فَيُرَدُّ ما ذكره[2].

فصل: سلف في الحج أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال[3] ويجمع بينه وبين قوله ترجف المدينة ثلاث رجفات بأن ليست من رُعْبِهِ ولا خوفه وإنما ترجف لمن يتشوق إليه من المنافقين فيخرجهم أهل المدينة إذ ذاك.

فصل: لا يقال في قتل الرجل وإحيائه إن الآية وقلبَ الأعيان تعطى لأَكذب الخلق وأعظمهم فتنة، لأن هذا من أعيان الفتنة لمن عاينه، والاختبار لمن أبصره إذ هو مشوه الخلق لا يقدر على إصلاح نفسه فكيف غيره؟ ولهذا إن ذلك لم يستمر له في قتل غيره وحياته.

فصل: مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بالدجال[4] وأن خروجه حق خلافاً لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافق السُنِّيين على إتيانه بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل قال: إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك إلباساً للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وردَّه القرطبي وقال: إنه هذيان لا يلتفت إليه.

---

(١) هو الشيخ الإمام الحافظ الناقد القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المغربي المعروف بابن القطان كان من أئمة الشأن علقت من تأليفه كتاب الوهم والإيهام فوائد تدل على قوة ذكائه وبصره بالعلل توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة، السير ٢٢/٣٠٦ ولم اهتد إلى موضع النقل من كتاب الوهم والإيهام.

(٢) رحم الله الشارح وهل ورد في خبر صحيح أن الخضر لقي النبي ﷺ وحمل عنه؟ وفي الفتح ١٣/١٠٤ وقال ابن العربي: سمعت من يقول إن الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها.

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج باب لا يدخل الدجال المدينة من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ٢/٦٦٤.

(٤) لو قيل: الإيمان بفتنة الدجال مثلًا لكان أرفع للإيهام والشارح تبع القرطبي في التعبير في تذكرته ص ٧٧٨.

فإن هذا إنما كان يلزم أن لو كان الدجال يدعي النبوة وليس كذلك فإنه إنما ادعى الإلاهية[١]، وقد أسلفنا خلاف هذا وأنه ادعى النبوة[٢].

وقد قال ابن صياد ـ إن كان إياه ـ أتشهد[٣] أني رسول الله. وسيأتي في البخاري عن المغيرة قلت: يا رسول الله يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء! قال: هو أهون على الله من ذلك[٤]، وفي بعض الروايات فيخيل إليهم[٥]. وقد أسلفنا من طريق مسلم عن حذيفة أنه عليه السلام قال: «أنا[٦] أعلم بما مع الدجال، معه نهران يجريان» فالشارع علم حقيقة ذلك بخلافه هو فإنه قد لُبِّس عليه وهو ما رجحه البيهقي[٧]. وقد أسلفنا ما روي أنه كان ساحراً[٨]، وقد قيل: إن السحر من باب التخييل لا الحقيقة[٩].

---

(١) من قوله خلافاً لمن أنكر أمره إلى قوله إنما ادعى الإلاهية. من المفهم للقرطبي ٤/ل ٣٣٥.

(٢) بل يأتي في ص ٣١٢، وقال الحافظ ابن حجر ورد في حديث أبي أمامة عند ابن ماجه أنه يبدأ فيقول: أنا نبي ثم يثني فيقول: أنا ربكم، يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني. الفتح ١٣/ ١٠٥.

(٣) في م اشهد وفي هامشها صوابه أتشهد.

(٤) أخرجه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٦/ ٢٦٠٦.

(٥) لم أقف عليها. (٦) في ك لانا.

(٧) في البعث والنشور ١/ ٢٦١ يحتمل أن يكون قوله ﷺ: هو أهون على الله من ذلك، يريد به نفس الحقيقة وأن ما يرى معه إنما هو تخييل وتمثيل لا حقيقة له والله أعلم.
وفي الفتح ١٣/ ٩٣ وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلًا للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض، لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه، قلت: الحامل على هذا التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع: ومعه جبل من خبز ونهر من ماء، أخرجه أحمد والبيهقي في البعث اهـ.
وساق عدة أحاديث في ذلك المعنى ورجح ما رجحه عياض.

(٨) في ص ٢٢٩.

(٩) في تفسير ابن كثير ١/ ٢١٢ وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة في كتابه الإشراف على مذهب الأشراف باباً في السحر فقال: أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا حقيقة له عنده.

وقد قال تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: لقيت ابن صياد وإذا عينه قد طفت وهي خارجة فقلت: أنشدك بالله متى طفت عينك قال: لا أدري والرحم[2]، فقلت: كذبت لا تدري وهي في رأسك قال: فمسحها ونخر ثلاثاً[3]. والفرق بين النبي والمتنبي أن المعجزة لا تظهر على يد المتنبي بخلاف النبي إذ لو كان كذلك للزم منه إنقلاب دليل الصدق مع دليل الكذب وهو محال[4].

فصل: تأول بعضهم قوله فيما مضى: مكتوب بين عينيه كافر فقال: معناه ما ثبت من سمته وشواهد عجزه وظهور نقصه[5] ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر، وهو عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك كما نبه عليه القرطبي، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر من إدراكه لأن نفس الحديث يبينه وهو قوله: «كل مؤمن» فكأنه قال: وأما الكافر فلا يقرؤه ويصرف[6] عن قراءة سطور[7] كفره ورمزه[8]، وذلك أنه انصرف عن إدراك عوره وشواهد عجزه[9] من كونه جسماً وراكباً على حمار فلأن يقصره عن قراءة ما بين عينيه بطريق الأولى.

---

(١) ذكر الرازي في تفسيره ٣/٢١١ أنواعاً للسحر ثمانية منها النوع الرابع من السحر التخيلات والأخذ بالعيون.

(٢) في المصنف والرحمٰن.

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١١/٣٩٦.

(٤) من قوله: والفرق بين النبي إلى هنا قوله: وهو محال من المفهم ٤/ل ٣٣٦ وفيه: «لأنه يلزم منه إنقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال».

(٥) في ك تقصير.

(٦) كذا في النسخ وفي هامش م ح لعله: ويصرفه.

(٧) في ح م سطوره.

(٨) في المفهم: وأما الكفر فمصروف عن ذلك كله بغفلته وجهله وكما يُصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن فهم قراءة سطور كفره ورمزه.

(٩) من أول الفصل إلى قوله: وشواهد عجزه من المفهم ٤/ل ٣٣٦.

فصل: أشكل على جماعة اختلاف رواية عماه هل هو في اليمنى أو في اليسرى فقال ابن عبد البر: حديث مالك اليمنى أصح من اليسرى من جهة الإسناد[١]، وأباه ابن دحية فقال: كلها صحيحة[٢]، وجمع القاضي عياض بأن كل واحدة من عينيه عوراء من وجه ما إذ العور في كل شيء العيب، والكلمة العوراء هي المعيبة، فالواحدة العوراء بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بأنها ليست بجحراء[٣] ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافئة على رواية[٤] الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة، أو كأنها كوكب دُرِّيٌّ، أو كونها عنبة طافية بغير همز، فكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال بمعنى، أو بمعنى العور الأصلي[٥].

وحاصله ـ كما قال القرطبي ـ أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء إحداهما[٦] بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقها[٧] معيبة.

ولكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من العينين قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور[٨].

وقال أبو عبد الله[٩]: ما تأوله القاضي صحيح وأن العور في العينين

---

(١) التمهيد ١٤/١٩٣ وفيه: وحديث مالك أثبت من جهة الإسناد.
(٢) لم أقف على مصدره وقد سبقت ترجمته ص٢٦٧.
(٣) في ك م بجحراا.
(٤) في ك م رواة وكتب في هامش م لعله رواية.
(٥) إكمال المعلم آخر الجزء السادس من النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة. وفيه: «فكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والإستعمال، أو بمعنى العور الأصلي الذي هو العيب فلهما تعلق بالعين».
(٦) في ك م أحدهما وكتب في هامش م صوابه أحداهما.
(٧) في المفهم بأصل خلقتها.
(٨) المفهم ٤/ل ٣٣٩ وفيه: «وهذا خلاف يصعب الجمع فيه بينهما وقد تكلف القاضي أبو الفضل الجمع بينهما».
(٩) هو القرطبي صاحب التذكرة.

مختلف كما بين في الروايات فإن قوله: كأنها لم تخلق هو بمعنى الرواية الأخرى مطموس ممسوح العين ليست بناتئة ولا جحراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التي عليها وهي جلدة غليظة تغشى البصر، وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء، لأن الظَّفَرَةَ مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئاً فيكون الدجال على هذا أو قريباً منه[1] إلا أنه جاء ذكر الظفرة في اليمنى في حديث سفينة[2]، وفي اليسرى في حديث سمرة[3] وهو يحتمل[4] أن تكون كل عين عليها ظفرة، وفي حديث حذيفة ممسوح العين عليها ظفرة، وإذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتي ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث. والظَفَرَةُ[5] قيل فيها: إنها لحمة تنبت عند المَآقي كالعلقة وقيدت في بعض الروايات بضم الطاء وسكون الفاء وليس بشيء كما قال ابن دحية[6].

ويجوز أن يراد باليمنى واليسرى بالنسبه إلى الرائي لا إلى الدجال فهذا جمع آخر[7].

فصل: فتنة الدجال من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فتقول: أنا ربكم فيقول المؤمنون: نعوذ الله منك، ذكره القرطبي[8].

---

(١) في التذكرة: فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه.

(٢) وفيه: «أعور العين اليسرى وبعينه اليمنى ظفرة غليظة» وسبق تخريجه في ص.

(٣) وفيه: «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظَفَرَةٌ غليظة» وسبق تخريجه في ص.

(٤) في ك محتمل.

(٥) الظَفَرَةُ بالتحريك جُليدة تغشى العين ناتئة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها، الصحاح ٢/ ٧٣٠.

(٦) نقل عنه القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٧٧.

(٧) هذا ليس بشيء.

(٨) التذكرة ٧٧٨ وهذا الحديث الذي يشير إليه الشارح حديث طويل وفيه: «من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان=

فصل: روى علي بن معبد عن ابن مسعود قال: إذا خرج الدجال فالناس ثلاث فرق فرقة تقاتله وفرقة تَفِرُّ منه وفرقة تشافعه، فمن تحرَّز منه في رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه، وأكثر من يشافعه أصحاب العيال يقولون: إنا لنعرف ضلالته ولكن [لا(١)] نستطيع أن نترك عيَالَنا فمن فعل ذلك كان منه(٢). وروى الطبري عن أبي أمامة مرفوعاً: «إنه يخرج فيقول: إنه نبي، ثم يُثَنِّي فيقول: أنا ربكم فمن ابتلي به فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وليتفل في وجهه فإنه لا يعدو ذلك»(٣). ومن حديث شهر عن

= يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم» أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة باب فضل السجود ١/ ٢٧٧ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٦٣.

قال شيخ الإسلام: لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد وإذا أطلقت على الله اختصت به مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير ومثل خلقه بيده واستوائه على العرش ونحو ذلك اهـ بواسطة نقل الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ٤١ وقد كتب بحثاً مستفيضاً من ١٥ ـ ١٤٠ في تخريج طرق الأحاديث التي جاء فيها إطلاق وصف الصورة على الله، ونقل كلام العلماء على هذه الأحاديث المؤولين للصورة والمثبتين لها وعوَّل على النقل من كتاب نقض التأسيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو مخطوط.

(١) ساقط من ح.

(٢) لم أعرف علي بن معبد ولم أقف على الأثر بهذا اللفظ. ولكن روى نعيم ٢/ ٥٣٥ وابن أبي شيبة في المصنف ١٥/ ١٩١ عن أبي الزعراء قال: ذكر الدجال عند عبد الله بن مسعود فقال عبد الله: تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه.

(٣) لم أهتد إلى موضعه من كتب الطبري ولكن رواه نعيم في الفتن ٢/ ٥٣٥ وابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال ٢/ ١٣٥٩ والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٤٦ والحاكم في المستدرك ٤/ ١٣٤ كلهم من طريق عمرو الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة وهو حديث طويل اقتصر الشارح على بعض ألفاظه.

أسماء قلت: يا رسول الله ما يكفي المؤمن من الطعام عند خروجه قال: يكفيه بما[1] يكفي أهل السماء التسبيح والتقديس[2].

فصل: في العلامات[3] قبل خروجه ذكر نعيم من حديث أبي أمامة مرفوعاً: «بين الملحمة وفتح القسطنطينيه ست سنين ويخرج الدجال في السنة السابعة»[4].

---

(١) كذا في النسخ والصواب: يكفيه ما يكفي.

(٢) رواه نعيم في كتاب الفتن ٢/٥٣٤ وعبد الرزاق في المصنف ١١/٣٩١ وأحمد ٦/٤٥٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/١٥٨ كلهم من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٣٤٨: رواه كله أحمد والطبراني من طرق وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق. اهـ
وقال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام، التقريب ٢٦٩ والحديث قطعة من حديث طويل.

(٣) في ح الغيلانيات.

(٤) هذا الحديث ليس من حديث أبي أمامة في كتاب الفتن ولكنه من حديث عبد الله بن بُسرٍ فيه ٢/٥٢٢ حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عبد الله بن بسر مرفوعاً.
وفيه أيضاً ٢/٥٢٥ حدثنا بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي بلال عن عبد الله بن بسر مرفوعاً.
ورواه الإمام أحمد حدثنا حيوة بن شريح ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عبد الله بن بسر مرفوعاً ٤/١٨٩. ورواه أبو داود من طريق حيوة بن شريح به مثله ٤/١١٠.
رجال نعيم
ـ بقية بن الوليد بن صائد الحميري الكلاعي روى عن بحير بن سعد روى عنه نعيم بن حماد استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقون، تهذيب الكمال ٤/١٩٢ قال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، التقريب ١٢٦.
ـ بحير بن سعد السحولي أبو خالد الحمصي روى عن خالد بن معدان روى عنه بقية بن الوليد روى البخاري في الأدب وفي أفعال العباد والباقون سوى مسلم، تهذيب الكمال ٤/٢٠، قال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت، التقريب ١٢٠. =

وعن أبي هريرة: [يكون(١)] قبل خروج الدجال سنوات خَدَّاعَةٌ(٢) يُكَذَّب فيها الصادق ويُصدَّقُ فيها الكاذب ويؤتمن(٣) فيها الخائن ويُخَوَّن فيها الأمين ويتكلم فيها الرُّوَيْبِضَةُ(٤) الوضيع من الناس(٥)».

= - ابن أبي بلال هو عبد الله بن أبي بلال الخزاعي الشامي روى عن عبد الله بن بسر روى عنه خالد بن معدان روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وروى له ابن ماجه وسماه خالد بن أبي بلال وهو وهم قد نبهنا عليه فيمن اسمه خالد، تهذيب الكمال ١٤/ ٣٥٢. قال الحافظ ابن حجر: مقبول التقريب ٢٩٧، ولم أر في الرواة عن ابن أبي بلال بحير بن سعد والظاهر أنه سقط من السند بين بحير بن سعد وابن أبي بلال خالد بن معدان وهو ثابت عند أحمد وأبي داود في هذا السند نفسه.

وخالد بن معدان هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي روى عن عبد الله بن أبي بلال وروى عنه بحير بن سعد روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٨/ ١٦٧ والسند فيه ضعف فيه ابن أبي بلال، وفيه أيضاً عنعنة بقية فهو يدلس تدليس تسوية فيشرط في مثله أن يقع التحديث في جميع السند ولم يقع هنا.

وقال أبو داود هذا أصح من حديث عيسى يعني حديث معاذ بن جبل الآتي. وضعفه الألباني مشكاة المصابيح ٣/ ١٤٩٤. وأما السند الثاني عند نعيم فقد غَبِيَ عليَّ أمره فلم أجد رواية لبقية عن يحيى بن سعيد، ولا خالد بن معدان عن أبي بلال. وهكذا في النسخة عن أبي بلال والظاهر أنّه عن ابن أبي بلال.

(١) ساقط من ح.
(٢) في ح سنون خداعة.
(٣) في ك ويؤمن.
(٤) في ك الرويفضه.
(٥) رواه نعيم في كتاب الفتن حدثنا ابن وهب عن يزيد بن عياض عن سعيد بن عبيد بن السباق قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: فذكره ٢/ ٥٢٣ ورواه الإمام أحمد في المسند ثنا يونس وسريج قالا: ثنا فليح عن سعيد بن عبيد السباق به نحوه ٢/ ٣٣٨. ورواه أحمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا عبد الملك بن قدامة ثنا إسحاق بن بكر بن أبي الفرات عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة به نحوه ٢/ ٢٩١.

وأخرجه ابن ماجه من هذا الطريق حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون ثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي عن إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري عن أبي هريرة به نحوه ٢/ ١٣٣٩.

تراجم رجال نعيم:

- ابن وهب هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري أبو محمد المصري روى عن يزيد بن عياض. وليس في تهذيب الكمال رواية نعيم عنه. روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧.

=

وعن معاذ: «الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر[1]» وعن عبيد بن هانيء مرفوعاً: «إذا صار الناس إلى فسطاطين

= - يزيد بن عياض بن جُعدُبة الليثي أبو الحكم المدني روى عن سعيد بن عبيد بن السباق روى عنه عبد الله بن وهب روى له الترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢١، قال الحافظ ابن حجر: كذبه مالك وغيره التقريب ٦٠٤.

- سعيد بن عبيد بن السَّبَّاق الثقفي أبو السَّبَّاق المدني روى عن أبي هريرة روى عنه يزيد بن عياض بن جعدبة روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ١٠/٥٤٦ قال الحافظ ابن حجر: ثقة التقريب ٢٣٩ وسند نعيم فيه كذاب.

تراجم رجال أحمد السند الأول:

- يونس هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب روى عن فليح بن سليمان وروى عنه أحمد بن حنبل روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٤٠.

- سريج هو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري أبو الحسن روى عن فليح بن سليمان روى عنه أحمد بن حنبل روى له البخاري والأربعة تهذيب الكمال ١٠/٢١٨.

- فليح هو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي روى عن سعيد بن عبيد بن السباق روى عنه يونس بن محمد وسريج بن النعمان روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٣/٣١٧.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند أحمد ٣/ ٢٢٠ ورجال أحمد ثقات في السند الأول، ويلاحظ في السند الثاني خلاف لما أخرجه ابن ماجه من طريق أحمد نفسه فعنده إسحاق بن أبي الفرات عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، وعند ابن ماجه إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري عن أبي هريرة دون عن أبيه. ولعل هذا من إسحاق بن أبي الفرات نفسه، قال البوصيري: هذا إسناد فيه مقال إسحاق بن بكر بن أبي الفرات قال الذهبي في الكاشف مجهول. وقال السليماني: منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات. زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ٥٢١.

(١) رواه نعيم في الفتن ٢/ ٥٢٤ حدثنا بقية وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن الوليد بن سفيان بن أبي مريم عن يزيد بن قطيب السكوني عن أبي بحرية عبد الله بن قيس السكوني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً.

ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٣٤ ثنا أبو المغيرة وأبو اليمان قالا: ثنا أبو بكر حدثني الوليد بن سفيان بن أبي مريم به مثله.

ورواه أبو داود عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله ٤/ ١١٠ والترمذي ٤/ ٥٠٩ والطبراني ٢٠/ ٩١ من طريق الوليد بن مسلم عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله. قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ورواه ابن ماجه ٢/ ١٣٧٠ والحاكم ٤/ ٤٢٦ والطبراني ٢٠/ ٩١ من طريق إسماعيل بن =

فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فانتظر الدجال اليوم أو غداً[1]».

[٢٦٨ح] وقال حذيفة بن اليمان/رضي الله عنهما: «تكون غزوة في البحر من غزاها استغنى ثم يستصعب البحر بعد الغزو ست سنين كما كان ثم يستصعب ستاً فذلك ثمان[2] عشرة سنة ثم يخرج الدجال[3]».

وعن تبيع[4]: بين يدي الدجال ثلاث علامات، ثلاث سنين جوع

= عياش عن أبي بكر بن أبي مريم به مثله.
وضعفه الألباني ضعيف ابن ماجه ٣٣٥ ومشكاة المصابيح ٣/١٤٩٤ وضعيف الجامع الصغير ٨٥٧ قلت: العلة فيه الوليد بن سفيان مجهول، التقريب ٥٨٢ وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط، التقريب ٦٢٣.

(١) رواه نعيم في كتاب الفتن حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمٰن بن يزيد عن عمير بن هانيء مرفوعاً ٢/٥٢٦.
رجال الإسناد:
- الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية روى عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، روى عنه نعيم بن حماد. روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣١/٨٦.
- عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي روى عن عمير بن هانيء العنسي، روى عنه الوليد بن مسلم روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٨/٥.
- عبيد بن هانيء كذا في النسخ الثلاثة، وفي كتاب الفتن في النسخة التي نشرها سمير الزهيري والنسخة التي نشرها الدكتور سهيل زكار عمير بن هانيء وهو الصواب ذلك أني لم أجد في الرواة عبيد بن هانيء.
- وعمير بن هانيء هو العنسي أبو الوليد الدمشقي روى عن أبي هريرة، وروى عنه عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر روى له الجماعة أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، تهذيب الكمال ٢٢/٣٨٨ فالحديث مرسل صحيح.

(٢) في ح ثماني.

(٣) رواه نعيم في كتاب الفتن ٢/٥٢٤.

(٤) لعله تبيع بن عامر الحميري الحبر ابن امرأة كعب الأحبار قرأ الكتب وأسلم في أيام أبي بكر أو عمر وروى عن كعب فأكثر وعن أبي الدرداء وروى عنه مجاهد وعطاء بن أبي رباح وآخرون توفي سنة إحدى ومائة بالإسكندرية خرج له النسائي وما علمت به بأساً وحديثه عزيز، السير ٤/٤١٣.

وتغيض الأنهار، ويصفَرُّ الريحان، وتنزف العيون وتنتقل مذحج وهمدان من العراق حتى ينزلوا قنسرين وحلب[1] فعدوا الدجال غادياً في داركم أو رائحا[2].

وعن كعب قال: يخرج الدجال في سنة ثمانين[3].

وعن أرطاة[4] قال: تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال فيكون باطلاً ثم يقيمون ثلاث سُبع سابوع[5]، فتمسك السماء في تلك السنة ثلث قَطرها وفي الثانية ثلثيها، وفي الثالثة تمسك قطرها أجمع فلا يبقى ذو ظفر ولا ناب إلا هلك ويقع الموت حتى لا يبقى من كل سبعين عشرة ويهرب الناس إلى جبال الخوف إلى أنطاكية[6] وتهب ريح شرقية لا باردة ولا حارة تهدم[7] صنم إسكندرية وتقلع زيتون المغرب والشام من أصولها وتيبس الفرات والعيون والأنهار وتنسى[8] مواقيت الأيام والشهور والأهله[9].

وعن أبي الدرداء نحوه[10]، وإمساك القطر في كل سنة الثلث روي مرفوعاً من حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية[11]. وعن إبراهيم بن أبي

---

(١) هكذا في النسخ حلب، وفي الفتن حلباً وهي معروفة وقنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة الحمص، معجم البلدان ٤/ ٤٠٤.

(٢) كتاب الفتن ٢/ ٥٢٤ والعلامات التي عدَّها أكثر من ثلاث.

(٣) كتاب الفتن ٢/ ٥٢٥ وفيه: «والله أعلم أي الثمانين ثمانين ومائتين أو غيرها» ولعله تعليق من المؤلف.

(٤) سبقت ترجمته ٢٨١.

(٥) هكذا في النسخ الثلاث وفي الفتن نسخة سمير الزهيري: ثلث سبع سابوعاً وفي نسخة الدكتور سهيل زكار: ثلاث سبع سابوعاً، ولعل الصواب ما في النسخ الثلاث والمقصود حيتئذ ثلاث أسباع سبع من السنوات، وهي سنوات الجدب.

(٦) سبق تعريفها في ص٢٣٧.

(٧) في م يهدم.

(٨) في ك م وتنسا، وفي كتاب الفتن وتنسأ لها.

(٩) كتاب الفتن ٢/ ٥٢٧.

(١٠) المصدر السابق ٢/ ٥٢٨.

(١١) هو قطعة من الحديث السابق في ص٣١٣.

حبلة[1]: كان يقال بين يدي خروج الدجال يولد ببيسان[2] من سبط لاوي بن يعقوب في جسده تمثال السلاح السيف والترس والنيزك[3] والسكين[4].

فصل: الدجال يطلق لغة على وجوه عشرة جمعها ابن دحية:

أحدها: الكذّاب وجمعه دجالون ودجاجلة في التكسير.

ثانيها: من الدَّجْل وهو طلي البعير بالقَطِرَان سمي بذلك لأنه يغطي الخلق بكذبه وسحره كما يغطي الرجل جرب بعيره بالدُّجَالَةِ وهي القطران يُهنَأ به البعير واسمه إذا فعل [به[5]] ذلك الدجل، قاله الأصمعي.

ثالثها: لضربه نواحي الأرض وقطعها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

رابعها: التغطية[6] قال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته، ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه، قلت: هذا عين الثاني.

---

(1) كذا في النسخ وفي هامش ح: «لعله عبلة فإني لا أعرف أحداً يقال له إبراهيم بن أبي حبلة والله أعلم» وفي هامش م: «لعله عبلة وذلك لا أعرف أحداً اسمه إبراهيم بن أبي حبلة في الرواة والله أعلم». وفي كتاب الفتن حدثنا محمد بن حمير عن إبراهيم بن عبلة ٢/٥٢٦ وفي تهذيب الكمال إبراهيم ابن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان العقيلي أبو إسماعيل روى عن أنس بن مالك روى عنه محمد بن حمير روى له الجماعة سوى الترمذي ٢/١٤٠ ولعله هو.

(2) بيسان: بفتح أوله وبالسين المهملة موضعان أحدهما بالشام والثاني بالحجاز، معجم ما استعجم ١/٢٩٢.

(3) في ح علامة تخريج فوق النيزك وكتب في هامشها «النيزك رمح قصير».

(4) كتاب الفتن ٢/٥٢٦.

(5) ساقط من ح.

(6) في التذكرة الوجه الرابع من التغطية لأنه يغطي الأرض بجموعه والدجل التغطية قال ابن دريد. . . . وينظر الجمهرة لابن دريد ٢/٦٨.

الخامس: لقطعه الأرض إذ يطأ جميعها إلا المستثنى، والدُّجَالَة الرفقة العظيمة، قلت: هذا هو الثالث.

السادس: لأنه يَغُرُّ الناس بشره كما يقال: لطخني فلان بشره، وهو يرجع إلى الثاني.

السابع: المُخْرق[١].

الثامن: المُمَوَّهُ قاله ثعلب، يقال: سيف مُمَوَّهٌ إذا طلي بالذهب[٢] ويرجع إلى السادس.

التاسع: الدجال ماء الذهب الذي يطلى به الشيء فيحسن وباطنه خَرِب[٣] أو عود سمي الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل، وهو يرجع لما قبله.

العاشر: الدجال فِرِنْدُ السيف يريد جوهره[٤].

فصل: ذكر البخاري آخر كتاب الفتن: فيه أبو هريرة وابن عباس وكأنه يريد بحديث أبي هريرة ما أخرجه أبو داود الطيالسي[٥]، وبحديث ابن

---

(١) في ك الممحرق.

(٢) في التذكرة ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلي بالذهب.

(٣) في التذكرة خزف.

(٤) نقله القرطبي عن ابن دحية ولعل الشارح نقل عن القرطبي التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٧٠ ـ ٧٧١.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٥/٢٨٤: أما حديث أبي هريرة فأسنده المؤلف في بدء الخلق من طريق أبي سلمة اهـ، قلت: هو في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿**إنا أرسلنا نوحا إلى قومه**﴾ ٣/١٢١٥ من طرق يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه». وأما عزو الشارح إلى أبي داود الطيالسي فأخرجه أبو داود ٣٠٦ من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «ما من نبي إلا وقد أنذر الدجال أمته أو قال: =

عباس ما أخرجه ابن أبي شيبة[1].

وقد أطلنا الكلام على الدجال وأغنى عن إعادته إن شاء الله فيما يأتي بعد.

فصل: وأما حديث حذيفة الثاني فقوله فيه: كنت أبايع الناس وأجازيهم، قيل: معناه أعاوضهم[2] آخذ منهم وأعطيهم.

قال ابن التين: وليس كذلك وإنما معناه: وأتجازاهم[3] وأتقاضاهم تقول العرب: تجازيت ديني عليه أي تقاضيته[4]، وأما المجازاة فقال ابن فارس: قال بعضهم جازيته جزاء إذا قابلته على فعله القبيح بمثله بكسر الجيم[5].

= حذر الدجال أمته ألا وإني قائل فيكم قولاً لم يقله نبي قبلي إنه أعور وربكم تبارك وتعالى ليس كذلك مكتوب بين عينيه كافر».

(1) قال الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ٢٨٥ وأما حديث ابن عباس فأسنده المؤلف في بدء الخلق وفي أحاديث الأنبياء من رواية أبي العالية عنه اهـ.
قلت: هو في كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم: آمين ٣/ ١١٨٢ وفي كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ ٣/ ١٢٤٤ من طريق قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس اهـ.
وأما عزو الشارح إلى ابن أبي شيبة فأظنه يقصد ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣١/١٥ من طريق مجاهد قال: ذكروه - يعني الدجال - عند ابن عباس قال: مكتوب بين عينيه ك ف ر قال: فقال ابن عباس لم أسمعه يقول ذلك ولكنه قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم - يعني النبي ﷺ - وأما موسى فرجل آدم جعد طوال كأنه من رجال شنوءة على جمل أحمر مخطوم بخلبة فكأني أنظر إليه قد انحدر من الوادي يلبي اهـ.

(2) في ك أعارضهم.

(3) في م وأتجاز لهم وفي هامشها صوابه أتجازاهم وفي ك وأتجاز لهم أتقاضاهم.

(4) في الصحاح جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى وتجازيت ديني على فلان إذ تعاضيته والمتجازي: المتقاضي ٦/ ٢٣٠٢.

(5) مجمل اللغة ١/ ٤٣٤.

وعند الخطابي المجازي: المتقاضي، وغيره قال: المتجازي[1] المتقاضي، وبخط الدمياطي وأجازيهم صوابه أتجازاهم: أتقاضاهم.

فصل: وأما حديثه الثالث فقوله: فامتحشت روي بضم التاء وفتحها أي احترقت ذكره الخطابي[2] وقال ابن فارس: المحش إحراق النار الجلد، قال: وامتحش الجلد احترق[3]، وذكر ابن السكيت أمحشه الحر وامتحش غضباً إذا احترق[4]. وقوله: يوماً راحاً، أي ذاريح كقولك: رجل مالٌ، أي ذو مال، وقيل: الكثير الريح، ويقال للموضع الذي تخترقه الرياح: مَرْوَحَة[5].

وقوله: فاذروه في اليم، اليم البحر، قال ابن قتيبة: بالسريانية[6].

وقال الهروي: هو البحر الذي يقال له: إساف وفيه غرق فرعون[7].

وقوله: فاذروه قال ابن التين: هو بوصل الألف يقال ذرا الشيءُ سقط، وذريته طيَّرته وأذهبته قال: وأما[8] أذروه ارموه فهو بقطع الألف رباعي، يقال: أذريت الرجل عن مرتبته[9] أي رميته وأذرت العين دمعها، والأول أبين في معنى الحديث لأن التطير[10] والإذهاب أشبه بمعنى الحديث من الإلقاء لأن[11] فيه معونةً لنسف الريح إياه.

---

(١) في ك م المستجاري، وفي أعلام الحديث للخطابي قوله: «أجازيهم» وجه الكلام ففي ـ كذا والصواب في ـ هذا أتجازاهم أي أتقاضاهم حقًّا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر، والمتجازي في كلامهم المتقاضي ٣/١٥٦٥.

(٢) أعلام الحديث ٣/١٥٦٥.

(٣) في المجمل المحش: احتراق النار الجلدَ. وامتحش الخبز: إحترق ٤/٣١١.

(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٧٩.

(٥) التاج مادة روح.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم يكن الهروي بصدد شرح لهذا الحديث ولكنه كان يفسر قوله تعالى: ﴿في اليمّ﴾ فقال: اليمُّ: البحر الذي يقال له: إساف فيه غرق فرعون. الغريبين ٦/٢٨١ ونسخة حلب المخطوطة ٣/ل٢٤٥.

(٨) في ك وأنا.

(٩) في ك فرسه.

(١٠) كذا في النسخ والقياس التطيير.

(١١) في ك لا أن.

الحديث الرابع والخامس:

حديث عائشة وابن عباس: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه، الحديث سلف في الصلاة في باب الصلاة بالبيعة(1)، ومعنى طَفِقَ: ظل، والخميصة كساء أسود مُعْلَم فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة ويكون من خزٍّ أو صوف وقد سلف.

الحديث السادس:

حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه(2) لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا: فما تأمرنا قال: فوا بيعة(3) الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم [هذا الحديث أخرجه م أيضاً(4) و](5) السياسة القيام على الشيء والتعهد له بما يصلحه، وقوله: فُوْا، هو من وفى يفي، ويقال: أوفى يوفي بمعناه(6)، وقوله: أعطوهم حقهم يعني السمعَ والطاعة والنصيحة والذب عنهم نفساً وعرضاً وشبهها، وفيه جواز قول هلك تبعاً للقرآن، وذلك أن بني إسرائيل كانوا إذا ظهر فيهم فساد وشبهه بعث الله لهم نبيًّا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروه وبدلوه من أحكام التوراة فلم يزل أمرهم كذلك إلى أن قتلوا يحيى وزكريا فقطع الله ملكهم وبدَّد شملهم إلى زمن عيسى ونبينا فكذَّبوهما فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين، وهو في الدنيا ضرب الجزية ولزوم الصغار والذلة ولعذاب الآخرة أشق، ولما كان نبينا آخر الأنبياء بعثاً وكتابه لا يقبل التغيير
٢٦ح] لأن الله تَوَلَّى كلامه جعل علماء أمته قائمين/ ببيان مشكله وحفظ أحكامه

(1) رواه البخاري في أبواب المساجد باب الصلاة في البيعة ١/١٦٧.
(2) في ك وأنا.
(3) في ح ببيعة.
(4) في كتاب الإمارة ٣/١٤٧١.
(5) ساقط من ك.
(6) الصحاح للجوهري ٦/٢٥٢٦.

وحدوده كما روي: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[١]» فاكتفى بعلمائها عما كان من توالي الأنبياء عندهم.

وقوله: لا نبي بعدي، هو عام في الأنبياء والرسل لأن الرسالة من لازمها النبوة، تؤيده رواية الترمذي: «لا نبي بعدي ولا رسول[٢]» وقوله: وسيكون [بعدي[٣]] خلفاء، قال ابن خالويه في كتاب ليس: الخليفة من استخلفته، فإن لم تستخلفه وجلس في مكانك بعدك فهو خالفة فمن هذا يقال لأبي بكر: خالفة رسول الله ولا يقال: خليفة، قال: وقد قال له رجل: يا خليفة رسول الله فقال: لست خليفة [له[٤]] إنما أنا خالفة[٥]، وهو غريب منه لا نسلم له، وقوله: فيكثرون، هو بالمثلثة وصحفه بعضهم بالباء الموحدة كأنه من إكبار قبيح فعلهم، وفيه معجزة ظاهرة بإخباره عن الغيب[٦] فقد بويع لابن الزبير بالخلافة[٧]، وبويع لعبد الملك بالشام[٨]،

(١) قال السخاوي: حديث علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر. المقاصد الحسنة ٢٨٦.

(٢) عزا الحافظ المزي هذا الحديث إلى البخاري ومسلم وابن ماجه تحفة الأشراف ١٠/ ٨٧ ولم أره في الترمذي، وليس هذا اللفظ في الصحيحين ولا في ابن ماجه.

(٣) ساقط من ك م. (٤) ساقط من ح ك.

(٥) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس.

(٦) في ك المغيب.

(٧) هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر ويقال له أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق بويع بالخلافة أيام يزيد بن معاوية لما مات معاوية بن يزيد فكان على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وخراسان وسائر بلاد الشام إلا دمشق وتمت البيعة له سنة أربع وستين وكان الناس بخير في زمانه قتل يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، البداية والنهاية ٨/ ٣٣٢.

(٨) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد الأموي أمير المؤمنين ولد سنة ست وعشرين وبويع له بالخلافة سنة خمس وستين في حياة أبيه في خلافة ابن الزبير وبقي على الشام ومصر مدة سبع سنين وابن الزبير على باقي البلاد =

وبويع لشبيب[1]، وقطري في زمن واحد[2]، وبعدهم بنو العباس بالعراق[3]، وبنو مروان بالأندلس[4]، وبنو عبيد بمصر[5]، وبنو عبد المؤمن بالمغرب[6].

= ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد والأقاليم بعد مقتل ابن الزبير وكانت وفاته بدمشق في نصف شوال سنة ست وثمانين وكان عمره يوم مات ستين سنة صلى عليه ابنه وولي عهده من بعده الوليد، البداية والنهاية ٩/ ٦١.

(١) هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني ولد يوم النحر سنة ست وعشرين يدعي الخلافة ويتسمى بأمير المؤمنين، ألقاه جواده على الجسر في نهر دجيل فغرق في النهر سنة سبع وسبعين، البداية والنهاية ٩/ ٢٠.

(٢) هو قطري بن الفجاءة أمير الأزارقة من الخوارج وكان من الفرسان الشجعان المشهورين، تفرق عنه أصحابه ونفروا في هذه السنة [يعني سنة سبع وسبعين] وأما هو فلا يدري أحد أين ذهب فإنه شرد في الأرض، البداية والنهاية ٩/ ٢٠.

(٣) أولهم أبو العباس السفاح قال ابن كثير: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة ثم جرد الجيوش إلى مروان فطرده عن المملكة وأجلوه عنها وما زالوا خلفه حتى قتلوه ببوصير من بلاد سعيد بأرض مصر، وحينئذ استقل السفاح بالخلافة واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية خلا بلاد الأندلس فإنه لم يحكم عليها ولا وصل سلطانه إليها، البداية والنهاية ١٠/ ٥٢.

(٤) أولهم عبد الرحمٰن الداخل قال الذهبي: عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير الأندلس وسلطانها أبو المطرف الأموي المرواني المشهور بالداخل لأنه حين انقرضت خلافة بني أمية من الدنيا وقتل مروان الحمار وقامت دولة بني العباس هرب هذا فنجا ودخل إلى الأندلس فتملكها ثلاثاً وثلاثين سنة وبقي الملك في عقبه إلى سنة أربعمائة توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة، السير ٨/ ٢٤٤.

(٥) أسس دولتهم المعز الفاطمي قال الذهبي: هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور العبيدي المهدوي المغربي الذي بنيت القاهرة المعزية له جهز مملوكه جوهر القائد في الجيوش فسار وكانت مصر في القحط فأخذها جوهر وأخذ الشام والحجاز وظهر هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية مات المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة بالقاهرة المعزية، السير ١٥/ ١٥٩.

(٦) أسس دولتهم عبد المؤمن بن، علي قال الذهبي: عبد المؤمن بن علي بن علوي =

وقوله: فوا بيعة[1] الأول، معناه إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلدٍ، وأحدهما في بلد الإمام المنفصل[2] والآخر في غيره[3] هذا هو الصواب، وقيل: لمن عقدت له في بلد الإمام، وقيل: يقرع بينهما، وهما فاسدان، ولم يبين في هذه الرواية حكم الثاني وهو مبين في رواية أخرى: «فاضربوا عنقه[4]» وفي أخرى: «فاضربوه بالسيف كائناً من كان[5]» وهذا مجمع عليه عند تعاقب الأقطار كما أفاده القرطبي[6].

الحديث السابع:

حديث أبي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان أنه عليه السلام قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا

= سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي المغربي أول ما أخذه من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم حاصر مراكش أحد عشر شهراً فأخذها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وامتد ملكه وافتتح كثيراً من الأندلس، خلّف عبد المؤمن ستة عشر ولداً ذكراً وبقي في الملك اثنتين وعشرين سنة، السير ٢٠/ ٣٦٦.

(١) في ح ببيعة.
(٢) في ح المنفصل.
(٣) هكذا في النسخ والظاهر أن الشارح أخذ من شرح مسلم للنووي وعبارته: «وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين - في الأصل عالمين بعقد الأول جاهلين والتصويب من شرح مسلم المطبوع على هامش إرشاد الساري ٨/ ٣٩ - وسواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء، وقيل: تكون لمن عقدت له في بلد الإمام، وقيل: يقرع بينهم وهذان فاسدان» ١٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.
(٤) في مسلم في كتاب الإمارة ٣/ ١٤٧٣ من حديث عبد الله بن عمرو: «فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».
(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة ٣/ ١٤٧٩ من حديث عرفجة.
(٦) المفهم للقرطبي ٢/ ٢/ل١٦٧ وفيه: «وهذا الحكم مجمع عليه عند تقارب الأقطار وإمكان استقلال واحد بأمور المسلمين وضبطها»..

جحر ضب لسلكتموه، فقلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى! قال: فمن؟ هذا من الأحاديث المقطوعة في م لأنه قال في كتاب القدر[1]: وحدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم، الذي أخرجه البخاري عنه به، ووصله عنه راوي كتابه إبراهيم بن سفيان فقال: نا محمد بن يحيى نا ابن مريم أبي به[2].

والسنن بفتح السين: السبيل والمنهاج، والضب قال الخليل في كتاب العين: كنيته أبو حسل - وهو دويبَّة تشبه الورل تأكله الأعراب والأنثى ضبة - وتقول العرب: هو قاضي الطير والبهائم يقولون: اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان فوصفوه له فقال الضب: تصفون خلقاً يُنزل الطير من السماء ويُخرج الحوت من الماء فمن كان له جناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليحتفر[3].

الحديث الثامن:

حديث أبي قلابة عن أنس قال: ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة وقد سلف[4]، وهو حجة لمشهور مذهب مالك أن الإقامة كلها وتر خلافاً للشافعي[5]، ويجاب بأن المراد الغالب.

---

(١) بل في كتاب العلم ٤/ ٢٠٥٥.

(٢) الموضع السابق. وفي هامش ح ما يأتي: «محمد بن يحيى هو الذهلي كذا نسبه الرشيد العطار في غرره. ثم قال: ولعل البخاري أحد العدة الذي سمع منهم مسلم هذا الحديث ولم يسمهم والله أعلم».

(٣) كتاب العين ٧/ ١٤ ولليس فيه قوله وهو دويبة إلى قوله والأنثى ضبَّةٌ.

(٤) في كتاب الأذان باب بدء الأذان ١/ ٢١٩.

(٥) قال ابن عبد البر: ولا خلاف بينهما [يعني مالكاً والشافعي] في الإقامة إلا في قوله: قد قامت الصلاة فإن مالكاً يقولها مرة والشافعي يقولها مرتين وأكثر العلماء على ما قال الشافعي وبه جاءت الآثار. الاستذكار ٤/ ١٣.

الحديث التاسع:

حديث الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح العطار عن مسروق عن عائشة كانت تكره أن يجعل يده في خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله، تابعه شعبة عن الأعمش[1]، وقد سلف حكمه في الصلاة وهو أيضاً فعل الجبابرة، ويقال: هو استراحة أهل النار.

الحديث العاشر:

حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، الحديث تقدم في الصلاة[2].

الحديث الحادي عشر وتالياه:

حديث ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن النبي ﷺ قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها، تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ [تقدمت هذه الثلاثة في البيع[3]][4] ومعنى جملوها أذابوها ويقال: أجملوها بمعنى واحد[5].

وفيه دليل أن ما حرم أكله حرم بيعه[6]، وقال ابن وهب: يجوز بيع

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الهدي الساري: ومتابعة شعبة عن الأعمش لم أرها ٥٣ وقال في الفتح ٦/ ٥٧٥ وصله ابن أبي شيبة من طريقه.

(٢) كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ١/ ٢٠٤.

(٣) حديث أبي هريرة وابن عباس في باب لا يذاب شحم الميتة ٢/ ٧٧٤. وحديث جابر في باب بيع الميتة والأصنام ٢/ ٧٧٩.

(٤) ساقط من ح.

(٥) الصحاح ٤/ ١٦٦٢.

(٦) ليس مطرداً فقد وقع الخلاف بين العلماء في بعضه قال أبو عمر ابن عبد البر: واختلفوا في الزيت تقع فيه الميتة بعد إجماعهم على نجاسته هل يُستصبح به، وهل يباع وينتفع به في غير الأكل؟ فقال طائفة من العلماء لا يستصبح به ولا يباع ولا ينتفع بشيء وممن قال ذلك منهم الحسن بن صالح وأحمد بن حنبل، وقال آخرون يجوز الاستصباح بالزيت تقع فيه الميتة وينتفع به في الصابون وشبهه وفي كل شيء ما لم =

زيت الفأر إذا بين وهو عنده حرام أكله[1].

الحديث الرابع عشر:

حديث [حسان بن عطية عن أبي كبشة عن][2] عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده [من النار][3]، هذا الحديث أعني حديث: ومن كذب عليَّ متعمداً إلى آخره سلف في كتاب العلم من طرق[4]. ولما ذكر الطَرَقي[5] الحديث المذكور قال: وفي الباب عن علي والزبير وسعيد بن زيد وأبي هريرة وأنس والمغيرة وسمرة وابن مسعود وأبي سعيد، وكأنه أراد ما ذكرناه، وأخرجه م من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج[6].

= يبع ولم يؤكل فإنه لا يجوز بيعه ولا أكله بحال، وممن قال ذلك مالك والشافعي وأصحابهما والثوري، قال أبو عمر: أما أكله فمجتمع على تحريمه إلا الشذوذ الذي ذكرنا، وقال آخرون ينتفع بالزيت الذي تقع فيه الميتة بالبيع وبكل شيء ما عدا الأكل فإنه لا يؤكل قالوا: وجائز أن يبيعه ويبين له وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه والليث بن سعد. التمهيد ٩/٤١ ـ ٤٥ باختصار.

(١) قال أبو عمر ابن عبد البر: ذكر ابن وهب عن ابن الهيعة وحيوة بن شريح عن خالد بن أبي عمران أنه قال: سألت القاسم وسالماً عن الزيت تموت فيه الفأرة هل يصلح أن يؤكل منه؟ فقالا: لا. قلت: أفيبيعه؟ قالا؛ نعم ثم كلوا ثمنه وبيِّنُوا لمن يشتريه ما وقع. التمهيد ٩/٤٥.

(٢) ساقط من ك.

(٣) ساقط من ك.

(٤) سلف في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ حديث علي، والزبير، وأبي هريرة، وأنس ١/٥٢.

وحديث المغيرة في كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت ٢/٤٣٤.

وأما حديث سعيد بن زيد، وسمرة، وابن مسعود فرواه الطبراني في جزء (طرق حديث من كذب عليَّ متعمداً) ٥٦، ١٢٠، ٥٩ وذكر محققه مصادر أخرى.

(٥) سبقت ترجمته ص٢٥٩.

(٦) في كتاب الزهد والرقائق ٤/٢٢٩٨.

فصل: وأبو كبشة هذا سلولي تابعي ثقة، قال أبو حاتم: لا أعلم أنه مسمًّى[1]، وذكره خ م وغير واحد فيمن لا يعرف اسمه[2]، وادعى الحاكم في مدخله أنه البراء بن قيس[3] وتولَّى ردَّه عبد الغني[4]. والبراء كنيته أبو كيسة بالمثناة تحت، قال ابن ماكولا في باب كبشة بالموحدة: أبو كبشة البراء بن قيس تابعي ومن قال غير ذلك فقد صحف[5].

قلت: لكن ذكره بالمثناة تحت س[6] والدولابي[7]، وم فرق بينهما فذكر السلولي في الشاميين[8] والبراء في الكوفيين[9].

فصل: هذ الحديث أخرجه أحمد أيضاً[10] وت[11] وصححه وليس له عنده غيره، وأخرج له د س حديثاً في حنين[12] وليس له عند النسائي غيره[13].

---

(١) الجرح والتعديل ٩/ ٤٣٠ وفيه لا أعلم أنه يُسمَّى، وفي ح لا اعلم له مسمى.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري كتاب الكنى ٩/ ٦٥. وكتاب الكنى والأسماء لمسلم ٢/ ٧٠٧.

(٣) قال محقق المدخل إلى الصحيح: ولم أجد أبا كبشة السلولي في المدخل ٤٧.

(٤) في كتابه الأوهام التي وقعت في مدخل أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ١٣٣/ ١٤٢ وقد أفاض في التفريق بينهما.

(٥) الإكمال ٧/ ١٥٧.

(٦) يعني كتاب الكنى للنسائي ولم يصل إلينا.

(٧) في كتاب الكنى والأسماء ٢/ ٩٠.

(٨) الطبقات لمسلم ١/ ٣٧٠ ترجمة رقم ٢٠٠٧.

(٩) المصدر السابق ١/ ٣٠٠ ترجمة رقم ١٤٤٣ وينظر تعليق المحقق للطبقات فقد طوَّل أيضاً في التفريق بينهما وفي ذكر المصادر التي ترجمت لهما.

(١٠) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية ٢/ ١٥٩.

(١١) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان وقال هذا حديث حسن صحيح ٥/ ٤٠.

(١٢) روى له أبو داود في كتاب الجهاد باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى ٣/ ٩ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب السير فضل الحرس ٥/ ٢٧٣ حديثا طويلًا في غزوة حنين.

(١٣) وقال أبو الحجاج المزي وليس له عنده غيره. تهذيب الكمال ٣٤/ ٣١٩.

فصل[1]: اختلف في معناه فقيل: حدثوا عنهم بما جاء في القرآن أو الحديث الصحيح، وقال مالك: لم أسمع به من ثبت فأما ما كان من كلام حسن فلا بأس به.

وقال الأبهري[2]: ما علم في الغالب أنه كذب فلا يجوز الحديث به وهو معنى قوله: ولا حرج أي لا تحدثوا[3] بما يحرج الإنسان، وقيل: معناه لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، والأول أصح، وقيل: معناه أنه يجوز أن يتحدث عنهم على البلاغ ثبت أم لا لبعد المسافة بيننا وبينهم بخلاف الحديث عن نبينا فلا يجوز أن يُحَدَّثَ به عن بلاغ ولا يجوز إلا عن الثقة لأنا يلزمنا[4] العمل به ومسافة الزمان متصلة، وذكر ابن الجوزي أن وجهه أنه[5] كان تقدم[6] عنه ما يشبه النهي من قوله لعمر إذ جاء ومعه كلمات من التوراة: أمطها عنك[7] فخشي عليه السلام أن يُتَوَهَّم النهي عن ذكرهم جملة فأجاز الحديث عنهم، أو يكون معناه ولا يضيق صدر السامع من عجائب ما جرى لهم فقد كانت فيهم عجائب، أو لأنه[8] لما قال: حدثوا وهي لفظة أمر بين أنه ليس على الوجوب بقوله: ولا حرج أي إن لم تحدثوا، أو يكون لما كانت أفعالهم[9] قد يقع فيها

---

(١) من قوله فصل وأبو كبشة إلى هنا سقط من ك.

(٢) لعله الإمام العلامة القاضي المحدث شيخ المالكية أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأبهري المالكي نزيل بغداد وعالمها ولد في حدود التسعين ومائتين إمام المالكية إليه الرحلة من أقطار الدنيا ثقة مأمون زاهد ورع انتشر عنه مذهب مالك في البلاد توفي سنة خمس وسبعين يعني وثلاثمائة، السير ١٦/ ٣٣٢.

(٣) في ك تتحدثوا.

(٤) في ح ولا يلزمنا.

(٥) في ح إن كان.

(٦) في ك تقوم.

(٧) روى نحوه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي الدرداء، قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون. مجمع الزوائد وينظر تخريج القصة تخريجاً موسعاً في إرواء الغليل ٦/ ٣٤ ـ ٣٨، وظلال الجنة في تخريج السنة ١/ ٢٧.

(٨) في ك أو أنه.

(٩) في ح من أفعالهم.

ما يتحرز عن[1] ذكره المؤمن أباح التحدث بذلك كقولهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ وموسى آدر وشبهها، أو يكون المراد ببني إسرائيل أولاد يعقوب وما فعلوا بيوسف.

[٢٧٠ح]

الحديث/ الخامس عشر:

حديث جندب رضي الله عنه: كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، الحديث، سلف في الجنائز[2]، قال ابن التين: يحتمل أن يكون هذا الرجل كافراً فحرمت عليه الجنة.

الحديث السادس عشر:

ـ وهو قبل الذي قبله[3] ـ حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن اليهود والنصارى لا يصبغون[4] فخالفوهم، وأخرجه س في الزينة[5]، يريد صبغ[6] الشعر وهو مندوب إليه، وقد اختلف هل كان عليه السلام يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ: أما الصفرة فرأيت رسول الله ﷺ يصبغ[7] بها وأنا أحب أن أصبغ بها[8]، وقيل: كان يُصَفِّرُ لحيته، وقيل: أراد بالصفرة في حديث ابن عمر صفرة الثياب[9]، وقيل: صبغ[10] مرة، قال مالك: لم يصبغ[11] عليه السلام ولا علي ولا أبي بن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد ولا ابن شهاب.

---

(١) في ك من.
(٢) باب ما جاء في قاتل النفس ١/ ٤٥٩.
(٣) في ح وهو الذي قبله. وحاصل معنى العبارتين أن حديث أبي هريرة قبل حديث جندب في الترتيب عند البخاري.
(٤) في ك لا يصنعون.
(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة الأمر بالخضاب ٥/ ٤١٤.
(٦) في ك صنع.
(٧) في ك يصنع.
(٨) الموطأ كتاب الحج باب العمل في الإهلال ١/ ٣٣٣.
(٩) قال أبو عمر ابن عبد البر: واختلفوا في تأويل هذا الحديث فقال قوم: أراد الخضاب بها وقال آخرون: أراد أنه كان يصفر ثيابه ويلبس ثياباً صفراً، وأما الخضاب فلم يكن رسول الله ﷺ يخضب واحتجوا بآثار كثيرة، الاستذكار ١١/ ١١١ ـ ١١٤ باختصار.
(١٠) في ك صنع.
(١١) في ك يصنع.

قال مالك: والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئاً، وغيره من الصبغ أحب إليَّ، والصبغ بالحناء والكتم واسع قال: والدليل أنه عليه السلام لم يصبغ أن عائشة قالت: كان أبو بكر يصبغ، فلو كان صبغ لبدأت به[1].

وقيل: إنما تركه لقول رسول الله ﷺ: «يصبغ هذه من هذه يعني لحيته من جبهته[2]». وروى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تغيير الشيب[3] قيل: أراد بالتغيير ههنا نتفه ولم يثبت[4].

وسئل مالك عن نتفه فقال: ما أعلمه حراماً وتركه أحب إليَّ[5] وذكر

(١) الذي في الموطأ: قال يحيى: سمعت مالكاً يقول في صبغ الشعر بالسواد: لم أسمع في ذلك شيئاً معلوماً وغير ذلك من الصبغ أحبُّ إليَّ. قال: وترك الصبغ كله واسع إن شاء الله ليس على الناس فيه ضيق، قال: وسمعت مالكاً يقول: في هذا الحديث بيان أن رسول الله ﷺ لم يصبغ، ولو صبغ رسول الله ﷺ لأرسلت بذلك عائشة إلى عبد الرحمن بن الأسود ٢/ ٩٥٠ يقصد الحديث الذي ساقه قبل هذا الكلام.

قلت: وقول مالك رحمه الله لم أسمع في ذلك شيئاً معلوماً قد جاء في عدة أحاديث تغيير الشيب واجتناب السواد منها حديث جابر عن النبي ﷺ: «غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد» أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ٣/١٦٦٣.

(٢) لم يتيسر تخريجه.

(٣) أخرج أبو داود في كتاب الخاتم باب ما جاء في خاتم الذهب ٤/ ٨٩ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الزينة الخضاب بالصفرة ٥/ ٤١٨ عن القاسم بن حسام عن عمه عبد الرحمن بن حرملة عن عبد الله بن مسعود أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خصال، الصفرة - يعني الخلوق - وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والضرب بالكعاب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والرقي إلا بالمعوذات، وتعليق التمائم وعزل الماء بغير محله، وفساد الصبي غير محرمه.

(٤) لكن ثبت النهي عن تغيير الشيب بالسواد كما سبق.

(٥) كتاب الجامع لأبي محمد ابن زيد القيرواني ٢٣٥ وقد ورد النهي عن نتف الشيب في عدة أحاديث منها ما أخرجه أبو داود في كتاب الترجل باب في نتف الشيب ٤/ ٨٥ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة النهي عن نتف الشيب ٥/ ٤١٤ والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في النهي عن نتف الشيب ٥/ ١٢٥ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ نهى عن نتف الشيب.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

مالك أن بعض ولاة المدينة قال له: لم لا تختضب يا أبا عبد الله؟ فقال: لم يبق من ذلك إلا أن أختضب أنا، كان عليٌّ لا يختضب[1] وذكر أيضاً عن عمر أنه يختضب[1]، وخضب أبو بكر وعثمان.

حديث أبرص وأعمى وأقرع:

ذكره من طريقين إلى عبد الرحمٰن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن ثلاثة في بني إسرائيل أقرع وأبرص وأعمى بدا لِلَّه أن يبتليَهُم فساق الحديث بطوله، ورواه في أحد طرفيه عن محمد، قال الجياني: لعله الذهلي[2]، وكذا ساقه أبو نعيم من حديث محمد بن يحيى، وعلقه البخاري في الإيمان والنذور فقال: وقال عمرو بن عاصم نا همام به[3]. وأبو[4] عمرة بشير بن عمرو بن محصن بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار[5]، له صحبة، قتل بصفين مع علي كما سبق. ومعنى بَدَا لِلَّه: سبق في علم الله فأراد فعله وإظهاره في الخارج.

وقيل: معناه قضى اللَّهُ أن يبتليهم، وفي م أراد اللَّهُ[6]، وقيل: صوابه بَدَا اللَّهُ، قال الخطابي: ومن قال فيه بَدَا لِلَّهِ غلط لأن البداء على الله غير جائز[7]، لأنه لغة موضوع لغير الأمر عما كان عليه تقول: بدا لي في هذا

---

(١) في ك م يخضب.

(٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل للجيّاني ل٧١٧.

(٣) باب لا يقال ما شاء الله وشئت ٦/ ٢٤٥١.

(٤) هكذا في ح وعليه علامة تصحيح، وفي م وابن أبي عمرة، وفي هامشها أبو عمرة.

(٥) قال أبو عمر ابن عبد البر اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن، وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرون بن عتيك بن عمرو بن مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار وهو الصواب إن شاء الله تعالى، الاستيعاب ٤/ ١٧٢١.

(٦) كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٧٥.

(٧) أعلام الحديث ٣/ ١٥٦٩.

الأمر، أي تغير رأيي عما كان عليه فليس هو على ظاهره، بل المراد أظهر الله ذلك وأوقعه ولم يزل ذلك في مكنون غيبه مراداً وقوله: يبتليهم، وروي أيضاً يُبليهم بإسقاط التاء المثناة فوق يريد الاختبار. وقوله: قَذِرَني الناس هو بكسر الذال المعجمة أي كرهوني، والأقرع: الذي ذهب شعر رأسه والناقة العشراء: هي التي أتى على حملها تمام عشرة أشهر من يوم أرسل عليها الفحل وزال عنها اسم المخاض، وقيل: إلى أن تلد وبعدما تضع[١] وهي من أنفس الإبل. وقوله: أعطاه شاة والداً أي ذات ولد، وقوله: فأُنتج هذان، كذا وقع وهي لغة قليلة والفصيح عند أهل اللغة نُتِجَت الناقة بضم النون، ونَتَجها أهلها[٢] والمعنى أصغر ما تلد عند ولادته[٣]، وقال بعضهم: أنتجت الفرسُ حملت فهي نتوج ولا يقال منتج. وقوله: تقطعت به الحبال هو بالحاء المهملة أي العهود والوسائل، فكأنه قال: انقطعت[٤] بي الأسباب التي كنت أرجو التوصل بها، ويروى بالجيم[٥]، ويروى الحيل جمع حيلة وهو صحيح. وقال ابن التين: أراد أنك كنت كذا كقوله: ﴿إن هذا أخي له تسع تسعون نعجة﴾ الآية وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب وضرب الأمثال للمخاطب ليتعظ.

---

(١) في الصحاح: والعِشَار بالكسر جمع عشراء وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع أيضاً ٢/٧٤٧.

(٢) في التاج: نُتجت الناقة والفرس كعُني نتجا ونتاجاً، وأُنتجت بالضم إذا ولدت وبعضهم يقول نَتَجت وهو قليل، وعن ابن الأعرابي: نُتجت الفرس والناقة ولدت، وأُنتجت دَنَا وِلادها كلاهما فعل لم يسم فاعله، وقال ولم أسمع نَتَجت ولا أَنتجت على صيغة فعل الفاعل، وقد نتجها أهلها ينتجها نتجا وذلك إذا ولي نتاجها فهو ناتج وهي منتوجة مادة نتج.

(٣) في م أضعر وفي ك أضعف. وفي التلويح افتقد ما تلد عند ولادته وهو الصواب.

(٤) في ح تقطعت.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة وهو تصحيف، الفتح ٦/ ٥٨٠.

وقوله: فلا بلاغ أي لا وصول إلى ما أريد، وقوله: لقد وَرِثت كابراً عن كابر وفي رواية لكابرٍ[1]، أي كبيراً عن كبير في الشرف والعزّ، حمله بخله على نسيان نعمة الله عليه وعلى الكذب، وقوله: فوالله لا أحمدك[2] اليوم بشيء أخذته لله أي لا أحمدك اليوم على ترك شيء أو إبقائه لطيب نفسي بما تأخذه.

وفي م لا أجهدك[3] أي لا أشق عليك بالرد والمنة يقال: جهدته وأجهدته أي بلغت مشقته، وقد يكون هنا من الجهد الذي يعيش به المُقِلُّ، أي أقلل لك فيما تأخذه من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ كذا رواه الجمهور بجيم وهاء، وعند ابن ماهان بالحاء والميم[4]، ووقع في البخاري بالوجهين، لكن الذي في الأصول ما قدمته، والمشهور في م بالجيم وهنا بالحاء، وكأنَّ لفظة الترك محذوفة مرادة[5] كما أسلفناه، وفي الحديث ذكر الرجل بما فيه من العيوب وأنه ليس غيبة[6]، وأن[7] النعم إنما تثبت بالشكر وردها إلى المنعم، وفيه أن الصدقة تطفىء غضب الرب جل وعلا، وفيه إكرام الضعفاء والحث على ذلك والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم[8].

باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ الفتح

---

(١) في ك م لكابرا.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: لا أحمدك كذا في البخاري بالمهملة والميم كذا قال عياض إن رواة البخاري لم تختلف في ذلك، وليس كما قال وفي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم لا أجهدك بالجيم والهاء الفتح ٥٠٣/٦.

(٣) في كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٧/٤.

(٤) نص عليه النووي في شرح مسلم ٩٩/١٨.

(٥) نحوه في شرح مسلم.

(٦) بلى إنه عين الغيبة ولكنهم ذكروا ليتعظ بهم غيرهم ولم تُذكر أسماؤهم قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم، الفتح ٥٠٣/٦.

(٧) في ك فإن.

(٨) نحوه في شرح مسلم.

في الجبل ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ الكتاب ﴿مرقوم﴾ مكتوب من الرقم ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ ألهمناهم صبراً ﴿شَطَطًا﴾ إفراطاً ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ الفِنَاء وجمعه وصائد وَوُصُد[1].

ويقال الوصيد الباب ﴿مؤصدة﴾[2] مطبقة آصد الباب وأَوْصَدَهُ.

﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أحييناهم ﴿أَزْكَىٰ﴾ أكثر رَيْعاً، فضرب الله على آذانهم: فناموا ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ لم يَستَبِنْ وقال مجاهد: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ تتركهم.

الشرح: قول مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[3].

وما ذكره في الكهف هو أحد الأقوال [فيه[4]] وقيل: الغار، وقيل: الجبل[5]، وفي غرر التبيان أنه قرب مدينة طرسوس[6]، وكانت قبل تسمى أُفسوس[7]، وقيل: بين أيلة وفلسطين، وكان بابه إلى الشمال[8]. وما ذكره في الرقيم مرقوم مكتوب يريد مثل قتيل بمعنى مقتول، وقيل: مرقوم بُيِّنَت
[٢٧١ح] حروفه/ بعلاماتها من النقط. وقال أبو عبيدة وقتادة: هو الوادي الذي فيه الكهف[9]، وقال أنس: هو الكلب، وقال كعب: هو اسم القرية التي خرجوا منها، وقال عكرمة: الدواة، وقال السدي: الصخرة، وقال الفراء: اللوح من رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم ومن هربوا[10]،

---

(١) في ك ووصيد. (٢) من هنا بداية الخرم الذي في نسخة م.
(٣) الأثر عزاه السيوطي في الدر ٤/ ٢١٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٤) ساقط من ح. (٥) في ك وقيل الغار أو الجبل.
(٦) طَرَسُوس بوزن قوبوس: بلد بالشام مشرفه على البحر قرب المرقب وعَكًّا، معجم البلدان ٤/ ٣٠.
(٧) أُفسُوس: بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد بثغور طرسوس يقال: إنه بلد أصحاب الكهف، معجم البلدان ١/ ٢٣١.
(٨) غرر التبيان من لم يسم في القرآن لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة ٣١٦.
(٩) مجاز القرآن ١/ ٣٩٤ وتفسير قتادة في جامع البيان ١٥/ ١٩٨.
(١٠) معاني القرآن ٢/ ١٣٤.

وعن ابن عباس كل القرآن أعلم إلا أربعة إلا ﴿غِسْلِينٍ﴾ ﴿وَحَنَانًا﴾ و﴿لَأَوَّاهٌ﴾ ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾[1] وقوله في: ﴿شَطَطًا﴾ إفراطاً خالف قتادة فقال: كذباً[2]، وقيل: جوراً، وقيل: هو التجاوز فيه. وما ذكره في ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ هو قول ابن عباس وغيره، وقيل: العتبة[3]، وقيل: هو فناء الكهف عند[4] عتبته، وقيل: الوصيد عتبة الباب. وما ذكره في ﴿أَزْكَىٰ﴾ أحد الأقوال، وقيل: أرخص، وقيل: أحلا[5]. وما ذكره في ﴿رَجْمًا﴾ لم يستبن أي قذفاً بالظن. وقال ابن عباس في ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ لو أن الشمس تطلع عليهم وتغرب لاحترقوا، ولولا أنّهم يقلّبون لأكلتهم الأرض. وقال القتبيُّ: كان باب الكهف حذاء بنات نعش[6] فكانت الشمس تزاور عنهم إذا طلعت وتتركهم إذا غربت[7]، وأنكره أبو إسحاق[8] قال: وإنما جعلهم الله آية، ألا ترى أنه قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وقيل: تقرضهم: تجاوزهم.

فائدة: ذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث حجاج بن أرطاة[9] عن

---

(١) من قوله: وقال أبو عبيدة إلى قوله: ﴿والرقيم﴾ في معاني القرآن للنحاس بنصه ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨ وكلام ابن عباس أسند عنه ابن جرير في جامع البيان ١٥/١٩٩.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١/٢٢٢. (٣) في ك العقبة.

(٤) في ك غير.

(٥) في هامش ح لعله أحلُّ أي أحَلُّ ذبيحة لأن.... مجوساً وفي جامع البيان: أيها أحَلُّ طعاماً.

(٦) بنات نعش: سبعة كواكب أربعة منها نعش لأنها مربعة وثلاثة بنات نعش، اللسان مادة نعش.

(٧) تأويل مشكل القرآن له ٩.

(٨) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال في معاني القرآن وإعرابه: وهذا التفسير ليس ببين إنما جعل الله فيهم هذه الآية لأن الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها ٣/ ٢٧٤.

(٩) هو الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة أبو أرطاة الكوفي القاضي روى عن الحكم بن عتيبة روى عنه الثوري روى له البخاري في الأدب ومسلم مقرونا بغير والباقون، تهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠.

الحكم بن عتيبة[1] عن مقسم[2] عن ابن عباس مرفوعاً: «أصحاب الكهف أعوان المهدي[3]»، وروى الضحاك عن ابن عباس ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قال: ستة أشهر على كل جنب[4]. وقال مقاتل في تفسيره: اسم الكهف بانجلوس، والرقيم كنية رجلين قاضيين صالحين أحدهما مانوس والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما من دقينوس الجبار[5]، وهو الملك الذي فرَّ منه الفتية فكتبا أمرهما في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس ثم صيراه في البناء الذي سَدُّوا به باب الكهف[6].

وقال ابن إسحاق في المبتدأ: كانت الروم تعبد الأصنام وتذبح للطواغيت قبل تنصرهم وكان فيهم[7] دقينوس وكان يقتل من خالفه ممن تبع عيسى، فلما نزل أُفسوس[8] وهي مدينة أصحاب الكهف [فهربوا فتبعهم يخيرهم بين دينه والقتل، فلما رأى ذلك الفتية][9] وكانوا أحراراً أخداناً[10] عُبَّاداً من أبناء الأشراف عظم عليهم وحزنوا حزناً شديداً، وكانوا ثمانية: مكسلمينا وهو أكبرهم ومخسلمينا[11] وتمليخا[12] ومرطوس وكسطوس[13]

---

(١) هو الحكم بن عتيبة الكندي أبو محمد روى عن مقسم مولى ابن عباس روى له الحجاج بن أرطاة روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٧/ ١١٤.

(٢) هو مقسم بن بُجْرَة ويقال بَجَرَةَ على مثال شَجَرَة مولى ابن عباس روى عن ابن عباس. وروى عنه الحكم بن عتيبة روى له الجماعة سوى مسلم، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: وسنده ضعيف الفتح ٦/ ٥٨١.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) في تفسير مقاتل دقيوس.

(٦) تفسير مقاتل ل١٨٩.

(٧) في ك منهم.

(٨) في ح أفسوس.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) في جامع البيان لابن حجر ١٥/ ٢٠١ وتاريخ الرسل والملوك ٢/ ٦ أحداثا.

(١١) في جامع البيان محسيميلنينا وفي تاريخ الرسل محسلمينا.

(١٢) في جامع البيان وتاريخ الرسل يمليخا.

(١٣) في جامع البيان كشوطوش وفي تاريخ الرسل كسوطونس.

وبيروس[1] ودينموس[2] وبرطليس[3]، والصالحان اللذان كتبا أسماءهما اسم الواحد بيدروس والآخر روناس[4]، وذكر أن مانوس وأسطوس هما اللذان أدركا[5] حياتهما ودخلا عليهما مع تُبَّاعِ عيسى[6]. وفي تفسير ابن عباس اسم الكلب كيميل، ويقال: دين، ويقال: قطمير، وقيل: زيَّان، وقيل: صهبا، وقيل: تور، وكان أنمر، وقيل: أصفر، وفي كتاب ليس اسمه قطمور، وقيل: حمران[7]، فهذه ثمانية أقوال، وفي لونه قولان.

حديث الغار:

ذكره من حديث ابن عمر وقد سلف في البيوع بفوائده.

وذكر ابن مردويه في تفسيره حديثاً عن النعمان بن بشير[8] بإسناد لا يقوى أنه سمع النبي ﷺ يحدث عن أصحاب الرقيم: أن ثلاثة نفر دخلوا إلى الكهف فوقع عليهم فقال قائل منهم: تذكروا أيكم عمل حسنة، فذكر مثله[9].

وقوله: فأَوَوْا إلى غار ويقال: أوى بنفسه مقصور، وآويته أنا بالمدِّ. والفَرَق ثلاثة آصع بفتح الراء وسكونها والفتح أشهر مكيال معلوم ـ والأرز بضم الراء وإسكانها[10] حكاهما ابن فارس[11] وغيره، وقال القتبي: هو

---

(١) في جامع البيان وتاريخ الرسل بيرونس.
(٢) في تاريخ الرسل رسمونس.
(٣) في جامع البيان وتاريخ الرسل بطونس.
(٤) في ك اروناس.
(٥) في ح أدرك.
(٦) كذا في النسخ
(٧) ليس في المطبوع من كتاب ليس.
(٨) في هامش ح حديث النعمان بن بشير هو في مسند أحمد. قلت: هو في المسند ٤/ ٢٧٤.
(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور وساق متنه وهو نحو حديث ابن عمر ٤/ ٢١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن النعمان بن بشير.
(١٠) في هامش ح الأرز فيه لغات أخرى.
(١١) لم أجده في مجمل اللغة ولا مقاييس اللغة.

بالضم[1] - وهو ستة عشر رطلا[2]، يريد أنه ثلاثة آصع لأن الصاع خمسة أرطال وثلث.

وقوله: فانساحت عنهم الصخرة، هو بالحاء المهملة انساح باله إذا اتسع، قال ابن التين: هكذا روي بالخاء المعجمة، وقال الخطابي: صوابه بالمهملة وأصله انصاحت[3] أي انشقت يقال: انصاح الثوب انصياحاً إذا انشقَّ من قبل نفسه، قال: والصاد أخت السين[4]. قوله: يَتَضَاغَوْنَ من الجوع: أي يصيحون، وأصله من ضُغَاءِ الثعلب والسنَّور يضغو ضغواً وضُغَاءً إذا صاح، وكذلك صوت كل ذليل مقهور وعلى الأخير اقتصر ابن التين.

وقوله: فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فَيَستكِنَّا هو من المسكنة. وقوله: بِشَرْبَتِهِمَاْ روي بالباء واللام أي لعدم شربتهما وفقدهما[5] فيصيران مسكينين عن ذلك لأن المسكين الذي لا شيء له.

باب ذكر فيه فوق العشرين حديثاً:

أحدها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: بينا امرأة ترضع ابنها إذ مَرَّ به راكب وهي ترضعه، الحديث وقد سلف [في أحاديث الأنبياء[6]][7] وهو أحد من تكلم في صغره كما أسلفناه.

وقوله: وأما المرأة فإنهم يقولون لها: تزني وتقول: حسبي الله، أي هي تزني، ولو خاطبها لقال: تزنين وتسرقين، وقوله: فتقول: حسبي الله، يريد إذا سمعت بذلك.

---

(1) لم أقف على مصدره.

(2) غريب الحديث له ١/ ١٦٣.

(3) في ك انصاخت.

(4) أعلام الحديث ٣/ ١٥٧٠.

(5) في ح وفقدها.

(6) باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ ٣/ ١٢٦٧.

(7) ساقط من ك.

الحديث الثاني:

حديثه أيضاً: بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها، وسلف أيضاً [في بدء الخلق[1]][2] والركيَّة: البئر والجمع ركيٌّ وركايا مطوية وغير مطوية فإذا لم تطو فهي جُبٌّ وقليب[3] فإن طويت فهي بئر، وذكر القزاز أن الركيَّ البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطويُّ. والموق الذي يلبس فوق الخفِّ فارسي معرب[4]. قال ابن فارس: البغايا الإماء، الواحدة بغيٌّ، والبغيُّ أيضاً الفاجرة[5]، وهو المراد بهذا الحديث.

ومعنى يطيف بركيَّة: يدور يقال: أطاف بالشيء واستطاف.

الحديث الثالث:

حديث حميد بن عبد الرحمٰن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عام حجَّ على المنبر فتناول قُصَّةً من شعر كانت في يد حرسيٍّ فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه، ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم.

وهذا الحديث ذكره آخر الباب من حديث آدم عن شعبة بن عمرو بن مرة ـ وهو الجملي الضرير مات سنة ست عشرة، وقيل: سنة ثماني عشرة ومائة[6] ـ سمعت سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما المدينة آخر قدمة قدمها فخطبنا فأخرج كُبَّةً من شعر فقال: ما كنت أُرى أن أحداً يفعل هذا غير اليهود، وإن رسول الله ﷺ سماه الزُّور، يعني الوصال في الشعر، ثم قال: تابعه غندر عن شعبة.

---

(١) باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ٣/١٢٠٦.

(٢) ساقط من ك.

(٣) في ك قلب.

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ٣١١.

(٥) مجمل اللغة ١/٢٧٨.

(٦) تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٧.

[ويأتي في اللباس[1] وأخرجه د س ت وقال: حسن صحيح[2]][3]

[٢٧٢ح] والقُصَّة بضم القاف ثم صاد مهملة مُشَدَّدة/ شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة، وقال ابن فارس: القصة الناصية[4]، وسلف «كُبَّة من شعر» وقوله: أين علماؤكم هو سؤال إنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره فأراد تذكيرهم لا أن يعلمهم، ويحتمل كما قال القرطبي: أن يكون ذلك منه لأن عوام أهل [المدينة[5]] أحدثت الزور كما في الرواية الأخرى إنكم [قد][6] أحدثتم زي سوء، وفي رواية ما كنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود وأنه عليه السلام بلغه فسماه الزور[7]، ونادى أهل العلم لأجل الموافقة على ما رواه فينزجر من أحدث ذلك من العوام.

ثم النهي عن ذلك إشارة إلى وصل الشعر، وعن قتادة الزور أكثر ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق[8]، والتزوير: التمويه بما ليس بصحيح، وهذا التفسير حجة على إبطال [قول[9]] من قَصَّرَ التحريم على وصل الشعر، وفيه تنبيه إلى الرجوع إلى أهل المدينة وترشيح لمذهب مالك أن إجماع أهل المدينة حجة[10]. وقوله: إنما هلكت نساء[11] بني إسرائيل

---

(١) في باب الوصل في الشعر ٥/٢٢١٦.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الترجل باب في صلة الشعر ٣/٧٧ والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية اتخاذ القصة ٥/١٠٤ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة الوصل في الشعر ٥/٤٢٠.

(٣) ساقط من ك.

(٤) مجمل اللغة ٤/١١٤.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ساقط من ح.

(٧) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ٣/١٦٨٠.

(٨) صحيح مسلم الموضع السابق. وفيه قال قتادة: «يعني ما يُكَثِّرُ به النساء أشعارهن من الخِرَق».

(٩) ساقط من ك.

(١٠) قال القرافي: وإجماع أهل المدينة عند مالك فيما طريقه التوقيف حجة خلافاً للجميع، لنا قوله عليه السلام: «إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد» والخطأ خبث فوجب نفيه، ولأن أخلافهم تنقل عن أسلافهم وأبناؤهم عن آبائهم فيخرج الخبر عن خبر الظن والتخمين إلى خبر اليقين، شرح تنقيح الفصول ٣٣٤.

(١١) ليست كلمة نساء في لفظ الحديث.

حين اتخذها نساؤهم ظاهره التحريم، فارتكبن الحرام وأَقرُّوا عليه[1] فاستوجَبَ الكل العقوبة بذلك لما ارتكبوه من العظائم[2]، وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر، وطهارة شعر الآدمي، وتناول الشيءِ الخَطيبُ في الخطبة ليرى الناس إذا كان من أمر الدين.

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه كان فيمن[3] مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب، هذا الحديث ذكره في فضائل عمر [ابن الخطاب[4]] بلفظ: من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء[5]، وإيراده هنا أمسُّ لأنه مناسب للباب.

وأخرجه م من حديث حرملة عن ابن وهب عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها مثله[6]، وقال الترمذي: أخبرني بعض أصحاب ابن عيينة قال محدثون: يعني مُفَهَّمُون[7] وقال أبو [مسعود[8]]:

---

(١) في المفهم فأقَرَّهن على ذلك رجالهم.

(٢) من قوله: ويحتمل كما قال القرطبي إلى قوله: لما ارتكبوه من العظائم مأخوذ من المفهم للقرطبي ٣/٢/ل ٣٣٨.

(٣) في ك فيما. (٤) ساقط من ك.

(٥) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب ٣/١٣٤٩.

(٦) كتاب فضائل الصحابة ٤/١٨٦٤ وفيه حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح حدثنا عبد الله بن وهب عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي ﷺ. فذكر الحديث.
حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا ليث ح وحدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا ابن عيينة كلاهما عن ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد مثله.
ومن هذا يعلم الوهم الذي وقع في سياق السند عند الشارح.

(٧) سنن الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب ٥/٦٢٢.

(٨) ساقط من ح ولعل أبا مسعود هو الدمشقي سبقت ترجمته في ص٣٣ وله كتاب في الأطراف ولم أقف عليه.

حديث ابن عجلان مشهور بقوله عن عائشة، ولا أعلم أحداً تابع ابن وهب عن إبراهيم بن[1] سعد في قوله: عن عائشة.

وقال الحميدي[2]: أما حديث ابن وهب عن إبراهيم [ابن سعد[3]] فعندي أنه خطأ.

وذكر الدارقطني أن الحكم بن أسلم رواه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، وإن يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق روياه عن زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة مرسلا[4].

واختلف في قوله: محدثون فقال ابن وهب: مُلْهَمُوْنَ[5]، وقال ابن

---

(١) في ك عن.

(٢) الحميدي: لعله أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي الأندلسي الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه جمع بين الفقه والحديث والأدب وكان حافظاً وعمل الجمع بين الصحيحين ورتبه أحسن ترتيب توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، السير ١٩/ ١٢٠.

(٣) ساقط من ك.

(٤) قال الدارقطني رحمه الله في العلل المجلدة الخامسة ولها مصورة في المكتبة المركزية برقم ١٠٨٧ وهي غير مرقمة: وسئل عن حديث أبي سلمة عن عائشة قال رسول الله ﷺ: «قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر» فقال: يرويه سعد بن إبراهيم واختلف عنه فرواه ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة.

واختلف عن إبراهيم بن سعد فرواه الحكم بن أسلم عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة، وخالفه عباس بن الفضل البصري فرواه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة، واختلف عن زكريا بن أبي زائدة فرواه يزيد بن هارون عن زكريا عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة مرسلًا، وقال داود بن عبد الحميد عن زكريا عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

ورواه إسحاق الأزرق عن زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة مرسلًا، وقيل عن إسحاق الأزرق عن سفيان الثوري عن سعد عن أبي سلمة ـ حسبه ـ عن عائشة.

وقد أخرج مسلم القولين جميعاً عن عائشة وعن أبي هريرة اهـ.

قلت: ليس في مسلم المطبوع رواية أبي هريرة.

(٥) تفسير ابن وهب في صحيح مسلم إثر الحديث.

قتيبة: يصيبون إذا ظنوا وحدسوا[1]، وقال ابن التين: يعني متفرسون[2] ويستدلون على بعض هدي الرجل. وقال القابسي: تُكَلِّمُهُم الملائكة، واحتج بقوله: مُعَلَّمُون[3]، وقال البخاري فيما حكاه النووي: يجري الصواب على ألسنتهم[4]، وهي متقاربة، وفي حديث آخر: «في كل أمة محدثون[5]» يعني قوماً يصيبون إذا ظنوا، فكأنهم حُدِّثوا بشيء فقالوه.

قال ابن عمر رضي الله عنهما[6]: ما أظن هذا إلا هكذا فلا يخطىء[7].

وروي[8] أنه عليه السلام قال: «إن الله ضَرَب بالحق على قلب عمر وعلى لسانه[9]» وهذا غالب، وقد بعث عمر جيشاً وأمَّر عليهم سارية فبينا

---

(١) غريب الحديث له ١/٣١٢ وفيه يصيبون إذ ظَنُّوا وإذا حدسوا. وفي النسخ حدثوا وهو تصحيف.

(٢) عليها في ح «كذا».

(٣) في ك متكلمون.

(٤) شرح مسلم للنووي ١٥/١٦٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في ح قال ابن عمر رضي الله عنهما: يقول.

(٧) لعل الشارح يقصد ما رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب إسلام عمر بن الخطاب عن عبد الله بن عمر: ما سمعت عمر لشيء قطُّ يقول: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظنُّ.

(٨) في ح ويروي.

(٩) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب من حديث ابن عمر من طريق خارجه بن عبد الله عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً ٥/٦١٧ والطبراني في المعجم الأوسط ٤/٢٠٣ من طريق مالك بن أنس عن نافع به مثله. قال الترمذي: وفي الباب عن الفضل بن عباس وأبي ذر وأبي هريرة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه اهـ
أما حديث أبي ذر فرواه أحمد من طريق عبادة بن نسي عن غضيف بن الحارث عن أبي ذر ٥/١٤٥ وأبو داود في كتاب الخراج باب في تدوين العطاء ٣/١٣٩ من طريق زهير عن محمد بن إسحاق عن مكحول عن غضيف به نحوه.
وابن ماجه في المقدمة فضل عمر ١/٤٠ من طريق عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق نحوه، والحاكم في المستدرك ٣/٨٧ من طريق أبي خالد الأحمر عن هشام بن الغاز وابن عجلان ومحمد بن إسحاق عن مكحول به نحوه وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. =

عمر رضي الله عنه يخطب فجعل يصيح: يا سارية الجبل فقدم رسول الجيش فقال: هَزَمَنَا عدونا، فصيح بنا يا سارية[1] الجبل فهزمهم الله[2]، فهذا كان غالب حاله، وربما لم يصب كما في مناظرته الصديق في قتال أهل الردة إلى أن قال: فعرفت أنه الحق[3]. وأُتِيَ عمر بامرأة حملت من زناً فأمر برجمها فقال له معاذ: هذا لك عليها فما لك في بطنها[4]؟ فقال

= وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد ٢/٤٠١ والبزار (كشف الأستار ٣/١٧٤) والطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٦/٢٤٥) من طريق جهم بن أبي الجهم عن المسور بن مخرمة عن أبي هريرة.

قال البزار: لا نعلم أسند المسور عن أبي هريرة إلا هذا لا نعلم له إلا هذا الطريق.

وقال الهيثمي: ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة، مجمع الزوائد ٩/٦٦.

وأما حديث الفضل بن العباس فلم أجده بهذا اللفظ ولكن جاء في حديث طويل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/٢٨١ والمعجم الأوسط ٣/٣٠٠ عن الفضل بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى بنحوه وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أبي يعلى ثقات. مجمع الزوائد ٩/٢٦.

أقول: وفي الباب عن عمر بن الخطاب أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/٣٥٦. وعائشة أخرجه أيضاً ١٠/٦٦.

وأحمد في فضائل الصحابة ١/٣٥٥ وابن سعد ٢/٣٣٥.

(١) في ك ياسا. قال الحافظ ابن حجر: سارية بن زنيم بن عبد الله الدئلي وذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية كثير الغارة ثم أسلم وحسن إسلامه وأمره عمر على جيش وسيره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، الإصابة ٢/٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر أخرجها البيهقي في الدلائل [١/٣٧٠] واللالكائي في شرح السنة [٧/١٤١٠] والزين عاقولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال: وهو إسناد حسن الإصابة ٢/٣ وينظر أعلام الحديث ٣/١٥٧٢ والبداية والنهاية ٧/١٣١.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٢/٥٠٧ ومسلم في كتاب الإيمان ١/٥١.

(٤) في ك فمالك على ما في بطنها.

عمر: أعيت النساء أن تأتي بمثل معاذ هلك عمر.

وأُتي عمر بمجنونة زنت فأمر فرجمها فقال علي: ما لك ولهذه فتذكَّر، وقال: لا شيء وأرسلها.

وقال ابن العربي: بيَّنَّا فساد قول من ذهب إلى أن ذلك من صفاء القلب مما يتجلى فيه من اللوح المحفوظ، وأرى ذلك دعوى، ولو كان بالتجلي عند المقابلة بين الصافي الصقيل واللوح المحفوظ لكان مطلعاً على جميع المعارف بمقابلة لحظة أو على جملة عظيمة لا مطلعاً على كلها[١] وإنما طريق ذلك أن الله يخلق في القلب الصافي بوساطة[٢] إلقاء الملك إليه الكلمة كما يلقي الشيطان إلى الكاهن، وقد ينتهي الحال إلى أن يسمع الصوت، وقال بعضهم: يرى الملك ولم أعرف ذلك الآن، وقول عمر: يا سارية الجبل، منزلة عظيمة وكرامة ظاهرة، وهي في جميع الصالحين مطردة إلى يوم الدين[٣].

قال: وقوله: إن كان في أمتي هذه منهم، يشعر بقلة وقوع ذلك وندارته[٤]، وليس المراد بالمحدثين من يصيب فيما يظن لأن هذا كثير في العلماء والأئمة والفضلاء، بل وفي عوام الخلق كثير ممن يقوى حدسه فتصح إصابته فترتفع[٥] خصوصية الخبر وخصوصية عمر بذلك، ومعنى هذا الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعاً وإن[٦] كان عليه السلام لم يجزم فيه بالوقوع ولا صرَّح فيه بالإخبار لأنه إنما ذكره بصيغة[٧] الاشتراط، وقد دَلَّ على وقوع ذلك [لعمر[٨]] حكايات كثيرة.

---

(١) في ك كله.

(٢) في ح في القلب الصافي أو بواسطة إلقاء الملك إليه.

(٣) لم أقف على مصدر كلام ابن العربي.

(٤) في ك وتداريه.

(٥) في ك فترفع.

(٦) في ح وانه. وفي هامشها لعله وان.

(٧) في ك لصيغة.

(٨) ساقط من ك.

الحديث الخامس:

حديث أبي الصديق الناجي بكر بن قيس، وقيل: ابن عمرو عن أبي سعيد رضي الله عنه كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين رجلاً الحديث[(١)]، وفي آخره فوجد إلى هذه أقرب بشبر[(٢)] فغفر له. وقتله الراهب الأول كان لقلة علمه وتجرئه على الفتيا[(٣)] بقوله: لا توبة لك، وهذا جهل منه، وأعان على نفسه إذ أَيأَسَ من التوبة، فلما ساقه الله إلى هذا العالم دَلَّه على الخير وعلى مفارقة الأرض التي أصاب فيها الذنوب والإخوان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم، وأن يستبدل بهم صحبة الأخيار، وبهذا يظهر فضل العالم على العابد الذي لا علم عنده لأنه اغترَّ فأفتى بغير علم فهلك في نفسه، وكاد أن يهلك غيره، ومذهب أهل السنة أن التوبة تكفر القتل كسائر الذنوب كما قاله القاضي[(٤)]، وما روي عن بعضهم من تشديد في الزجر وتورية في القول[(٥)] فإنما ذلك لئلا يجترىء الناس على الدماء.

وهذا الحديث ظاهر فيه، وهو إن[(٦)] كان شرعاً لمن قبلنا وفي الاحتجاج خلاف فليس هذا موضع خلاف، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته، فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك، وهذا فقد ورد شرعنا به، وهو

---

(١) في هامش ح أخرجه م في التوبة وابن ماجه ديات.

(٢) في ك لشبر.

(٣) في ك الفتي.

(٤) هو القاضي عياض ولم أهتد إلى موضع النقل.

(٥) أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية ﴿ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جنهم﴾ هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. كتاب التفسير ٤/١٦٧٦.

قال ابن عطية: وروي عن بعض العلماء أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحياناً فيطلقون: «لا تقبل توبة القاتل» منهم ابن شهاب كان إذا سأله من يفهم منه أنه قد قتل قال له: توبتك مقبولة وإذا سأله من لم يفعل قال له: لا توبة للقاتل، المحرر الوجيز ٤/١٨٠.

(٦) في ح وانه.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فكل ما دون الشرك يجوز أن يغفره [الله[1]] وفي حديث عبادة: «بايعوني[2] على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه[3]» فهذه حجج صريحة تبين فساد مذهب المكفِّر[4] بشيء من ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ فالصواب في معناه جزاؤه إن جازاه[5] وقد لا يجازي بل يعفو عنه، فإن استحلَّ قتله بغير حقٍّ ولا تأويل فهو كافر مخلد في النار إجماعاً، وإن لم يستحلَّ/ وأقدم على ذلك فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤها جهنم خالداً [٢٧٣ح] فيها، لكن تفضل الله فأخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها، فلا يخلد هذا، وقد يعفو عنه فلا يدخلها أصلاً وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر عصاة الموحدين ثم يخرج منها إلى الجنة، وقيل: الخلود طول المدة والإقامة لا التأبيد[6]، وقيل: المراد بالآية رجل بعينه قتل رجلاً له عليه دم

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في ك تبايعوني.

(٣) متفق عليه من حديث عبادة أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار ١/١٥ ومسلم في كتاب الحدود ٣/١٣٣٣.

(٤) في ك المكفرة.

(٥) قال ابن عطية: أي هو أهل ذلك ومستحقه لعظم ذنبه ونَصَّ على هذا أبو مجلز وأبو صالح وغيرهما وهذا مبني على القول بالمشيئة في جميع العصاة قاتل وغيره، المحرر الوجيز ٤/١٧٦.

(٦) قال ابن عطية: ويكون قوله ﴿خالداً﴾ إذا كانت في المؤمن بمعنى باق مدة طويلة، على نحو دعائهم للملوك بالتخليد ونحو ذلك، ويدل على هذا سقوط قوله أبداً، فإن التأبيد لا يقترن بالخلود إلا في ذكر الكفار، المحرر الوجيز ٤/١٨٠.

بعد أخذ الدية منه ثم ارتدّ[1]، ويحتمل أن قتله الراهب متأولاً إذ قال بغير علم.

وفيه اختصام الملائكة واطلاع ملائكة الرحمة على ما في قلبه من صحة توبته وأن ذلك خفي على ملائكة العذاب حتى قالت: إنه لم يعمل خيراً قط، ولو اطلعت على ما في قلبه من توبته لما صح لها قول ذلك ولا تنازع ملائكة الرحمة، لكن شهادة ملائكة الرحمة على إثبات، وأولئك على نفي والمثبت مقدم، فلا جرم أنهما لما تنازعا خرجا من الشهادة إلى الدعوى بعث الله إليهما ملكاً حاكماً يفصل بينهما في صورة آدمي، وأخفى ذلك عنهم ليعلموا أن في بني آدم من يصلح للفصل بين الملائكة إذا تنازعوا.

وقوله: فناء بصدره أي مال ونهض مع ثقل ما أصابه من الموت، وقال ابن التين: تباعد نحوها، يقال: نأى[2] ينأى نأياً، وذلك دليل على صحة توبته لاجتهاده في القرب من أهل الخير فأعين على اجتهاده، وفيه أن الندم توبة، وفيه حديث[3].

---

(١) في الدر المنثور ٢/١٩٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾** قال: نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن صبابة وكانا بالمدينة فوجد مقيس أخاه هشاماً ذات يوم قتيلاً في الأنصار في بني النجار فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك فأرسل رسول الله ﷺ رجلاً من قريش من بني فهر ومعه مقيس إلى بني النجار ومنازلهم يومئذ بقباء أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك وإلا فادفعوا إليه الدية فلما جاءهم الرسول قالوا: السمع والطاعة لله وللرسول والله ما نعلم له قاتلاً ولكن نؤدي إليه الدية فدفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مقيس والفهري راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة، عمد مقيس إلى الفهري رسول رسول الله ﷺ فقتله وارتد عن الإسلام وركب جملاً منها وساق معه البقية ولحق بمكة.
وأخرج نحوه ابن المنذر عن عكرمة، والبيهقي مثله في شعب الإيمان عن ابن عباس انظر الدر المنثور ٢/١٩٦.

(٢) رواية البخاري فناء بصدره، ورواية مسلم: نأى بصدره كتاب التوبة ٤/٢١١٨.

(٣) روي عن عدة من الصحابة منهم ابن مسعود أخرج حديثه أحمد ١/٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣ وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر التوبة ٢/١٤١٩ والحاكم ٤/٢٤٣ من =

وفيه دلالة على التحكيم وهو مذهب مالك[1] والشافعي[2] خلافاً لمن قال إن الشافعي خالفه[3].

وقوله[4]: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له، وفي رواية: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيهما كان أدنى فهو له[5]، فيه دلالة أن الحاكم إذا تعارضت عنده الأقوال وتعذرت الشهادات وأمكنه أن يستدل بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك.

ووحي الله تعالى إلى هذه بالقرب وإلى هذه بالبعد من لطفه [به[6]] وعنايته، وفيه أن الذنوب وإن عظمت تصغر عند عفو الله، وهو حديث عظيم لرجاء أصحاب العظائم.

الحديث السادس:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها[7]، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، الحديث، ثم ساقه من طريق آخر

= طريق عبد الكريم عن زياد بن أبي مريم عن عبد الله بن معقل عن عبد الله بن مسعود. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه اللفظة ووافقه الذهبي.

(١) ينظر المفهم للقرطبي ٣/١/ل ٢٤٤.

(٢) قال النووي: هل يجوز أن يحكم الخصمان رجلًا غير القاضي وهل لحكمه بينهما اعتبار، قولان: أظهرهما عند الجمهور نعم وخالفهم الإمام والغزالي فرجحا المنع. روضة الطالبين ١١/١٢١.

(٣) لعله يعني القرطبي قال في شرح الحديث السابع: وقوله «فتحاكما إلى رجل» ظاهره أنّهما حكماه في ذلك، وأنه لم يكن حاكماً منصوباً للناس، مع أنه يحتمل ذلك، وعلى ظاهره تكون فيه حجة لمالك على صحة قوله: إن المتداعين إذا حكّما بينهما من له أهلية الحكم صحّ ولزمهما حكمه ما لم يكن جوراً سواء وافق ذلك الحكم رأي قاضي البلد أو خالفه، وقال أبو حنيفة: إن وافق رأيه رأي قاضي البلد نفذ وإلا فلا، واختلف قول الشافعي فقال مثل قول مالك، وقال أيضاً: لا يلزم حكمه ويكون ذلك كالفتوى منه وبه قال شريح. المفهم٣/١ ل ٢٤٤.

(٤) في ك وقول.

(٥) هي رواية مسلم.

(٦) ساقط من ح.

(٧) في ح يضربها.

إليه، وقد سلف في المزارعة[1]، وفيه أن الله لا يعذب عباده إلا بعد الإعذار إليهم[2].

الحديث السابع:

حديث أبي هريرة أيضاً في الذي اشترى العقار ووجد فيه صرة فيها ذهب وتنازعا فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكح الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا [وأخرجه م في القضاء[3]][4].

الشرح: العقار أصل المال، وقيل: المنزل، وقيل: الضياع، وعليه اقتصر ابن التين فقال: العقار ضيعة الرجل.

وعبارة القرطبي: أنه أصل المال من الأرض وما يتصل بها، وعقر الشيء أصله، ومنه عقر الأرض بفتح العين وضمها[5]. والجَرَّة من الفخار ما يصنع من المدر، وفيه التحكيم وقد سلف في الحديث قبله، وقال أبو حنيفة: إن وافق رأيه رأي قاضي البلد نفذ وإلا فلا[6].

وقال شريح[7]: إنه كالقسامة[8] فلا يلزمه حكمه، ثم إن هذا الرجل

(1) باب استعمال البقر للحراثة ٢/٨١٨.

(2) لم يظهر لي وجه الدلالة.

(3) كتاب الأقضية ٣/١٣٤٥.

(4) ساقط من ك.

(5) المفهم ٣/١/ل ٢٤٤.

(6) المصدر السابق ٣/١/ل ٢٤٤ قال السرخسي: وإذا حكم الحكم بين رجلين ثم ارتفعا إلى القاضي فإنه ينفذ الحكم الذي يوافق رأي القاضي من ذلك. المبسوط ٢١/٦٣.

(7) هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي قاضي الكوفة أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق ولاه عمر قضاء الكوفة فقيل أقام على قضائها ستين سنة توفي سنة ثمان وسبعين، السير ٤/١٠٠.

(8) في ك كالفسامنه. قلت: ولا يظهر معنى لتشبيه التحكيم بالقسامة ويبدو لي أنها محرفة من القسمة فهي التي يقال لا يلزم حكمها على الشركاء، قال النووي في كتاب القسمة من روضة الطالبين ١١/٢٠١ ولو حكَّم الشركاء رجلًا ليقسم بينهم فهو على القولين في التحكيم.

لم يحكم على واحد منهما إنما أصلح بينهما، وذلك أن هذا مال ضائع إذ لم يدعه أحدهما، ولعلهم لم يكن [لهم[1]] في زمنهم[2] بيت مال، فظهر لهذا المُحَكَّم أنهما أحق به لزهدهما وورعهما وحسن حالهما ولما ارتجى[3] من طيب نسَلهما وصلاح ذُرِّيَّتهِمَا.

وحكى المازري خلافاً عندهم فيما إذا ابتاع أرضاً فوجد فيها[4] شيئاً مدفوناً هل يكون ذلك للبائع أو للمشتري[5]، وحمله القرطبي على ما يكون من أنواع الأرض كالحجارة والعُمد والرخام، وأما ما كان كالذهب والفضة فإن كان من دفين الجاهلية فهو ركاز، وإن كان من دفين المسلمين فهو لقطة، وإن جهل ذلك كان مالاً ضائعاً، فإن كان هناك بيت مال حفظ فيه وإلا صرف في الفقراء والمساكين، وفيما يستعان به على أمور الدين، وفيما أمكن من مصالح المسلمين[6].

قال ابن التين: وإنما أخبر الشارع بذلك ليعتبر به ويزهد في الدنيا قال ابن شهاب: الزاهد من لا يغلب الحرامُ صبره ولا الحلال شكره، وهذا لعله كان شرعاً لهم، ولو نزل عنده مثلنا[7] لنظر المال فإن كان من دفين الإسلام فهو لقطة، وإن كان من دفين الجاهلية فقال مالك: هو للبائع.

وخالفه ابن القاسم[8]: إن ما في داخلها بمنزلة ما في خارجها.

---

(١) ساقط من ح.
(٢) في ح زمانهم.
(٣) في ح ارتجا.
(٤) في ك منها.
(٥) المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله المازري محمد بن علي بن عمر ٢/٤٠٦.
(٦) من قوله: ثم إن هذا الرجل إلى قوله: من مصالح المسلمين مأخوذ من المفهم ٣/١/ لـ ٢٤٤.
(٧) هكذا في ك وفي ح مثلناً ولا يظهر للعبارة معنى على كلا الضبطين ويظهر أن تصويبها ولو نزل عندنا مثله، ويدل عليه سياق الحافظ ابن حجر في هذا المعنى حيث قال: «حكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة إن عرف أنه من دفين الجاهلية وإلا فإن عرف أنه من دفين المسلمين فهو لقطة، وإن جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال». الفتح ٦/٥٩٩.
(٨) هو عبد الرحمن بن القاسم عالم الديار المصرية ومفتيها أبو عبد الله العتقي مولاهم=

وقول مالك أحسن لأن من ملك أرضاً باختطاط ملك ما في باطنها، وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه عنه.

الحديث الثامن:

حديث مالك عن محمد بن المنكدر[1]، وعن [أبي[2]] النضر مولى عمر[3] بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة[4]: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» قال أبو النضر - أي واسمه سالم[5] - لا يُخْرِجُكُم إلا فَرَاراً منه، وأخرجه أيضاً في ترك الحيل[6] كما سيأتي، وأخرجه م في الطب[7]، وت في الجنائز[8] والنسائي في الطب[9]، وأهمله ابن عساكر.

الحديث التاسع:

حديث عائشة رضي الله عنها: «إنه عذاب يبعثه الله على من يشاء من

= المصري صاحب مالك روى عن مالك وروى عنه سحنون روى له البخاري والنسائي، السير ٩/ ١٢٠.

(١) في ح عن محمد بن المنكدر عن جابر. فعن جابر زيادة ليست في الصحيح.
(٢) ساقط من ك.
(٣) في ك مولى عمه عبيد الله. تصحيف.
(٤) في ك اشاه.
(٥) قوله أي واسمه سالم، ليس في الصحيح.
(٦) أخرجه في كتاب الحيل باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون ٥/ ٢٥٥٧ وليس اسم الكتاب «ترك الحيل».
(٧) لم أر في صحيح مسلم كتاباً باسم كتاب الطب ولكنه روى الحديث في كتاب السلام ٤/ ١٧٣٧.
(٨) باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون ٣/ ٣٦٩.
(٩) رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الطب باب الخروج من الأرض التي لا تلائمه ٤/ ٣٦١.

عباده، وإن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد، وحديث عائشة هذا أخرجه في كتاب القدر(١) وفي كتاب الطب(٢) والتفسير(٣) أيضاً كما سيأتي وقال: مثل أجر الشهيد، وحديث أسامة أخرجه م بألفاظ(٤) ثم قال: وعن سعد بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ بهذا الحديث(٥).

ولم يخرجه البخاري عنهما، وقال في بعض طرقه: «عُذِّبَ به بعض الأمم ثم بقي منه بَقِيَّةٌ(٦) فيذهب المَرَّةَ ويأتي الأخرى(٧)» وسيأتي عنده حديث عبد الرحمٰن بن عوف: «إذ سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً [منه(٨)](٩)» والرجس: العذاب.

وهو رحمة لهذه الأمة كما صرح به في الحديث، وقد سلف في الجهاد في باب الشهادة سبع سوى القتل(١٠).

وقول أبي النضر: لا يخرجكم، مراده [أن(١١)] الخروج الذي منع منه

---

(١) باب ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ ٦/٢٤٤١.
(٢) باب أجر الصابر في الطاعون ٥/٢١٦٥ وفيه مثل أجر الشهيد.
(٣) ولم أقف عليه في التفسير. (٤) كتاب السلام ٤/١٧٣٧ ـ ١٧٤٠.
(٥) هذا الكلام فيه إيهام أن مسلماً قاله ولم يقله ولكنه من كلام الترمذي قال بعد تخريج حديث أسامة: وفي الباب عن سعد وخزيمة بن ثابت وعبد الرحمن بن عوف وجابر وعائشة. كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون ٣/٣٧٨.
(٦) في مسلم «ثم بقي بعد بالأرض».
(٧) صحيح مسلم كتاب السلام ٤/١٧٣٨.
(٨) ساقط من ح. وفي ك فلا تخرجوا منه فراراً. وما أثبته في الصحيحين.
(٩) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون ٥/٢١٦٣ ومسلم في كتاب السلام ٤/١٧٤١.
(١٠) الذي سلف في الباب الذي ذكره الشارح حديث أنس بلفظ: «الطاعون شهادة لكل مسلم» ٣/١٠٤١ ولم يسلف حديث عبد الرحمن بن عوف فيه.
(١١) ساقط من ح.

الشارع هو الذي لا يخرجه إلا الفرار منه، فأما إن خرج لتجارة وغيرها غير فَارٍّ فلا نهي عليه.

وقيل: إنما منع من الخروج فراراً منه ظناً أن الفرار ينجيه من القدر.

وقوله: «لا تقدموا عليه» يريد لأن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لقلوبكم، وفيه المرأة[(١)] والدار يعرفان الشؤم فيوافق قدراً من [٢٧٤ح] مكروه فيقع في الأنفس أن ذلك/من سببهما[(٢)]. وسئل مالك عن البلد يقع فيه الموت وأمراض هل يكره الخروج إليه؟ قال: ما أرى بأساً خرج أو أقام، قيل: فهذا شبه ما جاء به الحديث من الطاعون؟ قال: نعم[(٣)].

وحديث عائشة رضي الله عنها المراد به ما لم يمت منه كما قاله الداودي، أما من مات فهو شهيد جزماً. وذكر ابن جرير الخلاف عن السلف في الفرار من الوباء، وذكر عن أبي موسى الأشعري أنه كان يبعث بنيه إلى الأعراب من الطاعون، وعن الأسود بن هلال ومسروق أنه كان يفرُّ منه[(٤)].

وعن عمرو بن العاصي أنه قال[(٥)]: تفرقوا[(٦)] في هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤس الجبال، فبلغ معاذاً فأنكره وقال: بل [هو[(٧)]] شهادة ورحمة ودعوة نبيكم[(٨)].

---

(١) في ح المنزلة.

(٢) أخرج البخاري في كتاب الجهاد باب ما يذكر من شؤم الفرس ٣/١٠٤٩ حديث ابن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار» وانتزاع الشارح شؤم المرأة والدار من الحديث لا يخلو من تعسف في الاستنباط.

(٣) قال القرطبي: وهذا فيه نظر المفهم ٣/٢/ل ٤١٦.

(٤) في المفهم: وروي عن مسروق والأسود وأبي موسى الأشعري أنهم فروا من الطاعون ٣/٢/ل ٤١٥. والأسود بن هلال أبو سلام المحاربي الكوفي من كبراء التابعين أدرك أيام الجاهلية وقد حدث عن عمر ومعاذ وحدث عنه أبو إسحاق السبيعي وجماعة روى له الجماعة إلا الترمذي وابن ماجه، السير ٤/٢٥٧.

(٥) في ح كان.

(٦) عليها في ح حـ وفي الهامش حـ تفروا.

(٧) ساقط من ح.

(٨) هو قطعة من حديث طويل أخرجه البزار [كشف الأستار ٣/٣٩٧] قال الهيثمي: رواه =

وكان بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها[1] فيما ذكره المدائني[2] فلما كان في حصاص ابن عوف[3] طعن فمات. وأما عمر فرجع من سرغ[4] ولم يقدم عليه، وذلك لدفع الأوهام المشوشة لنفس الإنسان[5]، وندم على رجوعه[6].

وتأول من فرَّ أنه لم ينه عن الدخول والخروج مخافة أن يصيبه غير المقدور، لكن مخافة الفتنة أن يظنوا أن هلاك القادم إنما حصل بقدومه،

= البزار وروى أحمد بعضه [المسند ٥/٢٤٨] وفي إسناد البزار شهر بن حوشب وفيه كلام وقد وثقه غير واحد، مجمع الزوائد ٢/٣١٢ وقال الحافظ ابن حجر: هو سند حسن لكن شهر فيه مقال. بذل الماعون في فضل الطاعون ٢٥٩.

(١) عليها ح «كذا».

(٢) هو العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني الأخباري، نزل بغداد وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب مصدقاً فيما ينقله عالي الإسناد ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات سنة أربع وعشرين ومائتين ١٠/٤٠٠.

(٣) لم أقف عليها في كتب البلدان.

(٤) سرغ: فتح أوله وإسكان ثانيه بعده غين معجمة مدينة بالشام افتتحها أبو عبيدة بن الجراح هي واليرموك والجابية والرمادة متصلة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٣/٧٣٥.

(٥) المفهم ٣/٢/ل ٤١٥.

(٦) قال القرطبي: إن تلك الحكايات التي حكيت عنه في ندمه على الرجوع من سرغ ومن فتياه بإباحة القدوم على الوباء والفرار منه لم يصح عنه شيء من ذلك، وكيف يندم على هذا النظر القويم ويرجع عن هذا المنهج المستقيم الذي قد تطابق عليه العقل والسمع واصطحب عليه الرأي والشرع، المفهم ٣/٢/ ل ٤١٨ ـ ٤١٩.

قال ابن حجر: جاء عن عمر أنه ندم على رجوعه من سرغ كما أخرجه ابن أبي شيبة بسند جيد من رواية عروة بن رويم عن القاسم بن محمد عن ابن عمر قال: جئت عمر حين قدم فوجدته قائلاً في خبائه فانتظرته في ظل الخباء فسمعته يقول حين تضور: اللهم اغفر لي رجوعي من سرغ، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده أيضاً. وأجاب القرطبي في المفهم بأنه لا يصح عن عمر قال: وكيف يندم على فعل ما أمر به النبي ﷺ ويرجع عنه ويستغفر منه؟ وأجيب بأن سنده قوي والأخبار القوية لا ترد بمثل هذا مع إمكان الجمع، الفتح ١٠/١٨٧ وقد ذكر أوجهاً للجمع.

وسلامة الفارّ إنما كانت بفراره[1]. وهذا من نحو النهي عن الطيرة. وعن ابن مسعود: هو فتنة على المقيم والفارّ، أما الفارُّ فيقول: فررت فنجوت، وأما المقيم فيقول: أقمت فَمتُّ، وإنما فرَّ من لم يأت أجله، وأقام من حضر أجله[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: الفرار منه كالفرار من الزحف[3].

ويقال: قلَّ ما فَرَّ أحد من الوباء فسلم[4]، ويكفي من ذلك موعظة قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم﴾ الآية.

قال الحسن: خرجوا حذراً من الطاعون فأماتهم الله في ساعة واحدة وهم أربعون ألفاً[5].

غريبة: وقع في كتاب أبي الفرج الأصبهاني[6]: كانت العرب تقول:

---

(١) ينظر الآداب الشرعية لابن المفلح ٣/٣٦٧.

(٢) ذكر عنه ابن عبد البر في التمهيد ٨/ ٣٧٢ والاستذكار ٢٦/ ٧٢.

(٣) أخرج أحمد ٦/١٤٥، ٢٥٥ من طريق يزيد بن هارون ويحيى بن إسحاق وعفان عن جعفر بن كيسان العدوي قال حَدَّثتنا معاذة بنت عبد الله العدوية قالت: دخلت على عائشة فقالت: قال رسول الله ﷺ: فذكره، ورواه أيضاً عن يحيى بن إسحاق قال: أخبرني جعفر بن كيسان قال: حدثتني عمرة العدوية قالت: سمعت عائشة تقول قال رسول الله ﷺ: فذكره. قال الحافظ ابن حجر عن هذه الرواية الأخيرة: كذا أورده مختصراً فإن كان محفوظاً فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معاً. بذل الماعون ٢٧٧ ولم أقف على الحديث موقوفاً.

(٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ٢١٤ والاستذكار ٢٦/ ٧٣ عن المدائني.

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن في الدر المنثور ١/ ٣١١ وأخرج عبد الرزاق [١/ ١١٠] وعبد بن حميد وابن جرير [٥/ ٢٧٤] عن الحسن في الآية قال: هم قوم فروا من الطاعون فأماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ومقتاً ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم.

(٦) لعله صاحب الأغاني فإن كان فهو العلامة الأخباري علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني الكاتب أبو الفرج مصنف كتاب الأغاني كان بصيراً بالأنساب وأيام العرب جيد الشعر، والعجب أنه أموي شيعي، وكان وسخاً رزيًّا، وكانوا يتقون هجاءه مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة، السير ١٦/ ٢٠١.

إذا دخل بلداً وفيها وباء فإنه ينهق نهيق الحمار قبل دخولها فإنه إذا فعل ذلك [أمن[1]] من الوباء[2].

فصل: إن قلت: عدم القدوم عليه تأديب وتعليم، وعدم الخروج إثبات التوكل والتسليم وهما ضدَّان يأمره[3] بالحذر وينهى عنه؟ قلت: أجاز ابن الجوزي أنه لما لم يؤمن على القادم عليه أن يظن [أنه[4]] إذا أصابه أن ذلك على سبيل العدوى التي لا صنع للقدر[5] فيها نهي عن ذلك، فكلا الأمرين مراد لإثبات القدر وترك التعرض لما يزلزل الباطن.

وقال بعضهم: إنه إنما نهي عن الخروج لأنه إذا خرج الأصحاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بأمرهم فخروج هؤلاء لا يقطع بنجاتهم[6] وهو قاطع بهلاك الباقين، والمسلمون كما جاء في الحديث «كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وقال ابن العربي: الذي عندي أن الله أذن أن لا يتعرض أحد للحتوف، ولكن هو من باب الحذر الذي أذن فيه لأن الله صانك أن لا تشرك به فتقول: لو لم أدخل لم أمرض.

فصل: قول أبي النضر السالف: لا يخرجنكم إلا فراراً منه كذا هو بالنصب، ويجوز رفعه، واستشكلهما القرطبي لأنه يفيد[7] بحكم ظاهره أنه لا يجوز لأحد أن يخرج من الوباء إلا من أجل الفرار وهذا محال، وهو نقيض المقصود من الحديث، لا جرم قيده بعض رواة الموطأ الإفرار منه بهمزة مكسورة ثم فاء ساكنة يوهم أنه مصدر، وهذا ليس بصحيح، لأنه لا يقال أَفْرَرَ رُباعياً، وإنما يقال فرَّ، ومصدره[8] فرار ومَفرٌّ، قال تعالى: ﴿أين

---

(١) ساقط من ك.
(٢) هذه خرافة لا يلتفت إليها، ولعله ذكر في كتاب الأغاني فهو كتاب سمر وأدب ولم أهتد إلى موضعها.
(٣) في ك يامر.
(٤) ساقط من ك.
(٥) في ح للمقدور.
(٦) في ك بنجاسهم.
(٧) في ح لا يفيد.
(٨) مكررة في ك.

المفر﴾ وقال جماعة من العلماء: إدخال إلاَّ فيه غلط، قال بعضهم: إنها زائدة كما تزاد لا في مثل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي أن تسجد، وقال بعض النحويين: إلا هنا للإيجاب لأنها تعوض ما نفاه من الجملة ونهاه من[1] الخروج[2]، فكأنه قال: لا تخرجوا منها إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً، فأباح الخروج لغرض آخر.

والأقرب أن تكون زائدة، والصحيح إسقاطها كما قد صح في الروايات الأخر[3].

وقال القاضي عياض: خرَّج بعض محققي العربية لرواية النصب وجهاً فقال: منصوب على الحال، قال: فلفظة إلا هنا للإيجاب لا الاستثناء قال: وتقديره لا تخرجوا إذا[4] لم يكن خروجكم إلا فراراً منه[5].

---

(١) في ح عن.

(٢) في المفهم: وقال بعض النحويين: إن إلَّا هنا للإيجاب لأنها توجب بعض ما نفاه من الجملة ونهى عنه من الخروج اهـ.
وقال ابن عبد البر: وقال جماعة من أهل العلم بالنحو وتصاريفه إن دخول إلا في هذا الموضع إنما هو لإيجاب بعض ما نفي بالجملة فكأن قال: [لا] تخرجوا منها يعني البلدة التي وقع الطاعون بها إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً والنصب هاهنا بمعنى الحال لا بمعنى الاستثناء، أي إذا كان خروجكم فراراً من الطاعون فلا تخرجوا منها وفي ذلك إباحة الخروج من موضع الطاعون إذا لم يكن الخروج قصداً إلى الفرار من الطاعون. الاستذكار ٢٦/٧٥.

(٣) من قوله: واستشكلها القرطبي إلى قوله: في الروايات الأخر مأخوذ من المفهم للقرطبي ٣/٢/ل ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٤) في النسختين إلا لم يكن. والتصويب من الإكمال.

(٥) في الإكمال: وبعض النحويين من أهل العربية خرَّج في رواية النصب الجواز على الحال، وأن إلَّا هنا للإيجاب لا للاستثناء لأنها توجب هنا بعض ما نفاه من الجملة ونهى عنه من الخروج، كأنه قال: لا تخرجوا منها إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً من الطاعون، وأباح الخروج إذا كان لغرض آخر ما لم يكن قصداً إلى الفرار، وهذا تفسير معنى الحديث الآخر المجمل: «ولا تخرجوا منها» فتبين أن النهي عن الخروج على الخصوص لا على العموم. الجزء السادس من النسخة الأزهرية وهي غير مرقمة.

فائدة: الطاعون وزنه فاعول من الطعن غير أنه عدل عن أصله ووضع دالاً على الموت العام بالوباء، وهي قروح تخرج في الجسد فتكون في المراق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهب، ويَسوَدُّ ما حوله أو يخضَرُّ أو يحمَرُّ حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. وقال الخليل: الوباء هو الطاعون[1]، وقيل: هو كل مرض عام بكثير من الناس نوعاً واحداً، بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة، فقالوا: كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً وجمعه طواعين. ونقل ابن التين عن الداودي أنه حبة تخرج في الأرفاغ[2]، وفي كل طيّ في الإنسان ثم قال: والصحيح أنه كالوباء.

الحديث العاشر:

حديث عائشة رضي الله عنها: إن قريشاً أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا[3]: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حَدٍّ من حدود الله؟» الحديث، ويأتي في موضعه بعد[4]. وايمن[5] جمع يمين ثم كثر في كلامهم فحذفوا النون كما حذفوا من لم يكن، فقالوا: لم يك.

وقيل: هي إيم الله بكسر الهمزة، واختلف في ألف أيمن هل هي

---

(١) قال في كتاب العين ٨/٤١٨ الوباء مهموز: الطاعون، وهو أيضاً كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.

(٢) الأرفاغ المغابن من الآباط وأصول الفخذين، الصحاح ٤/ ١٣٢٠.

(٣) عليها علامة تصحيح في ح وفي الهامش حـ فقال. وفي ك فقال.

(٤) يأتي في مواضع منها كتاب الحدود باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ٦/ ٢٤٩١.

(٥) في الصحيح: وايم الله.

ألف وصل أو ألف قطع[1]. واسم هذه المرأة فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد[2] بنت أخي أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وكان ذلك في غزوة الفتح[3] وقتل أبوها كافراً يوم بدر[4]، وكان حلف ليكسرنَّ حوض رسول الله ﷺ فقاتل حتى وصل إليه فأدركه حمزة وهو يكسره فقتله فاختلط دمه بالماء.

الحديث الحادي عشر:

حديث ابن مسعود رضي الله عنه: سمعت رجلاً قرأ وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية قال: «كلاكما محسن، لا تخلتفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» وقد سلف في الإشخاص والملازمة[5]، وفيه النهي عن الاختلاف في القراءات وأن لا يقول أحد لشيء قرىء: ليس هو كذا.

الحديث الثاني عشر:

حديث شقيق قال: قال عبد الله: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

[ويأتي في استتابة المرتدين[6]، وأخرجه م[7] ق[8]][9].

---

(١) قال ابن هشام: أيمن المختص بالقسم اسم، لا حرف مفرد مشتق من اليمن وهو البركة وهمزته وصل، لا جمع يمين وهمزته قطع خلافاً للكوفيين، مغني اللبيب ١٣٦.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: فاطمة بنت أبي الأسد، وقيل بنت الأسود بن عبد الأسد، الإصابة ٨/ ٦٠.

(٣) لم أقف عليه عند غير الشارح.

(٤) ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٧١٢.

(٥) كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة ٢/ ٨٤٩.

(٦) كتاب استتابة المرتدين باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح ٦/ ٢٥٣٨.

(٧) في كتاب الجهاد والسير ٣/ ١٤١٧.

(٨) في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٥.

(٩) ساقط من ك.

/ وسيدنا رسول الله ﷺ هو الحاكي والمحكي عنه وكأنه أوحي إليه [٢٧٥ح] بذلك قبل وقوع قصته يوم أُحد، ولم يعين [له[١]] ذلك النبي ﷺ، فلما وقع له ذلك تعين أنه [هو[٢]] المعني بذلك، نبه عليه القرطبي[٣]. قال ابن التين: وفيه أنه كان يرجو إنابتهم كاستغفار إبراهيم لأبيه، ودعاء نوح قومه، فلما تبين لابنه أن أباه لا يؤمن تبرأ منه، ولما أخبر الله نوحاً أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ ودعا رسول الله ﷺ على قريش حين عتوا وسمى قوماً قتلوا يوم بدر[٤]. وقال: «كيف يفلح قوم دمَّوا وجه نبيهم» فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[٥] فعلم أن منهم من يؤمن.

وقال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ قال ابن عباس: وذلك تزويجه عليه السلام لأم حبيبة بنت أبي سفيان[٦].

الحديث الثالث عشر:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً فقال لبنيه لما حضر: أيَّ أب كنت لكم؟ قالوا:

---

(١) ساقط من ك. (٢) ساقط من ح.

(٣) المفهم ٢/٢/ ل ٢٧٢.

(٤) في حديث ابن مسعود وفيه: «اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط».

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ١٤١٦/٣ من حديث أنس: أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشُجَّ في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيَّهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عدي، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل [٤٥٩/٣] وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

وله طريق أخرى عن ابن عباس عزاها السيوطي إلى ابن مردويه.

خير أب، قال: فإني لم أعمل خير قط، فإذا متُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذَرُوني[(١)] في يوم عاصف[(٢)]، ففعلوا فجمعه الله فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك فتلقَّاه برحمته»، وقال معاذ: حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت عقبة بن عبد الغافر سمعت أبا سعيد عن النبي ﷺ، وقد سلف الكلام عليه قريباً في ثاني حديث في هذا الباب، أعني باب ما ذكر عن بني إسرائيل[(٣)]، [ويأتي في الرقاق[(٤)] والتوحيد[(٥)]، وأخرجه م[(٦)]][(٧)].

ورغسه براء مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ثم سين مهملة ثم هاء أي كثَّر ماله، فالرغس البركة والنماء والخير، ورجل مرغوس كثير الخير، ورَغَسَهُ الله أكثر ماله[(٨)] وبارك له، وتقول: كانوا قليلاً فرغسهم الله أي كثَّرهم، وروي راسه الله وهو غلط كما قاله ابن التين، فإن صحَّ فهو بشين معجمة، والرِّيشُ والرِّيَاشُ: المال[(٩)].

وقيل: رغس كل شيء أصله، فكأنه جعل له أصلاً من كل مال

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: بفتح أوَّله والتخفيف، الفتح ٦/٦٠٣.

(٢) في ح: في يوم ريح عاصف. وليست «ريح» في الصحيح.

(٣) الحديث الذي يسير إليه الشارح حديث آخر مخالف لحديث أبي سعيد الخدري في الراوي والسياق ولفظه: قال حذيفة: وسمعته يقول: (إن رجلًا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة) ولكن له لفظ آخر من لفظ حديث أبي سعيد قريب، ذكره البخاري إثر حديث أبي سعيد أشار إليه الشارح إشارة عابرة فيما يأتي ولفظه؛ قال حذيفة: سمعته يقول: «إن رجلًا حضره الموت، لمَّا أيس من الحياة أوصى أهله إذا مِتُّ فاجمعوا لي حطباً كثيراً، ثم أورُوا ناراً حتى إذا أكلت وخلصت إلى عظمي فخذوها فاطحنوها فَذُرُّوني في اليم في يوم حارٍ أو راحٍ فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك فغفر له».

(٤) في باب الخوف من الله ٥/٢٣٧٨.

(٥) في باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. ٦/٢٧٢٦.

(٦) في كتاب التوبة ٤/٢١١١.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في ك أكثر له.

(٩) أعلام الحديث ٣/١٥٧٣.

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي عاصف ريحه، وقوله: (فتلقاه) هو بالقاف عند أبي ذر[1]، قال ابن التين: ولا أعلم للفاء وجهاً إلا أن يكون أصله من تَلَفَّفَتْهُ رَحْمَتُهُ أي كفرته وغشيته فلما اجتمع ثلاث فاآت أبدلت الآخرة ألفا[2].

ثم ذكر البخاري بعده حديث حذيفة وعقبة مثله وسلفا[3].

وفيه (ثم أَوْرُوْا ناراً) أي اقدحوا وأَشْعِلُوا، وفيه (فذروني في اليمِّ في يوم حازٍّ أو راح) كذا للمروزي والأصيلي وأبي ذرٍّ حازٌّ بتشديد الزاي المعجمة يَحُزُّ بِحَرِّه وبَرْدِه[4]، وعند أبي الهيثم [حار[5]] بالرَّاء[6]، وأشار بعضهم إلى تفسيره بالشدة أي شدة ريحه.

وجاء في بعض الروايات (في يوم حانٍّ) بالنون، وللنسفي[7] حارٍّ أو

---

(١) وفي إرشاد الساري للقسطلاني: ولأبي ذر عن الكشميهني فتلافاه بألف بعد اللام وفاء بدل القاف ٥/ ٤٣٦ وفي ك فتلقفنه.

(٢) في النسختين فاء وهو تصحيف واضح والتصويب من الفتح ٦/ ٦٠٤ قال الحافظ ابن حجر: كذا قال! يعني ابن التين ولا يخفى تكلفه، الفتح ٦/ ٦٠٤.

(٣) في باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣/ ١٢٧٢.

(٤) في الصحاح حَزَّه واحتزَّه أي قطعه ٣/ ٨٧٣.

(٥) ساقط من ح.

(٦) وفي إرشاد الساري للقسطلاني: كذا بالحاء المهملة والراء المشددة في الفرع، وقيده في الفتح [٦/ ٦٠٣] بتخفيفها أي شديد الحَرِّ أو قال (راح) براء فألف فمهملة كثير الريح، والشك من الراوي.
وللمستملي والحموي في يوم حازٍ راح بالحاء المهملة والزاي المخففة في الأولى، وقال العيني: بتشديدها أي يَحُزُّ حَرُّهُ أو بَرْدُهُ ٥/ ٤٣٧.

(٧) هو إما حماد بن شاكر الإمام المحدث الصدوق أبو محمد النسفي حدث عن محمد بن إسماعيل البخاري وهو أحد رواة صحيح البخاري عنه توفي سن إحدى عشرة وثلاثمائة، ينظر السير ١٣/ ٥.
وإما إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق النسفي له المسند الكبير والتفسير وحدث بصحيح البخاري عنه وكان فقيهاً مجتهداً توفي سنة خمس وتسعين ومائتين، السير ١٣/ ٤٩٣.

راح على الشك قاله عياض[1]، ورواه البخاري بعده عن عبد الملك وقال: (في يوم راح[2]) واقتصر ابن التين على رواية حانٍّ بالنون، ثم نقل عن ابن فارس الْحَنُوْنُ[3]: ريح [تحن[4]] كحنين الإبل[5]، قال: فعلى هذا يقرأ في يوم حانٍّ بتشديد النون يريد حانٍّ ريحه، وتبعه بعض شيوخنا فاقتصر عليه في شرحه وأهمل ما ذكرناه.

ثم ذكر البخاري بعده حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كان رجل يداين الناس، الحديث من طريقين عنه، وقد سلف قريباً تأويله[6]، [وفي البيوع أيضاً[7]] ثم ذكر حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: عذبت امرأة في هرة، وقد سلف أيضاً[8].

وحديث أبي مسعود رضي الله عنه: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»، أخرجه عن آدم ثنا شعبة عن منصور سمعت ربعياً يحدث عن أبي مسعود فذكره، وهذا هو المحفوظ، ورواه ابن سعد[9] عن منصور عن ربعي عن حذيفة، قال الدارقطني: وكذا رواه أبو مالك الأشجعي عن ربعيٍّ[10]، وروي عن ربعيٍّ عن حذيفة قوله[11]، وذكر

(١) لم أهتد إلى موضعه في الإكمال، ولم أجده في المشارق.
(٢) في ك وقال يو وراح.
(٣) في النسختين الحون والتصويب من مجمل اللغة لابن فارس.
(٤) زدتها من مجمل اللغة.
(٥) مجمل اللغة ٢/ ٢٦.
(٦) الحديث الذي سبق شرحه قريباً في ص ٣٦٥ هو حديث حذيفة وليس حديث أبي هريرة، ولم يسبق حديث أبي هريرة إلا في كتاب البيوع. باب من انظر معسراً ٢/ ٧٣١.
(٧) ساقط من ك.
(٨) في كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء ٢/ ٨٣٤.
(٩) في العلل للدارقطني: وقال إبراهيم بن سعد عن الثوري عن منصور.
(١٠) وروايته في مسند أحمد ٥/ ٣٨٣.
(١١) العلل للدارقطني ٦/ ١٨٠ وفيه: والصحيح حديث منصور عن ربعي عن أبي مسعود.

الطرقي أن عبد الله بن مسلمة لم يسمع من شعبة غير هذا الحديث[1] [وسيأتي أيضاً في الأدب[2][3]] ومعنى الحديث: أن الحياء أمره ثابت منذ زمان النبوة الأولى، فإنه ما من نبي إلا وقد نُدِبَ إلى الحياء وبُعِثَ عَلَيه، ولم يبدل فيما بُدِّل منها.

وذلك أنه أمرٌ قد علم صوابه وبان فضله ولم ينسخ مما نسخ من شرائعهم. وقوله: «فاصنع ما شئت» هو أمر معناه الخبر - يقال: استحى يستحي، واستحيا يستحيي[4] - لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم تكن له بقيَّة.

وحكوا فيه أوجهاً أحدها: إذا لم تستحي من العتب وتخشى العار فافعل ما تحدِّثك به نفسك قبيحاً كان أو حسناً لفظه أمر ومعناه التوبيخ، الثاني: أن يحمل الأمر[5] على بابه تقول: إذا كنت آمناً في فعلك أن تستَحِيَ منه بجريك [فيه[6]] على الصواب [و[6]] ليس من الأفعال التي يستحى منها فاصنع ما شئت، وعبارة ابن التين: إذا لم ترتكب ما تستحي منه مما ينهى عنه فاصنع ما شئت.

ثالثها: معناه الوعيد أي افعل ما شئت تجازى به لقوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾.

---

(١) وروايته عند أبي داود في كتاب الأدب باب في الحياء ٤/٢٥٢.
وقال المزي في ترجمة عبد الله بن مسلمة روى عن.... وشعبة بن الحجاج (د) حديثاً واحداً.
تهذيب الكمال ١٦/١٣٧ وهو هذا الحديث.

(٢) كتاب الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ٥/٢٢٦٨.

(٣) ساقط من ك.

(٤) في الصحاح: ويقال استحيت بياء واحدة، وأصله استحييت فأعلُّوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا: استحيت استثقالاً لما دخلت عليها، الزوائد ٦/٢٣٢٤.

(٥) في ح إن يحمل على الأمر.

(٦) ساقط من ح.

رابعاً: لا يمنعك الحياء من فعل الخير، خامسها: أنه على طريق المبالغة في الذم أي تركك الحياء أعظم مما تفعله.

ثم ذكر بعده حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، هو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» تابعه عبد الرحمٰن بن خالد، يعني تابع يونس عن الزهري عن سالم عنه[١]، [وأخرجه س في الزينة[٢]، وأخرجه هو وس من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً[٣]، ووقع في ابن عساكر من أن س أخرجه من طريق سالم عن ابن عمر عن أبي هريرة، والذي وجد فيه عن سالم عن أبي هريرة[٤]].

والخيلاء: التبختر والإعجاب وهو كقوله: «لا ينظر الله إلى من جرَّ إزاره[٥]» فإن اختال مع قصر ثيابه دخل في هذا الوعيد، لا أن جرَّ الإزار هو الموجب للوعيد[٦].

ومعنى يتجلجل: يتحرك في الأرض، والجلجلة حركة مع صوت أي يسوخ فيها حين يخسف به، قاله النضر بن شميل[٧]، وقال ابن دريد: كل

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: سيأتي موصولاً في كتاب اللباس تغليق التعليق ٤/٤٤ وهو في كتاب اللباس باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء ٥/٢١٨٢.

(٢) في السنن الكبرى الزينة التغليظ في جرِّ الإزار ٥/٤٨٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء ٥/٢١٨٢ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الزينة، التغليظ في جَرِّ الإزار ٥/٤٨٣.

(٤) ساقط من ك.

(٥) أخرج البخاري في كتاب اللباس من جَرَّ ثوبه من الخيلاء ٥/٢١٨٢ ومسلم في كتاب اللباس والزينة ٣/١٦٥٣ من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جَرَّ إزاره بطراً، وأخرجاه أيضاً من حديث ابن عمر في الموضع السابق.

(٦) والذي يظهر أن هذا العقاب منوط بشيئين جر الإزار والخيلاء وأما جر الإزار من غير خيلاء أو الخيلاء من غير جَرٍّ فله حكم آخر معلوم.

(٧) النضر بن شميل بن خرشة الإمام العلامة الحافظ أبو الحسن المازني النحوي ولد في =

شيء خلطت بعضه ببعض فقد جلجلته[1]، وقال ابن فارس: جلجلت الشيء إذا حركته بيدك[2]، وقيل: يتجلجل يهوي، وقيل: التجلجل أن يسيخ في الأرض مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق[3]، وزعم بعضهم أن هذا الرجل قارون.

فائدة: عبد الرحمٰن بن خالد هذا هو أبو خالد الفهمي[4] مولى الليث بن سعد من فوق، روى عنه الليث وكان والياً لهشام على مصر سنة ثمان عشرة وعزل سنة تسع عشرة[5]، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة[6].

وشيخ ح بشر بن محمد: هو أبو محمد المروزي مات سنة أربع وعشرين ومائتين[7].

ثم ذكر بعده حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب» الحديث سلف في الصلاة[8].

ومعناه نحن آخر الأنبياء، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول من يدخل الجنة[9].

= حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة وحدث عن هشام وحميد الطويل وعنه يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه كان إماماً في العربية والحديث توفي سنة ثلاث ومائتين، السير ٩/ ٣٢٨.

وفي اللسان: التجلجل السؤوخ في الأرض أو الحركة والجولان وتجلجل في الأرض أي ساخ فيها ودخل. مادة جلل.

(١) جمهرة اللغة ١/ ١٣٥.
(٢) مجمل اللغة ١/ ٣٩٧.
(٣) أعلام الحديث ٣/ ١٥٧٥.
(٤) في ك الفهم.
(٥) في تهذيب الكمال: كانت ولايته على مصر سنة ثماني عشرة ومائة وعزل سنة تسع عشرة ومائة، تهذيب الكمال ١٧/ ٧٧.
(٦) المصدر السابق ١٧/ ٨٧٧
(٧) تهذيب التهذيب ١/ ٤٥٧.
(٨) في كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ١/ ٢٩٩.
(٩) قال الحافظ ابن حجر: والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم =

وبعض أصحابه أول خصمين يوم القيامة، قال علي: أنا أول من يجثو للخصام يوم القيامة، يعني أنه يأتي هو وحمزة وعبيدة بن الحارث [٢٧٦ح] وشيبة وعتبة ابنا ربيعة/والوليد بن عتبة وهم الذين تبارزوا يوم بدر يوم الفرقان، وفيهم[١] أنزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[٢] الآية ورأى النبي ﷺ أبا دجانة يتبختر بين الصفين في قتال العدوِّ فقال: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع»[٣] ومعنى بيد غير، يقال: هو كثير المال بيد أنه بخيل، ومعنى إلا، وبمعنى لكن[٤].

فائدة: في إسناده وهيب وهو ابن خالد بن عجلان أبو بكر مات سنة خمس وستين ومائة[٥]، ثم ذكر فيه حديث معاوية الذي[٦] في الباب، وهو الحديث الثالث[٧] منه فراجعه.

= الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة، الفتح ٢/ ٤١٣.

(١) في ك وفيه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب التفسير آخر حديث من صحيحه ٤/ ٢٣٢٣.

(٣) رواه الطبراني وهو في القسم المفقود. قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه، مجمع الزوائد ٦/ ١٠٩ ورواه ابن إسحاق في السيرة ٣/ ٦٧ وفي سنده مبهم.

(٤) في أعلام الحديث بيد: كلمة معناها الاستثناء كأنه قال: غير أنّا، أو إلّا أنّا، أو لكن نحن.

(٥) تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤.

(٦) في ح الآتي تصحيف.

(٧) بل الرابع منه.

كتاب المناقب

باب قوله الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وما ينهى من دعوى الجاهلية. الشعوب: النسب البعيد، والقبائل دون ذلك.

ثم ساق من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾ قال: الشعوب القبائل العظام، والقبائل البطون.

الشرح: ما ذكره من أن الشعوب النسب البعيد يريد مثل مضر وربيعة، هذا قول مجاهد[1] والضحاك[2]، وواحد الشعوب شَعب بفتح الشين مثل كَعْبٌ كما قاله في الموعب[3]، وعن ابن الكلبي بالكسر[4]، وقال الهَجَرِيُّ في نوادره: لم يسمع ذلك فصيحاً[5].

وما ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما في القبائل أنها البطون ذكر

---

(١) تفسير مجاهد ٦٠٨.

(٢) جامع البيان ١٣٩/٢٦.

(٣) ألفه تمام بن عمرو أبو غالب الأندلسي المرسي المعروف بابن التيان ـ بالتاء ثالثة الحروف والياء آخر الحروف مشددة وبعد الألف نون ـ كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها مذكوراً بالورع والديانة، مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله كتاب تلقيح العين في اللغة لم يؤلف مثله، اختصاراً الوافي بالوفيات ٣٩٨/١٠ قلت: جعل إسماعيل باشا كتاب تلقيح العين والموعب كتاباً واحداً، ينظر إيضاح المكنون ٦٠٧/٤.

(٤) لم أقف على مصدر كلامه.

(٥) في معجم الأدباء: هارون بن زكريا الهجري أبو علي النحوي صاحب كتاب النوادر =

عنه أيضاً أنها الأفخاذ، والذي ذكره أهل اللغة أن الشعوب مثل مضر وربيعة، والقبائل دون ذلك مثل قريش، وتميم واحدتها قبيلة، ثم العمائر واحدتها عمارة، ثم البطون واحدتها بطن، ثم الأفخاذ واحدها فخذ ـ سكن خاءه ابن فارس(١) وكسرها غيره ـ ثم الفصائل واحدتها فصيلة، ثم العشائر واحدتها عشيرة، وليس بعد العشيرة حَيٌّ يوصف. وقد أسلفنا عن الجوّاني(٢) أنه قسم العرب إلى عشر طبقات فبدأ بالجِذْم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العِمَارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط. وقال ابن خالويه في كتاب ليس «الغاز(٣) دون الجِذم وفوق الشَّعب(٤)».

وفي الكامل للمبرد «الغازي(٥) بزاي مكسورة».

وذكر بعضهم بعد العشيرة الذُّرِّيَّة والعترة والأسرة(٦).

قال صاحب المنتهى(٧): الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والشعوب الأمم المختلفة، فالعرب شعب وفارس وشعب والروم شعب والترك شعب.

= المفيدة، روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره، ولا أعلم من أمره غير هذا. ٧/ ٢٧٦٢.

قلت: طبع كتابه باسم «التعليقات والنوادر» في جزأين بتحقيق د. حمود عبد الأمير الحمادي، نشرته دار الرشيد بغداد، ولم اهتد إلى موضع النقل منه.

(١) في مجمل اللغة: الفخذ بسكون الخاء دون القبيلة وفوق البطن ٤/ ٨٣.

(٢) سبقت ترجمته في ص٧٥.

(٣) في ك الفارد.

(٤) ليس في القطعة المطبوعة من كتاب ليس.

(٥) بحثت عنها في الكامل كثيراً ولم اهتد إلى موضعها وفي ك لغازي، ولم أقف على هذه الكلمة عند تقسيم الأصول في كتب الأنساب كجمهرة أنساب العرب لابن حزم، وقلائد الجمان للقلقشندي.

(٦) في ح والأسريه.

(٧) هو: محمد بن تميم أبو المعالي البرمكي اللغوي له كتاب «المنتهى في اللغة» منقول من كتاب صحاح الجوهري وزاد فيه أشياء قليلة وأغرب في ترتيبه. الوافي بالوفيات ٢/ ٢٨٠.

وفي الحديث: «أن رجلًا من الشعوب أسلم[1]» يعني من العجم.

وعن الزبير بن بكار[2] القبائل، ثم الشعوب، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل. وفي المحكم الشعب: هو القبيلة نفسها، وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم[3].

وقال الأزهري في تهذيبه: أخذت القبائل من قبائل الرأس لاجتماعها[4].

وقال الجوهري: قبائل الرأس هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشُّؤُون[5].

وقال الزجاج: القبيلة من ولد إسماعيل كالسبط من ولد إسحاق، سموا بذلك لِيُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، ومعنى القبيلة من ولد إسمعاعيل معنى الجماعة، يقال[6] لكل واحد قبيلة، ويقال لكل جمع على شيء قبيل أخذ من قبائل الشجرة وهو أغصانها[7].

---

(١) في تهذيب اللغة للأزهري: وروى أبو عبيد بإسناد له حديثاً عن مسروق أن رجلًا من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية، فأمر عمر بألَّا تؤخذ منه ١/٤٤٢ ولم أقف على الحديث في كتب السنة.

(٢) هو العلامة الحافظ النسابة قاضي مكة وعالمها أبو عبد الله بن أبي بكر بكار بن عبد الله الزبيري المكي ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة سمع من سفيان بن عيينة، ومصعب بن عبد الله الزبيري عمه، حدث عنه ابن ماجه في سننه وأبو حاتم الرازي، وهو مصنف كتاب نسب قريش وهو كتاب كبير نفيس توفي سنة ست وخمسين ومائتين بمكة، السير ١٢/٣١١ قلت: طبع من كتبه قطعة من كتاب «جمهرة نسب قريش وأخبارها» وقطعة من كتاب «الموفقيات» وليس فيهما هذا الكلام.

(٣) في المحكم لابن سيده: والشعب أكبر من القبيلة، وقيل: الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل: هو القبيلة نفسها: إلى آخره ١/٢٣٥.

(٤) تهذيب اللغة ١/٤٤٢.

(٥) الصحاح ٥/١٧٩٧ وفي ح الشعوب، وهو تصحيف. والشؤون: مفردها شأن وهي مَوَاصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع، ينظر الصحاح ٥/٢١٤٢.

(٦) في ك فقال.

(٧) لم أقف على مصدر كلامه.

وذكر ابن الهبَّاريَّة[١] في كتابه «فلك المعاني[٢]» أن القبائل من ولد عدنان مائتان وسبع وأربعون قبيلة، والبطون من ولده مائتان وأربعة وأربعون بطناً، والأفخاذ خمسة عشر فخذاً غير أولاد أبي طالب.

فصل: وقوله: ﴿لتعارفوا﴾ قال مجاهد: ليقال: فلان ابن فلان[٣]، وقرأ ابن عباس: ﴿لتعرفوا أنَّ﴾[٤].

وأنكره بعض أهل اللغة، قال: لأنهم خلقهم ليتعارفوا في الأنساب، ولم يخلقهم ليعرفوا أن أكرمهم عند الله أتقاهم، وقيل: يجوز أن يكون معناه لأن أكرمكم[٥]، وكسر إنَّ أحسن لأن الكلام تمَّ، ثم أعلمهم بأرفعهم منزلة عنده فقال: إن أكرمكم [عند الله أتقاكم[٦]] كما روي: إذا كان يوم القيامة واستوى الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمَنَّ اليوم أهل الموقف من أولى بالكرم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية[٧].

فصل: وقوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قال عكرمة: المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها[٨]، وقال إبراهيم[٩]: هو من قولك: أسألك

---

(١) في ك ابن المصاريه.

(٢) هو أبو يعلى بن الهبارية، الشريف كبير الشعراء محمد بن صالح بن حمزة العباسي، رأس في الهجو والخلاعة، وشعره فائق وقد نظم كتاب «كليلة ودمنة» وله كتاب «فلك المعاني» توفي سنة تسع وخمسمائة السير ١٩/ ٣٩٢ الوافي بالوفيات ١/ ١٣٠.

(٣) تفسير مجاهد ٦٠٨.

(٤) عزاه إليه ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٨٠.

(٥) قال أبو حيان: وقرأ الجمهور إنَّ بكسر الهمزة، وابن عباس بفتحها، وكان قرأ ﴿لتعرفوا﴾ مضارع عرف، فاحتمل أن تكون معمولة لتعرفوا وتكون اللام في لتعرفوا لام الأمر وهو أجود من حيث المعنى، وأما إن كانت لام كي فلا يظهر المعنى أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن تعرفوا أن الأكرم هو الأتقى، فإن جعلت مفعول لتعرفوا محذوفاً، أي لتعرفوا الحقَّ لأن أكرمكم عند الله أتقاكم ساغ في لام لتعارفوا أن تكون لام كي. البحر المحيط ٨/ ١١٦.

(٦) ساقط من ك.

(٧) لم أقف على الأثر.

(٨) جامع البيان ٧/ ٥٢١ معاني القرآن للنحاس ٢/ ٨.

(٩) هو إبراهيم بن يزيد النخعي.

بالله[1] وبالرحم[2]، وهذا على قراءة الخفض[3]، وأنكر لأنه عطف على الخافض من غير إعادة حرف الجر[4]، وقيل: هو قسم[5]، و ﴿رَقِيبًا﴾ حافظاً، وقوله: وما ينهى عن دعوى الجاهلية[6]، سيأتي قريباً له باب معقود. ثم ذكر البخاري في الباب خمسة أحاديث.

أحدها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فيوسف نبي الله، وقد سلف[7]، والنبي ﷺ أتقى الناس، ويوسف نبي رسول صديق، وإبراهيم نبي رسول خليل، وإسحاق ويعقوب[8] نبيَّان، فهم أربعة أنبياء في نسق، لا يعلم أربعة في نسق غيرهم، نبَّه عليه ابن التين.

الحديث الثاني:

حديث كليب بن وائل حدثتني ربيبة النبي ﷺ زينب بنت أبي سلمة قال: قلت لها: أرأيت النبي ﷺ أكان من مضر؟ قالت: فممن كان إلا من مضر! من بني النضر بن كنانة.

---

(١) في ك با الله.

(٢) جامع البيان ٧/٥١٨ معاني القرآن النحاسي ٢/٨.

(٣) المصدر السابق ٢/٨.

(٤) هذا من تجرؤ النحاة وتحكيم الصناعة النحوية على القراءة السبعية المتواترة وقد اشتد نكير العلماء عليهم، قال الإمام أبو نصر القشيري: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن ردَّ ذلك فقد ردَّ على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ ولا يشك أحد في فصاحته. ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٤.

(٥) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣/٤٨٤ قال: وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده.

(٦) في ح «وما ينهى عنه من دعوى الجاهلية» وكتب فوق عنه «كذا» وفوق دعوى علامة تصبيح وفي ك «وما ينهى عنه من أمر الجاهلية» وما أثبته من الصحيح.

(٧) سبق في باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ ٣/١٢٢٤.

(٨) في ك ويعقوب وإسحاق.

الحديث الثالث:

حديث كليب أيضاً حدثتني ربيبة النبي ﷺ - وأظنها زينب - قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والحنتم والمقيَّر والمُزَفَّت، وقلت لها: أخبريني النبي ﷺ ممن كان؟ من مضر [كان[1]]؟ قالت: فممن كان إلا من مضر! [كان[2]] من ولد[3] النضر بن كنانة[4].

وروي أنه عليه السلام قال[5]:

«لا يعلم ما بعد عدنان إلا كاهن أو متخرص»[6] وقال ابن دحية في مجمعه[7]: أجمع العلماء أنه عليه السلام إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه، وأجمعوا أن عدنان بلا شك من ولد إسماعيل.

فصل: في النهي عن سَبِّ مضر، قال ابن حبيب[8] بإسناده إلى ابن عباس قال: مات أدد والد عدنان، وعدنان، ومعد، وربيعة، ومضر، وقيس عيلان، وتميم، وأسد، وضبة على الإسلام، على ملة إبراهيم، فلا

---

(١) ساقط من النسختين وأثبتها من الصحيح.

(٢) ساقط من ك.

(٣) في ك من بني.

(٤) في ح علامة تخريج فوق «كنانة» وكتب في الهامش «إلى كنانة يحفظ هذا الحديث، وكذا رأيته» وكتب أيضاً فوق التعليق «أعني إلى كنانة» وفي ح م زيادة [بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان] قلت: وليست هذه الزيادة من الحديث.

(٥) إلى هنا انتهى الخرم الذي في نسخة م.

(٦) لم أقف على الحديث، وفي ك متخرس.

(٧) سبقت ترجمة ابن دحية في ص٢٦٧ ولم أقف على عزو هذا الكتاب إليه في مظانّ ترجمته.

(٨) هو محمد بن حبيب أبو جعفر صاحب كتاب المحبَّر أخباري صدوق واسع الرواية عارف بأيام الناس، وهو ابن مُلاعنة نسب إلى أمه توفي سنة خمسين ومائتين له «كتاب النسب» و «كتاب المحبر» و «المؤلف والمختلف في أسماء القبائل»، الوافي بالوفيات ٢/٣٢٥ وذكر الحافظ ابن حجر أنه ذكر هذا الأثر في كتاب التاريخ له ولم أقف عليه، ينظر الفتح ٦/٦١١.

تذكروهم إلا بما يذكر به المسلمون[1].

وعن سعيد بن المسيب أنه عليه السلام قال: «لا تسبوا مضر فإنه كان مسلماً على ملة إبراهيم»[2] وعند الزبير بن أبي بكر[3] من حديث/ ميمون بن [٢٧٧ح] مهران[4] عن ابن عباس مرفوعاً: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين»[5] وقال عليه السلام: «إذا اختلف الناس فالحق مع مضر»[6].

وروي أنه عليه السلام قال: «إن الله جلَّ وعزَّ إختار من العرب هذا الحيَّ من مضر»[7] وسمع عليه السلام قائلًا يقول:

---

(١) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: روى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فذكره ١/ ٣٤٤.

(٢) قال محمد بن يوسف: وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال فذكره. سبل الهدى ١/ ٣٤٤.

(٣) هو زبير بن بكار سبقت ترجمته في ص٣٠٣.

(٤) ستأتي ترجمته في ص٤٢١.

(٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ينظر الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ١٤ وعزاه السهيلي في روض الأنف ١/ ٦٢ إلى الزبير بن أبي بكر، يعني الزبير بن بكار.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الفضائل ما جاء في قيس ١٢/ ١٩٨ وعنه أبو يعلى في مسنده ٤/ ٣٩٧ من طريق حميد بن عبد الرحمٰن الرؤاسي عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس فذكره.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٧٨ من طريق ابن الأصبهاني ثنا حميد بن عبد الرحمٰن الرؤاسي عن عبد الله بن المؤمل، عن المثنى بن الصباح عن عطاء عن ابن عباس.
ويلاحظ أن المثنى بن الصباح ليس في سند ابن أبي شيبة فلعل ذكره وعدم ذكره اختلاف من ابن أبي شيبة وابن الأصبهاني على حميد بن عبد الرحمٰن إن لم يكن سقطاً من نسخة المصنف.
قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق عبد الله بن المؤمل، عن المثنى بن الصباح وكلاهما ضعيف وقد وثقا، مجمع الزوائد ١٠/ ٥٥.
قال الحافظ ابن حجر: عبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث، التقريب ٣٢٥ وقال أيضاً عن المثنى بن الصباح ضعيف اختلط بأخرة، التقريب ٥١٩ قلت: ولفظ الطبراني: «إذا اختلف الناس فالعدل في مضر».

(٧) روي عن عدة من الصحابة، من ذلك ما رواه الحاكم ٤/ ٧٣ ضمن حديث طويل عن ابن عمر.

إنّي امْرُؤ[1] حِمْيَرِي حينَ تَنْسُبُنِي لا مـن رَبِـيـعَـة أجـدادي وَلَا مُـضَـر

فقال: «ذلك أبعد لك من الله ورسوله»[2].

وعند ابن الأثير: «صار أصعر لخدك وأصغر لجدك[3]» ومن حديث عمرو بن عبيد[4] عن الحسن[5] عند الزبير مرفوعاً: «لا تسبوا مضر فإنه قد أسلم»[6].

فصل في اشتقاقه: قال ابن الأنباري: مضر يجوز أن يكون اشتقاقه من قولهم ذهب دم فلان خَضراً مَضراً أي باطلاً[7]، وعند القزاز[8] هو إتباع، وعند الرشاطي[9] عن إسماعيل بن القاسم[10] قولهم: خَضِراً مَضِراً [هو][11] بمعنى نضراً أبدلوا النون بميم لقرب المخرج.

---

(١) في ح أمراً.

(٢) ذكره ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواة ٣٨ وفيه «لا من ربيعة آبائي».

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عمرو بن عبيد هو عمر بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري مولى بني تميم من أبناء فارس شيخ القدرية والمعتزلة روى عن الحسن البصري روى عنه الحمادان، قال أحمد بن حنبل: ليس بأهل أن يحدث عنه روى له أبو داود في «القدر» وابن ماجه في «التفسير»، تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣.

(٥) والحسن هو البصري.

(٦) والحديث عزاه الشارح إلى الزبير وهو الزبير بن بكار وليس في المطبوع الناقص من جمهرة نسب قريش، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٣١ من الطريق نفسه، وفي طبقات ابن سعد أخبرنا خالد بن خداش أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم» ١/ ٥٨ وخالد بن خداش روى له مسلم والبخاري في الأدب وأبو داود في حديث مالك والنسائي، تهذيب الكمال ٨/ ٤٥، وعبد الله بن وهب روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧، وسعيد بن أبي أيوب روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢ ولم أعرف عبد الله بن خالد.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٣٣.

(٨) سبقت ترجمته في ص٩٥.

(٩) ستأتي ترجمته في ص٣٨٤.

(١٠) لعله إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي سبقت ترجمته في ص٨٣.

(١١) ساقط من ح.

قال محمد بن عبد الرءوف[1]: أما أنا فلا أراه إلا من البياض إلى أن دمه ذهب خَضِراً[2] يعني ناعماً أي نعم فيه أصحابه فلم يكدر عليهم، مَضِراً أي أبيض لم يقتل فيه أحد فيحمر دمه.

وقال ابن سيده[3]: سمي مضراً لأنه كان مُولَعاً بشرب اللبن الماضر أي الحامض، وقيل: سمي بذلك لبياضه، وقال ابن دحية لأنه كان يضير بالقلوب[4] لحسنه وجماله وكان على دين إسماعيل، وعند التاريخي[5] عن ابن هرمة[6] هذا البناء الذي في نقب الروحاء[7] هو قبر مضر بن نزار، وعند القتبي: هو من المضيرة وهي شيء يصنع من اللبن[8]، والعرب تسمي الأبيض أحمر فلذلك قيل: مضر الحمراء، وقيل: بل أوصى له أبوه بقبة حمراء، وعند العسكري[9]: هو أول من سنَّ حُدَاءَ الإبل[10]، وكان أحسن الناس صوتاً فلما وقع عن النجيب فانكسرت يده كان يقول: وَاْ يَدَاْهْ وا يَدَاْهْ.

فصل: وعلم النسب علم جليل يتعين الإعتناء به، وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» قال الحاكم: صحيح الإسناد[11]، وجعل ابن حزم من فرضه أن

---

(١) في ح عبد الرزاق ولم أميزه. (٢) العبارة فيها خلل.

(٣) لم أجد الكلام في الأجزاء المطبوعة من المحكم.

(٤) كذا في النسخ وفي فيض القدير للمناوي ٦/ ٤٠٠ قال ابن دحية: سمي به لأنه كان يمضر بالقلوب لحسنه وجماله اهـ ولم يظهر لي معنى مناسب للسياق في كلتا العبارتين.

(٥) سبقت ترجمته في ص٣٠٤. (٦) لم أميزه.

(٧) بفتح أوله وبالحاء المهملة ممدود قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلًا. معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١.

(٨) ينظر غريب الحديث ٢/ ٢٥١. (٩) سبقت ترجمته في ص٨٢.

(١٠) ينظر كتاب الأوائل ١/ ١٣٨.

(١١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب ٤/ ٣٥١ من طريق =

يعلم أن سيدنا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي هو المبعوث إلى الجن والإنس بدين الإسلام الذي كان بمكة، ورحل منها إلى المدينة، فمن شك فيه أهو قرشي أو يماني[1] أو تميمي أو أعجمي فهو كافر إلا أن يكون جاهلاً فيتعلم، ومنه أن يعلم أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأن يعرف كل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليتجنب ما حرم عليه، وأن يعرف كل من يتصل به برحم يوجب ميراثاً أو صلة أو نفقة أو عقداً أو حكماً[2].

قال: ومن فروض الكفاية معرفة أسماء أمهات المؤمنين وأكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين حبهم فرض فمن لمن يعرف أنساب الأنصار لم يعرف إلى من يحسن ولا عمن يتجاوز وهذا حرام، ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ومعرفة من تحرم عليه الصدقة ممن لا حق له فيه، وكل ذلك جزء من علم النسب، وقد صح بطلان قول من قال: إن علم النسب [علم][3] لا ينفع وجهل لا يضر، وقد أقدم قوم فنسبوه إلى رسول الله وهو باطل، وقد كان عليه السلام يتكلم في النسب بقوله: «نحن بنو النضر بن كنانة»[4]، وذكر أفخاذ الأنصار إذ فاضل بينهم

= يزيد مولى المنبعث عن أبي هريرة وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، ورواه أحمد في المسند ٢/ ٣٧٤ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب من هذا الوجه، ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٨٩ من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصاد يعني الصحيح ١/ ٥١٠ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣/ ٤٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٩٧، وصحيح سنن الترمذي ٢/ ١٩٠.

(١) في ك يمان.

(٢) في الجمهرة أو معاقدة أو حكماً مّا.

(٣) ساقط من ك.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٢١٢ وابن ماجه في كتاب الحدود باب من نفى رجلًا من قبيلة ٢/ ٨٧١ من طرق عن حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيضم عن الأشعث بن قيس عن النبي ﷺ.
قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم. زوائد ابن ماجه ٣٥٤.

فقدم بني النجار، ثم بني عبد الأشهل، ثم بني الحارث، ثم بني ساعده[1].

وذكر بني تميم، وبني عامر بن صعصعة، وغطفان، وأخبر أن مزينة وجهينة وأسلم وغفار أخير منهم يوم القيامة[2]، وأخبر أن بني العنبر بن عمرو بن تميم من ولد إسماعيل[3]، ونسب الحبش إلى أرفدة[4].

ونادى قريشاً بطناً بطناً[5]، وكل هذا يبطل ما روي عن بعض الفقهاء من كراهية الرفع في الأنساب إلى الآباء من أهل الجاهلية[6] ثم أسند عن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب فضل دور الأنصار ٣/ ١٣٨٠ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٥٠ من حديث أبي أسيد.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار وجهينة وأشجع ٣/١٢٩٣ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٦.

(٣) روى الطبراني في المعجم الكبير ٥/٣٠٨ حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا شعيب بن عبيد الله بن زبيب بن ثعلبة عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان عليه رقبة من ولد إسماعيل فليعتق من بلعنبر» وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/١/٤٤٧ معلقاً عن موسى عن شعيب بن عبد الله ـ كذا عنده عبد الله.

قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن زبيب، وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد ١٠/٤٧.

قال الحافظ ابن حجر: ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، التقريب ٣٧٠.

قلت: وفيه خلاف هل هو مصغر أو مكبر ينظر حاشية تاريخ البخاري.

(٤) رواه البخاري في كتاب المناقب باب قصة الحبش ٣/١٢٩٨ ومسلم في كتاب صلاة العيدين ٢/٦٠٩ من حديث عائشة. وفي ك أرفد.

(٥) في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في كتاب الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ٣/١٠١٢ ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٩٢ وفيه: «يا بني كعب بن لؤي... يا بني مرة بن كعب... يا بني عبد شمس... يا بني عبد مناف... يا بني هاشم... يا بني عبد المطلب» وبطنا الثانية ساقطة من ك.

(٦) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى ١/٣٥٣: اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم ﷺ فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه، وأما الإمام مالك رضي الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك، فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك أيضاً، وقال: من يخبره به.

عمر: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»[(١)].

وأخرجه أبو نعيم من حديث العلاء[(٢)] بن خارجة المدني مرفوعاً[(٣)].

وعن سعد بن أبي وقاص قلت: يا رسول الله من أنا؟ قال: «أنت سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير هذا فعليه لعنة الله»[(٤)].

وكان عمر وعثمان وعلي به علماء، وقوله عليه السلام لحسان: «اذهب إلى أبي بكر ليلخص لك نسبي»[(٥)] يكذب قول من نسب إليه أن علم النسب علم لا ينفع لأنه لا يصح، وكل ما ذكرناه[(٦)] صحيح مشهور، وما فرض عمر وعثمان [و[(٧)]] علي الدواوين إذ فرضوه إلا على القبائل ولولا علمهم بالنسب ما أمكنهم ذلك، وكان ابن المسيب وابنه محمد،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٢ ـ ٥ قال الحافظ ابن حجر: ساقه ابن حزم بإسناد رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعاً. الفتح ٦/ ٦١٠.

(٢) كتب علامة تخريج فوق العلاء في ح، وكتب في الهامش «صحابي مدني له حديث في أبي نعيم».

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٩٨ بلفظ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة للأهل، مثراة للمال، ومنسأة للأجل» وعن الطبراني رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ل ١٢٨ من نسخة أحمد الثالث.
قال الحافظ ابن حجر: قال ابن منده: من أهل المدينة، روى البغوي والطبراني وابن شاهين وغيرهم من طريق وهب عن عبد الرحمٰن بن عكرمة بن حرملة عن عبد الملك بن يعلى عن العلاء بن خارجة. الإصابة ٤/ ٥٤١. قال الهيثمي: ورجاله موثقون مجمع الزوائد ١/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١/ ١٦٧ حدثنا يعقوب بن حميد نا سفيان بن عيينة عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص فذكره. وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، قال الذهبي: أحد الحفاظ وليس بالثبت، الكاشف ٢/ ٤٠ وينظر تخريج الحديث في هامش الآحاد والمثاني.

(٥) في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة بلفظ: «لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسبي» ٤/ ١٩٢٦.

(٦) في ك، م ذكرنا.

(٧) ساقط من ح.

والزهري، من أعلم الناس بالأنساب في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة كالشافعي، وأبي عبيد[(١)].

ولذا[(٢)] قال ابن عبد البر: لعمري ما أنصف القائل إنه لا ينفع لأنه بين نفعُهُ لأشياء[(٣)]؛ منها قوله عليه السلام: «كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وكفر بالله تبرؤ من نسب وإن دقَّ»[(٤)] وروي عن أبي بكر مثله[(٥)] وقال عليه

---

(١) من قوله: وكان عمر، إلى قوله: وأبي عبيد من جمهرة أنساب العرب ٥.

(٢) في ك، م وكذا.

(٣) في الإنباه: بين نفعه لما قدمنا ذكره.

(٤) رواه أحمد في المسند ١/٢١٥ من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ورواه ابن ماجه في كتاب الفرائض باب من أنكر ولده ٢/٩١٦ من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب والطبراني في الأوسط ٨/٤٤٦ والصغير ٢/١٠٨ من طريق أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب به قال الطبراني: لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا أنس بن عياض.
قلت: رواية سليمان بن بلال واردة عليه.
قال البوصيري: وإسناده صحيح وأظنه من زيادات ابن القطان، زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ٣٧٠.

(٥) أخرجه الدارمي في السنن ٢/٨٠١ وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر الصديق ١٣٢ والبزار (كشف الأستار ١/٧٠) كلهم من طريق أبي كريب عن إسحاق بن منصور عن جعفر الأحمر عن السري بن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق مرفوعاً.
قال البزار: لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا عن أبي بكر إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو معمر عن أبي بكر موقوفاً، والذي أسنده ليس بالحجة والسري ليس بالقوي، وقد حدث عنه جماعة.
قلت (الهيثمي) قوله: لا نعلم إلا عن أبي بكر فقد رواه عن سعد وأبي بكرة اهـ.
قلت: وعبد الله بن عمرو، وسبق تخريجه.
قال الهيثمي: ورواه البزار وفيه السري بن إسماعيل وهو متروك، مجمع الزوائد ١/٩٧ ورواه الطبراني في الأوسط ٩/٢٦١ والخطيب في تاريخ بغداد ٣/١٤٤ من طريق عمر بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن حجاج بن أرطاة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سخبرة عن أبي بكر الصديق مرفوعاً.
قال الطبراني: لم يرفعه عن الأعمش إلا الحجاج ولا عنه إلا حماد تفرد به عمر اهـ. =

السلام: «من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله»[(١)] وقد روي من الوجوه الصحاح عن رسول الله ما يدل على معرفته بأنساب العرب[(٢)]. قلت: وفي الترمذي مصححاً من حديث عبد الله بن عمرو: خرج رسول الله وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كتاب فقال: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم»[(٣)] وأخرجه الرشاطي[(٤)] من حديث ابن عمر بمثله وفيه: «أسماؤهم وأنسابهم».

= وقال الخطيب: وهو غريب جداً تفرد برفعه حجاج بن أرطاة عن الأعمش، وتفرد به عمر بن موسى عن حماد بن سلمة عن حجاج اهـ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف، مجمع الزوائد ١/ ٩٧ قال الخطيب: ورواه شعبة عن الأعمش فوقفه اهـ ثم أخرجه من طريق شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر (وهو عبد الله بن سخبرة) عن أبي بكر موقوفاً اهـ.
قلت: ورواه موقوفاً سفيان الثوري عن الأعمش به، أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٨٠١ فالصواب أن الحديث موقوف والله أعلم.

(١) رواه البخاري في كتاب الحج باب حرم المدينة ١/ ٦٦٢ ومسلم في كتاب الحج ١/ ٩٩٨.

(٢) الأنباه على قبائل الرواة ١٣.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤/ ٤٤٩ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال: وفي الباب عن ابن عمر، وهذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤) هو الشيخ الإمام الحافظ المتقن النَّسَّابة، أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي المَرِيِّي الرُّشاطي، صنف كتابه الحافل «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار» وكان ضابطاً محدثاً متقناً إماماً ذاكراً للرجال، حافظاً للتاريخ والأنساب، فقيهاً بارعاً، توفي سنة ست وستين وأربعمائة، السير ٢٠/ ٢٥٨ ولم أقف على كتابه، ولكن الحديث المعزوّ إليه رواه البزار (كشف الأستار ٣/ ٢٦) حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب ثنا عبد الله بن ميمون المكي، ثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، فذكره، قال البزار: لا نعلم أحداً رواه عن عبيد الله إلا ميمون وهو صالح، كذا في النسخة، والصواب عبد الله بن ميمون.
وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف جداً.
وقال البزار: هو صالح، وبقية رجاله الصحيح، مجمع الزوائد ٧/ ٢١٢.
وقال الحافظ الذهبي: قال البخاري: ذاهب الحديث، الكاشف ١/ ٦٠٢.
وقال الحافظ ابن حجر: منكر الحديث متروك، التقريب ٣٢٦.

فصل: ذَكَرَتْ في الحديث النهيَ عن الدباء وغيره لتأتي[1] بالحديث على وجهه، وقد أسلفنا بيان ذلك، ولا بأس بإعادته لبعد العهد به فالدبَّاءُ جمع دبَّاءة وهي: القرعة وهي ممدودة في أشهر اللغات، وذكر القزاز في جامعة [أيضاً[2]] أنها قصرت في لُغيَّة، والحنتم قال أبو عبيد: جرار خضر كانت تحمل فيها إلى المدينة الخمر[3]، والمُقَيَّرُ هو: المُزَفَّت وهو ما طلي داخله بالزفت، ولم يذكر هنا النقير وهو خشب كانوا ينقرونه فيجعلون منه أوعية ينتبذون فيها وعلة النهي [عنه][4] إسراع الإسكار في هذه الأمور، وقيل: لإضاعة المال ثم نسخ[5].

الحديث الرابع:

حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شرار الناس ذا الوجهين الذين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

[الشرح][6] [هذا الحديث أخرجه م بتمامه في الفضائل، وفي الأدب بقصة ذي الوجهين[7] و][8] قوله[9]: «الناس معادن» يوضحه الحديث الآخر: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة»[9].

---

(1) في م ك ليأتي. (2) ساقط من م ك.

(3) الذي في غريب الحديث له عن أبي بكرة قال..... وأما الحنتم فجرار خضر كانت تحمل إلينا فيها الخمر ٢/ ١٨٢.

(4) ساقط من ح م.

(5) قال أبو عبيد: وإنما نهي عنها كلها لمعنى واحد أن النبيذ يشتد فيها حتى يصير مسكراً ثم رخص فيها فقال: اجتنبوا كل مسكر فاستوت الظروف كلها ورجع المعنى إلى المسكر، غريب الحديث ٢/ ١٨٢.

(6) ساقط من ح م.

(7) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٥٨ وفي كتاب البر والصلة والآداب مختصراً على قصة ذي الوجهين ٤/ ٢٠١١.

(8) ساقط من ك.

(9) في ح كتب فوق كلمة «وقوله» كذا وفوق كلمة «الفضة» إلى وفي هامش نسخه ح =

ووجه التمثيل[1] اشتمال المعادن[2] على جواهر مختلفة من نفيس وخسيس، كذلك الناس من كان شريف الأصل في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شرفاً فإن تفقه وصل إلى غاية الشرف.

وكانت لهم أصول في الجاهلية يستنكفون عن كثير من الفواحش، قال الزبير: كنا في الجاهلية في ملك قابط[3] تكفينا أحلامنا، فبقيت تلك الأخلاق في إيمانهم مع ما زادهم الإسلام.

وقوله: أشدهم [له[4]] كراهية يعني الإمارة من نالها من غير مسئلة
[٢٧٨ح] أعين عليها ومن نالها عن مسئلة/وكل إلى نفسه، وهذا في الأكثر وربما أخذها من هو أهل لها من غير أن يعطاها، أخذ الراية خالد من غير إمرة وقال عليه السلام: «أخذها سيف من سيوف الله»[5].

وروي[6] عن عمر أنه قال: لأن أقدم فتضرب عنقي ـ إلا أن تتغير لي نفسي عند الموت ـ أحبُّ إليَّ من أَلِيَ على قوم فيهم أبو بكر[7] وقوله:

= كلام بعضه غير مقروء قرأت منه «كذا ذكر شيخنا هذا في الشرح... لكن كتب عليه كذا إلى وكذا إلى.... يظهر وهو الأول والله أعلم».
أما الحديث الذي يقول فيه الشارح يوضحه الحديث الآخر فهو حديث أبي هريرة نفسه من طريق يزيد الأصم عن أبي هريرة أخرجه أحمد، المسند ٢/٥٣٩.

(١) في ح م الشرح وقوله: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، وجه التمثيل إلخ، كتب فوق كلمة «وقوله» كذا وفوق كلمة «معادن» علامة تصحيح وفوق كلمة «والفضة» إلى في نسخة ح.

(٢) في ح المعازن.

(٣) القَبط جمعك الشيء بيدك يقال: قبطته أقبِطُه قبطاً من حَدِّ ضرب. التاج مادة قبط.

(٤) ساقطة من م ك.

(٥) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٤/١٥٥٣ من حديث أنس.

(٦) في هامش نسخة م «ما روي عن عمر هو في خ نحوه».

(٧) هكذا استظهرت قراءتها في النسخ الثلاث، وفي الجامع الصحيح في كتاب المحاربين باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ٦/٢٥٠٦: «كان ـ والله ـ أن أقدم فتضرب =

«تجدون خير الناس» وفي رواية: «من خير الناس»[1] وهو لبيان[2] جنس الخير، كأنه قال: تجدون أكره الناس في هذا الأمر من خيارهم، ويصح على مذهب الكوفيين أنها زائدة[3]، والكراهة بسبب علمه بصعوبة العدل فيها والمطالبة في الأخرى. وقال الخطابي: معناه إذا وقعوا فيها لم يجز أن يكرهوها لأنهم إذا أقاموا فيها كارهين ضيعوها[4].

وقوله: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» ومثله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[5] وقال علي: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع يميلون مع كل ناعق[6].

= عنقي لا يقربني ذلك من إثم، أحبَّ إليَّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تُسَوِّلَ لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن».

(١) في الحديث الخامس.

(٢) في ك إيمان.

(٣) وفي المساعد لابن عقيل ٢/٢٥١ واختلف النقل عن الكوفيين فقيل يجيزون زيادتها في الواجب وغيره بشرط تنكير المجرور، ونقل عن الكسائي وهشام القول بزيادتها في الواجب مع المعرف.

(٤) أعلام الحديث ٣/١٥٧٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/٣٩ ومسلم في كتاب الزكاة ٢/٧١٨ من حديث معاوية.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٧٩ ـ ومن طريقه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١/٤٩ ـ قال: حدثنا حبيب بن الحسن ثنا موسى بن إسحاق، وثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قالا: ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، وثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحافظ ثنا محمد بن الحسين الخثعمي ثنا إسماعيل بن موسى الفزاري قالا: ثنا عاصم بن حميد الخياط ثنا ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمٰن بن جندب عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي فذكره.
وأخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ من طريق أبي سعيد محمد بن عبد الرحمٰن عن محمد بن محمد الحافظ به مثله، وقال: رواه ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد، ويروي من وجه آخر عن كميل وإسناده لين، ففيه تنبيهات على صفات العالم المتقن والعالم الذي دونه والهمج المخلط في دينه أو علمه ١٠/١١ وقال الخطيب البغدادي: =

الحديث الخامس:

حديث أبي هريرة أيضاً: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشد[1] الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه».

الشرح: [هذا الحديث أخرجه م أيضاً[2] و][3] قوله: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن» يعني [في][4] الخلافة لأن الناس في الجاهلية كانت قريش رؤوسهم[5]، ولذلك قالوا يوم السقيفة: نحن الأمراء، فيه أن من شروط الإمامة الكبرى أن يكون المتولي قرشياً وهو إجماع[6] ولا عبرة لمن شذ.

وقوله: «كافرهم تبع لكافرهم» لما كانت قريش عَنَدَت[7] عن الإسلام أباه أكثر الناس ومالت معهم من قربت داره، وامتنع من بعدت داره فلما فتح مكة وأسلموا إلا من قتل منهم دخل الناس في دين الله أفواجاً، ثم حورب من سواهم ففتح الله على رسوله وعلى المؤمنين بعده، وقيل: معناه الإخبار عنهم فيما تقدم من الزمان أنهم لم يزالوا متبوعين وكانت العرب

= هذا الحديث من أحسن الحديث معنى وأشرفها لفظاً وقد أفاض الإمام ابن قيم الجوزيه في شرحه في مفتاح دار السعادة ١/١٢٣ - ١٥٣ وقال: والحديث مشهور عن علي.
وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/١١٢ وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم.

(١) في النسخ أشد كراهية وما أثبته من الجامع الصحيح.

(٢) في كتاب الإمارة ٣/١٤٥١.

(٣) ساقط من ك.

(٤) ساقطة من م، ك.

(٥) في م ك روسهم.

(٦) قال الماوردي أثناء الكلام في شروط الإمامة: والسابع النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزه في جميع الناس. كتاب الأحكام السلطانية ٥.

(٧) في ك عتوت.

تقدم قريشاً[١]. وقوله: «وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية» قيل: أراد إذا وقعوا في الإمارة عن رغبة وحرص زالت عنهم فضيلة حسن الإختيار، وقيل: أراد أن خيار الناس من يكره الولاية حتى إذا وقع فيها زال معنى الكراهة[٢] فلم يجز لهم أن يكرهوها لأنهم إذا قاموا بها على كره ضيعوها[٣].

باب:

ذكر فيه حديث ابن عباس: إلا المودة في القربى، قال: فقال سعيد بن جبير: قربى محمد، وقال: إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة[٤] فنزلت عليه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم[٥].

الشرح: اختلف في ذلك على أقوال: أحدها: محبة قرابة رسول الله وهم أهل بيته من بني هاشم فمن بعدهم من أهل البيت. ثانيها: مودة قريش، وعبارة ابن التين في حكايته قيل: المراد علي وفاطمة وولدها ذكر ذلك عن رسول الله، وبه قال ابن عباس، قال عكرمة: كانت قريش تصل

(١) في أعلام الحديث ٣/١٥٧٨ من قوله وقيل: معناه.

(٢) في ح الكراهية.

(٣) من قوله: قيل: أراد إذا وقعوا في أعلام الحديث ٣/١٥٧٨ ـ ١٥٧٩. وفي ح إذا أقاموا.

(٤) كتب في هامش م مقابل سطر «لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابه» «وأخرجه في التفسير في سورة حم صح» وإن كان لم يخرج له علامة تخريج الساقط فكتابة صح في آخره يدل على أنه من الأصل.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: وهذه الرواية مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله: «فنزلت» من القرآن، وليس كذلك، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال: كان قرآناً فنسخ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية فنسب إلى النزول مجازاً. قلت: والذي يظهر لي أن الضمير في قوله: «فنزلت» للآية المسؤول عنها وهي قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وقوله إلا أن تصلوا كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى: ﴿إلا المودة في القربى﴾ الفتح ٦/٦١٤.

الرحم فلما بعث محمد قطعته فقال: صلوني كما كنتم تفعلون، فالمعنى
لكن أذكركم قرابتي[١].

ثالثها مودة من يتقرب إلى الله[٢] وهو رأي الصوفية، ولا بعد في
دخول الكل في الآية وهو راجع إلى الاعتقاد. وقال الضحاك نسختها ﴿قل
ما سألتكم من أجر﴾[٣].

قال ابن العربي: لم يكن رسول[الله][٤] إلا محرم عليه أن يأخذ
[جزاء على التبليغ][٥] قال: وظن بعضهم أنه استثناء منقطع إذ[٦] ليس
المودة من الأجرة[٧]. ثم ذكر في الباب حديث أبي مسعود يبلغ به

---

(١) معاني القرآن للنحاس ٦/٣٠٨.

(٢) قال القشيري في تفسيره لطائف الإشارات ٣/٣٥١ تود من يتقرب إلى الله بطاعته.
وهو تفسير صوفي لكامل القرآن.

(٣) في معاني القرآن للنحاس ٦/٣٠٩: «وقال الضحاك هذه الآية منسوخة نسخها قوله
جل وعز: **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾** فالذي سُئِلوه أن يودوه بقرابته ثم
رده الله إلى ما كان عليه الأنبياء كما قال نوح وهود: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾**
سورة الأنعام: الآية ٩٠.

(٤) ساقط من ك.

(٥) ساقط من ح.

(٦) في ك وليس.

(٧) في الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/٣٥٥ قوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا
المودة في القربى﴾** قال بعضهم: منسوخة بقوله تعالى: **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو
لكم﴾** وقيل محكمة وهو الصواب لما روي عن طاوس أنه سمع ابن عباس وقد سئل
عن هذه الآية: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** فقال سعيد بن
جبير: قربى آل محمد، وقال ابن عباس إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا
له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة، المعنى أن الأجرة على
الرسالة معدومة حساً منفية شرعاً، فما سألتكم من أجر فهو لكم وأجري على الله،
والمسؤول منكم صلة قرابتي والمحافظة على ما بيني وبينكم من الرحم فليس الاستثناء
بمتصل المعنى وإن كان متصل اللفظ، وهذا النوع يعبر عنه بعضهم بالاستثناء المنقطع
وهو ها هنا متصل لأن الرحم كانت بينهم مشتبكة موصولة فلما صدع بينهم بالرسالة
قطعوه، فأعلمهم بما يجب عليهم من الصلة.

النبي ﷺ قال: «من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر» [وسلف في بدء الخلق[1]][2] وحديث أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية» قال أبو عبد الله: سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشام لأنها عن يسار الكعبة، والمشأمة الميسرة، واليد اليسرى الشؤمى، والجانب الأيسر الأشأم، وقد سلف[3] [و [قد][4] أخرجه م في الإيمان[5] أيضاً[6]] ومراده بالسكينة في أهل الغنم أن أهلها أهل مسكنة[7] وخضوع وأهل الإبل متكبرون مختالون كما ذكر، وكانوا يستحقرون أصحاب الغنم. وقال الداودي: قوله «والفخر والخيلاء في الفدادين» وَهَمٌ، وإنما نسب إليهم الجفاء وهما في أصحاب الخيل[8].

باب مناقب قريش

ذكر فيه أحاديث:

أحدها: حديث الزهري قال: كان محمد بن جبير بن مطعم [يحدث أنه][9] بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون[10] أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله

(١) في باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٣/١٢٠٢.
(٢) ساقط من ك.
(٣) في الباب السابق ٣/١٢٠٢.
(٤) ساقط من م.
(٥) كتاب الإيمان ١/٧٢.
(٦) ساقط من ك.
(٧) في ك سكينة.
(٨) هذه دعوى دون دليل.
(٩) ساقط من ح.
(١٠) في الجامع الصحيح يتحدثون أحاديث، أثبته. وفي ك م يحدثون بأحاديث. وفي ح يحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث.

فأولئك[1] جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

الشرح: [هذا الحديث يأتي في الأحكام[2] أيضاً كما ستعلمه، و][3] قحطان أبو اليمن، وإنكار معاوية عليه لأنه حمل حديثه على ظاهره، وقد يخرج قحطاني في ناحية من نواحي الإسلام [متغلباً لا خليفة][4] ويحمل حديث معاوية على الأكثر، ولهذا قال: «الأمر في قريش» يعني الخلافة. وقد ذكر البخاري بعد هذا حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[5] وفي الترمذي مصححاً وقفه: «الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والأمانة في الأزد[6]» يعني اليمن، ومعنى: ولا تؤثر أي لا تروى، والأماني بمعنى التلاوة وأنشدوا: -

[٢٧٩ح] /تَـمَـنَّـى كـتـابَ الله أوَّلَ لـيـلـةٍ وآخِـرَهُ لاقَـى حِـمَـامَ[7] الـمَـقَـادِرِ[8]

نبه عليه ابن الجوزي.

---

(١) في م فأولئكم. وفي ك فأولالكم.

(٢) كتاب الأحكام باب قول الله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ٦/ ٢٦١١.

(٣)(٤) ساقط من ك.

(٥) في باب ذكر قحطان ٣/ ١٢٩٦.

(٦) أخرجه أحمد المسند ٢/ ٣٦٤ والترمذي ٥/ ٧٢٧ من طريق زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح حدثنا أبو مريم الأنصاري عن أبي هريرة مرفوعاً، ثم رواه الترمذي من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي مريم الأنصاري عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه. وقال: وهذا أصح من حديث زيد بن الحباب. وقد صححه الألباني وصوب الرفع، ينظر صحيح الترمذي ٣/ ٢٥٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٧٢.

(٧) في ح الحمام.

(٨) والبيت قيل في مرثية عثمان بن عفان رضي الله عنه، ينظر اللسان مادة مني.

وقال ابن التين: معناه ولا تذكر، كأن المعنى إياكم وقراءة ما في [الصحف][1] التي تؤثر عن أهل الكتاب ما لم يأت به الشارع، فكان ابن عمرو قرأ التوراة ويحكي عن أهلها، لا أنه حدَّث به عن الشارع إذ لو حدث عنه لما استطاع أحد رَدَّهُ لأنه لم يكن مُتَّهَماً. وقوله: «إلا كبه الله» هذا الفعل من الشواذ لأن الفعل تعديه الهمزة وهذا الفعل ثلاثية متعد[2] ورباعيه لازم[3] قال تعالى: ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى﴾. وقوله: «ما أقاموا الدين» قيل: يحتمل إن لم يقيموه فلا يسمع لهم، وقيل: يحتمل ألا يُقام عليهم وإن كان لا يجوز بقاؤهم ذكرهما ابن التين، قال: وقد أجمع على أنه إن دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه[4]، وإن غصب الأموال وانتهك الحرم فاختلف هل يقام عليه مع الآمر فقال الأشعري مرة: نعم ومرة لا. قيل: وليس في حديث معاوية ما يرد حديث عبد الله، وإنما أراد عليه[5] السلام أنهم أحق بهذا الأمر ولم يرد أنه لا يوجد في غيرهم، وظاهر الحديث خلاف هذا لأنه خبر لقوله لا يزال... إلى آخره، وإن هذا الأمر في قريش... إلى آخره يريد لا يسمى غيرهم بالخليفة إلا غُلِبَ وقهر، وأخباره صدق.

فصل: في قريش واشتقاقهم، قال الزبير[6] عن عمه[7]: أما بنو

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في ك متعمد.

(٣) ينظر التاج مادة كب.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: وما ادعاه من الإجماع على القيام فيما إذا دعا الخليفة إلى البدعة مردود إلا إن حمل على بدعة تؤدي إلى صريح الكفر، وإلا فقد دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك، ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل فأبطل المحنة وأمر بإظهار السنة، الفتح ١٣/ ١٢٤.

(٥) في ك م أراد هذا عليه السلام، ثم ضرب على «هذا» في م.

(٦) هو الزبير بن بكار سبقت ترجمته في ص٣٧٣ له كتاب نسب قريش وأخبارها بقيت منه بقية من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين وهو في الأصل ثلاثة وعشرون.

(٧) هو مصعب بن عبد بن الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي أبو عبد الله الزبيري عم الزبير بن بكار، سكن بغداد روى عن إبراهيم بن سعد وروى =

يخلُد بن النضر فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة، ومنهم قريش بن بدر بن يخلُد بن النضر، وكان دليل بني كنانة [في تجارتهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به، وأبوه بدر صاحب][1] بدر الموضع[2]، وعن غيره: قريش بن الحارث بن يخلد وابنه بدر الذي احتفر عين بدر، قال: وقد قالوا: اسمُ فهرِ بن مالكِ قريشٌ، وما[3] لم يلد فهر فليس من قريش[4]، وقال [عمي[5]]: فهر هو قريش اسمه، وفهر لقبه[6]، وكذلك حدثني المؤملي[7] عن عثمان بن أبي سليمان[8] في اسم فهر بن مالك أنه قريش، وعن ابن شهاب اسم فهر الذي أسمته أمه قريش، وإنما نبزته[9] بهذا كما يسمى الصبي غرارة وشملة وأشباه ذلك قال: وقد أجمع النُسّاب من قريش أن ولد فهر بن مالك قريش، وأن من جاوز فهراً بنسبه فليس بقرشي، قال: وقد ذكر هشام الكلبي أن النضر بن كنانة[10] هو قريش، وقال في موضع آخر: ولد مالك بن النضر فهراً وهو جماع قريش[11].

قلت: وهذا هو المذكور في جمهرته[12] وجامعه[13] قال ابن

= عنه ابن ماجه حديثاً واحداً. قال الزبير بن بكار: كان وجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً وجاهاً وقدراً. له نسب قريش. تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٤. والأعلام للزركلي ٧/ ٢٤٨.

(١) ساقط من ك.

(٢) كتاب نسب قريش ١٢. وينظر الإنباه على قبائل الرواة ٤٤.

(٣) في كتاب نسب قريش ومن لم يلد وفي م وما لم تلد.

(٤) ينظر المرجع السابق ١٢.

(٥) ساقط من ح ويقصد مصعب بن عبد الله الزبيري.

(٦) في ك، م لقب. (٧)(٨) لم أعرفهما.

(٩) في ك نبز به. (١٠) في ك ان النضر بن ان النضر بن كنانه.

(١١) من قوله: «وقال عمي» إلى قوله: «وهو جماع قريش» يظهر أن الزبير بن بكار ينقله عن عمه مصعب لكن لم أجده في القطعة المطبوعة من جمهرة نسب قريش وأخبارها لأن فيها خرماً من أولها إلى الجزء الثالث عشر ولم أجده أيضاً في كتاب نسب قريش لمصعب فلعله ذكره في كتاب آخر.

(١٢) جمهرة النسب ٢١، وفي ك جمهريته. (١٣) لم أقف له على كتاب بهذا الإسم.

عبد البر: وهو أصح الأقاويل في النسبة لا في المعنى الذي من أجله سميت قريش قريشاً، والدليل على صحته أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب أهل النسب [ينتسب][1] إلى أب فوق فهر، دون لقاء فهر، فلذلك قال أهل هذا الشأن مصعب والزبير وغيرهما إن فهراً جماع قريش، وذكر أبو عبد الله العدوي[2] أن جماع قريش، كلها فهر والحارث ابنا[3] مالك بن النضر[4]. وعن الشعبي النضر بن كنانة هو قريش، وهو قول ابن إسحاق وغيره كأنهم تمسكوا بحديث الأشعث بن قيش لما قال للنبي: ألستم منا؟ قال: «لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا ننتفي من أبينا[5]» ذكره الواقدي. وعن أبي عبيدة قال: منتهى من وقع عليه اسم قريش النضر فولده قريش دون سائر بني كنانة، فأما من كان من ولد كنانة فلا يقال لهم قريش. وفي تسميتها بذلك أقوال: أحدها: لأنه كان يُقَرِّشُ عن خَلَّة الناس وحَاجَتِهِم فيسدها بماله والتقريش: [التنفيس][6] وكان[7] بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم، فسموا بذلك من فعلهم، وقَرَّشَهم قريشاً! ثانيها لتجمعهم قال أبو عبيدة: سمي بنو النضر قريشاً لتجمعهم لأن التقرش هو التجمع.

ثالثها: للتجارة يتقارشون[8] يتجرون، وفيه نظر لأن قريشاً لم يجتمعوا حتى جمعهم قصي بن كلاب ولم يجمع إلا ولد فهر. ولما سأل

---

(١) ساقط من ح.

(٢) قال ابن عبد البر: وذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد العدوي في كتابه في نسب قريش اهـ وهو أحمد بن محمد بن حميد أبو عبد الله العدوي القرشي. كان أديباً راوية شاعراً متقناً عالماً بالنسب والمثالب، ويتناول جلة الناس وله في ذلك كتب. له كتاب أنساب قريش وأخبارها. معجم الأدباء ١/ ٤٣٠.

(٣) في النسخ ابن مالك، وفي الإنباه «ابنا مالك».

(٤) إلى هنا من كتاب الإنباه على قبائل الرواة ٤٢.

(٥) سبق تخريجه في ص٣٨٠.

(٦) ساقط من ك.

(٧) في ح م وكانوا.

(٨) في ك ثالثها يتقارشون، وفي تاج العروس يتقرشون.

عبد الملك بن مروان محمد بن جبير بن مطعم عن ذلك فأجابه بتجمعهم إلى الحرم بعد تفرقهم فذلك الجمع التقرش فقال عبد الملك: ما سمعت بهذا، ولكني سمعت قصياً كان يقال له: القرشي ولم يسم أحد قرشياً قبله[1]، وقيل: جاء النضر يوماً إلى قومه في ثوب له فقالوا قد تَقَرَّشَ[2] في ثوبه، وقيل: بل جاء إلى قومه فقالوا لما رأوه: كأنه جمل قرش[3] والقرش الشديد.

وقال صاحب النجم الثاقب[4] في فضائلهم عن ابن أبي الجهم[5]: كان النضر يسمى القرشي، وقال أبو اليقظان[6]: سموا بذلك لأنهم كانوا يَتَقَرَّشُون في البِيَاعات[7]، وقال الواقدي: لما جمع قصي قومه قيل له القرشي فهو أول من سمي بذلك[8]، وقال محمد بن سلام[9]: لما جمع قصي قبائل النضر وحارب بهم خزاعة وغلب على الحرم سموا قريشاً

---

(١)(٢) الإنباه ٤٤.

(٣) في التاج كأنه جمل قَرِيشٌ أي شديد. وينظر الإنباه ٤٥.

(٤) هو بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي رحل وجمع وأفاد، ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: شاب متيقظ سمع وخرج وكتب عني الكاشف، اعتنى أبوه بحلب اهـ وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب النجم الثاقب في أشرف المناقب رتبه على ثلاثين فصلاً. مختصر المعجم المختص للذهبي ٨٨ شذرات الذهب ٦/ ٢٥١ كشف الظنون ٢/ ١٩٣٠.

(٥) وفي فتح الباري في شرح «باب مناقب قريش» هم ولد النضر بن كنانة وبذلك جزم أبو عبيدة، أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم ٦/ ٦١٧ ولم أجده في طبقات ابن سعد المطبوع.

(٦) هو سحيم بن حفص أبو اليقظان الراوية الأخباري النسابة، كان أمياً لا يكتب وكان أنسب الناس توفي سنة تسعين ومائة له كتاب النسب الكبير، وكتاب النوادر، وكتاب أخبار تميم. معجم الأدباء ٣/ ١٣٤٢.

(٧)(٨) الإنباه ٤٤، ٤٥.

(٩) هو محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري أبو عبد الله كان من أعيان أهل الأدب وألف كتاباً في طبقات الشعر وأخذ عن حماد بن سلمة وجماعة وروى عنه الإمام أحمد وابنه عبد الله توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٠.

لإجتماعهم، قال الفضل بن عباس[1]:

نَحن كُنَّا حُضَّارَهَا من قريشٍ وبنا سميت قريش قريشا[2]

وفيه قول[3] آخر، قال ابن الأنباري: التقريش هو التحرش[4]، ورده الزجاجي[5] في مختصر الزاهر وقال: إنه ليس بمعروف لأن المعروف في اللغة أن الترقش بتقديم الراء على القاف هو التحريش لا التقريش، قلت: وفي المحكم أقرَشَ به، وقَرَّشَ وَشَى وحَرَّشَ[6]، وفيه قول آخر قال أبو عمر المطرز[7]: قريش مأخوذ من القرش وهو رفع الأسنة على بعض لأنهم أحذق الناس بالطعان.

---

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من قريش، شاعر من فصحاء بني هاشم وكان معاصراً للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار. الإعلام ١٥٠/٥ وينظر حاشية طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٥/١.

(٢) الشطر الثاني في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧٥/١ وقد خرج البيت الأستاذ محمود محمد شاكر في حاشية طبقات فحول الشعراء.

(٣) في ح أقوال أخر.

(٤) قال ابن الأنباري: ويقال: قريش مأخوذ من التقريش وهو التحريش. الزاهر في معاني كلمات الناس ١٢١/٢.

(٥) شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق البغدادي النحوي صاحب الجمل والتصانيف وتلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج وهو منسوب إليه وله كتاب الإيضاح وكتاب اللامات توفي سنة أربعين وثلاثمائة، السير ٤٧٦/١٥.
قلت: وله مختصر الزاهر في معاني كلمات الناس، وله نسخة في مركز البحث برقم ١٥٣.
وفيه ما يأتي «قال الزجاجي: هذا الوجه الأخير بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا التقريش وهو من تزيين الكلام وتحسينه» ق ١٢٦ وفي النسخة تصحيف والصواب ما نقله الشارح.

(٦) المحكم ٩٨/٦ واعتراض الشارح على الزجاجي في محله إذ من معاني هذه المادة «التقريش» أو «الترقيش» التحريش ففي التاج: الترقيش المعاتبة والنَّمُّ والقَتُّ والتحريش مادة رقش، وفيه أيضاً التقريش مثل التحريش مادة قرش.

(٧) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب اللغوي من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها، أخذ عن ثعلب وصحبه زماناً طويلًا فنسب إليه وعرف بغلام ثعلب له شرح الفصيح لثعلب وفائت الفصيح وكتاب اليواقيت توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. معجم الأدباء ٢٥٥٦/٦.

وفيه قول آخر قال ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي شيبة: سموا بدابة في البحر تسمى قريشاً [هي][(١)] ملكة الدواب وسيدتها وأشدها، إذا وقفت وقفت وإذا مشت مشت، فكذلك قريش سادات الناس، وأنشد:

وقُرَيشٌ هي الَّتِي تسكُن البحـ ـر به سمِّيَتْ قُرَيشٌ قريشا[(٢)]

وفيه قول آخر قال القزاز في جامعة: إنه من تقرش الرجل إذا تنزه عن رذائل الأمور، وقول آخر قال ابن سيده: القرشية حنطة صلبة في الطحن خشنة الدقيق[(٣)]، فيحتمل أن تكون قريش منها لصلابتها وخشونتها وشدتها، أو من تقرش الشيءَ إذا أخذه أولاً فأولاً، وكذلك قريش يأخذون من ناوأهم بحسن تدبير ورفق، أو من أَقرشَ الرجلَ إذا أخبره بعيوبه فكأنهم ينكرون المنكر ويعرفون المعروف.

قال سيبويه: ومما غلب على الحي قريش وإن جعلت قريشاً اسم قبيلة فعربي.

وقال الشاعر:

وَجَاءَت مِن أَبَاطِحِهَا قُرَيشٌ كَسَيْلِ أَتِيِّ بِيشَةَ[(٤)] حِينَ سَالاَ[(٥)]

قال ابن سيده: عندي أنه أراد قريش غير مصروف لأنه عَنَى[(٦)]

---

(١) ساقط من ح.

(٢) لم أجده في مظانه من المصنف والبيت في المحكم لابن سيده ٦/٩٨ واللسان مادة قرش، وهو في المعجم الكبير للطبراني ١٠/٢٩٦ قال الهيثمي: وفيه لم أعرفهم، مجمع الزوائد ٩/١٦٠.

(٣) المحكم ٦/٩٩.

(٤) في ح م بشه وفي ك اي ببه والتصويب من المحكم لابن سيده ٦/٩٩ واللسان مادة ق ر ش.
ولعل بيشة هي ما ذكرها ياقوت حين قال: اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، معجم البلدان ١/٥٢٩.

(٥) لم أقف عليه في الكتاب لسيبويه.

(٦) في النسخ عين والتصويب من المحكم لابن سيده.

القبيلة، ألا تراه قال: جاءت فأنث، ويجوز أن يكون أراد وجاءت من أباطحها جماعة قريش فأسند الفعل إلى الجماعة فقريش على هذا مذكر اسم للحيِّ، والنَّسَبُ إليه قريشي على القياس وقرشي نادر[1].

فائدة: كانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية[2] والعمارة[3] والرفادة[4] والعُقاب[5] والحجابة[6] والندوة[7] واللواء[8] والمشورة والإشناق[9] والقبة[10] والأعنة[11] والسِفارة[12] والايسار[13] والحكومة[14] والأموال المحجرة[15]، وكانوا ينتمون إلى الله، وجيرانه وفيه يقول عبد المطلب بن هاشم:

---

(١) المحكم ٦/ ٩٩.

(٢) وسقاية الحاج ما كانت قريش تسقيه للحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس في الجاهلية والإسلام. التاج مادة سقي.

(٣) وقوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ إما من العمارة التي هي حفظ البناء، أو من العمرة التي هي الزيارة، أو من قولهم عمرت بمكان كذا أي أقمت به. التاج مادة عمر.

(٤) الرفادة شيء كانت تترافد به قريش في الجاهلية فتخرج فيما بينها كل إنسان مالًا بقدر طاقته وتشتري به للحاج طعاماً وزبيباً للنبيذ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج. التاج مادة وفد.

(٥) العُقاب: علم ضخم. التاج مادة عقب.

(٦) قالت بنو قصي: فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها وتولي حفظها وهم الذين بأيديهم مفاتيحها. التاج مادة حجب.

(٧) ودار الندوة بمكة معروفة بناها قصي بن كلاب، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة، التاج مادة ندو.

(٨) واللواء العلم قال القالي: هو الذي يعقد للأمير. التاج مادة لوو.

(٩)(١٠) لم أجد لها معنى مناسباً في المعاجم.

(١١) لم أجد لها معنى مناسباً في المعاجم.

(١٢) السفارة يراد بها التوسط للإصلاح فهو سفير كأمير، وهو المصلح بين القوم. التاج مادة سفر.

(١٣)(١٤)(١٥) لم أجد لها معنى مناسباً للمقام في المعاجم، وهذه الكلمات في عمدة القارىء.

وفي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب قال البيهقي: لما صار له [قصي بن كلاب] =

نَـحـنُ إلَـى الله فـي ذِمَّـتِـهْ[1] لَم نَزَلْ[2] فِيهَا عَلَى عَهدِ ابْرَهَمْ
لـم تَـزَلْ[2] لِـلَّـه فِـينَـا حُـرمَـةٌ يَـدفَـعُ الله [بـهَـا[3]] عَـنَّـا الـنِّـقَـمْ

فائدة: روى التاريخي[4] بإسناده من حديث عبيدة[5] عن علي أنه قال: من كان سُئل عن نسبنا فإنا نبط من أهل كوثى ربّى[6]، وعن حديث [٢٨٠ح] مجاهد/عن ابن عباس أنه قال لقوم من تميم: أنتم[7] نبط من أهل كوثى، إن أبا إبراهيم كان منها.

ومن حديث أبي العريان[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنا معاشر قريش حي من النبط من كُوثَى، وكُوثَى هذه مكة، وقال الكلبي: كُوثَى جد إبراهيم أبو أمه بُونَا بنت كَرْنَبَا بن كُوثَى من بني أرفخشذ وهو أول من حدب[9] بهم كُوثَى، وعن قتادة قال: هاجر إبراهيم ولوط من

= مفتاح البيت ووقعت الحرب بين خزاعة وبين بني فهر فأخرجتهم بنو فهر من مكة صار لهم المفتاح والسلطنة إلا أن خزاعة لم تدن بسلطتهم ولا سائر كنانة، ولم ينقد بعض رؤسائهم إلى بعض فاتفقوا على الرياسة بأشطارها المعلومة عندهم وهي ستة: السدانة وهي ولاية مفتاح الكعبة، والثانية: الرفادة وهي الطعام الذي يصنع في الموسم لفقراء الحجاج، والثالثة: السقاية، وهي حياض من أدم كانت على عهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها، والرابعة: دار الندوة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، والخامسة: اللواء، والسادسة: إمارة الجيوش والكتائب، ١/ ٣٢٣.

(١) في ح زمة.
(٢) في ح يزل.
(٣) ساقط من ح.
(٤) سبقت ترجمته في ص٣٠٤.
(٥) في ك عبدة.
(٦) في معجم البلدان ٤/ ٤٨٧ وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان.
(٧) في ك انهم.
(٨) لعله الهيثم بن الأسود النخعي أبو العريان الكوفي أدرك علي بن أبي طالب وسمع من عبد الله بن عمرو روى عنه الأعمش روى له البخاري في الأدب، تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٢.
(٩) هكذا رسمها في النسخ ولم يظهر لي وجهها.

كُوثَى إلى الشام ومن كوثى إلى برنقيا[1] ستة أميال، ومنها إلى القصر تسعة بريد، قصر ابن هبيرة[2].

فصل: لما أخرج البخاري الحديث الأول وهو حديث معاوية في الأحكام عن أبي اليمان قال: تابعه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري، ومتابعة نعيم هذه رواها نعيم بن حماد في كتاب الفتن[3]، وفيه أيضاً من حديثه عن أبي اليمان عن جَرَّاح عن أرطاة قال: بعد المهدي رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي حياته عشرون سنة، ثم يموت قتيلاً بالسلاح، ثم يخرج رجل من أهل بيت أحمد حسن السيرة يفتح مدينة[4] قيصر وهو آخر أمير من أمة أحمد، ويخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى[5]، ....

---

(١) لم أجد في معاجم البلدان مكاناً بهذا الإسم وأظنها محرفة من بانقيا ففي معجم البلدان بانقيا بكسر النون ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح وفي أخبار إبراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنماً ويحمل دلواً على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها اثنى عشر فرسخاً ١/٣٣١.

(٢) هو عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الأمير أبو المثنى الفزاري الشامي أمير العراقين كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام وجمعت له العراق ثم عزل بخالد القسري فقيده وألبسه عباءة وسجنه، السير ٤/٥٦٢.

(٣) لم أجدها في كتاب الفتن له وعزاها الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/١٢٥ إلى الطبراني في المعجم الكبير [١٩/٣٣٨] والمعجم الأوسط [٤/١٠٣] وكذا في تغليق التعليق ٥/٢٨٥ ولا أرى العزو إلى كتاب الفتن إلا وهماً.

(٤) في النسخ بمدينه وما أثبته في كتاب الفتن.

(٥) كتاب الفتن ١/٤٠٢، ١/٤٠٨.

رجال إسناده:

- أبو اليمان هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي روى عن أرطاة بن المنذر روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٧/١٤٦. ولم أقف على ذكر نعيم بن حماد ضمن تلاميذ الحكم.

- الجراح هو الجراح بن مليح البهراني أبو عبد الرحمٰن الشامي الحمصي روى عن أرطاة بن المنذر ولم أقف على رواية أبي اليمان عنه روى له النسائي وابن ماجه قال أبو حاتم: صالح الحديث، تهذيب الكمال ٤/٥٢٠. =

وفي لفظ أمير العُصَبِ يمان(١).

وفي لفظ على يدي ذلك(٢) الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية(٣) على يديه ويخرج الدجال في زمانه وعلى يديه تكون غزوة الهند(٤). وروى رشدين والوليد عن ابن لهيعة نا عبد الرحمن بن قيس بن جناب الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعاً: «يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه(٥)» وعن ابن عباس وذكر الخلفاء ثم قال:

= ـ أرطأة هو أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت أبو عدي الشامي الحمصي أدرك ثوبان مولى رسول الله ﷺ وأبا أمامة الباهلي وعبد الله بن بسر الباهلي روى عنه الجراح بن مليح البهراني روى له البخاري في كتاب الأدب وأبو داود والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٢/ ٣١١.

(١) كتاب الفتن ١/ ٤٠١. سنده: حدثنا الوليد عن جراح عن أرطاة قال فذكره. ولا أعرف الوليد.

(٢) في ك ذاك.

(٣) عليها في ح خف إشارة إلى تخفيفها.

(٤) كتاب الفتن ١/ ٣٩٩.
سنده: حدثنا الوليد عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن محمد ابن الحنفية فذكره قال الوليد: قال الجراح: عن أرطاة: على يدي ذلك الخليفة وهو يمان تكون غزوة الهند اهـ ولا أعرف الوليد، ولا أبا عبد الله.

(٥) كتاب الفتن ١/ ٤٠٥.
سنده: حدثنا رشدين والوليد عن ابن لهيعة قال: حدثني عبد الرحمٰن بن قيس الصدفي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.
وفيه أيضاً ١/ ٤٠١:
حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن عبد الرحمٰن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله ﷺ قال: «القحطاني بعد المهدي وما هو دونه» ويحتمل أن تكون رواية الوليد مرسلة أدرجت على رواية رشدين المتصلة إن لم يكن خطأً من النساخ أو اضطراباً من المؤلف.
ورشدين هو رشدين بن سعد بن مفلح أبو الحجاج المصري، روى عن ابن لهيعة، روى له الترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٩/ ١٩٣، والوليد وهو الوليد بن مسلم سبقت ترجمته في ص٣١٦، وابن لهيعة وهو عبد الله بن لهيعة سبقت ترجمته في ص٢٨٢. ولم أقف على ترجمة عبد الرحمٰن بن قيس، ولا أبيه.
وجاء في الإصابة ١/ ٢١٦ جابر بن ماجد الصدفي ذكره ابن يونس وقال: وفد على =

ورجل من قحطان لا يُرَى مثلُهُم كلهم [صالح[1]][2] وعن عبد الله بن عمرو مثله قال: ورجل من قحطان، منهم من[3] لا يكون إلا يومين[4].

= النبي ﷺ وشهد فتح مصر. روى ابن لهيعة عن عبد الرحمٰن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده حديثاً متنه: «سيكون بعدي خلفاء ثم أمراء ثم ملوك جبابرة» الحديث خالفه فيه الأوزاعي فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده فعلى هذا فالرواية لماجد والد جابر ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله عن جده يعود على قيس والله أعلم اهـ.

قلت: رواية الأوزاعي أخرجها الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٤ قال: حدثنا أبو عامر النحوي ثنا سليمان بن عبد الرحمٰن الدمشقي ثنا حسين بن علي الكندي مولى جرير عن الأوزاعي عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٠ وفيه جماعة لم أعرفهم. وينظر كتاب من روى عن أبيه عن جده لقاسم بن قطلوبغا ص٤١٦، ٥١٢.

(١) ساقط من ح.

(٢)(٤) هنا وقع للشارح خلط بين كلام ابن عباس وعبد الله بن عمرو، ووقع مثله للحافظ ابن حجر، الفتح ٦/ ٦١٨ وهذا سياق ما في كتاب الفتن لفصل ما لابن عباس عما لابن عمرو.

ـ قال نعيم: حدثنا الوليد وغيره عن عبد الله بن أبي عتبة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم ذكروا عنده اثني عشر خليفة ثم الأمير، فقال ابن عباس: والله إن منّا بعد ذلك السفاح والمنصور والمهدي يدفعها إلى عيسى ابن مريم.

ـ حدثنا ابن ثور وعبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن محمد بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال: السفاح ثم المنصور ثم جابر ثم المهدي ثم الأمين ثم سين وسلام ثم أمير العُصَب ستة منهم من ولد كعب بن لؤي، ورجل من قحطان لا يُرَى مثلهم كلهم صالح.

ـ حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال: السفاح وسلام ومنصور وجابر والأمين وأمير العُصَب كلهم صالح لا يدرك مثلهم كلهم من بني كعب بن لؤي ورجل من قحطان منهم من لا يكون إلا يومين. كتاب الفتن ١/ ٤٠٠. وقوى سنده الحافظ ابن حجر، الفتح ٦/ ٦١٨.

(٣) في ك م لمن.

وعن كعب أن اليمن تجتمع لمبايعة رجل [منها[1]] لقتال قرشي ظالم ببيت المقدس فبينا هم يقولون: نبايع فلاناً بل فلاناً[2] إذ سمعوا صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه لهم، فإذا هو رجل قد رَضُوا به وقنعت به الأنفس ليس من ذي ولا ذو[3]، وفي ولايته تقتل قضاعة بحمص وحمير[4].

فصل: أسلفنا أن قحطان أبو اليمن وهو يقطان بن عابر، ويقال: عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وهو أبو اليمن كلها وجِذْم نسبها وموئل حسبها ووالد[5] العرب المتعربة إذ العرب ثلاث فرق عاربة، ومتعربة، ومستعربة، فالأولى تسع قبائل من ولد إرم بن سام عاد، وثمود، وأميم، وعسل، وطسم، وجديس، وعمليق، وجرهم، ووَبَار، والثانية بنو قحطان، والثالثة بنو إسماعيل. وزعمت العرب أن قحطان وَلَدَ يَعْرُبَ، وإنما سميت العرب به، وأنه أول من تكلم بالعربية، ونزل أرض اليمن. وزعم السهيلي أن اسم قحطان مُهَزَّم[6] بن عابر، وقيل: هو ابن عبد الله أخو هود، وقيل[7]: هو هود نفسه، فهو على هذا ابن إرم بن سام. وكانوا أربعة إخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالَغ قال: وقحطان أول من قيل له: أبيت اللعن، وأول من قيل له عم صباحاً[8]. وقال ابن دحية: من قال إن

---

(١) ساقط من ح.

(٢) في م نبايع فلاناً وفلاناً. وفي ح ك نبايع فلاناً وما اثبته من كتاب الفتن.

(٣) في كتاب الفتن طبعة الدكتور سهيل زكار ليس من ذي ولا ذي ٢٤٩. وفي طبعة الزهيري ليس من ذي ولا من ذي ١/٤٠٤ وهذا إختصار لكلام طويل في صفحتين تقريباً بهذا السند حدثنا أبو أيوب عن أرطاة عمن حدثه عن كعب، ولعله يقصد بقوله ليس من ذي ولا من ذي أنه ليس من قريش ولا من اليمن.

(٤) وهذا قطعة من كلام لكعب أيضاً بهذا السند حدثنا أبو المغيرة عن ابن عياش قال: حدثني المشيخة عن كعب قال، ١/٤١١.

(٥) في ك م وولد.

(٦) في هامش م «بيان مُهَزَّم كذا ضبطه ابن ماكولا» وفي هامش ح «كذا ضبطه ابن ماكولا في إكماله» ينظر الإكمال ٧/٣٠٥.

(٧) مكررة في ك.

(٨) الروض الأنف ١/١٠٠.

قحطان من ولد هود فهو باطل لقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ يعني أخاهم في النسب، ثم قال: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ وهود من عاد ولا ترى باقية لعاد[1]، وإنما ادعت اليمن هوداً أباً حين وقعت العصبية وفخرت مضر بأبيها إسماعيل فادعت اليمن عند ذلك هوداً[2] أباً ليكون لهم أب في الأنبياء. وذكر عبد الدائم القيرواني في كتابه حُلى العُلى[3] أن قحطان هو الهَمَيْسَعُ بن تيمن بن نبت بن إسماعيل قال: كذا نسبه الكلبي، وسائر اليمن يأبون ذلك وينسبونه إلى عابر.

قلت: الذي في الجمهرة والجامع قحطان بن عابر[4] فقط. وفي التيجان لابن هشام كان قحطان خليفة أبيه هود ووصيَّهُ، وتوفي بمأرب، وأوصى إلى ابنه يعرب[5].

وفي جامع القزاز قال بعض النُّسَّاب: قحطان بن أرفخشذ بن سام بعد ذكره[6] النسب المذكور أولاً، فقد يقال: تعلقوا بظاهر حديث البخاري الآتي بعد، والسابق في الجهاد: «ارموا بني إسماعيل[7]» فإنهم من الأزد ثم [من[8]] قحطان، ولا شك أن العرب قد اختلطت بالصُّهُورية[9] فالقحطانية [أبناء[10]] لإسماعيل بالأمهات، والنزارية أبناء لقحطان بهن، كما نسب الله

---

(١) الكلام بنصه في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧.

(٢) الأنباه على قبائل الرواة ٢٩.

(٣) لم أقف له على ترجمة ولا على ذكر كتابه.

(٤) قلت: الذي في نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٣٠ قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ويقال قحطان بن الهَمَيسَع بن تَيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ. اهـ وينظر الأنباه على قبائل الرواة ٢٦ ـ ٢٨.

(٥) ينظر كتاب التيجان ٥٤، ٥٥.

(٦) في م بعد ذكر نسبه.

(٧) سبق في كتاب الجهاد باب التحريض على الرمي ٣/ ١٠٦٢ ويأتي في باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ٣/ ١٢٩٢.

(٨) ساقط من ح.

(٩) في ك بالصهورة.

(١٠) زدتها لإقامة العبارة كما يفهم مما بعدها.

عيسى إلى آباء أمه فقال: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَىٰ﴾ ولذلك العلَويُّون لا يقال لأحدهم إلا يا ابن رسول الله، وقد قال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ على أن ابن عدي روى حديثاً ضعيفاً [مرفوعاً][١]: «العرب كلها من ولد إسماعيل إلا[٢]» وفي لطائف المعارف لأبي يوسف[٣] ما على الأرض عربي إلا وهو من ولد إسماعيل إلا الأوزاع وحضرموت وثقيف. وذكر أبو علي بن مسكويه[٤] في

---

(١) ساقط من ح م.

(٢) في هامش ح «كذا بياض في الأصل» قلت: والبياض أيضاً في النسختين الأخريين مما يدل على أن الشارح بيض له ولم يكتب الحديث. ولكن ساق ابن عدي في الكامل ٤/ ١٥٢٤ حديثاً في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث من طريق عبد الله بن صالح قال ابن لهيعة عن أبي غسان عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إن العرب من ولد إسماعيل إلا جرهم» فلعله الحديث الذي بيض له الشارح.

(٣) لم أقف على ترجمة له ولا على ذكر كتابه ولكن وقفت على لفظ الحديث عند البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٤ قال: حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن مكحول، عن مالك بن يخامر أن النبي ﷺ قال: العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل، السلف، والأوزاع، وحضرموت، وثقيف.

رجال إسناده:

- بكر بن هيثم لم أقف له على ترجمة.
- عبد الله بن صالح بن مسلم أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد روى عن معاوية بن صالح الحضرمي روى عنه بكر بن الهيثم الأهوازي استشهد به البخاري في الصحيح وقيل إنه روى عنه في الصحيح أيضاً وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، تهذيب الكمال ١٥/ ٩٨.
- معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمرو روى عن مكحول الشامي وروى عنه عبد الله بن صالح كاتب الليث روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وفي الأدب والباقون، تهذيب الكمال ٢٨/ ١٨٦.
- مكحول الشامي أبو عبد الله روى عن مالك بن يخامر السكسكي روى له البخاري في القراءة خلف الإمام والباقون، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤.
- مالك بن يخامر السكسكي الحمصي يقال له صحبة روى عن عبد الرحمٰن بن عوف ومعاذ بن جبل روى عنه مكحول الشامي روى له الجماعة سوى مسلم، تهذيب الكمال ٢٨/ ١٦٦ الحديث فيه بكر بن الهيثم لم أعرفه.

(٤) هو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه أبو علي الخازن كان مجوسياً وأسلم =

تجارب الأمم عن يونس النحوي[1]: ما ارتكض قحطان في رحم قط ولا جرى له ذكر على لسان أحد إلا بعد أن قصدوا لذلك، وهو غريب. واشتقاقه من قولهم شيء قحيط أي شديد، وقيل: أصله الذي تعرفه العامة الشدة، كأن الأرض اشتدت عليهم فلم تنبت وكأن السماء اشتدت عليهم فلم تمطر. قال صاحب المحكم: والنسبة إليه قحطاني على القياس، وقال غيره: القياس أقحاطي وكلاهما عربي فصيح[2].

الحديث الثالث[3]:

حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مواليَّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله» هذا

= وكان عارفاً بعلوم الأوائل معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الأكبر، كتاب الفوز الأصغر، كتاب تجارب الأمم في التاريخ ابتداؤه من بعد الطوفان وانتهاؤه إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائه، معجم الأدباء ٢/٤٩٣ طبع من تجارب الأمم أجزاء لم أجد هذا الكلام فيها.

(١) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمٰن الضبي إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة وستين، معجم الأدباء ٦/٢٨٥١.

(٢) في المحكم: وقحطان أبو اليمن والنسب إليه على القياس قحطاني، وعلى غير القياس أقحاطي، وكلاهما عربي فصيح ٢/٣٩٥.

(٣) لم يعرج الشارح على الحديث الثاني في الباب وهو حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان، وقد خالف الشارح في ترتيب أحاديث الباب ترتيب الجامع الصحيح، فترتيب الأحاديث في الجامع هكذا: الأول حديث معاوية إن هذا الأمر في قريش، ثم حديث ابن عمر لا يزال هذاالأمر في قريش، ثم حديث جبير بن مطعم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، ثم حديث عروة قال: ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة، ثم حديث أبي هريرة قريش والأنصار، ثم حديث عروة كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة. وترتيبها عند الشارح هكذا: الأول حديث معاوية، ثم حديث أبي هريرة، ثم حديث جبير بن مطعم، ثم حديث عروة قال: ذهب عبد الله، ثم عروة أيضاً كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة.

الحديث ذكره أيضاً موقوفاً[1] قريباً في باب ذكر أسلم بعد أن ذكره مرفوعاً بلفظ: «أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة، أو قال شيء من جهينة أو مزينة خير عند الله، أو قال يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان» وهو مرفوع عند مسلم أيضاً[2] وفي لفظ أيضاً عنده[3]: «أسلم وغفار ومزينة ومن كان في جهينة أو جهينة خير من بني تميم وبني عامر والحليفين أسد وغطفان[4]».

وللترمذي مصححاً: «والذي نفسي بيده لغفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة، أو قال جهينة ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيء وغطفان[5]» وفي لفظ: «وخير من بني عامر بن صعصعة[6]».

فصل: قريش قد عرفتها، والأنصار يريد بهم الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة[7] العنقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الأزد[8]، واسمه دراء[9] بالمد والقصر وكسر الدال وقد يفتح، ودِزءٌ على وزن درع. قال ابن

(1) في هامش ح ما نصه: «صورته صورة موقوف، وإنما هو مرفوع وقد نص الخطيب وغيره على أن ما رواه أبو هريرة وعنه محمد بن سيرين وعن محمد أهل البصرة بقال قال: فإنه يكون مرفوعاً وإن لم يذكر فيه النبي عليه السلام». وفي هامش م: «هذا الكلام فيه نظر ومن علم الصناعة عرف أن هذا خطأ والمسألة معروفة».
وهذا الحديث الذي وصفه بالوقف ذكره البخاري في ٣/ ١٢٩٤ وقوله بعد أن ذكره مرفوعاً قلت: لم يذكره مرفوعاً بهذا اللفظ الذي ساقه الشارح ولكنه لفظ الحديث الذي وسمه بالوقف.

(2) في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٥٥. (3) في ك عند.

(4) في كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٩٥٥.

(5) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٥/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

(6) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٥/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

(7) في جمهرة أنساب العرب ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ٣٣٢.

(8) الجمهرة ٣٣٢. (9) في ك دواء.

سيده في عويصه[١]: هو مصروف[٢] من قولهم أزدى إليَّ دراء يدا، وكان معطاء فكان الرجل يلقى الرجل فيقول: أزدى إليَّ دراء يدا فكثر استعمالهم إياه حتى جعلوه اسما، والأصل أَسْدَى بالسين فقلبوها زايا لتطابق الدال في الجهر. وقال الوزير[٣] في أدب الخواص: يقول النسابون: إنما سمي الأسد أسداً لكثرة إسدائه المعروف، وهذا اشتقاق لا يصح عند أهل النظر. والصحيح[٤] في اشتقاقه ما أخبرني به أبو أسامة[٥]/عن رجاله قالوا[٦]: [٢٨١ح] العَسْدُ والأَزْدُ والأَسْدُ هذه الثلاث معناها الفتل[٧]، قال: والأزد يكون أيضاً بمعنى العَزْدِ[٨] وهو النكاح[٩].

وروينا في الحلية من حديث عبد السلام بن شعيب عن أبيه عن أنس مرفوعاً: «الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليتني كان أبي أزدياً، يا ليتني كانت أمي أزدية[١٠]» هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا

---

(١) وهو شرح الفصيح لثعلب.

(٢) الكلمة غير واضحة في النسخ قرأتها هكذا وقد استعنت بالمهرة في قراءة المخطوطات فلم يستظهروا إلا هذه القراءة.

(٣) هو الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي، وليس بمغربي الدار، ولد سنة سبعين وثلاثمائة، وحفظ القرآن وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة، وخمسة عشر ألف بيت من الشعر، وكان جده يتولى ديوان المغرب فنسب إليه. مات سنة ثماني عشرة وأربعمائة، معجم الأدباء ١٠٩٣/٣.

(٤) في ك والأصح.

(٥) في ح م أسامة وفي ك أهل أسامة، وفي أدب الخواص أبو أسامة ٩٧.

(٦) في أدب الخواص قال.

(٧) في أدب الخواص طبعة حمد الجاسر الفَتْل. وفي تاج العروس طبعة الكويت المحققة مادة أزد القُبُل.

(٨) في ح م القرد وفي ك العرد. والتصريب من أدب الخواص.

(٩) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها ٩٧.

(١٠) لم أجده في الحلية بعد البحث الشديد، ولم يعزه علاء الدين الهندي في كنز العمال ٥٧/١٢ إلا إلى الترمذي، وقد أبعد الشارح النجعة حين عزاه إلى الحلية وهو في=

الوجه، قال الترمذي: ووقفه أصح. وقد يجيء في بعض الأنساب فلان الأزدي من أزد شنوءة، فلان الأزدي[1] من أزد الحجرة، وفلان الأزدي من الأزد بن عمران بن عمرو، فيظن من لم يتبحر في علم النسب أن هؤلاء غير الأول لاختلاف العرف[2] في كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة وليس كذلك، وقد وهم فيه غير واحد من أئمة الحديث منهم السمعاني[3] والصواب أن الكل يرجع إلى المسمى بدراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُبُ بن يَعرُبُ بن قحطان، وبعضهم يقول: مالك بن أدد بن زيد.

وفي الرشاطي[4] عن يعقوب[5] وأبي عبيد[6] بالسين أفصح من الزاي. وذكر ابن أبي خيثمة[7] عن وهب بن جرير[8] أنه قل ما ذكر الأزد

= الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل اليمن ٥/٧٢٧ من طريق عبد السلام بن شعيب عن أبيه عن أنس قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وروي هذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس موقوف وهو عندنا أصح.

(١) في م الأزد. (٢) في ك المعرف.

(٣) قال الحافظ أبو سعد السمعاني: هذه النسبة إلى أزد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن يزد بن كهلان بن سبأ والمشهور بهذا الانتساب أبو معمر الأزدي.... والمهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان وأولاده منسوب إلى الأزد بن عمران بن عمرو بن عامر.... وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الفقيه الطحاوي الأزدي.... وهو منسوب إلى أزد الحجر. الأنساب ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) سبقت ترجمته في ص٣٨٤.

(٥) هو ابن السكيت سبقت ترجمته في ص٩٥ وينظر إصلاح المنطق ١٨٥.

(٦) لم أقف على مصدر النقل. وينظر الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي ٥٧.

(٧) هو أحمد بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير الكثير الفائدة سمع أباه، وروى عنه ابنه محمد بن أحمد، وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته فلا أعرف أغزر فوائد منه، مات سنة تسع وسبعين ومائتين، السير ١١/ ٤٩٢.

(٨) وهب بن جرير هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو العباس البصري روى عن أبيه جرير بن حازم، روى عنه أحمد بن حنبل، روى له الجماعة توفي سنة ست ومائتين. تهذيب الكمال ٣١/ ١٢١.

إلا قال الأسد بالسين وكان فصيحاً. وقال يحيى بن معين: هما سواء وهي جرثومة من جراثيم قحطان وبابهم واسع، وفيهم قبائل وعمائر وبطون وأفخاذ لخزاعة وغسان وبارق والعتيك وغامد وشبهها. وأما الأَزَد بفتح العين[1] ويقال: بفتح الألف وكسر الزاي فبطن في همدان[2] ليسوا من هؤلاء، قال الوزير: منهم أبو روق[3] صاحب التفسير. وعند الترمذي من حديث عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه مرفوعاً: «نعم الحي الأسد الأشعريون لا يفرون في القتال ولا يَغُلُّونَ[4] هم مني وأنا منهم» قال: فحدثت بذلك معاوية فقال: ليس كذا قال رسول الله، إنما قال: «هم مني وإليَّ» فقلت: ليس هكذا حدثني[5] أبي ولكنه حدثني قال: سمعتُ رسول الله «هم مني وأنا منهم» قال: فأنت أعلم بحديث أبيك، ثم قال: حديث غريب[6].

فصل: وجهينة ذكر ابن دريد أنَّ الجهن الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي جهينة[7].

---

(١) عليه علامة تصحيح في ح، م.

(٢) في تاج العروس وأزد ككتف ابن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جُشَم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان. مادة أزد.

(٣) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي روى عن أنس بن مالك روى عنه سفيان الثوري، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ١٤٣/٢٠.

(٤) في ك يصلون. (٥) في ك حديث.

(٦) رواه الترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب ثقيف وبني حنيفة ٧٣١/٥ وأحمد ٤/ ١٢٩، ٤/ ١٦٤ من طريق ابن وهب عن أبيه عن عبد الله بن ملاذ عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر عن أبيه قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير اهـ هكذا في النسخة التي حققها إبراهيم عطوه عوض، والتي عليها شرح المباركفوري الطبعة السلفية ٤٤٧/١٠، وأما الطبعة الحجرية الهندية ففيها هذا حديث غريب، موافق لما نقله الشارح عن الترمذي، وهذا هو الأقرب إلى الواقع لأن في سنده عبد الله بن ملاذ قال الحافظ ابن حجر: مجهول، التقريب ٣٢٦.

(٧) جمهرة اللغة ١١٨/٢.

وقال أبو جعفر[1]: قرأت على العباس بن المحتاج[2] في كتاب علي بن قطرب[3] أما جهينة فإنا سمعنا جارية جُهَانة[4] شابة من ذلك كأنه تصغير جُهَانة مرخماً. وقال الأزهري في تهذيبه عن أحمد بن يحيى[5] جُهَيْنَة تصغير[6] جُهْنَة وهي مثل جهمة من الليل، أبدلت الميم نونا وهي القطعة من سواد نصف الليل[7]. وفي نوادر أبي علي الهجري[8]: جهن الشيء يجهن جهوناً إذا قرب من موت وغير ذلك والجمع أجهان، والجهن الرزية في البحر[9] غير متصلة بالبر مقدار غلوة، وإذا اتصلت الرزية إلى البر فهي شعب بفتح الشين مثل القبيلة[10]، وهو ابن زيد بن ليث بن سُود ـ بضم السين المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة ـ بن أسلُم بضم اللام[11].

قال ابن حبيب: هذا، وأسلُم بن القياتة[12] بن غافق[13] الشاهد بن عَكٍّ، وأسلُمُ بن تَدُول بن تيم اللاَّت بن رُفَيدَة[14]، هذه الثلاثة مضمونة

---

(1) لعله القزاز.

(2)(3) لم أقف لهما على ترجمة.

(4) في النسخ جهناة والتصويب من تهذيب اللغة للأزهري والنص فيه.

(5) هو ثعلب.

(6) في ح لصعيف.

(7) تهذيب اللغة ٦/٦٣.

(8) سبقت ترجمته في ص٣٧١ ولم اهتد إلى موضع النص من كتابه التعليقات والنوادر.

(9) في ح، م البصر.

(10) والعبارة غير ظاهرة عندي في المعنى المراد منها، وقد رجعت إلى المعاجم كالتاج واللسان والصحاح والتهذيب والجمهرة لعلي أجد فيها شيئاً يتضح به المعنى ويظهر فلم أحصل على طائل وقد تكون الرزيه محرفة من الجزيره، وإذا كان كذلك استقام المعنى.

(11) ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٤.

(12) ضبطت بأكثر من ضبط ينظر حاشية الإيناس في علم الأنساب ٦١ وفي مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب الفيافة.

(13) في النسخ عافوت والتصويب من الإيناس.

(14) في ك رفيد.

اللام وكل ما عداها فهو أسلَم بفتح اللام[1]. وأخطأ أبو علي القالي حيث قال[2]: كل ما في العرب أسلم فهو بالفتح إلا أسلُم بن الحاف بن قضاعة، قلت: وبالضم أيضاً عبد الله بن سلمة بن أسلُم بن عمر[3]، قلت: وأسلم بن الحاف ويقال: الحافي بن قضاعة، واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وقيل: قضاعة ابن مالك بن عمرو بن زيد، وقيل: ابن مالك ابن مرة بن عمرو بن زيد بن مرة بن مالك، وقيل: عمرو بن مالك بن ربيعة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ[4]. وأما قول أبي عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح الأمثال: أهل العلم بالنسب مجمعون على أن معد بن عدنان ولد من المُعَقِّبِينَ[5] قضاعة وقَنْصاً ونزاراً [وإياداً[6]][7]، وقال في كتابه معجم ما استعجم: قضاعة اسمه عمرو بن معد بن عدنان[8] فغير جيد، وقد قال عليه السلام: «قضاعة هو ابن مالك حمير[9]» وقاله علماء النسب كذلك.

فصل: ومزينة ينتسب إليها خلق من الصحابة، وأتباعهم وهي بنت كلب بن وبرة[10] بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة،

---

(١) مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٢٩٥.
(٢) في كتاب الأمالي ٢/ ١٩٠ وفيه: وكل ما في العرب أَسلَم بفتح الهمزة واللام إلا أسلم بن الحاف من قضاعة.
(٣) كذا في ح وفي ك عن أبي عمر، وفي م عن ابن عمر ولا أعرفه.
(٤) ينظر الاختلاف في نسب قضاعة نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/ ٥٥١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٠، وقد نص ابن حزم على ضم اللام في أسلُم.
(٥) في النسخ الثلاث من المعصبين والتصويب من فصل المقال.
(٦) كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ١٣٦.
(٧) ساقط من ك.
(٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١/ ١٧.
(٩) عزاه في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال إلى الشاشي (صاحب المسند) وابن عساكر، وفيه: وسنده حسن.
(١٠) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٠١.

وقيل: هي ابنة الحارث بن طابخة، وعلى الأول النسابون وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد[1] بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأولادهما ينسبون إلى مزينة، وهي تصغير مزنة، وهي السحابة البيضاء كما قاله ابن دريد والجمع مُزُن. وذكر أبو حاتم[2] عن أبي زيد[3] أن العرب تقول: فلان يَتَمَزَّنُ على قومه أي يتفضل عليهم[4]. وفي المحكم مَزَنَهُ مزناً مدحه، وابن مزنة الهلال[5].

فصل: وأسلم في خزاعة وهو ابن أفصى[6] - وهو خزاعة - بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وفي مذحج أسلم بن أوس الله بن سعد العشيرة[7] بن مذحج، وفي بجيلة أسلم بن عمرو بن لُؤَي بن رَهْم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث[8]، فالله[9] أعلم من أراد رسوله بقوله.

ولابن أبي شيبة عن خفاف قال: صلى بنا رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة قال: «أسلم سالمها [الله][10] وغفار غفر الله لها،

---

(1) المصدر السابق ٢٠١.

(2) هو سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر أخذ عن أبي زيد الأنصاري، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش سعيد بن مسعدة أخذ عنه المبرد وابن دريد، له كتاب القراءات، وكتاب ما تلحن فيه العامة وغيرها. ومعجم الأدباء ١٤٠٦/٣.

(3) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة يريد به أبا زيد الأنصاري توفي سنة خمس عشرة ومائتين معجم الأدباء ١٣٥٩/٣.

(4) الاشتقاق ١٨٠.

(5) لم اهتد إلى موضعه من المحكم.

(6) جمهرة أنساب العرب ٢٤٠.

(7) المصدر السابق ٤٠٨ ونسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٣١٨/١.

(8) نسب معد واليمن الكبير ٣٤٩/١.

(9) في ك بالله.

(10) ساقط من ك.

ثم أقبل فقال: إني لست أنا أقول[1] هذا، ولكن الله قاله[2]».

فصل: وأشجع هو ريث[3] بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وهو من الشَّجَع وهو الطُّولُ يقال: رجل أشجع وامرأة شجعاء، والأشجع العَقْدُ الثاني من الأصابع والجمع أشاجع، والأشجع من الرجال الذي كأن به جنوناً من جرأته ومن قال: الأشجع الممسوس فقد أخطأ[4]، واللبؤة الشجعاء هي الجريئة الجسور[5]، ذكره ثابت في دلائله[6].

فصل: وغفار من غفر إذا ستر[7] كما قاله ابن دريد وهو ابن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأما الحكم بن عمرو الغفاري[8] الصحابي فهو من ولد نُعَيلَةَ بن مُليل أخي غفار ينسب إلى أخي جده، وكثيراً ما تصنع العرب ذلك إذا كان أشهر من جده. وفي كتاب الكلبي

---

(١) في ك قلت.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/١٩٧ عن يزيد بن هارون قال: أخبرنا ابن إسحاق عن عمران بن أبي أنس عن حنظلة بن علي الأسلمي عن خفاف، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٣ من طريق الليث عن عمران بن أبي أنس به نحوه.

(٣) في الاشتقاق لابن دريد غطفان ولد ريثاً، وبغيضاً، وأَشجَع ٢٧٥.

(٤) وفي تاج العروس: والأشجع من الرجال كالشجاع من فيه خفة كالهوج لقوته. قال الليث: وقد قيل: إن الأشجع من الرجال الذي كأن به جنوناً قال: وهذا خطأ، ولو كان كذلك ما مدح به الشعراء. مادة شجع.

(٥) في ح والجسور.

(٦) هو ثابت بن قاسم السرقسطي، مؤلف كتاب غريب الحديث، وهو كتاب حسن مشهور، وذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه توفي سنة ثلاثمائة واثنين، ينظر معجم الأدباء وحاشيته ٥/٢١٩١ قلت: وكتابه غريب الحديث بعضه مخطوط ولم اهتد إلى موضع النقل منه واسم كتابه الدلائل.

(٧) لم اهتد إليه في كتبه.

(٨) هو الحكم بن عمرو بن مُجَدَّع بن حِذيم بن الحارث بن نُعَلَية بن مُلَيل بن ضمرة أبو عمرو الغفاري، ويقال له الحكم بن الأقرع، وإنما ينسب إلى غفار لأن نعلية بن مليل أخو غفار وقد ينسبون إلى الإخوة كثيراً، روى عن النبي ﷺ وحديثه في البخاري والأربعة. الإصابة ٢/١٠٧.

وولَدَ العتر بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن الغفارَ أهل بيت بمصر[١]، وغفار غير مصروف[٢] لاجتماع التعريف والتأنيث.

فصل: هذه القبائل كانوا في الجاهلية خاملين لم يكونوا كبني تميم وعامر وأسد وغطفان، ألا ترى قول الأقرع بن حابس الآتي لرسول الله ﷺ: إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة[٣]، فلما سبقت هذه القبائل أولئك بالإسلام وحسن بلاؤهم فيه شَرُفوا/ بذلك [٢٨٢ح]
وفَضَّلَهم الله على غيرهم من سادات العرب ممن تأخر إسلامه كما شَرَّف بلالاً وعماراً وشبههما على صناديد قريش، وكأنَّ هذا التفضيل كان جواباً لمن احتقر هذه القبائل مطلقاً.

فصل: وقوله موالي نقل ابن التين عن الشيخ أبي الحسن[٤] أنه قال: [موالي بتخفيف الياء وروي بتشديدها كأنه أضافهم إليه، وتحقيق القول فيهم إما أن يكتب][٥] موال[٦] بغير ياء، أو يضيفهم إلى نفسه فشدد الياء، وأما ياء مخففة فلعله على نية الوقف، قال الداودي: أراد من أسر منهم لم يجز عليه رق، ولا ولاء.

وقيل: قال لهم موالي لأنهم ممن بادر بالإسلام ولم يُسبَوا فيرقوا كغيرهم من قبائل العرب، وقال يونس: هم أولياء الله مثل: ﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ قال: والموالي العصبة ومنه قول زكريَّا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ والمولى الناصر وغير ذلك.

فصل: البخاري روى هذا الحديث فقال: ثنا أبو نعيم نا سفيان عن سعد، قال أبو عبد الله: وقاله[٧] يعقوب بن إبراهيم نا أبي عن أبيه حدثني

---

(١) جمهرة النسب ٣٨٤.

(٢) في ك مصروفة.

(٣) في ٣/ ١٢٩٤ من الجامع الصحيح.

(٤) لعله القابسي.

(٥) ساقط من ك.

(٦) في ك، م موالي.

(٧) في ك وقال.

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة[١]، قال أبو مسعود[٢]: كذا أخرجه خ وحمل حديث يعقوب عن أبيه عن صالح بن كيسان على متن حديث الثوري عن سعد، ورواية يعقوب تخالف رواية سفيان بن سعيد في المتن والإسناد لأن الثوري يرويه عن سعد عن الأعرج كما ذكره خ عنه في باب [ذكر[٣]] أسلم مفصولاً[٤]، ويعقوب إنما يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج باللفظ الذي ذكره من طريقه[٥]، ولا يرويه عن أبيه إبراهيم عن أبيه سعد عن الأعرج كما ذكره خ عقب حديث الثوري[٦]. قلت: لكن جَدُّ يعقوب معروف [بالرواية[٧]] عن أبي صالح[٨] والأعرج فيجوز أن يكون رواه عن هذا[٩] تارة كما ذكره[١٠] خ، وعن هذا[١١] أخرى كما رواه م[١٢].

(١) ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مواليَّ، ليس لهم مولىً دون الله ورسوله.

(٢) هو الدمشقي.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ينظر في ٣/١٢٩٣ من الجامع الصحيح.

(٥) أخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٥ قال: وحدثنا عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني. وقال الآخران: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومن كان من جهينة، أو قال جهينة، ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيىء وغطفان.

(٦) قلت: بلى، كما سيأتي.

(٧) ساقط من ح.

(٨) قوله عن أبي صالح وَهَم من الشارح والصواب عن صالح، ثم قوله أيضاً: لكن جد يعقوب معروف بالرواية عن أبي صالح وهم فإن أبا يعقوب وهو إبراهيم بن سعد هو الذي روى عن صالح لا جده كما مرَّ بنا في رواية مسلم.

(٩) يعني الأعرج.

(١٠) في ح رواه.

(١١) يعني صالحاً لا أبا صالح وقد سبق أن جد يعقوب لم يرو عن صالح ولكن أباه روى عنه.

(١٢) لا يكفي هذا جواباً عن الاعتراض الذي اعترضه أبو مسعود على البخاري في صنيعه في هذا الحديث، وقد أجاب الحافظ ابن حجر وأجاد حيث قال: أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث، وأما طريق يعقوب بن إبراهيم =

الحديث الرابع:

حديث جبير بن مطعم: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال عليه السلام: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وسلف في الخمس واضحاً.

قال[1] البخاري: وقال الليث: حدثني أبو الأسود محمد[2] عن عروة بن الزبير قال: ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرَقَّ شيءٍ عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وذكره أثره أطول منه متصلًا.

نا عبد الله بن يوسف نا الليث، فذكره وفيه أن عبد الله بن الزبير

= فقال أبو مسعود: حمل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري، ويعقوب إنما قال: عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرجه مسلم ولفظه: «غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وغطفان وطيىء» انتهى. فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثوري في المتن والإسناد، لأن الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج، ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج. قلت (القائل ابن حجر): ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به، فإنهما حديثان متغايران متنا وإسناداً، روى كُلًّا منهما إبراهيم بن سعد أحدهما الذي أخرجه مسلم، وهو عنده عن صالح عن الأعرج، والآخر الذي علقه البخاري، وهو عنده عن أبيه عن الأعرج، وكان الصواب أن يقول: حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج اهـ كلام الحافظ. قلت: ولاقتضى أيضاً أن البخاري أخطأ أيضاً في حمل حديث يعقوب الذي يخالف متنه متن حديث الثوري عليه. قال الحافظ: ونسبة البخاري إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع، ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه معلقاً ولم يتعقبه، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الإسناد بعد التتبع عدمه في نفس الأمر، الفتح ٦/٦١٩.

(١) في ك قاله.

(٢) في ح م أبو الأسود ومحمد عن عروة بن الزبير وفي ك أبو الأسود محمد بن عروة بن الزبير وكلاهما خطأ. وإنما هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمٰن بن نوفل المعروف بيتيم عروة.

قال: ينبغي أن يؤخذ على يدي عائشة، وأنها قالت: عَلَيَّ نذر إن كلمته، ورواه أبو نعيم عن أبي أحمد عن قتيبة بن سعيد نا الليث فذكره، ورواه البخاري في الأدب أيضاً عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني عوف بن مالك بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها[(١)] عن عائشة أنها حدثت أن ابن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطت عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فلما بلغها قالت: عَلَيَّ نذر إن كلمته[(٢)] الحديث.

فصل: بنو زهرة تقرب من النبي ﷺ من جهتين، هم أخواله وهم قريش[(٣)]، والزهريون هم بنو زهرة واسمه المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكره الكلبي وقال: كان يقال: صريحا قريش ابنا كلاب[(٤)]. ووقع في الصحاح ومعارف ابن قتيبة أن زهرة امرأة ينسب إليها ولدها دون الأب وهو غريب[(٥)].

وقال ابن دريد: وزهرة فُعْلَةٌ من الزَهَر زهر الروض[(٦)] وما أشبهه، ويكون من الشيء الزاهر [وهو[(٧)]] المضيء من قولهم إزهَارَّ[(٨)] النهار إذا أضاء[(٩)].

فصل: قال الداودي: وإنما ذكر ها هنا قول عثمان وجبير لذكر قرابتهم من رسول الله، وذكر أن هاشماً والمطلب وعبد شمس جد عثمان

---

(١) في ك لانها.
(٢) في باب الهجرة ٥/ ٢٢٥٥.
(٣) هكذا في النسخ الثلاث وفي هامش ح، م «لعله سقط من».
(٤) لم أجده في جمهرة النسب.
(٥) الصحاح ٢/ ٦٧٤ والمعارف ١٣١.
(٦) في النسخ من الزهر وهو الأرض، وهو تصحيف، وفي الاشتقاق: وزهرة فعلة من الزهر زهر الروض وما أشبهه.
(٧) ساقط من ك، م.
(٨) في ح ازهر وعليها علامة تصحيح، وفي ك، م إزهار، وفي هامش م «لعله أزهر».
(٩) الاشتقاق ٣٣.

كانوا إخوةً أبوهم عبد مناف[1]. وقوله «شيء واحد» كذا في الرواية، وذكره ابن التين بحذف الواو، وقال: كذا في أكثر الروايات قال: وقَلَّ ما يستعمل أحد إلا في النفي تقول: ما جاءني [أحد، وتقول في الإثبات: قد جاءني واحد، وفيه أن الفيء لرسول الله يضعه حيثَ][2] شاءَ.

فصل: وقول عائشة وددت أني جَعَلْتُ حينَ حَلَفْتُ عَمَلاً أَعْمَلُهُ فافرغَ منه، تريد أن النذر المبهم يحتمل أن ينطلق على أكثر مما فعلت لأنها نذرت إن كلمت ابن الزبير فاقتحم عليها الحجاب وأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم[3] ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين ثم قالت: وددت إلى آخره، فلو كان شيئاً معلوماً كانت متيقنة بأنها أدته وبرئت ذمتها. ومشهور مذهب مالك أن النذر المجهول ينعقد وتلزمه به كفارة يمين[4].

وقال الشافعي مرة: يلزمه أقل ما يقع عليه الإسم، وقال مرة: لا ينعقد[5]. وقد صح في مسلم: «كفارة النذر كفارة اليمين[6]» وروي: «من نذر نذراً ولم يسمه فعليه كفارة يمين[7]» ولعله لم يبلغها.

---

(١) ولد عبد مناف بن قصي هاشماً وهو عمرو، والمطلب، وعبد شمس، ونوفلًا وأبا عمرو واسمه عبيد دَرَجَ جمهرة النسب لابن الكلبي ٢٦.

(٢) ساقط من ك.

(٣) في ك فاعتقهم.

(٤) قال ابن قدامة: النذر المبهم أن يقول لله عليَّ نذر فهذا تجب به الكفارة في قول أكثر أهل العلم، وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وجابر وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس والقاسم وسالم والشعبي والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبير ومالك والثوري ومحمد بن الحسن ولا أعلم فيه مخالفاً إلا الشافعي قال: لا ينعقد نذره ولا كفارة فيه، المغني ١٣/ ٦٢٣.

(٥) لم اهتد إلى موضعه في الأم.

(٦)(٧) رواه مسلم في كتاب النذور ٣/ ١٢٦٥ والنسائي في كتاب الأيمان والنذور كفارة النذر ٧/ ٢٦ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمٰن بن شماسة عن أبي الخير عن عقبة بن عامر مرفوعاً بلفظ: «كفارة النذر كفارة اليمين» وعلقه أبو داود عن عمرو بن الحارث ٣/ ٢٤٢.
قال النووي: حديث عقبة غريب بهذا اللفظ! المجموع ٨/ ٣٧٥، ورواه أحمد ٤/ ١٤٧ من طريق ابن المبارك وأبو داود ٣/ ٢٤٢ من طريق سعيد بن الحكم كلاهما عن =

فصل: كيف استجازت عائشة هذا مع منع الشارع الهجران فوق ثلاث؟ ولعلها تأولت[1] إن بلغها.

باب نزل القرآن بلغة قريش

ذكر فيه حديث أنس: أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك [هذا الحديث يأتي في فضائل القرآن في موضعين[2] كما ستعلمه][3]

= يحيى بن أيوب حدثني كعب بن علقمة، وأخرجه أحمد أيضاً ١٤٦/٤ من طريق حسن ثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة به مثله، ورواه أحمد أيضاً ١٤٤/٤ وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب من نذر نذراً لم يسمه ٢٤١/٣ من طريق أبي بكر بن عياش عن محمد مولى المغيرة حدثني كعب بن علقمة عن أبي الخير عن عقبة بن عامر مثله.

ورواه الترمذي في كتاب الأيمان والنذور باب ما جاء في كفارة النذر إذا لم يسم ٤/ ١٠٨ من طريق أبي بكر بن عياش به بلفظ: «كفارة النذر إذا لم يسم كفارة اليمين» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ورواه ابن ماجه في كتاب الكفارات باب من نذر نذراً ولم يسمه ٦٨٧/١ حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن رافع عن خالد بن يزيد عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من نذر نذراً ولم يسمه فكفارته كفارة اليمين» قال النووي: إسناده ضعيف المجموع ٣٧٥/٨ قلت: فيه إسماعيل بن رافع، ضعيف الحفظ، التقريب ١٠٧ ولكن يشهد له حديث ابن عباس عند ابن ماجه في الموضع السابق وأبو داود في باب من نذر نذراً لا يطيقه ٢٤١/٣ بهذا اللفظ وإن اختلف في رفعه ووقفه، ويستغرب من النووي رحمه الله حكمه على اللفظ الأول لحديث عقبة بالغرابة، وعلى اللفظ الآخر بضعف السند في حين أنه ليس للحديث إلا هذه الألفاظ فأين اللفظ غير الغريب.

(١) في ك تأويلات بلغها.

(٢) في باب القرآن بلسان قريش والعرب ١٩٠٦/٤ وفي باب جمع القرآن ١٩٠٨/٤.

(٣) ساقط من ك.

قال الداودي: يعني ما اختلفوا فيه من الهجاء ليس الإعراب.

وخالف أبو الحسن[(١)] فقال: أراد الإعراب، ولا يبعد إرادتهما ألا ترى أن لغة أهل الحجاز ما هذا بشراً ولغة تميم بشر. وكان حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ زيد وأبو دجانة الأنصاري وأُبَيُّ بن كعب ومعاذ. قال الداودي: فأرسل عثمان إلى النفر المُسَمَّين وأخذ من حفصة[(٢)] المصحف على أن يعيده إليها وأمرهم أن يكتبوه على ما ذكر. والذي في البخاري [٢٨٣ح] أن الرهط الثلاثة قرشيون بخلاف ما سلف عن الداودي. وقوله/ فاكتبوه بلسان قريش لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ وقيل: إن زيداً وهؤلاء النفر الثلاثة سعيد بن العاصي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن اختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد: التابوة[(٣)]، وقال سعيد وعبد الله: التابوت، فترافعوا إلى عثمان فقال: اكتبوه بلسان قريش، وهذا كما ذكر الداودي أنه أراد الإختلاف في الهجاء، ولا يبعد أن يريدهما جميعاً كما سلف. قال الداودي: وكان لقريش موال من جِلَّةِ العلماء منهم سليمان بن يسار مولى ميمونة، قال الحسن بن محمد بن الحنفية[(٤)]: سليمان عندنا أفهم من ابن المسيب، ومنهم أسلم[(٥)] وابناه،

---

(١) لعله القابسي.
(٢) في ك حفظه.
(٣) في ك التابر.
(٤) هو الحسن بن محمد ابن الحنفية الإمام أبو محمد الهاشمي حدث عن أبيه وابن عباس وجابر، حدث عنه الزهري وعمرو بن دينار، كان من علماء أهل البيت، روى له الجماعة، مات سنة مائة، السير ٤/ ١٣٠.
(٥) هو أسلم الفقيه أبو زيد، ويقال أبو خالد القرشي العدوي العمري مولى عمر بن الخطاب قيل: هو من سبي عين التمر، وقيل: هو يماني، وقيل حبشي، اشتراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق حدث عن أبي بكر وعمر حدث عنه ابنه زيد، والقاسم بن محمد، روى له الجماعة مات سنة ثمانين، السير ٤/ ٩٨.
- وابنه زيد بن أسلم الإمام الحجة أبوعبد الله العدوي العمري المدني حدث عن والده أسلم وجابر بن عبد الله، حدث عنه مالك بن أنس والثوري، روى له الجماعة، كانت له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ توفي سنة ست وثلاثين ومائة، السير ٥/ ٣١٦. =

ونافع[1]، وعبد الله بن دينار، بنو المنكدر[2]، وربيعة[3]، وأبو الزناد[4]، وآل الماجشون[5] في فريق من العلماء، وأما الإمارة فهي في قريش خاصة دون مواليها.

باب نسبة اليمن إلى إسماعيل

منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة. ثم ذكر حديث سلمة خرج على قوم من أسلم ينتاضلون بالسوق فقال: ارموا

= وابنه خالد بن أسلم القرشي العدوي المدني أخو زيد بن أسلم. روى له البخاري تعليقاً وأبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجه، تهذيب الكمال ٨/ ٢٨.

(١) مولى ابن عمر.

(٢) بنو المنكدر قرشيون تيميون وليسوا موال، منهم محمد بن المنكدر قال الذهبي: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير بن عبد العزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني، أخو أبي بكر وعمر، ولد سنة بضع وثلاثين وحدث عن النبي ﷺ وعن سلمان وأبي رافع، وعنه عمرو بن دينار والزهري، قال أبو حاتم: كان من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، وكان المنكدر خال عائشة فشكى إليها الحاجة فقالت: إن لي شيئاً يأتيني أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف فبعثت بها إليه فاشترى جارية فولدت له محمداً وأبا بكر وعمر. السير ٥/ ٣٥٣ ولم أقف على ترجمة أخويه.

(٣) ربيعة الرأي.

(٤) عبد الله بن ذكوان.

(٥) الماجشون الإمام المحدث أبو يوسف يعقوب بن دينار أو ابن ميمون وهو ابن أبي سلمة المدني مولى آل المنكدر التيمي، سمع ابن عمر، وعمر بن عبد العزيز، وعنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن أخيه الإمام عبد العزيز بن عبد الله، قال ابن سعد: هو وبنوه يلقبون بالماجشون وهو بالفارسية المُوَرَّدُ. السير ٥/ ٣٧٠. وابنه هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة التيمي المنكدري مولاهم المدني، حدث عن أبيه، وعن الزهري، وعنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، روى له الجماعة إلا أبا داود توفي سنة خمس وثمانين ومائة، السير ٨/ ٣٣٠ قال الذهبي قلت: أخوه هو عبد العزيز بن يعقوب صدوق، يروي عن ابن المنكدر، وعن أبيه والزهري، روى عنه علي بن هاشم، وأما ابن عمهما فهو مفتي المدينة مع مالك عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، السير ٨/ ٣٣١، ٧/ ٣٠٩.

بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وقد سلف قريباً مع الكلام عليه. قيل: كان عمرو بن عامر بأرض مأرب وكان لهم سد يصعد به الماء من واديهم فيسقي جنتهم، وكانت المرأة منهم تخرج بمكتلها على رأسها ومغزلها في يدها فترجع وهو ملآن تمراً من غير اجتناء فبطروا النعمة فقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا، قال الله تعالى: ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ فبعث الله على سدهم الجُرَذ فجعل يحفر فيه وكان جرذاً أعمى، فلما رأى ذلك عمرو قال لبنيه: إذا جلس الناس إليَّ - وكان الناس يغشون مجلسه ويستشيرونه - فإذا أمرت[1] أصغركم بشيء فلا يلتفت إلى قولي [ثم آمره ثلاثاً فلا يلتفت إلى قولي][2] فَأَنتهره فإذا فعلت فليرفع يده ويلطمني[3] ولا ينكر منكم أحد ففعل فنكس من حضر رُؤُسَهم إذ لم يروا بنيه أنكروا فقال: يصنع بي هذا أصغر ولدي بحضرتكم فلا تنكرون وحلف ليرحلن، فكان ذلك سبب ما أراد الله للأنصار من خير[4].

فائدة: معنى يتناضلون: يترامون بالسهام[5] يقال: نضل فلان فلاناً في المراماة إذا غلبه.

باب ذكر البخاري فيه [أربعة أحاديث][6].

أحدها: نا أبو معمر نا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة حدثني يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر أنه سمع النبي ﷺ يقول: ليس من رجل ادعى لغير الله وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار [ويأتي في الأدب[7]، وأخرجه م أيضاً[8]][9].

---

(١) في ك امر.
(٢) ساقط من ح م.
(٣) في ك وليطمئن.
(٤) ينظر نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ١/ ١٤٠ - ١٤٢.
(٥) في ح السهام.
(٦) ساقط من ك.
(٧) في باب ما ينهى من السباب واللعن ٥/ ٢٢٤٧.
(٨) في كتاب الإيمان ١/ ٧٩.
(٩) ساقط من ك.

الشرح: شيخ البخاري أبو معمر اسمه: عبد الله بن عمرو المقعد[1]، وأبو الأسود اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حَلْبَس[2] بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل سارق بن ظالم، وقيل عكسه[3]، ولاه ابن عباس قضاء البصرة في خلافة علي، قال ابن سعد: خرج ابن عباس من البصرة واستخلفه عليها وأقره علي[4]. ومعنى الكفر هنا: كفر الحق وستره بما ارتكب من الباطل.

وقال الداودي: يقارب الكفر من عظم جرمه والنار جزاؤه إن جوزي، وفي حديث آخر: «من ترك قتل الحيات خشية الثأر فقد كفر[5]» والكفر صنفان، بالله وهو الأصل، وبالفرع كالكفر بالقدر وشبه ذلك ولا يخرج بهذا عن الإسلام.

قال القتبي: كما يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن، وسمعت الأزهري وسئل عمن يقول بخلق القرآن أنسميه[6] كافراً؟ فقال: الذي يقوله كفر، وأعيد عليه السؤال ثلاثاً كل ذلك يقول مثل ما قال، ثم قال آخرها: قد يقول المسلم كفراً[7].

---

(١) في ك المتعد.

(٢) عليها في ح علامة تصحيح، وفي م ك خلبص وكتب في هامش م «صوابه حَلْبَس وكذا ضبطه النووي في تهذيبه في ترجمته في الكنى».

(٣) في تهذيب الكمال اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل، ويقال: اسمه عمرو بن ظالم، ويقال: عمرو بن سفيان، ويقال: عثمان بن عمرو، وقال الواقدي: اسمه عويمر بن ظُويلم ٣٣/٣٧ ولم أقف على الخلاف الذي نقله الشارح في اسمه في كتب التراجم.

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٩٩.

(٥) لم أقف على هذا اللفظ، ولكن وقفت على ما يشبهه، منها ما أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب في قتل الحيات ٤/٣٦٣ والنسائي في كتاب الجهاد باب من خان غازياً ٦/٣٥٨ من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني» وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/٩٨٥ وفي صحيح النسائي ٢/٦٧٢.

(٦) في ك اسميه.

(٧) لم أهتد إلى موضعه.

قلت: فمن اعتقد إباحة ذلك واستحلاله[1] فهو كافر، فإن لم يعتقده فيقاربه كما مر عن الداودي، أو كفر نعمة الله وإحسانه وحق الله، «ويكفرن العشير[2]» وغالباً إنما يفعل هذا الجاهل لخبثة[3] نسب أبيه ومنه الإنتساب إليه عاراً في حقه، ولا شك أنه محرم، ومعنى يتبوأ مقعده من النار: ينزل منزله منها، أو فليتخذ منزله منها، وهو دعاء أو خبر بلفظ الأمر، ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي كما سلف، وقد يوفق للتوبة فيسقط ذلك عنه بالآخرة، فأما في الدنيا فإن جماعة قالوا: إذا كذب على رسول الله لا تقبل روايته[4]، والمختار قبولها[5].

الحديث الثاني:

حديث واثلة بن الأسقع قال رسول الله: «إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه[6]، أو يُرِيَ عينه[7] ما لم تر، أو يقول على رسول الله ما لم يقل» [وأخرجه خ في التعبير من حديث ابن عمر مرفوعاً: «أفرى الفرى أن يُرِيَ الرجل عينيه ما لم تريا[8]» و][9] الفرى بكسر الفاء، جمع فرية وهي الكذب والبهتة[10] والدهش، يقال: فرى فلان بكذا[11] إذا خلقه، يفري فرياً بكسر الفاء، وفرى يفري فراء، وفرى الشيء إذا قطعه

---

(١) في م أو استحلاله.

(٢) قطعة من حديث ابن عباس عند البخاري في كتاب الإيمان باب كفران العشير ١/١٩ ومسلم في كتاب العيدين ٢/٦٠٤.

(٣) في ك، م لخبيثة.

(٤) في النسخ توبته وفي هامش ح م «صوابه روايته».

(٥) وهنا اتفق للشارح انتقال ذهن من حديث إلى آخر، فإن هذا الحديث الذي يشرحه ليس فيه الكذب على رسول الله ﷺ.

(٦) في م غير الله وفي ك ح غير أبيه وعليها علامة تصحيح في ح.

(٧) في النسخ عينيه، وكتب فوقها في م بخط صغير «صوابه عينه».

(٨) باب من كذب في حلمه ٦/٢٥٨٢.

(٩) ساقط من ك.

(١٠) في ك البهت.

(١١) في اللسان فرى فلان كذا، إذا خلقه. وفي ك فرى فلان كذبا.

لإصلاحه وأفراه إذا أفسده[1]، وهو هنا الكذب مثل: ﴿أم يقولون افترى على الله كذباً﴾ أي اختلق والمعنى أشد الكذب إخبار الرجل أنه رأى في المنام ما لم يره، وذلك لأن المنام جزء من الوحي فكأنه يخبر أن الله عز وجل ألقى إليه ما لم يلقه، ففيه تحريم دعوى ما ليس له من[2] كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أم لا، وأنه لا يحل لأحد أن يأخذ ما حكم له الحاكم إذا كان لا يستحقه.

فائدة: في إسناده حريز، وهو بالحاء المهملة ثم راء مهملة[3] ثم مثناة تحت ثم زاي وهو ابن عثمان رحبي[4] حمصي مات سنة ثلاث وستين ومائة، ومولده سنة ثمانين عام الحجاف[5]، والنَّصرِيُّ الراوي عن واثلة بالنون عبد الواحد بن عبد الله.

الحديث الثالث:

حديث أبي جمرة بالجيم قال: سمعت ابن عباس، سلف في الزكاة[6].

الحديث الرابع:

حديث ابن عمر: ألا إن الفتنة ها هنا يشير إلى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان، سلف[7] أيضاً.

---

(١) في كـ إذا فراه إذا أفسده، وفي اللسان فَرَى الشيءَ يَفريه فَرياً، وفَرّاه كلاهما شَقَّه وأفسده. وأَفرَاه أصلحه. مادة فرى.

(٢) في م في كل شيء وكتب في الهامش «من».

(٣) عليها في ح كذا، وفي هامش ح «لا يحتاج إلى تقييدها بالإهمال لأن كتابتها ليست ككتابة الزاي» ونحوه في هامش م.

(٤) في هامش ح «حاشية الرحبة بطن من حمير».

(٥) قال الحافظ ابن كثير: فيها [أي في الثمانين] كان السيل الحجاف بمكة لأنه حجف على كل شيء فذهب به البداية والنهاية ٩/٣١.

(٦) باب وجوب الزكاة ٢/٥٠٦.

(٧) في كتاب الخمس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ ٣/١١٣٠.

باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع

ذكر فيه ستة أحاديث:

أحدها:

حديث أبي هريرة: قريش والأنصار إلى آخره، سلف في مناقب قريش قريباً.

الحديث الثاني:

حديث نافع عن عبد الله: غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله، [وأخرجه م أيضا[1]][2].

الثالث:

حديث أبي هريرة أيضاً بمثله ولم يذكر عصية [وأخرجه م أيضا[3]][4]. وشيخ البخاري في الثاني[5] محمد بن غُرير الزهري وهو بضم الغين المعجمة وهو محمد بن غُرير بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف سكن صُغْد سمرقند[6]، وشيخه في الثالث[7] محمد قيل: هو ابن سلام[8]، وقيل: هو ابن[9] يحيى.

(١) في كتاب فضائل الصحابة ١٩٥٣/٤. (٢) ساقط من ك.

(٣) في الكتاب السابق ١٩٥٣/٤. (٤) ساقط من ك.

(٥) في النسخ في الأول وفي هامش ح م «صوابه الثاني».

(٦) في ك صغيد سمرقند، وفي معجم البلدان بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى ٤٦٤/٣.

(٧) في النسخ في الثاني وفي هامش ح م «صوابه الثالث».

(٨) عليها في ح خف إشارة إلى تخفيفه.

(٩) في ك محمد بن يحيى، وفي ح م محمد بن أبي يحيى، وفي هامش ح «حذف أبي هو الصواب» وكتب في م تحت أبي «لعل هذه زائدة ويكون محمد بن يحيى الذهلي، وكونه الذهلي هو خلاف ما قاله أبو علي الجياني فانظر تقييد المهمل» وفي هامش ح تعليق انطمس معظمه قرأت منه «هو محمد بن يحيى الذهلي وأما أبو علي».

الرابع:

حديث أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان، ومن بني عامر بن صعصعة [فقال رجل: خابوا وخسروا فقال: هم خير من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة][1].

الخامس:

حديث محمد بن أبي يعقوب، وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي البصري/قال: سمعت عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه أن [٢٨٤ح] الأقرع بن حابس قال لرسول الله: إنما[2] بايعك سُرَّاقُ الحجيج من أسلم وغفار ومزينة ـ وأحسبه وجهينة ـ ابن أبي يعقوب شك ـ قال عليه السلام: أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة ـ وأحسبه وجهينة ـ خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا؟ قال: نعم، قال: والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم[3] [ويأتي في النذور[4]، و م في الفضائل[5]، و ت في المناقب، وقال: حسن صحيح[6]][7].

السادس:

حديث أبي هريرة موقوفاً: أسلم وغفار، الحديث وقد سلف بالكلام على ذلك، وهذا الموقوف[8] أخرجه م من حديث إسماعيل ابن علية عن

---

(١) ساقط من ك. (٢) في ك أنا.
(٣) عليها علامة تصحيح في ح. وفي ك م فيهم. وفي هامش م صوابه منهم.
(٤) باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٦/٢٤٤٦.
(٥) ١٩٥٦/٤.
(٦) كتاب المناقب باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ٥/٧٣٣.
(٧) ساقط من ك.
(٨) في هامش ح «قوله الموقوف فيه نظر وقد قدمت على الهامش قريباً أنه ليس بموقوف=

أيوب عن محمد عن أبي هريرة مرفوعاً[١]. ودعاؤه لأسلم وغفار قيل: لأن دخولهما في الإسلام كان سلماً من غير حرب، وكانت غفار تُزَنُّ[٢] بسرقة الحاج فأحب عليه السلام أن يمحو عنهم تلك السبة وأن يعلم [أن][٣] ما قد سلف مغفور لهم، وأما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة[٤]، وقيل: إنما ذكر أسلم وغفار ومن ذكر معهم لسابقتهم في الإسلام، وما كان فيهم من رقة القلوب ومكارم الأخلاق، والقوم الذين فُضِّلُوا عليهم لم يكونوا كذلك، لأنهم كانوا أهلاً له[٥]، وقد أريد بهذا أكثر القوم، وكان أسد خزيمة حُلَفاء بني أمية وشهد منهم بدراً سبعة عشر رجلاً وقتل عبد الله بن جحش يوم أحد وهو ابن أميمة عمة رسول الله، وأخته زينب بنت جحش التي زَوَّجَها الله رسولَهُ بعد زيد.

فصل: تميم هو [ابن مر][٦] بن أد بن إلياس بن مضر[٧]، مشتق كما قال ابن دريد من الشدة والصلابة[٨]. وقال المفجع[٩] في منقذه: يربوع وتميم بطنان في عذرة.

= وأنه مرفوع وممن نص عليه الخطيب البغدادي فيما إذا قال بعض أهل البصرة عن محمد وهو ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال ولم يذكره عليه السلام أنه يكون مرفوعاً والله أعلم» وفي هامش م تعليق انطمس معظمه والباقي منه يشبه ما في هامش ح.

(١) في كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٥٥. (٢) تتهم.

(٣) ساقط من ح م.

(٤) بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع، معجم البلدان ١/٣٠٢.

(٥) كذا في النسخ ولعل الأصل: لأنهم ما كانوا أهلاً له.

(٦) ساقط من ح م.

(٧) في جمهرة النسب لابن الكلبي تميم بن مر بن أدّ ١٩١.

(٨) الاشتقاق ٢٠١.

(٩) هو محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمفجع صاحب ثعلب، كان شاعراً شيعياً، وله قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها علياً، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة، له كتاب المنقذ في الأيمان يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، معجم الأدباء ٥/٢٣٣٦.

قال النابغة[1] ليزيد بن الصعق[2]:

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يا يزيد فإنَّنِي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وَتَمِيماً

قال الشيخ أبو بكر عاصم[3] في شرح الأشعار الستة: لم يُرِدِ النابغةُ تميم بن مر[4]، وإنما أراد تميمة[5] بن ضِنَّةَ[6] بن عذرة بن سعد، فَرَخَّم في غير النداء[7].

وكذا قال الجاحظ في حيوانه: يريد تميمة فحذف الهاء[8]، وعند الكلبي تميم بن ضنة بغير هاء[9] في تميم، وكذا ذكره البلاذري ومن تبعه.

باب ذكر قحطان

ذكر قحطان أبي الغيث ـ واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع العدوي ـ عن أبي هريرة: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، وقد

---

(١) الذبياني وينظر ديوانه ٢٢٤.

(٢) هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي، وخويلد يقال له الصعق. قال أبو عمرو وابن الكلبي: ابن الصعق إنما سمي الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فسبَّها ولعنها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. خزانة الأدب ١/ ٤٣٠.

(٣) هو عاصم بن أيوب أبو بكر البطليوسي الأديب روى عن أبي بكر محمد بن أبي الغراب ومكي بن أبي طالب وكان لغوياً أديباً فاضلًا ثقة توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة، كتاب الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٦٣.

(٤) في شرح الأشعار الستة تميم بن مرة. والصواب ابن مر.

(٥) في النسخ تميمة، وفي شرح الأشعار تميم بن ضبة، والصواب تميمة.

(٦) في النسخ وكذا في شرح الأشعار الستة ضبة، والصواب أنه صنة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلُم بن الحافي بن قضاعة، ينظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ونسب معد واليمن الكبير ٢/ ٧١٤ ومختلف القبائل ومؤتلفها ١٩٧ والإيناس في علم الأنساب للمغربي ١٩٧.

(٧) شرح الأشعار الستة للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ٤٩٥.

(٨) كتاب الحيوان للجاحظ ٤/ ٤٧٢.

(٩) في نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٧٢٢ وكذا في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٤٧ ولم أقف على تسميته بتميمة في كتب الأنساب. وفي النسخ تميم بن ضبة.

سلف في حديث عبد الله بن عمرو الذي أنكره معاوية[1]. وقوله: بعصاه على المبالغة وأنه يعطى النصر، [وسيأتي في الفتن[2] وأخرجه م أيضاً[3]][4].

باب ما ينهى من دعوى[5] الجاهلية

نا محمد نا مخلد بن يزيد نا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول: غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعَّاب فكسع أنصارياً فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا وقال الأنصاري: يالَ الأنصار، وقال المهاجري: يالَ المهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية، ثم قال: ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال عليه السلام: دعوها فإنها خبيثة. وقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أقد[6] تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجَنَّ الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألَا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله، فقال: لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه.

[[**الشرح**[7]]: يأتي أيضاً في التفسير[8] وأخرجه م ت س[9]، و [10]]

---

(١) لم يسلف حديث أبي هريرة ولكن الذي سلف في حديث عبد الله بن عمرو: «سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية».

(٢) في باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان ٦/ ٢٦٠٤.

(٣) في كتاب الفتن وأشراط الساعة ٤/ ٢٢٣٢.

(٤) ساقط من ك.

(٥) في هامش ح حـ دعوة، وفي ك دعوة.

(٦) في ك قد.

(٧) ساقط من ح.

(٨) في باب ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ ٤/ ١٨٦١، ١٨٦٣.

(٩) وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ٤/ ١٩٩٨ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة المنافقين ٥/ ٤١٨ والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير ٦/ ٤٩٢ وفي كتاب السير دعوى الجاهلية ٥/ ٢٧١ وفي كتاب عمل اليوم والليلة دعوى الجاهلية ٦/ ٢٤٣ من طريق سفيان عن عمرو بن دينار.

(١٠) ساقط من ك.

محمد شيخ البخاري هو ابن سلام فيما قيل، وبه جزم[1] الدمياطي، وعند م قال سفيان: يرون أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع[2]. إذا تقرر ذلك فالكلام عليه من وجوه:

أحدها:

ثاب: قال الداودي معناه[3] خرج، والذي ذكره أهل اللغة أن ثاب يثوب إذا رجع[4]، ومعنى لعَّاب: يلعب بالحراب والدرق لما فيه من القوة على التدرب بالحرب، وقوله: فكسع أنصارياً: أي ضرب دبره قاله الهروي[5]، وقال ابن فارس: الكسع بالتخفيف أن تضرب بيدك على دبر شيءٍ أو برجلك[6]، وقيل بقدمك، وقيل بصدرها[7]، وقال الداودي: كسع ضرب، وقيل: هو ضربك بالسيف على مُؤَخّره، وفي الموعب كسعته بما ساءه إذا تكلم فرميته على أثر قوله بكلمة تسوؤه بها.

ثانيها:

معنى تداعوا استعانوا[8] بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك، والدعوى الإنتماء، وكان أهل الجاهلية ينتمون بالاستعانة[9] إلى الآباء، ولا تكاد أكثر هذه الأمة تنزع عن التداعي بالأنساب ويطعن[10] بعضهم على بعض.

---

(١) في ح وجزم به.

(٢) لم ترد هذه اللفظة عند أحد ممن أخرج الحديث.

(٣) في م معناه أنه خرج.

(٤) في الصحاح وثاب الرجل يثوب ثوباً وثَوَبَاناً رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا مادة ثوب.

(٥) الغريبين ١٢١/٥.

(٦) مجمل اللغة ٢٢٦/٤ والذي فيه: الكسع أن تضرب بيدك على دبر الشيء وبرجلك، وفي مقاييس اللغة الكسع أصل صحيح يدل على نوع من الضرب يقال كسعه إذا ضرب برجله على مُؤَخّره أو بيده ١٧٧/٥.

(٧) في ح بصدورها.

(٨) في م استغاثوا.

(٩) يحتمل الرسم «بالإستغاثة».

(١٠) في ك وطعن.

وقوله: يالَ الأنصار كذا هو في معظم نسخ البخاري بلام مفصولة في الموضعين، وفي بعضها بوصلها، وفي بعضها يا آل بهمزة ثم لام مفصولة، واللام مفتوحة في الجميع وهي لام الاستغاثة.

والصحيح كما قال النووي بلام موصولة، ومعناه أدعو المهاجرين وأستغيث بهم[1]، وقوله: ما بال دعوى أهل الجاهلية يقول: لا تداعوا بالقبائل ولا بالأحرار! وتداعَوا بدعوة واحدة بالإسلام. وقوله: فإنها خبيثة، وفي رواية منتنة[2] أي قبيحة منكرة كريهة مؤذية لأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل وتؤدي إلى النار، كما جاء في الحديث الآخر: «من دعا بدعوة الجاهلية فليس منا وليتبوأ مقعده من النار[3]» وتسميتها دعوى الجاهلية لأنها كانت من شعارهم كما سلف، وكانت تأخذ حقها بالعصبية فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية إذا تعدى إنسان على[4] آخر حكم الحاكم بينهما وألزم كلًّا ما لزمه. ويتوجه للفقهاء في قوله: «من دَعَا[5] بدعوى الجاهلية» بثلاثة أقوال كما قال السهيلي: أحدها: يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده[6] النابغة الجعدي[7] خمسين سوطاً حين سمع يالَ عامر، قال أبو الفرج الأصبهاني: وأخذ عصاه وجاء مُعِيناً[8]. ثانيها:

---

(١) من قوله هو في معظم النسخ إلى قوله وأستغيث بهم في شرح مسلم للنووي ١٦/ ١٣٧.

(٢) في الصحيحين.

(٣) لم أهتد إلى تخريجه بعد جهد.

(٤) في ك م إلى.

(٥) في ك م دعوى وفي هامش م «كذا لعله دعا».

(٦) في ح جلد.

(٧) النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر اختلف في اسمه، فقيل: هو قيس بن عبد الله بن عدس، وقيل اسم النابغة عبد الله، وقيل حبان بن قيس بن عمرو بن عدس قال أبو الفرج: أقام مدة لا يقول الشعر ثم قاله فقيل: نبغ كان قديماً شاعراً مفلقاً طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام مات بأصبهان وله مائتان وعشرون سنة، الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٣٩١.

(٨) وفي الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسى=

يجلد دون عشرة أسواط لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد فوق عشرة أسواط[1]. ثالثها: يوكل إلى اجتهاد الإمام على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر إما بالوعيد وإما بالسجن وإما بالجلد. فإن قلت: لم يعاقبهما الشارع حين دعوا بها[2] قلت: قد قال: دعوها فإنها خبيثة أو منتنة فقد أكَّد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي وجب أن يؤدب حتى يَشُمَّ نتنها كما فعل أبو موسى بالنابغة إذ لا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة والعقوبة عليها[3].

ثالثها:

عبد الله بن أُبَيٍّ، أكبر المنافقين وهو الذي قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وكان زيد بن أرقم سمعه فبلَّغها عنه فأنكروا واحتج عنه أصحابه، وقالوا: لعلَّ الغلام أَوْهَمَ ففشيت[4] المقالة في زيد فأنزل الله تصديقه، فمشى إليه النبي ﷺ بذلك لِيُقِرَّ به[5] وفَرَحا! بما قال[6].

وعبد الله هو الذي تولى/كبره في عائشة رضي الله عنها. [٢٨٥ح]

= الأشعري في طلبهم فتصارخوا يا آل عامر، يا آل عامر، فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له فأتي به إلى أبي موسى الأشعري فقال له: ما أخرجك؟ قال: سمعت داعية قومي، قال: فضربه أسواطاً ٥/ ٣٠.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين باب كم التعزير والأدب ٦/ ٢٥١٢ ومسلم في كتاب الحدود ٣/ ١٣٣٢ من حديث أبي بردة الأنصاري.

(٢) في ك بهما.

(٣) الروض الأنف للسهيلي ٦/ ٤٣٠ وقد أوهم الشارح أن الكلام له من قوله قلت: قد قال دعوها إلى آخره، وليس له ولكنه كلام السهيلي.

(٤) في ك لفشت.

(٥) في ك يقربه.

(٦) تنظر القصة في الجامع الصحيح كتاب التفسير باب ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ ٤/ ١٨١٦.

رابعها:

إنما منع [عمر[1]] أن يقتل عبد الله بن أبي لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه كما ذكره[2] فيه، وفيه سياسة للدين لأنه يقال لمن يريد أن يُسلم: لا تُغَرِّرْ بنفسك لئلا يدعى عليك كفر الباطن، وفيه نظر للعامة على الخاصة.

تنبيه: مما ورد في النهي عن الإفتخار ما أخرجه الترمذي محسناً من حديث أبي هريرة مرفوعاً: لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم[3] جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب[4].

خامسها:

قول سفيان: يرون أن هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، يخالفه ما رواه أبو داود والنسائي أنه كان في غزوة تبوك[5]

---

(١) ساقط من ح. (٢) في ك ذكر.

(٣) في ح جمر، وفي م ك مجمر والتصويب من الترمذي.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل الشام واليمن ٥/ ٧٣٤ من طريق أبي عامر العقدي حدثنا هشام بن سعد عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ثم قال: وهذا حديث حسن غريب، وأخرجه الترمذي أيضاً ٥/ ٧٣٥ من طريق موسى بن أبي علقمة القروي المدني وأبو داود في كتاب الأدب باب في التفاخر بالأحساب ٤/ ٣٣١ من طريق المعافى وابن وهب كلهم عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، بزيادة عن أبيه، وقد رجح الترمذي هذا الطريق قال: وهذا أصح عندنا من الحديث الأول وسعيد المقبري قد سمع أبا هريرة، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) لا أرى هذا إلا وهما من الشارح فإن الحديث لم يروه أبو داود، وليس عند النسائي أنه كان في غزوة تبوك، ولكن جاء في تفسير ابن كثير ما يأتي: وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير: أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل منزلًا لم يرتحل حتى يصلي فيه، فلما كانت =

ويؤيد الأول كثرة المسلمين في غزوة تبوك فكان ابن أبيٍّ لا يستطيع أن يقول ما قال، وغزوة المصطلق سيأتي[(١)] عند البخاري أنها [كانت[(٢)]] في سنة أربع عند ابن عقبة، وست عند ابن إسحاق[(٣)]، وعند الواقدي سنة خمس[(٤)]. وقال السدي فيما حكاه أبو العباس الضرير[(٥)] في مقامات التنزيل: غزا عليه السلام بني المصطلق من خزاعة وكان مع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جعال وكان مع جعال فرس له يقوده فَحوَّض لعمر حوضاً فبينا هو قائم على الحوض إذ أقبل رجل من الأنصار يقال له: وبرة بن سنان الجهني ـ وسماه أبو عمر سنان بن تيم وكان حليفاً لابن أُبَيٍّ[(٦)] ـ فقاتله فتداعيا بقبائلهما[(٧)]. وفي الأسباب للواحدي: الغفاري اسمه جهجاه ابن سعد، والأنصاري اسمه سنان، فلما تداعيا أعان جهجاها رجل من المهاجرين يقال له: جُعَال[(٨)] بعين مهملة، قال ابن الأثير: ومن قالها[(٩)] بالفاء فقد

= غزوة تبوك بلغه أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال: ليخرجن الأعز منها الأذل، فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار، وقيل لعبد الله بن أبي: ائت النبي ﷺ حتى يستغفر لك فأنزل الله: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير، وقوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد، فإن عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ٨/ ١٥٤.

(١) في ح يأتي. (٢) ساقط من ك م.

(٣) الجامع الصحيح كتاب المغازي باب غزوة بني المصطلق من خزاعة ٤/١٥١٦.

(٤) كتاب المغازي للواقدي ١/ ٤٠٤. (٥) في ك الضريه.

(٦) قال أبو عمر: سنان بن تيم الجهني حليف لبني عوف بن الخزرج، ويقال سنان بن وبرة الجهني غزا مع رسول الله ﷺ المريسيع وهي غزوة بني المصطلق، وسنان هذا هو الذي نازع جهجاه الغفاري يومئذ، وكان جهجاه يقود فرساً لعمر بن الخطاب وكان أجيراً له في تلك الغزاة، الاستيعاب ٢/ ٦٥٦ وفي النسخ سنان بن تميم.

(٧) لم أعرف أبا العباس الضرير، قال الحافظ ابن حجر: سنان بن وبرة أو وبر الجهني حليف بني الحارث بن الخزرج، وقال أبو عمر هو سنان بن تيم ويقال وبرة وهو الذي نازع جهجاه الغفاري على الماء فاقتتلا. قلت: الحديث في الصحيح بدون تسمية الرجلين، الإصابة ٣/ ١٩٠. وفي ك سائلهما.

(٨) أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٥٨. (٩) في ك م قاله.

صحف[1]. وذكر البخاري في الباب أيضاً حديث عبد الله عن النبي ﷺ: ليس منا من ضرب الخدود الحديث، سلف في الجنائز[2]. وسفيان فيه هو الثوري، وإبراهيم هو النخعي، أي ليس عمله من عملنا وهذا من النياحة، وما كاد[3] تنجو منها امرأة إلا القليل بايع رسول الله على ذلك النساء فما وفى منهن غير خمس[4].

باب قصة خزاعة:

ذكر فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: عمرو بن لحي بن قمعة ابن خِندِف أبو خزاعة، وحديث سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنح درها للطواغيت، ولا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، وقال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أولَ من سيَّبَ السوائب.

الشرح: [قال[5]] الزبير: وخزاعة تقول: كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من غسان، ويأبون هذا النسب، والله أعلم، إن كان رسول الله ﷺ قال ما روي فرسول الله ﷺ أعلم، وما قال فهو الحق[6]. وقيل لهم: خزاعة لأنهم تخزعوا من بني مازن بن الأزد في

---

(١) أسد الغابة ١/ ٣٣٨.

(٢) في باب ليس منا من شق الجيوب ١/ ٤٣٥.

(٣) في ح كان.

(٤) في هامش ح م ما نصه «هذا ممن بايع مع أم عطية، وليس المراد نساء المسلمات لم يف منهن غير خمس لا.... هذه والله أعلم».
قلت: الحديث الذي يشير إليه الشارح رواه البخاري في كتاب الجنائز باب ما ينهى عن النوح والبكاء ١/ ٤٤٠ ومسلم في كتاب الجنائز ٢/ ٦٤٥ من حديث أم عطية.

(٥) ساقط من ح.

(٦) في ح حق. واختلف في نسب عمرو بن لحي فيرى ابن الكلبي أنه قحطاني وأنه عمرو بن ربيعة ـ وهو لحي ـ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء =

إقبالهم معهم أيام سيل العرم لما صاروا إلى الحجاز فافترقوا فصار قوم إلى عُمان وآخرون إلى الشام[1].

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فلما[2] قَطَعنَا بَطنَ مَرٍّ[3] تَخَزَّعَت خُزاعَةُ مِنَّا فِي جُمُوعٍ كَرَاكِرِ[4]

وانخزعت أيضاً بنو أفصى[5] بن حارثة بن عمرو، وأفصى هو عم عمرو بن لحي[6]. وقال ابن الكلبي: إنما سموا خزاعة لأن بني مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد باليمن نزل بنو مازن على ماء عند زبيد[7] يقال له:

= القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ينظر معد واليمن الكبير ١/٣٦٢، ٢/٤٣٩. ويرى آخرون كابن حزم أنه عدناني قال: ولدُ إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، عامر، وهو مدركة، وعمرو، وهو طابخة، وعمير، وهو قمعة، أمهم خِندَف من قضاعة فنسبوا إليها، وخزاعة من ولد قمعة المذكور، فولد قمعة بن إلياس عامر بن قمعة فولد عامر بن قمعة أفصى وربيعة وهو لحي ابنا عامر بن قمعة فولد لحي عامرَ بن لحي فولد عامر بن لحي عمرو بن عامر بن لحي وهو عمرو بن لحي نسب إلى جده وهو أول من غير دين إسماعيل عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. جمهرة أنساب العرب ١٠، ٢٣٣، ٤٨٠. وفي نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ١/٢٠٩ وقد اختلف في نسب خزاعة بين المعدية واليمانية والأكثرون يقولون إنها يمانية من الفرق التي خرجت من سيل العرم.

(١) ينظر الاشتقاق لابن دريد ٤٦٨.

(٢) في ح لما.

(٣) في ك مرء.

(٤) في الديوان ٣٦٨:

فَـلَـمَّـا هَـبَـطْـنَـا بَـطْـنَ مَـرٍّ تَـخَـزَّعَـتْ خُـزَاعَـةُ مِـنَّـا فـي حُـلُـولٍ كَـرَاكِـرِ.

وهذا البيت منسوب في نشوة الطرب ١/٢٠٩ إلى عمرو بن أنيف الغساني، وفي تاج العروس ٢٠/٥٠٤ والصواب أنه لعون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم كما حققه الصاغاني.

(٥) في ح م بنو قصى.

(٦) قال ابن الكلبي: ولد حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس ربيعةَ ـ وهو لحي ـ وأفصى وهما خزاعة فولد ربيعة بن حارثة عمراً وهو الذي بحر البحيرة وسيَّب السائبة. نسب معد واليمن الكبير ٢/٤٣٩.

(٧) قال أبو عبيد البكري زبيد بلد باليمن معروف، معجم ما استعجم ٢/٦٩٤.

غسان[1] فمن شرب منه فهو غساني، وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان بنو أفصي[2] بن حارثة فانخزعوا[3] أيضاً فسموا خزاعة، وتفرق سائر الأزد[4]، وأول من سماهم هذا الاسم جدع بن سنان الذي يقال فيه: «خذ من جذع ما أعطاك[5]» وذلك أنه لما رَآهم قد تفرقوا قال: أيها الناس إن كنتم كُلما أعجبتكم بلدة أقامت منكم طائفة كما انخزعت خزاعتكم هذه أوشكتم أن يأكلكم أقل حي وأذل قبيل.

وقال صاحب[6] الموعب: خزاعة اسمه عمرو بن لحي، ولحي اسمه ربيعة سمي خزاعة لأنه انخزع فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن بولده، وسمي عمرو مزيقيا لأنه مزق الأزد في البلاد، وقيل: [لأنه[7]] كان يمزق كل يوم حلة. وفي حلى العلى لعبد الدائم القيرواني: مزيقيا اسمه عمرو بن عامر لحي[8]. وقال ابن هشام في تيجانه: انخزعت خزاعة في أيام ثعلبة العنقاء بن عمرو بعد وفاة عمرو[9]. وهذا كما قال الرشاطي:[10]

---

(١) وفي معجم البلدان لياقوت ٢٠٣/٤ غسان ماء لسد مأرب باليمن كان شرباً لبني مازن بن الأزد بن الغوث.

(٢) في ح م بنو قصي.

(٣) في ح فانخزوا.

(٤) في جمهرة أنساب العرب ٢٤٠ ولد أفصى بن عامر ـ وهو أخو لحي بن عامر ـ أسلم بطن ومالك بن أفصى وملكان بن أفصى وهؤلاء الثلاثة ممن تخزع فهم مع خزاعة. وينظر نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٤٥٦/٢ وجمهرة النسب ٦١٥ ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢٠٩/١.

(٥) قال أبو هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال يضرب مثلًا في إغتنام القليل من الرجل البخيل ٤٢١/١.

(٦) هو تمام بن غالب سبقت ترجمته في ص٣٧١.

(٧) ساقط من ح.

(٨) والصحيح في نسبه أنه عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ينظر جمهرة أنساب العرب ٣٣٢.

(٩) لم أهتد إلى موضعه.

(١٠) سبقت ترجمته في ص٣٨٤.

مذهب من يرى أن خزاعة من اليمن، وأما من يراها من مضر يقول: [هو[1]] عمرو بن لحيٍّ بن قمعة، واحتج بحديث الباب وأورده بلفظ: «رأيت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار[2]»، وروى ابن إسحاق[3] عن محمد بن إبراهيم التيمي[4] أن أبا صالح السمان[5] حدثه أنه سمع أبا هريرة: سمعت رسول الله يقول لأكثم: رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار إنه أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيَّب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحَمَى الحامي[6]. قال: وحدثني عبد الله[7] بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه[8] قال: حُدِثْتُ

---

(١) ساقط من ح.

(٢) لم أقف على كتابه إقتباس الأنوار والتماس والأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ولكن هذا اللفظ عند مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٤/ ٢١٩١.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي روى عن محمد بن إبراهيم التيمي، استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره روى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقون، تهذيب الكمال ٢٤/٤٠٥.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي أبو عبد الله المدني روى عنه محمد بن إسحاق روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٠١ وليست روايته عن أبي صالح السمان في الكتب الستة.

(٥) هو أبو صالح السمان الزيات المدني ذكوان روى عن أبي هريرة روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٨/ ٥١٣.

(٦) رواه بهذا اللفظ أحمد من طريق محمد بن بشير حدثنا محمد بن عمرو [لم أجده في المسند وينظر الإصابة ١/ ١٠٦] والطبري في جامع البيان ١١/ ١١٩ من طريق عبدة عن محمد بن عمرو، والحاكم ٤/ ٦٠٥ من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا محمد بن عمرو، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ١/ ٤٩٧ من طريق يحيى الأموي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٧) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد روى عن أبيه، عنه محمد بن إسحاق، روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩.

(٨) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري روى عن سالم بن عبد الله بن عمر والسائب بن يزيد روى عنه ابنه محمد بن أبي بكر روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٣٧ والسند معضل.

أن رسول الله قال: رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه[1] من الناس فقال: هلكوا. وحدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام فلما قدم مآب[2] من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق فرآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون[3]؟ قالوا له: هذه نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له: هُبَل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في زمن إسماعيل[4] أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح[5] في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ[6] ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبتهم حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلال، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج [والعمرة[7]] وشبه ذلك. وروى ابن منده من حديث محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن أبي الجون الخزاعي: يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت أشبه برجل منك به ولا منه بك، فقال

---

(١) في النسخ عمن بقي بينه وبينه من الناس وهو خطأ والتصويب من السيرة.
(٢) في معجم البلدان مآب بعد الهمزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن معاب وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ٥/٣١.
(٣) في ح تعبدونها.
(٤) في السيرة في بني إسماعيل.
(٥) في ك السح.
(٦) في النسخ حتى تنسخ ذلك، وفي السيرة حتى سلخ ذلك.
(٧) ساقط من ح.

أكثم: عسى يَضُرُّني شبهه! فقال عليه السلام: «لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غير دين إسماعيل، وبحر البحيرة، وسَيَّبَ السوائب، وحمى الحامي[1]» رواه يونس[2] ومحمد بن سلمة[3] وغيرهما عن ابن إسحاق عن محمد التيمي.

وقال ابن سعد: أكثم بن أبي الجون عبد العزى بن منقد بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيس[4] بن حرام بن حُبْشَة بن كعب بن عمرو بن لحي[5]، وهو الذي قاله[6]/ رسول الله ﷺ: رفع لي الدجال فإذا رجل آدم جعد [٢٨٦ح] وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون، فقال أكثم: يا رسول الله هل يضرني شبهي إياه؟ قال: لا، أنت مسلم وهو كافر[7]، وقد سلف أن أقرب الناس شبهاً بالدجال ابن قطن، قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية، قلت: هو عبد العزى بن قطن بن عمرو بن حبيب بن سعيد [بن

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) هو يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر روى عن محمد بن إسحاق استشهد به البخاري في الصحيح وروي له في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره وروى له الباقون سوى النسائي، تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣ والحديث رواه من طريقه ابن جرير في التفسير ١١/ ١١٧.

(٣) هو محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي روى عن محمد بن إسحاق روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وفي الأدب والباقون، تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٨٩.

(٤) وفي ك ضبيين.

(٥) في النسخ حي وهو خطأ.

(٦) كذا في النسخ وفي هامش م «لعله قال له».

(٧) قال الحافظ ابن حجر رأيت في الجمهرة لابن الكلبي [٤٤٨] لما ذكر أكثم هذا وجزم بأنه ابن أبي الجون قال: هو الذي قال فيه النبي ﷺ رفع لي الدجال فإذا رجل آدم جعد، وأشبه بني عمرو بن كعب به أكثم بن عبد العزى، فقام أكثم فقال: يا رسول الله أيضرني شبهي إياه شيئاً؟ قال: لا، أنت مسلم وهو كافر. قلت: وظاهره يخالف ما تقدم، ويمكن أن يكون الضمير في قوله (به) لعمرو بن كعب وهو عمرو بن لحي فلا يتخالفان، فكأنهما حديثان مستقلان أحدهما في صفة الدجال، والآخر في شبه عمرو بن كعب، والذي ورد أنه يشبه الدجال عبد العزى بن قطن، الإصابة ١/ ١٠٧.

عائد بن مالك بن جذيمة ـ وهو المصطلق ـ بن سعد][1] بن عمرو بن لحي، أمه هالة بنت خويلد[2]. وذكر الكلبي في كتاب الأصنام: أن قمعة هي بنت مضاض الجرهمي[3]، وفي الجمهرة: أم عمرو اسمها فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي ومنه تفرقت خزاعة، وإنما صارت الحجابة إلى عمرو من قبل فهيرة الجرهمية كان أبوها آخر من حجب من جرهم وقد حجب عمرو[4].

وفي تفسير مقاتل: رأيت عمرو بن لحي رجلاً قصيراً أشقر له وفرة، وهو أول من نصب الأوثان حول الكعبة وغير دين الحنيفية الحديث[5]. قال السهيلي: وذكر بعض أهل النسب أن عمرو بن لحي كان حارثة بن ثعلبة[6] قد خلف على أمه بعد أن حملت[7] من قمعة، ولحي صغير[8] ـ واسمه ربيعة ـ فتبناه[9] حارثة وانتسب إليه، فعلى هذا يكون النسب صحيحاً بالوجهين جميعاً إلى حارثة بالتبني وإلى قمعة بالولادة، وقد قيل في أسلم بن أفصى: إنهم من بني أبي حارثة بن عامر [لا من بني حارثة][10] فعلى هذا لا حجة في الحديث لمن نسب قحطان إلى إسماعيل، ومن حجة من نسب خزاعة إلى قمعة[11] قول المعَطَّلِ يصف قوماً من خزاعة:

---

(١) ساقط من ك.
(٢) سبق في ص٢٦٩.
(٣) في كتاب الأصنام ٨ وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث، ويقال قمعة بنت مضاض الجرهمي.
(٤) لم أجده في جمهرة النسب لابن الكلبي.
(٥) تفسير مقاتل ل٨٩ نسخة مكتبة طوبقابو.
(٦) «ابن ثعلبة» ليس في روض الأنف.
(٧) كذا في النسخ.
(٨) في النسخ صغيراً وفي روض الأنف ولحي صغير وهو الصواب.
(٩) في ك فتبنا.
(١٠) ساقط من ح م.
(١١) في روض الأنف، مع الحديث المذكور في ذلك.

لَـعَـلَّـكـم مِـن أُسْـرَةٍ قَـمَـعِـيَّـةٍ   إِذَا حَضَرُوا لَا يَشْهَدُونَ الـمُعَرَّفَا[1]

وقد روي أن أول من بَحَرَ[2] البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحَرَّمَ ألبانهما، قال عليه السلام: رأيته في النار تخبِطَانِه بأخفافهما وتعضانه[3] بأفواههما[4]. وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته[5] العرب ربًّا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة، حتى إنه اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تُسَمَّى صخرة اللات، ويقال: إن اللات كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات. ودام أمر عمرو وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة. وذكر أبو الوليد الأزرقي[6]

---

(١) الروض الأنف ٣٤٧/١ والبيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ٦٣٨/٢ منسوباً إلى المعطل الهذلي، ورواية الديوان هكذا:

إخَـا لُـكُـم مِـن أُسْـرَةٍ قَـمَـعِـيَّـةٍ   إذَا نَـسَـكُـوا لاَ يَـشْـهَـدُونَ الـمُـعَـرَّفَـا

«قمعية» منسوب إلى «قمعة بن خِندِف» يقال: إن خزاعة من ولده «نسكوا» ذبحوا النسيكة و «المعرف» بمنى يقول: ليسوا على دين العرب و «المعرف» بعرفة يقول: هم من الحُمْسِ لا يقفون اهـ.

(٢) في ك حر.

(٣) عليها علامة تصحيح في ح، وفي ك م وتعظانه، وفي هامش م صوابه وتعضانه.

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/١ ومن طريقه ابن جرير في التفسير ١٢٠/١١ قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، ورواه ابن جرير أيضاً ١١٩/١١ قال: حدثنا هناد قال: حدثنا يونس قال: حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال: فذكره نحوه. قلت: ساق الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣٥/٨ أخباراً تدل على أن عمرو بن لحي هو أول من سيَّب السوائب وبحر البحيرة ثم ساق خبر الرجل من بني مدلج ثم قال: والأول أصح والله أعلم.

(٥) في ك جعلت.

(٦) محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد الأزرقي المكي مؤلف أخبار مكة روى عن جماعة منهم جده أحمد بن محمد الأزرقي، وما علمت متى مات. العقد الثمين في=

في أخبار مكة أن عمراً فقأ عين عشرين بعيراً، وكانوا من بلغت إبله ألفاً فقأ عين بعيرها وإذا بلغت ألفين فقأ العين الأخرى[1].

قال الراجز:

وكـان شُـكـرُ الـقَـومِ عِـنـدَ الـمِـنَـنِ كَـيَّ الـصَّـحِـيـحَـاتِ وفَـقْءَ الأَعـيُـنِ.

وهو الذي زاد في التلبية إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وذلك أن الشيطان تمثل في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك فأنكر ذلك عمرو بن لحي فقال: ما هذا؟ فقال الشيخ: تملكه وما ملك فإنه لا بأس به، فقالها عمرو فدانت بها العرب[2]، قال ابن إسحاق: فيوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده[3].

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في مشركي العرب من قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبني مدلج والحارث وعامر بن عبد مناة وخزاعة وثقيف، وكان عمرو بن لحي أمرهم بذلك في الجاهلية[4].

فصل: والسائبة هي الأنثى من أولاد الأنعام كلها كان الرجل يسيب لآلهته ما شاء من إبله وبقره [وغنمه ولا يسيب إلا الأنثى[5] وظهورها وأولادها وأصوافها[6]] وأوبارها للآلهة، وألبانها ومنافعها للرجال دون

= تاريخ البلد الأمين ٢/٤٩.

(١) ينظر أخبار مكة ١/١٠٠.

(٢) من قوله وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة إلى هنا مأخوذ من روض الأنف للسهيلي ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٨.

(٤) في تفسير مقاتل: وكان أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحي بن قمعة بن خندف الخزاعي جـ١ ل٨٩ نسخة طوب قابو تركيا ولها مصورة في مركز البحث العلمي.

(٥) في ك إلا انثى.

(٦) ساقط من ح.

النساء قاله مقاتل[1]، وقيل: هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناثاً[2] لم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتج بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خُلِّي سبيلها مع أمها في الإبل إلى آخر ما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة[3].

وقال ابن عباس: هي أنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكراً نحروه[4] وأكله الرجال والنساء جميعاً، وإن كانت أنثى شقوا أذنها، وتلك البحيرة لا يُجَزُّ لها وبر، ولا يذكر عليها اسم الله إن ركبت ولا إن حمل عليها، وحرمت على النساء، ولبنها للرجال خاصة، فإذا ماتت اشترك[5] الرجال والنساء في أكلها[6]. وقال الثعلبي: كانوا إذا ولَّدوا السقب بَحَرُوا أُذُنَه وقالوا: اللهم إن عاش فَقَنِيٌّ[7]، وإن مات فَذَكِيٌّ فإذا مات أكلوه، وأما السائبة: فكان الرجل منهم يسيب من ماله شيئاً فيجيء به إلى السدنه فيدفعه إليهم فيعطون[8] أبناء السبيل من ألبانها إلا النساء إلا إذا ماتت.

والوصيلة: الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبحوه وأهدوه للآلهة، وإن كان[9] أنثى استحيوها، وإن كان ذكراً وأنثى استحيوا الذكر من أجل الأنثى وقالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوهما[10]. قال

---

(١) تفسير مقاتل جا ل٩٠.

(٢) القياس عشر إناث.

(٣) ذكره ابن جرير في جامع البيان ١١/١٢٥.

(٤) في ك نحر وبه.

(٥) في ك استرد.

(٦) عزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٢/٤٣٦ إلى ابن عباس.

(٧) في الصحاح ٦/٢٤٦٦ قنوت الغنم وغيرها قِنوة وقُنوة وقنيت أيضاً قِنية وقُنيَة إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة.

(٨) في الكشف والبيان فيطعمون.

(٩) في الكشف والبيان: وإن كانت أنثى.

(١٠) الكشف والبيان للثعلبي ل٣١٢، ٣١٣ مصورة المكتبة المركزية ذات الرقم ٥٤٨٢.

مقاتل: وكانت المنفعة للرجال فقط إلا إذا وضعت ميتا[١].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ والحام الفحل إذا ركب ولد ولده[٢] فبلغ ذلك عشرةً[٣] أو أقل[٤] من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ولا ينحر أبداً إلى أن يموت فيأكله الرجال والنساء.

باب قصة زمزم[٥]

ذكر [فيه][٦] حديث أبي جمرة بالجيم عن ابن عباس في إسلام أبي ذر وأنه كان يشرب من ماء زمزم ويكون في المسجد إلى أن أسلم، وقال له عليه السلام: اكتم هذا الأمر فلم يكتمه وأعلن به فضرب، ثم أعلن به ثاني يوم فضرب، وسيأتي في المغازي[٧]، وذكر هناك أنه لما أتى ليسلم أخذ عليه السلام جبهته بأصبعه[٨]، وقال: غفار يهدي الله من يشاء، كأنه استعظم أن يكون بها مثل أبي ذر[٩].

---

(١) تفسير مقاتل جـ١ ل٩٠.

(٢) في ح إذا ركب ولده وولد ولده.

(٣) في ك غيره.

(٤) في النسخ أو أكل من ذلك والتصويب من تفسير مقاتل جـ١ ل٩٠ ففيه وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك قالوا: قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهمل للآلهة ولا يحمل عليها ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبداً حتى يموت موتاً.

(٥) في الفتح ٦/٥٥٠ باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده، وسقط للباقين وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما، ووقع للأكثر هنا قصة زمزم ووجه تعلقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة.

(٦) ساقط من ك.

(٧) بل في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ٣/١٤٠١.

(٨) في ك م بإصبعيه.

(٩) روى البخاري حديث ابن عباس في هذا الباب، وفي باب إسلام أبي ذر الغفاري وعلقه في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ٦/٢٧٠١ =

قال الداودي: والصحيح ما ها هنا! وقوله: فمر بي عليٌّ فقال: أما آن[1] للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا، أي ما حان[2]، ومثله حديث الحسن: ما يأني أن يتفقهوا[3]، أي لم يأن لهم، ومنه قولهم: نولك[4] أن تفعل كذا أي حقك، وفي بعض النسخ أَنَى يقال: أنى يأني[5]، وآن يئينُ أي حان[6]. وفيه مقام العباس وجلالته عندهم حيث أكبَّ عليه ونزعه منهم، وما أحسن قوله: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممركم على غفار. وقوله: فقال: يا معشر، كذا في الأصول وفي نسخة يا معاشر. وقوله: قوموا إلى هذا الصابىء أي الذي خرج من دين إلى دين، وبذلك سمي الصابئون لأنهم خرجوا من النصرانية إلى دين ابتدعوه، ولذلك كان كفار قريش يقولون لرسول الله: صابىء لأنه خرج من دينهم إلى الإسلام، ومنه صبأت النجوم خرجت من مطالعها، وصَبَأَ نَابُه: خرج. وقوله: فأقلعوا عني، أي كَفُّوا يقال: أقلع عن الأمر، أي كفَّ ومنه أقلعت عنه الحمى. قال قتادة: الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرءون الزبور[7]. واعلم

= ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٢٣/٤ ولم يخرجا هذا السياق.
ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩١٩/٤ من حديث أبي ذر وفيه: «ثم قال: من أنت؟ قال: قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار».

(١) اللفظ الذي في البخاري: أما نال للرجل، وهذه اللفظة: آن عند مسلم قال الحافظ ابن حجر: يقال نال له بمعنى آن له، ويروى أما آن بمد الهمزة وأنى بالقصر وبفتح النون وكلها بمعنًى. الفتح ١٧٤/٧.

(٢) في ك م أي أما حان.

(٣) في ك ما ياني لهم أن يفقهوا، ولم أقف على الأثر.

(٤) في ك م قولك وفي هامش م صوابه نولك.

(٥) في م ك أنى يأتي، وفي ح أنا يأني.

(٦) وفي التهذيب للأزهري ٣٧٢/١٥ ما كان نولك أن تفعل كذا، وعن الفراء يقال: ألم يأن لك، وألم يئن لك وألم ينل لك لغات كلها، ويقال: أنى لك أن تفعل كذا ونال لك، وأنال لك، وآن لك بمعنى واحد.

(٧) جامع البيان ١٤٧/٢.

أن في حديث ابن عباس في الباب، وحديث عبد الله بن الصامت[1] في م ٢٨٧ح] تباعد واختلاف[2]/ إذ فيه: أن أبا ذر لقي رسول الله ﷺ أول ما لقيه ليلاً وهو يطوف بالكعبة فأسلم إذ ذاك بعد أن أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له إنما اغتدى بماء زمزم، وحديث ابن عباس أنه كان له قربة وزاد وأن علياً ضافه ثلاث ليال ثم أدخله على رسول الله في بيته فأسلم ثم خرج فصرخ بكلمتي الشهادة[3]، والله أعلم أي الروايتين[4] هو الواقع، نبه على ذلك القرطبي.

قال: ويحتمل أن أبا ذر لما لقي رسول الله حول الكعبة فأسلم لم يعلم به إذ ذاك علي إذ لم يكن معهم ثم دخل مع علي فجدَّدَ فَطَنَّهُ أول إسلامه وفيه بُعد[5].

باب قصة زمزم وجهل العرب:

ذكر فيه حديث أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا سَرَّكَ أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي قتلهم البنات، كانوا يدسونهن[6] في التراب خشية الفقر، قال أبو رزين[7]: ولم يكونوا مهتدين

(١) في النسخ عبادة بن الصامت، والصواب عبد الله بن الصامت أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر عنه عن أبي ذر في كتاب الفضائل ٤/١٩١٩ وهو عبد الله بن الصامت الغفاري البصري ابن أخي أبي ذر روى عن عمه أبي ذر الغفاري، وعنه حميد بن هلال العدوي استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له الباقون، تهذيب الكمال ١٥/ ١٢٠.

(٢) القياس تباعداً واختلافاً.

(٣) في المفهم وكل واحد من السندين صحيح.

(٤) في المفهم أي المتنين الواقع.

(٥) المفهم ٤/ل ٩١ وفيه: «والله أعلم بحقيقة ذلك، ولم أر من الشارحين لهذا الحديث من تنبه لهذا التعارض ولا لهذا التأويل».

(٦) في النسخ يدسونهم وفي هامش ح م صوابه يدسونهن.

(٧) أبو رزين هو مسعود بن مالك بن معبد الأسدي الكوفي مولى سعيد بن جبير روى عن=

قبل ذلك[1] وقوله: ﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي جهلاً.

باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية:

وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ: إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وقال البراء: عن النبي ﷺ: أنا ابن عبد المطلب. ثم ساق عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جعل النبي ﷺ ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش. وقال لنا قبيصة: نا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل. ثم ساق بسنده إلى أبي هريرة أنه عليه السلام قال: يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله، الحديث.

الشرح: أما حديث أبي هريرة وابن عمر فسلفا مسندين[2] وحديث البراء تقدم مسنداً في الجهاد[3] [وحديث ابن عباس سلف بعضه في الجنائز[4]، ويأتي في التفسير[5]، وأخرجه م ت[6]][7] وقوله: قال لنا قبيصة رواه[8] الإسماعيلي عن عبد الله بن زيدان[9] عن قبيصة، وعن الحسن[10] عن محمود بن غيلان عن قبيصة، وعن القاسم[11] عن أبي

= سعيد بن جبير، وروى عنه الأعمش روى له مسلم والنسائي حديثاً واحداً، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٧٥.

(١) في جامع البيان ١٢/ ١٥٥ قال: قد ضلوا قبل ذلك.

(٢) أما حديث أبي هريرة ففي باب قول الله: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ ٣/ ١٢٢٤ وأما حديث ابن عمر ففي باب: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ ٣/ ١٢٣٧.

(٣) في باب من صف أصحابه عند الهزيمة ٣/ ١٠٧١.

(٤) في باب ذكر شرار الموتى ١/ ٤٧٠.

(٥) في باب ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ٤/ ١٧٨٧.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٩٢ والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة: ﴿تبت يدا﴾ ٥/ ٤٥١.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في ك رواية.

(٩)(١٠)(١١) لم أقف على تراجمهم.

زرعة[1] وغيره عن قبيصة، ورواه أبو نعيم[2] عن الطبراني عن حفص[3] بن عمر عن قبيصة. وزعم بعضهم أن البخاري سمعه منه في المذاكرة، وقد سلف في الوقف طرف منه. وقوله: أنا ابن عبد المطلب، فيه النسبة إلى الجد، وأن يقول أنا ابن فلان للجد والنسبة إلى الكافر[4]، والنبي ﷺ لم يمسه ولادة حرام في نسبه وكذلك الأنبياء يدعون إلى آبائهم على حالهم على حكم الدنيا، وفيه أن قريشاً كلها من الأقربين إلى رسول الله، وفيه بُداءة الشارع بقومه فإذا قامت حجته عليهم قامت على من سواهم ممن أمر بتبليغه، وقوله: اشتروا أنفسكم من الله أي أسلموا تسلموا من عذاب الله، فيكون ذلك كالاشتراء كأنهم جعلوا إيمانهم وطاعتهم ثمناً لنجاتهم من العذاب، وفيه فضل صفية وتكنية المرأة حيث قال: يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله.

باب ابن أخت القوم ومولى القوم منهم:

ذكر فيه حديث أنس قال: دعا النبي ﷺ الأنصار خاصة فقال: هل فيكم أحد من غيركم قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا فقال عليه السلام: ابن أخت القوم منهم [ويأتي في المغازي[5] والفرائض[6] وأخرجه م أيضاً و س و ت[7] وقال: حسن صحيح و][8] هو ظاهر فيما ترجم له ويستدل به من

---

(1) أبو رزعة هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبو زرعة الرازي روى عن قبيصة بن عقبة، روى عنه القاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٨٩/١٩ ولعل القاسم الراوي عنه القاسم بن زكريا أو القاسم بن موسى.

(2) هو الأصبهاني صاحب المستخرج على الصحيحين وصاحب الحلية.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) في ح للكافر.

(5) في باب غزوة الطائف ١٥٧٤/٤.

(6) في باب مولى القوم من أنفسهم ٢٤٨٤/٦.

(7) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ٧٣٥/٢ والنسائي في كتاب الزكاة باب ابن أخت القوم منهم ١٠٦/٥ والترمذي في كتاب المناقب باب في فضل الأنصار وقريش ٧١٣/٥.

(8) ساقط من ك.

يورّث الخال وذوي الأرحام إذا لم تكن عصبة ولا صاحب فرض مسمى، وهو أبو حنيفة[1] وأصحابه، وأحمد[2]، وفيه أحاديث أخر متكلم فيها وإن صحح الحاكم [بعضها[3]] كحديث عائشة: «الخال وارث من لا وارث له[4]»

---

(١) قال شمس الدين السرخسي في كتاب المبسوط فممن قال بتوريثهم: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر وعيسى بن أبان ٣/٣٠.

(٢) قال ابن قدامه: وكان أبو عبد الله يورثهم إذا لم يكن ذو فرض ولا عصبة ولا أحد من الوراث، المغني ٩/٨٢.

(٣) ساقط من ح.

(٤) هذا الحديث رواه ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن طاوس عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، واختلف على ابن جريج فروى عنه موقوفاً عبد الرزاق الصنعاني المصنف ١٠/٢٨٥ وروح بن عبادة عند الدارقطني ٤/٨٦.

وروى عن ابن جريج أيضاً أبو عاصم، واختلف عليه فروى عنه مرفوعاً إسحاق بن منصور عند الترمذي ٤/٤٢٢ وعمرو بن علي عند النسائي في السنن الكبرى ٤/٧٦ والبيهقي ٦/٢١٥ وأبو أمية الطرطوسي عند الطحاوي في مشكل الآثار ٤/٣٩٧ والدارقطني ٤/٨٥ وزكريا بن يحيى، ومحمد بن يحيى بن فارس، وأحمد بن سعيد بن صخر عند الدارقطني ٤/٨٥ وفيه قال محمد بن يحيى: ونا أبو عاصم مرة أخرى، عن ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن طاوس عن عائشة قالت: فذكرته موقوفاً فقيل لأبي عاصم: عن النبي ﷺ؟ فسكت، فقال له الشاذكوني: حدثنا عن النبي ﷺ فسكت.

وروى عن أبي عاصم موقوفاً محمد بن سنان عند الدارقطني ٤/٨٥ ومحمد بن إسحاق عند البيهقي ٦/٢١٥ وإبراهيم بن مرزوق عند الطحاوي ٤/٣٩٧، وتابع ابنَ جريج في الرفع مخلد بن يزيد عند النسائي في السنن الكبرى ٤/٧٦ والحاكم ٤/٣٤٤ قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

تنبيه: الحديث موقوف في المطبوعة من السنن الكبرى، ولا بد من الرفع كما يدل عليه كلام المزي في تحفة الأشراف ١١/٤٢٥..

وتابع ابنَ جريج أيضاً في الرفع هشام بن سليمان عند الطحاوي ٤/٣٩٧ والظاهر أن ابن جريج كان يرفع أحياناً ويقفه أخرى فجاء عنه الرفع والوقف، وجاء عن الراوي عنه أيضاً، وأما قول الإمام البيهقي: المحفوظ من قول عائشة موقوفاً عليها، وقد كان أبو عاصم يرفعه في بعض الروايات عنه ثم شك فيه فالرفع غير محفوظ ففيه نظر، ولهذا قال علاء الدين ابن التركماني: الرفع زيادة ثقة فوجب قبوله، وقد أخرجه الحاكم مرفوعاً وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الترمذي أيضاً مرفوعاً وقال: حسن.

قال الدارقطني: رفعه وهم[1]، ومنها حديث المقدام بن معدي كرب وقد اختلف في إسناده[2]، ....

---

(١) الذي في العلل المجلدة الخامسة ما يأتي:
وسئل عن حديث طاوس عن عائشة عن النبي ﷺ: «الخال وارث من لا وارث له» فقال: يرويه ابن جريج واختلف عنه فرواه روح بن عبادة عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن عائشة موقوفاً، قيل له: فقد رواه النيسابوري عن أبي الأزهر عن روح - كما ذكر - عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عنه، فلم يسمعه منه، قال: لا أعرفه الآن.

(٢) روى هذا الحديث راشد بن سعد واختلف عليه فرواه عنه:
- على بن أبي طلحة عنه عن أبي عامر الهوزني عن المقدام عن رسول الله ﷺ قال: «من ترك كلًّا فإلينا، ومن ترك مالاً فلورثته، وأنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وأرثه، والخال وارث من لا وارث له، يعقل عنه ويرثه».
وروى عن علي بن أبي طلحة بديل بن ميسرة، وروى عن بديل شعبة عند سعيد منصور في سننه ١/ ٩٢ وابن أبي شيبة ١١/ ٢٦٤ وأحمد ٤/ ١٣١ وأبي داود في كتاب الفرائض باب في ميراث ذوي الأرحام ٣/ ١٢٣ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الفرائض ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر المقدام بن معد يكرب في توريث الخال ٤/ ٧٧ وابن ماجه في كتاب الفرائض باب ذوي الأرحام ٢/ ٩١٤ والبيهقي ٦/ ٢١٤ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٥ وابن حبان (الإحسان ١٣/ ٣٩٧).
ورواه عن بديل أيضاً حماد بن زيد عند أحمد ٤/ ١٣٣ وأبي داود ٣/ ١٢٣ وابن ماجه ٢/ ٨٧٩ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٩٨ وفي شرح مشكل الآثار ٤/ ٥ والدارقطني ٤/ ٨٥، ٨٦ وابن الجارود ٣٢٢ والحاكم ٤/ ٣٤٤ والبيهقي ٦/ ٢١٤ والبغوي في شرح السنة ٨/ ٣٥٧ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: علي - يعني ابن أبي طلحة - قال أحمد: له أشياء منكرات. قلت: لم يخرج له البخاري اهـ.
- ورواه عن راشد بن سعد أيضاً يزيد العقيلي به مختصراً أخرج عنه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٩٧.
- قال أبو داود: ورواه الزبيدي [محمد بن الوليد] عن راشد بن سعد عن ابن عائذ عن المقدام قلت: رواها ابن حبان (الإحسان ١٣/ ٤٠٠) قال أبو حاتم: سمع هذا الخبر راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن المقدام، وسمعه عن عبد الرحمٰن بن عائذ الأزدي عن المقدام بن معد يكرب فالطريقان جميعاً محفوظان ومتناهما متباينان.
- قال أبو داود: ورواه معاوية بن صالح عن راشد بن سعد قال: سمعت المقدام اهـ.
قلت: أخرج هذه الرواية أحمد ٤/ ١٣٣ والنسائي في السنن الكبرى ٤/ ٧٦ والطحاوي =

وخالفهما(١) مالك(٢) والشافعي(٣) وآخرون.

وعلى الأول هل يقدم مولى العتاقة(٤) عليه فيه خلاف(٥).

باب قصة الحبش وقول النبي ﷺ: يا بني أرفدة

ثم ساق حديث عائشة فيه بطوله وقد سلف في العيدين

= في شرح مشكل الآثار ٤/٦ وفي شرح معاني الآثار ٤/٣٩٨.

- وأخرجه أبو داود ٣/١٣٣ ومن طريقه البيهقي ٦/٢١٤ من طريق يزيد بن حجر عن صالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده.

- ورواه ثور بن يزيد عن راشد بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: فذكره مرسلًا رواها النسائي في السنن الكبرى ٤/٧٧.

قلت: نقل البيهقي عن يحيى بن معين أنه كان يبطل حديث: الخال وارث من لا وارث له، يعني حديث المقدام وقال: ليس فيه حديث قوي.

وقال علاء الدين ابن التركماني: سكت عنه [يعني أبا داود] وأخرجه ابن حبان في صحيحه وحسنه الترمذي، وقال: وإليه ذهب أكثر أهل العلم، ثم قال أيضاً: أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق راشد عن أبي عامر وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ثم ذكر أن راشداً سمعه من أبي عامر عن المقدام، ومن ابن عائذ عنه فالطريقان محفوظان والمتنان متباينان، وذكر الدارقطني في علله أن شعبة وحماداً وإبراهيم بن طهمان رووه عن بديل عن ابن أبي طلحة عن راشد عن أبي عامر عن المقدام، وأن معاوية بن صالح خالفهم فلم يذكر أبا عامر بين راشد والمقدام ثم قال الدراقطني: والأول أشبه بالصواب، قال ابن القطان: وهو على ما قال، فإن ابن أبي طلحة ثقة وقد زاد في الإسناد من يتصل به فلا يضره إرسال من قطعه وإن كان ثقة فكيف وفيه مقال، فنرى هذا الحديث صحيحاً، انتهى كلام ابن القطان. وما ذكره أبو داود صريح في أنه لا إرسال في رواية معاوية فإن راشداً صرح فيها بالسماع، وراشد قد سمع ممن هو أقدم من المقدام كمعاوية وثوبان فيحمل على أنه سمعه من المقدام مرة بلا واسطة ومرة بواسطة أبي عامر ومرة بواسطة ابن عائذ اهـ.

وقال ابن أبي حاتم في العلل ٢/٥٠ سمعت أبا زرعة وذكر حديث المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ: «الخال وارث من لا وارث له» قال: هو حديث حسن.

واستفدت الدلالة على مواضع الحديث من الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه الإحسان.

(١) في ك خالفها.

(٢) ينظر الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ٢/٣٤٥.

(٣) ينظر الروضة للنووي ٦/٦.

(٤) في ك لا عتاقه.

(٥) ينظر المبسوط للسرخسي ٣/٢.

وغيره[1]، وكانتا تذكران من الشعر ما ليس فيه خناء من غير أن يميلا صوتيهما[2] ويرفعاه بما يلهي ويطرب. قال الشيخ أبو الحسن: أيام منى أربعة وقد سماها الشارع أيام عيد فالعيد إذن أربعة أيام، قال ابن التين: وهذا يحتمل[3] لأنه يكون ذلك يوم ثاني العيد أو ثالثه، فإذا كان كذلك وهو من أيام منى سقط ما ذكره، لا يقال إنه على عمومه لأن دعوى العموم في الأفعال غير صحيح عند الأكثر لأنها قضية عين[4]. قال الداودي: واستجاز قوم من المُجَّانِ الغناء[5] واحتجوا بهذا الحديث وهو فاسد لأن هؤلاء لم يخرجوا في قولهم إلى ما يوجب الطرب ومع هذا[6] فإن نية الفريقين مختلفة هؤلاء يريدون راحة النفس لتقوى على أداء الفرض، وهؤلاء يريدون اللهو، وهذا من حمل الشيء على ضده وتمثيل النور بالظلمة ولبس الحق بالباطل، وأما لعب الحبشة ففيه دربة للقوة على قتال العدو.

باب من أحب أن لا يُسَبَّ نَسبُهُ

ذكر فيه حديث هشام عن أبيه عن عائشة: استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء المشركين قال: كيف بنسبي؟ قال حسان: لأسلنَّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين.

وعن أبيه قال: ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت: لا تسبه فإنه

---

(1) سبق في أبواب المساجد باب أصحاب الحراب في المسجد ١/ ١٧٣ وفي كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد ١/ ٣٢٣.

(2) في ح بصوتيهما.

(3) في ك محتمل لأنه يكون ذلك أبي بكر ذلك يوم.

(4) في ك قصة في عين، وفي عمدة القارىء ١٦/ ٩٤ وقيل: هذا يدل على أن أيام العيد أربعة أيام وَرُدَّ بأنه يحتمل أن يكون ذلك اليوم ثاني يوم العيد أو ثالثه فإذا كان كذلك فهو من أيام منى. ولا يقال إنه على عمومه لأن دعوى العموم في الأفعال غير صحيحة عند الأكثرين لأنها قضية عين.

(5) في ك المنجان الغناد.

(6) في ح ومع ذلك.

كان ينافح عن النبي ﷺ. قيل: [إنما][1] كان ذلك بعد أن دعاه رسول الله ﷺ إلى ذلك وقال: «ما من قوم نصروا أحداً[2] بأسيافهم إلا كان حقاً عليهم أن ينصروه بألسنتهم[3]» وكان شتم المشركين يشتد عليه ويؤذيه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ثم عزاه فقال: ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ ولما قال ذلك أتاه حسان يضرب بلسانه أنفه وكان طويل اللسان فقال: والله يا نبي الله لأفرينَّهم[4]/ [٢٨٨ح] فري[5] الأديم، فقال: وكيف وإن لي فيهم حسباً فقال: [والله[6]] لأسلنَّك [منهم[7]] سَلَّ الشعرة من العجين[8].

ولما هجاهم قال عليه السلام: والله إنه عليهم لأشد من رشق النبل[9]، ولا شك أن من سُبَّ أصله لحقه الأذى، كان عمر إذا لقي عكرمة بن أبي جهل يَسبُّ أبا جهل فيذكر ذلك لرسول الله فقال: لا تَسُبَّ[10] الميت لتؤذوا به الحيَّ[11]. وقول عروة: ذهبت أَسُبُّ حسان عند عائشة رضي الله عنها فيما كان اتبع به عائشة رضي الله عنها وكانت لا تستحل من أحد شيئاً لأن حساناً ذهب ما يلحقه في ذلك بإقامة الحد عليه[12] والحدود كفارة لما جعلت فيه، وكان حسان يجلس عند عائشة

---

(١) ساقط من ك.
(٢) في ك احلا.
(٣) لم أقف على مصدر الحديث.
(٤) في ك م لا فرونهم.
(٥) في ك م فرو وفي هامش م «صوابه فري» وفي ح فري وعليها علامة تصحيح.
(٦) ساقط من م.
(٧) ساقط من ك م.
(٨) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٣٦.
(٩) صحيح مسلم الموضع السابق.
(١٠) كذا في النسخ.
(١١) لم أقف على هذه الرواية، ولكن وقفت على ما أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشتم ٤/٣٥٣ وأحمد ٤/٢٥٢ وابن حبان (الإحسان ٧/٢٩٢) والطبراني في الكبير ٢٠/ ٤٢٠ عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٨/٧٦.
(١٢) روى أبو داود في كتاب الحدود باب في حد القذف ٤/١٦٢ والترمذي في كتاب =

وينشدها الشعر فقيل لها أتدخلينه عليك وقد قال ما قال والله يقول: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ فقالت: عذب بذهاب بصره[1]، وأنكر ذلك لأن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي. ومعنى ينافح: يرامي ويدافع.

باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ

وقول الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ وقوله: ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾ ثم ساق عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب.

= تفسير القرآن باب ومن سورة النور ٥/ ٣٣٦ والنسائي في السنن الكبرى في أبواب التعزيرات والشهود حد القذف ٤/ ٣٢٥ وابن ماجه في كتاب الحدود باب حد القذف ٢/ ٨٥٧ وأحمد ٦/ ٣٥ كلهم من طريق ابن أبي عدي عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عروة عن عائشة قالت: لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدَّهم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، ورواه أبو داود حدثنا النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق بهذا الحديث لم يذكر عائشة قال: فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة. قال النفيلي: ويقولون: المرأة حمنة بنت جحش. وانظر الفتح ٨/ ٤٧٩.

(١) في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث الإفك ٤/ ١٥٢٧ عن مسروق قال: دخلنا على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يشبب بأبيات له وقال:

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة ... وتُصبح غَرثَى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك، قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ قالت: إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ. قال الحافظ ابن حجر: وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله: ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا [٨/ ٤٥٢] أنه عبد الله بن أبي وهو المعتمد. الفتح ٨/ ٤٨٥.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألا[1] تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مُذَمَّمًا ويلعنون مُذَمَّمًا وأنا محمد.

الشرح: حديث جبير بن مطعم أخرجه م أيضاً، وفي لفظ بعد: وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد[2]، وفي رواية لمسلم قال معمر: قلت للزهري: وماالعاقب قال: الذي ليس بعده نبي[3]، فيحتمل كما قال البيهقي: أن يكون تفسير العاقب من قوله[4] قلت: والظاهر رفعه وهو صريح رواية الترمذي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي ثم قال: حسن صحيح[5]، وفي رواية لمسلم وقد سماه الله رءوفاً رحيماً[6]، وهي من قول الزهري[7]، وفي رواية لي خمسة أسماء فعدهن وفي آخرها وأنا العاقب يعني الخاتم[8]، وفي رواية وأنا الخاتم والعاقب فعدهن مع الخاتم ستة[9]، وفي رواية قال نافع بن جبير بن مطعم: فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء، وأما ماحي فإن الله محا به سيآت من اتبعه، ذكرها البيهقي في دلائله[10]، وفي رواية: وأنا نبي الملحمة بعثت

---

(١) في ك لا.

(٢) كتاب الفضائل ١٨٢٨/٤.

(٣) الموضع السابق.

(٤) دلائل النبوة ١٥٤/١.

(٥) كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ ١٣٥/٥.

(٦) كتاب الفضائل ١٨٢٨/٤.

(٧) دلائل النبوة ١٥٤/١.

(٨) رواها البيهقي في دلائل النبوة ١٥٤/١.

(٩) أخرجها أحمد ٨١/٤، ٨٤ وابن سعد ١٠٤/١ والحاكم ٦٠٤/٢ والبيهقي في الدلائل ١٥٥/١ من طرق عن حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير عن أبيه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١٠) وفي سبل الهدى والرشاد ٤٩٦/١ رواه يعقوب بن سفيان بسند رجاله ثقات، والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، وقال ابن دحية هو مرسل حسن الإسناد وقال الشيخ: [يعني السيوطي] بل هو متصل فإن نافعاً رواه عن أبيه وإنما لم يذكره لتقدم قول عبد الملك: التي كان جبير يعدها اهـ قلت: لم أقف عليها من رواية يعقوب ولا من رواية أبي نعيم في مختصر دلائل النبوه، وهي في المستدرك ٢٧٣/٤ وفي دلائل النبوة للبيهقي ١٥٦/٢ وفي طبقات ابن سعد ١٠٥/١ من طرق عن الليث بن سعد عن=

بالحصاد ولم أبعث بالزراعة. أفادها ابن دحية في المستوفى في أسماء المصطفى من حديث ابن عيينه عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه وهذا إسناد صحيح[1]. قلت: وله شاهد من حديث أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ سمَّى لنا نفسه أسماء فقال: أنا محمد وأنا أحمد[2] والحاشر والمُقَفِّي ونبي التوبة والملحمة أخرجه م[3]. والمُقَفِّي: الذي ليس بعده نبي كذا جاء مُفَسَّراً، وقيل هو المتبع آثار من قبله من الأنبياء.

وروى الأعمش عن أبي صالح قال رسول الله ﷺ: «أيهاالناس إنما أنا رحمة مهداة[4]» قال البيهقي: هذا منقطع، وروى موصولاً من حديث أبي هريرة فذكره بلفظ: «إنما أنا رحمة مهداة»، وفي لفظ: «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة[5]»، وأخرج البيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن

= خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) وفي طبقات ابن سعد ١/ ١٠٥ أخبرنا عبد الله بن نمير عن مالك يعني ابن مغول عن أبي حصين عن مجاهد عن النبي ﷺ قال: أنا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفي والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزَّرَّاع!

(٢) في ك م وأحمد.

(٣) كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٨.

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٥٧ من طريق وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال رسول الله ﷺ.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٨ والمعجم الصغير ١/ ٩٥ والبزار (كشف الأستار ٣/ ١١٤) والحاكم ١/ ٣٥ وعنه، وعن غيره البيهقي ١/ ١٥٧ من طريق مالك بن سعير ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، ولفظ البزار والطبراني: «إنما بعثت رحمة مهداة»، ولفظ الحاكم «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»، ولفظ البيهقي: «إنما أنا رحمة مهداة» قال البزار: لا نعلم أحداً وصله إلا مالك بن سعير، وغيره يرسله ولا يقول عن أبي هريرة إنما يقول عن أبي صالح عن النبي ﷺ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا جميعاً مالك بن سعير والتفرد من الثقات مقبول. وقال الطبراني: لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير.
وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧. وفي سبل الهدى ١/ ٥٧٣ قال ابن دحية: معناه أن الله تعالى بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضاً لأن المهدي إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضاً.

ابن عباس اسمه طه[1]، أي طَإِ الأرض يا محمد، كما ذكره عبد بن حميد في تفسيره من حديث الربيع بن أنس، وقيل: أراد يا طاهر من الذنوب والعيوب [حكاه[2]] عياض[3]. قال الخليل بن أحمد: خمسة من الأنبياء ذو اسمين محمد وأحمد نبينا، وعيسى والمسيح، وإسرائيل ويعقوب، ويونس وذو النون، وإلياس وذو الكفل صلى الله وسلم عليهم. قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري[4]: ولنبينا خمسة أسماء في القرآن محمد وأحمد وعبد الله وطه[5] ويسن[6]. وزاد غيره من أهل العلم فقال: سماه الله في القرآن رسولاً نبياً أمياً[7]، وسماه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً[8]، ورءوفاً رحيماً[9]، ونذيراً مُبَيِّناً[10]، وسماه مذكراً[11] ونعمة[12]

---

(١) في دلائل النبوة ١/١٥٩ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فهي لغة لِعَكّ.

(٢) ساقط من ح.

(٣) الشفا ١/٢٣١ وفيه طه يا طاهر يا هادي.

(٤) هو الإمام الثقة المفسر المحدث الأديب العلامة أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري مولاهم النيسابوري المُعَدِّل سمع ابن خزيمة وخلقا كثيراً، روى عنه الحاكم وابن منده وآخرون توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، السير ١٥/٥٣٣.

(٥) في سبل الهدى والرشاد ١/٥٩٨ طه ذكره خلائق في أسمائه ﷺ وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبي الطفيل رضي الله عنه.

(٦) في سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٣ يسن ذكره جماعة في أسمائه ﷺ وورد في حديث أبي الطفيل عند ابن مردويه، ورواه البيهقي عن محمد ابن الحنفية رحمه الله. قلت: في دلائل النبوة ١/١٥٨ عن محمد ابن الحنفية قال: يسن. قال: محمد ﷺ.

(٧) في الآية: ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٨) في الآية: ٤٤، ٤٥ من سورة الأحزاب.

(٩) في الآية: ١٢٨ من سورة التوبة.

(١٠) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ الآية: ٤٤ من سورة النحل.

(١١) في الآية: ٢١ من سورة الغاشية.

(١٢) في سبل الهدى والرشاد ١/٦٥٦ روى ابن جرير [١٤/١٥٧] وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ الآية: ٨٣ من سورة النحل النعمة هنا محمد ﷺ يعرفون أنه نبي مرسل.

وهادياً[1] وعبداً[2]. قلت: والمزمل، والمدثر كما قاله النقاش[3] في تفسيره.

والنور[4]، والشهيد[5]، والحق المبين[6]، والأمين[7]، وقدم الصدق[8]، ونعمة الله، والعروة الوثقى[9]، والسراط المستقيم[10]، والنجم الثاقب[11]، والكريم[12]، وداعي الله. وقال كعب: قال الله تعالى: محمد رسول الله عبدي المتوكل المختار[13].

وروى البيهقي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد[14] قال: سمعته يقول: اجتمعوا فتذاكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب؟ قالوا: الذي قال أبو طالب لرسول الله ﷺ:

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى: **﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾** الآية: ٥٢ من سورة الشورى ونقل الشارح من قوله: قال الخليل إلى هنا من الدلائل للبيهقي ١/١٥٩ - ١٦٠.

(٢) في قوله تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾** الآية: ١ من سورة الإسراء.

(٣) هو العلامة المفسر أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي النقاش ولد سنة ست وستين ومائتين وهو مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير. السير ١٥/ ٥٧٣.

(٤) في الآية: ١٥ من سورة المائدة.

(٥) في الآية: ١٤٣ من سورة البقرة.

(٦) في الآية: ٢٩ من سورة الزخرف.

(٧) في قوله تعالى: **﴿مطاع ثم أمين﴾** التكوير ١٩ في أحد القولين.

(٨) في الآية: ٢ من سورة يونس.

(٩) في سبل الهدى ١/ ٦٠٥ وحكى الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي في قوله تعالى: **﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾** أنه سيدنا محمد ﷺ وقيل الإسلام.

(١٠) في الفاتحة قال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ، ينظر سبل الهدى ١/ ٥٩٥.

(١١) في الطارق.

(١٢) في الحاقة.

(١٣) رواه البيهقي في الدلائل ١/ ١٦٠.

(١٤) هو علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري المكفوف مكي الأصل روى عن الحسن البصري وسعيد بن المسيب روى عنه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري روى البخاري في الأدب ومسلم مقروناً بثابت البناني والباقون، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤.

وشَـقَّ لَـهُ مـن اسـمـه لِيُـجِـلَّـهُ[1] فذو العرش محمودٌ وهذا مُحَمَّد[2]

وقال عبد المطلب:

يَـا رَبِّ رُدَّ رَاكِـبِـيْ مُـحـمَّـداً ارْدُدْهُ يَا رَبِّ وَاصطَـنِعْ عِـنْدِي يـداً

أنـتَ الَّـذِي سَـمَّـيـتَـهُ مُـحَـمَّـداً[3]

وقال بعضهم: إن لنبينا ألف اسم[4]، والظاهر أن أكثرها صفات. وقد ذكر صاحب الشفاء منها جملة[5] وأجمعها المستوفى لابن دحية[6] ذكر له منها[7] فوق المائتين، وقد لخصتها في مشكاة الأنوار[8] مختصر دلائل النبوة للبيهقي فراجعه منه. وروى ابن سعد من حديث محمد بن عقيل[9]

---

(١) في ك م كي يجله.

(٢) في سبل الهدى والرشاد ٥٠٢/١ وروى البخاري في تاريخه الصغير عن علي بن زيد رحمه الله تعالى قال: كان أبو طالب يقول:

فـشـق لـه مـن اسـمـه لـيـجـلـه فـذو الـعـرش مـحـمـود وهـذا مـحـمـد

قلت: ولم أره في المطبوع باسم التاريخ الصغير للبخاري، وقد ثبت أن المطبوع هو التاريخ الأوسط له، ورواه البيهقي في الدلائل ١٦١/١، ومثل هذا البيت لحسان بن ثابت جاء في ديوانه ٣٣٨

شَـقَّ مـن اسـمـه لِـيُـعِـزَّهُ فـذو الـعـرش مـحـمـودٌ وهـذا مُـحَـمَّـدٌ

وينظر سبل الهدى والرشاد ١٧٧/٢.

(٣) أورده ابن سعد في الطبقات ١١٢/١ وينظر سبل الهدى والرشاد ١٧٧/٢.

(٤) في عارضة الأحوذي ٢٨١/١٠: وقال بعض الصوفية لله ألف اسم وللنبي عليه السلام ألف اسم.

(٥) الشفا للقاضي عياض ٢٢٨/١ ـ ٢٣٥.

(٦) سبقت ترجمته في ص٢٦٧ ولم أقف على كتابه.

(٧) في ح ذكر منها له.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) قال ابن سعد ١٠٤/١ أخبرنا أبو عامر العقدي ـ واسمه عبد الملك بن عمرو ـ أخبرنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي يعني ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله ﷺ: سميت أحمد.

رجال إسناده:

ـ أبو عامر العقدي هو عبد الملك بن عمرو القيسي البصري.

روى عن زهير بن محمد روى عنه أحمد بن حنبل روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨. =

عن محمد بن علي[١] سمع بن أبي طالب رفعه سُمِّيتُ أحمد[١]. ومن حديث أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل أن تسميه أحمد[١].

وعن حذيفة مرفوعاً: أنا المقفِّي ونبي الرحمة[٢]. وذكر في الشفا من أسمائه أنا رسول الراحة، وسول الملاحم، والمصلح، والطاهر، والمهيمن،

= قلت: ولم أقع على ذكر ابن سعد ضمن الرواة عنه في التهذيب، ولكن ابن سعد صرح بالإخبار عنه.

- زهير هو زهير بن محمد التميمي العنبري.

روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل روى عنه أبو عامر العقدي روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٩/ ٤١٤.

- عبد الله بن محمد هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي.

روى عن خاله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية.

روى عنه زهير بن محمد التميمي، روى له البخاري في الأدب وفي أفعال العباد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. تهذيب الكمال ١٦/ ٧٨.

قال الحافظ ابن حجر: صدوق، في حديثه لين ويقال: تغير بآخرة، التقريب ٣٢١.

- محمد بن علي هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله المعروف بابن الحنفية

روى عن أبيه علي بن أبي طالب روى عنه عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب

روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧.

- السند فيه ضعف.

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٠٤.

(٢) رواه أحمد ٥/ ٤٠٥ من طريق حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول في سكة من سكك المدينة: أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة.

وأخرجه البزار (كشف الأستار ٣/ ١٢٠) من طريق إسرائيل عن عاصم به مثله.

وأخرجه أحمد أيضاً ٥/ ٤٠٥ والبزار(كشف الأستار ٣/ ١٢٠) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان نحوه قال البزار: لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من حديث عاصم عن أبي وائل، وإنما أتى هذا الاختلاف من اضطراب عاصم لأنه غير حافظ.

قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ، مجمع الزوائد ٨/ ٢٨٤.

والهادي، والسلطان، والعلامة، والبرهان، وصاحب الهراوة، والنعلين، ومقيم السنة، والمقدس، وروح الحق[1]. وقال تعالي: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ هو محمد كما قاله أبو سعيد الخدري وجماعة. وأطلقت البشرى في هذه الآية، وذكرها في غيرها مع الشرط إعلاماً بأن نجاة الجميع في ذلك اليوم بهذا القدم الصدق فَبِهِ يتقدم إلى ربه جميع صفوف المرسلين. وفي م من حديث أبي بن كعب: وأخرت الثالثة[2] ليوم يرغب إليَّ فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم[3]. فإن قلت: كيف يجمع بين ما ذكرت وبين قوله في الحديث السالف: «لي خمسة أسماء» قلت: لا تنافي فإنها ليست صيغة حصر[4]، أو إنها في الكتب القديمة، أو إن[5] هذا من تصرف الراوي بدليل الزيادة من الراوي الواحد كما سلف في حديث جبير اجتمع فيه سته محمد أحمد الماحي الحاشر العاقب الخاتم.

فصل: أحمد علم منقول من صفة لا من فعل وتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل فمعنى أحمد أي أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لأنه[6] يفتح عليه في المقام المحمود محامد لم يفتح على أحد قبله كما ثبت عنه فيحمد ربه بها، وكذلك يعقد له لواء الحمد يوم القيامة [ليتم له كمال الحمد[7]] ويشتهر في تلك العرصات بصفات الحمد ويبعثه ربه مقاماً محموداً يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم كما وعده. /ومن [٢٨٩ح] أسمائه تعالى الحميد، ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده، ويكون أيضاً بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمي نبينا بِهِ وبمحمد فأحمد بمعنى أكثر من حَمِدَ، وأجل من حَمِدَ ومحمد بمعنى محمود، وكذا وقع اسمه في زبور داود.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٢٨ - ٢٣٥.
(٢) في ك الثلاثة.
(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/٥٦٢ح ٢٧٣.
(٤) في ك خصر.
(٥) في ح ك وأن هذا.
(٦) في ح لا يفتح.
(٧) ساقط من ح.

وقد أشار إلى نحو هذا البيتُ السالف(١). وفي شعر عبد المطلب - ويروى لغيره - محمد، وهو في التوراة محمود.

ومحمد منقول من صفة لإنه في معنى محمود ولكن فيه معنى البالغة والتكرار ودليل الكثرة وبلوغ النهاية في الحمد، هو الذي حُمِدَ مرة بعد مرة كما أن المُكَرَّم من أُكرِمَ مرة بعد مرة، وكذلك الممدح(٢) تقول في الحمد مُحَمَّد وهو دليل على كثرة المحامد وبلوغ النهاية في الحمد ومما يدل على ذلك قول العرب حُماداك أن تفعل كذا أي قصاراك وغايتك، وفعلك المحمود منك غير المُذَمَّم، وتقول: أتيت موضع كذا فأحمدته أي صافته محموداً موافقاً، وذلك إذا رضيت سكناه أو مرعاه، ويقال: هذا رجل محمود فإذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال الأعشى ميمون(٣):

إِلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كَانَ وَجِيفُهَا(٤) ... إِلَى المَاجِدِ القَرْمِ المُمَجَّدِ(٥)

أراد [الذي(٦)] تكاملت فيه الخصال المحمودة، واسم نبينا صادق عليه فهو محمد في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظُ وقد تفطن العباس بن مرداس السلمي(٧) لحكمة نبويه ومعنى دقيق

---

(١) في ص٤٦٣.

(٢) في ك الممدح الذي تقول.

(٣) هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، ويكنى أبا بصير، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم، كان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صنَّاجة العرب، وكان نصرانياً عِبَادِيًّا. الأغاني ٩/١٠٨.

(٤) في هامش ح م حـ كلالها، وفي ك رجيعها.

(٥) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن عيس ٢٢٥ ورواية الديوان هكذا:
إِلَيكَ أَبَيتَ اللَّعنَ كَانَ كَلالُهَا ... إِلَى المَاجِدِ الفَرعِ الجَوَادِ المُحَمَّدِ

(٦) ساقط من ح.

(٧) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة أبو الهيثم السلمي، لقي النبي ﷺ بالمشلل وهو متوجه إلى فتح مكة ومعه سبعمائة من قومه فشهد بهم الفتح وقد حدث =

وعرض[1] نبيل حيث يقول: ـ

إِنَّ الإِلَـهَ ثَـنَـى عَـلَـيْـكَ مَـحَـبَّـةً مِن[2] خَلْقِهِ وَمُحَمَّداً سَمَّاكَا[3].

لأن الثناء تركب[4] على أس فأسس له تعالى مقدمات لنبوته، منها تسميته محمداً[5] قبل أن يولد، ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق وما تحبه القلوب من الشيم حتى بلغ إلى أعلا المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي[6] استتم بها البناء كما أخبر عليه السلام عن نفسه[7]، ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد، [حمد[8]] ربه فنبَّأه وشَرَّفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى فقال: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق﴾ فأحمد ذكر قبل أن يذكر محمد لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل، وكذا في الشفاعة يكون أحمد الناس لربهم ثم يشفع فيحمد على شفاعته، فانظر كيف ترتب هذا الإسم قبل الإسم الآخر في الذكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة تَلُح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه[9] بهما، وانظر كيف نزلت عليه سورة الحمد، وخص بلواء الحمد وبالمقام المحمود، وكيف شرع لنا سنة

= عن النبي ﷺ وروى عنه كنانة وعبد الرحمٰن بن أنس السلمي. الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٦٣٣.

(١) هكذا في ك م وفي ح كتب أمام «عرض» كلمة ظهر لي أنها «مقحمة» ولعله يقصد أن كلمة «عرض» زائدة مقحمة في العبارة.

(٢) في اللسان «في».

(٣) والبيت في اللسان مادة نبأ.

(٤) في ك تركبت.

(٥) في ك محمد.

(٦) في ح الذي.

(٧) في حديث جابر بن عبد الله أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب خاتم النبيين ٣/ ١٣٠٠ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٧٩١ ولفظه: «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

(٨) ساقط من ح.

(٩) في م في خصوصه.

ومنهاجاً أن نقول عند إختتام الأفعال الحمد لله رب العالمين، وقال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تنبيهاً لنا على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور، وسن الحمد بعد الأكل والشرب، وقال عند انقضاء السفر: «آيبون تائبون لربنا حامدون[1]».

فصل: قال القاضي عياض في الشفا: حمى الله تعالى أن يسمى بأحمد [ومحمد[2]] قبل زمانه، أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يُدعى به[3] مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك، وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبل وجوده أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، وهم محمد بن أُحَيحَةَ بن الجُلَاح الأوسي، ومُحَمَّد بن مَسْلَمةَ الأنصاري، ومحمد بن بَرَّاءِ البكري، ومحمد بن سُفيان بن مُجَاشع، ومحمد بن حُمرَان الجُعفي، ومحمد بن خُزَاعِيِّ السُّلَميُّ، لا سابع لهم.

ويقال: إن أول من سُمِّي بمحمدٍ ابنُ سفيان[4]، واليمن تقول: بل محمد بن اليُحمِدِ من الأزد، ثم حمى الله عز وجل كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمره حتى تحققت السمتان له، ولم يُنَازَع فيهما[5]. وقوله لا سابع لهم فيه نظر فقد ذكر هو سابعاً[6] بعد كما أسلفناه عنه. وذكر

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري في العمرة باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٢/ ٦٣٧.

(٢) ساقط من ح. (٣) في ك له.

(٤) في الشفا ويقال أول من سمي محمداً محمد بن سفيان.

(٥) الشفا ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٦) في ك ثامناً.

ابن سعد[1] أيضاً محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سُواءة بن جشم بن سعد المنقري عداده في أهل الكوفة، ومحمد[2] الأسيدي، ومحمد الفقيمي[3]، وعند ابن دريد: ومحمد[4] بن خولي الهمداني، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم: ومحمد بن يزيد بن ربيعة، ومحمد بن أسامة بن مالك، ومحمد بن عثمان بن ربيعة بن سوآة[5]، وينظر هذا مع ما ذكره ابن سعد، وعند ابن الجُميل[6]: ومحمد بن عتواره الليثي، ومحمد بن حرمان بن مالك العمري، وفي ذكره محمد بن مسلمة الأنصاري معهم نظر من حيث أن أبا عبد الرحمٰن العُتَقي[7] وأبا نعيم الأصبهاني وغيرهما قالوا: كان مولده سنة ثلاث وعشرين من مولد نبينا ﷺ[8].

فصل: قوله: على قدمي، وفي رواية على عقبي هو بتخفيف الياء[9] على الإفراد وبالتشديد على التثنية، يعني أن الخلق يحشرون يوم القيامة

(١) في ح وذكر محمد بن سعد، طبقات ابن سعد ١/١٦٩ وفيه محمد الجشمي في بني سواءة.
(٢) عليها في ح «كذا».
(٣) طبقات ابن سعد ١/١٦٩، وفي ك ومحمد العقبى.
(٤) عليها في ح «كذا».
(٥). ليس في المطبوع من مختصر دلائل النبوة.
(٦) في هامش ح: «الظاهر أنه أبو الخطاب بن دحية... إن جده يقال له: الجميل والله...».
(٧) قال أبو سعد السمعاني في الأنساب ٩/٢٢٥: العتقي بضم العين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر القاف هذه النسبة إلى العتقيين والعتقاء وليسوا من قبيلة واحدة والمنتسب بهذه النسبة الفقيه أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد العتقي مولى العتقيين صاحب مالك من كبراء المصريين وفقهائهم اهـ. فلعله هو.
(٨) في الإصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً ٦/٣٣.
وينظر في المحمدين فتح الباري ٦/٥٥٦، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٩) في م الياي وفي هامشها حذف الياء هو الصواب. وفي ك الياين.

على أثره، أي ليس بينه وبين القيامة نبي آخر ولا أمة أخرى، وقيل: على قدمي: على سنتي، وقيل: بعدي أي يتبعوني إلى يوم القيامة، وقال ابن التين: معناه أنه يحشر أول الناس ثم يحشرون على أثره لأنه أول من تنشق عنه الأرض، وقيل: العقب ها هنا: الزمن أي ملته لا تنسخ ويحشر الناس عليها، وقيل: يحشر الناس على قدمه أي مشاهدته قائماً لله وشاهداً على أمته والأمم قال الله تعالى: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

فصل: والعاقب [هو[1]] الذي ليس بعده نبي كما سلف.

وقال ابن التين: سمي بذلك لأنه عقب من تقدمه من الأنبياء وقد سلف أيضاً، وقال ابن الأعرابي[2]: العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله.

فصل: وحديث أبي هريره لعله من أفراده[3]، واستدل به من أنكر الحد في كناية القذف، قيل: وهو قول أكثر العلماء ومالك يوجب فيه الحد[4] والحديث لم يخبر أنه لا شيء عليهم بل عوقبوا على ذلك وقتل بعضهم بالسيف[5] وهم آثمون في ذلك من غير شك ولا مرية.

باب خاتم النبيين:

ذكر فيه حديث جابر قال: قال النبي ﷺ: مثلي ومثل الأنبياء كرجل

---

(١) ساقط من ح.

(٢) سبقت ترجمته في ص١٩٨.

(٣) وهو حديث: ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد. وهو من أفراد البخاري بدون لعلعة.
وفي هامش ح: «لم يعزه المزي في أطرافه إلا إلى البخاري دون بقية أصحاب الكتب وسفيان في... هو ابن عيينة ذكره في ترجمته عن أبي الز.... الأعرج عن أبي هريرة والله أعلم».

(٤) ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٤/ ٣٩٠.

(٥) في ك بالسبت.

بني دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة، وحديث أبي هريرة مثله[1]، وفيه: إلا موضع لبنه من زاوية [وفيه[2]] ويقولون: هلا وضعت/ هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة [٢٩٠ح] وأنا خاتم النبيين.

الشرح: اللبنة بكسر اللام وسكون الباء، ويقال بكسر الباء وفتح اللام وذكر القرطبي في أسمائه هذا الحديث[3]. والزاوية الركن قاله الداودي. قال ثعلب: الخاتم الذي ختم [به[4]] الأنبياء، والخاتم أحسن الأنبياء خلقاً وخلقاً. وقوله: مثلي، قال في الصحاح: مثل كلمة تسوية يقال: هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما يقال[5] شبهه وشبهه بمعنى، قال: والمثل ما يضرب به من الأمثال قال: ومثل الشيء أيضاً صفته[6]، وفي الجمهرة: المِثْلُ: النظير والمَثَلُ السائر معروف[7]، قال ابن الجوزي في غريبه ومن خطه نقلت: كأن المَثَلَ مأخوذ من المَثِلِ[8].

باب وفاة النبي ﷺ

ذكر فيه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة: أنه عليه السلام توفي وهو ابن ثلاث وستين، وقال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب بمثله.

الشرح: هذا الحديث ذكره البخاري [أيضاً[9]] في أواخر الغزوات

---

(١) في ح وحديث أبي هريرة سلف مثله.

(٢) ساقط من ح.

(٣) عقد القرطبي في المفهم باب عدد أسماء النبي ﷺ ٣/٢/ل٤٩٨ - ٥٠٢ ولم يذكر فيه هذا الحديث وذكره في باب مثل ما بعث به النبي ﷺ ٣/٢/ل٤٧٢.

(٤) ساقط من ك م.

(٥) في ح قال.

(٦) الصحاح ١٨١٦/٥.

(٧) الجمهرة ٢/ ٥٠.

(٨) في غريب الحديث ٢/ ٣٤٢ وكأن المَثَل مأخوذ من المَثْل لأنه إذا شبع في عقوبته جعله مَثَلًا.

(٩) ساقط من ك.

وترجم عليه هذه الترجمة أيضاً[١]، وهذا هو الأصح في سنه عليه أفضل الصلاة والسلام، ورُوي أيضاً عن ابن عباس ومعاوية[٢]. قال البيهقي: وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي وإحدى الروايتين عن أنس[٣]، وفيه قول ثان على رأس ستين رواه أنس وصححه في الإكليل[٤]، وأسنده ابن سعد[٥] من طريقين عنه[٦]، وقاله أيضاً عروة ويحيى بن جعدة والنخعي[٧]، وثالث ابن خمس وستين رواه مسلم من حديث عمار بن أبي عمار عن ابن عباس[٨]، وصححه أبو حاتم الرازي في تاريخه[٩]، وأما البخاري فذكره في تاريخه الصغير عن عمار ثم قال: ولا يتابع عليه وكان شعبة يتكلم في عمار[١٠]. قلت: وذكره ابن أبي خيثمة أيضاً من حديث علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس[١١]،

---

(١) ٤/١٦٢٠.

(٢) أما عن ابن عباس فأخرجه البخاري عنه في كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٣/١٤١٧ ومسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٦ وأما عن معاوية فأخرجه مسلم عنه في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٧.

(٣) دلائل النبوة ٧/٢٤١.

(٤) الإكليل كتاب في الحديث للحاكم النيسابوري ولم يصل إلينا.

(٥) في ح وأسنده عن سعد.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/٣٠٨.

(٧) أسند عنهم ابن سعد في الطبقات ٢/٣٠٨.
ويحيى بن جعدة هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي روى عن عبد الله بن مسعود روى عنه مجاهد بن جبر روى له أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٣١/٢٥٣.

(٨) أخرجه في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٧ من طريق يونس بن عبيد عنه عن ابن عباس، ومن طريق خالد الحذاء عنه عن ابن عباس. وفي ك عتو ابن عباس.

(٩) لم أميز أبا حاتم هذا، وأما أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس فلم يذكر له كتاب في هذا الباب إلا كتاباً في التابعين.

(١٠) في المطبوع باسم التاريخ الصغير ١/٢٩.

(١١) لم أقف على تاريخ ابن أبي خيثمة، وسبقت ترجمة علي بن زيد في ص٤٦٢ ويوسف بن مهران في ص٢٤٠.

ورواه ابن سعد عن سعيد بن سليمان عن هشيم أنا علي فذكره[1]، وذكره البيهقي من حديث عمار عن ابن عباس - فيما يحسب[2] -.

وأخرجه أيضاً - أعني البيهقي - عن دغفل بن حنظلة[3]، وفي تاريخ ابن عساكر ثنتان وستون سنة ونصف[4]، وفي كتاب عمر بن شبة[5] إحدى أو اثنتان لا أراه بلغ ثلاثاً وستين سنة.

فائدة: عند البزار من حديث ابن مسعود توفي في إحدى وعشرين من رمضان، وكذلك عيسى، ويوشع، وأُعِلّ[6].

---

(١) قال ابن سعد ٢/ ٣١٠ أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم به، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٤٠ من طريق زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم به نحوه.
- وسعيد بن سليمان هو الضبي أبو عثمان الواسطي البزاز روى عن هشيم بن بشير روى له الجماعة، تهذيب الكمال ١٠/ ٤٨٣.
- وهشيم هو هشيم بن بشير بن القاسم الواسطي روى عن علي بن زيد بن جدعان وروى عنه سعيد بن سليمان روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢.

(٢) وأخرجه أيضاً من طريق حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس فيما يحسب. قال البيهقي: ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية.

(٣) هو دغفل بن حنظلة بن زيد النساب اختلف فيه هل له صحبة برسول الله ﷺ أم لا وقد روى عن النبي ﷺ وروى عنه الحسن البصري ومحمد بن سيرين. وحدث معاذ بن هشام عن دغفل أنه قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة، معجم الأدباء ٣/ ١٢٨٨ وقول دغفل في دلائل النبوة ٧/ ٢٤١.

(٤) لم أهتد إلى موضعه في تاريخ دمشق وهو في مختصره لابن منظور ٢/ ٣٨٨ عن مكحول.

(٥) هو عمر بن شبة بن عبدة أبو زيد النميري البصري النحوي نزيل بغداد كان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، له أخبار المدينة وأخبار مكة توفي سنة اثنتين وستين ومائتين، السير ١٢/ ٣٦٩.

(٦) لم أقف عليه في كشف الأستار ولا في مجمع الزوائد في باب مرضه ووفاته ﷺ ٩/ ٢٢.

أخرى: لما ذكر أبو جعفر الطبري قول الكلبي وأبي مخنف[1] أنه عليه السلام [توفي[2]] في ثاني ربيع الأول قال: هذا القول وإن كان خلاف الجمهور فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة أشهر[3] التي قبله[4] كلها كانت تسعاً[5] وعشرين يوماً[6] قلت: وهو قول أنس بن مالك، ومحمد بن عمر الأسلمي[7]، والمعتمر بن سليمان عن أبيه، وأبي معشر[8] عن محمد بن قيس[9]، قالوا ذلك أيضاً حكاه البيهقي[10] والقاضي أبو بكر بن كامل في البرهان[11].

---

(1) في هامش ح: «واسمه لوط بن يحيى هالك تالف» وفي اللسان للحافظ ابن حجر ٤/ ٤٩٢ لوط بن يحيى أبو مخنف أخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره.

(2) ساقط من ح م وفي هامشهما «لعله سقط توفي».

(3) القياس الثلاثة الأشهر.

(4) في ح التي قبلها.

(5) في ك م تسعة.

(6) الذي في تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٢٠٠ عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا: قبض رسول الله ﷺ نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول اهـ ولم أجد فيه ما نقله الشارح، ولكنه وهم فإن هذا كلام السهيلي علق على ما نقل عن الطبري، ينظر الروض الأنف ٧/ ٥٧٩.

(7) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني، ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٠.

(8) هو نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم روى عن محمد بن قيس المدني وعنه محمد بن عمر الواقدي. روى له الترمذي، تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٢٢.

(9) هو محمد بن قيس المدني أبو إبراهيم روى عن جابر بن عبد الله عنه أبو معشر المدني نجيح روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٢٣.

(10) قول سليمان ومحمد بن قيس في دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٣٤ وليس فيه قول أنس ومحمد بن عمر الأسلمي.

(11) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف البغدادي تلميذ محمد بن جرير الطبري. كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو الشعر له كتاب التاريخ، وكتاب الشروط، توفي سنة خمسين وثلاثمائة. السير ١٥/ ٥٤٤ قلت: لم أقف على ذكر كتاب البرهان في ترجمته.

=

وقال السهيلي في روضه: اتفقوا [على][١] أنه توفي يوم الإثنين وقالوا كلهم في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم في الثاني عشر منه أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر، قال: ولا يصح أن تكون وفاته يوم الإثنين لا في الثاني عشر من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة فقد كان [صفر إما السبت وإما الأحد، فإن كان السبت فقد كان][٢] ربيع إما الأحد أو الإثنين، وكيف ما دارت[٣] الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الإثنين بوجه. وعن الخوارزمي[٤] توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول قال: وهذا أقرب إلى القياس[٥]. وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه عليه السلام مرض يوم السبت لاثنتين وعشرين ليلة من صفر بداية وجعه [عند][٦] وليدته ريحانة وتوفي [في][٧] اليوم العاشر. وعند أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى عليه السلام يوم الأربعاء لإحد عشرة بقيت من صفر في بيت زينب بنت جحش فمكث ثلاثة عشر يوماً. وعند الواقدي عن أم سلمة أم المؤمنين أنه بدىء به وجعه في بيت ميمونة أم المؤمنين[٨].

وقال ابن دحية: قال أهل الصحيح بإجماع: إنه توفي يوم الإثنين وقال أهل السير: مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وذلك حين ارتفع الضحاء[٩]، وفي البيهقي عن أنس: أن الصديق صلى بالناس العشاء الآخرة

---

(١) ساقط من ك م.

(٢) ساقط من ح.

(٣) في ك: ما دارت في هذا الحساب.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الروض الأنف ٧/ ٥٧٩.

(٦) ساقط من ك.

(٧) ساقط من ك م.

(٨) من قوله: وعن المعتمر بن سليمان إلى هنا مأخوذ من دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٣٤ ولم أقف على كلام الواقدي في مغازيه.

(٩) في ك الضحى.

ليلة الجمعة ثم يومها ثم السبت(١) ثم الأحد ثم صح الإثنين وتوفي عليه السلام ذلك اليوم(٢)، وعند الواقدي كانت مدة مرضه اثني عشر يوماً، وقيل أربعة عشر(٣).

باب كنية النبي ﷺ

ذكر فيه ثلاثة أحاديث: حديث أنس: كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل: يا أبا القاسم فالتفت [فقال](٤) سَمُّوا(٥) باسمي ولا تكتنوا بكنيتي.

ثانيها: حديث جابر تسموا باسمي إلى آخره.

ثالثها: حديث أبي هريرة قال: قال أبو القاسم: فذكره.

الشرح: حاصل ما ذكره أن كنيته أبو القاسم، وقد سلف الخلاف هل نَتَكنَّى به نحن واضحا فراجعه. وفي رواية: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم، الله يرزق وأنا أقسم»(٦) وهو أحد ما قيل في الحديث لا تجمعوا بينهما، وترجم عليه الترمذي في جامعه [باب](٧) ما جاء في كراهية الجمع بين اسمه وكنيته، ثم أخرج من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ «نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته(٨)، ويُسَمِّي محمداً أبا القاسم» ثم قال: حسن صحيح، ثم روى من حديث جابر مرفوعاً: «إذا سميتم بي فلا تكنوا بي» ثم قال: حسن غريب(٩)، وصححه ابن حبان والبيهقي في شعب

---

(١) في ك يوم السبت.

(٢)(٣) لم اهتد إلى موضعه.

(٤) ساقط من ح.

(٥) في النسخ تسموا وما أثبته في الجامع الصحيح.

(٦) رواها الإمام أحمد في المسند ٢/ ٤٣٣ والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٦٣ والدولابي في كتاب الكنى والأسماء ٣، ٥ وابن حبان (الإحسان ١٣/ ١٣٢) من طريق ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٧) ساقط من ك م.

(٨) من قوله ثم أخرج، إلى قوله وكنيته، تكرر في ك.

(٩) سنن الترمذي ٥/ ١٣٦.

الإيمان[1] وروى الترمذي أيضاً عن محمد[2] ابن الحنفية عن علي أنه قال:

يا رسول الله أرأيت إن وُلد لي بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك قال: نعم، فكانت رخصة لي، ثم قال: صحيح[3].

قال الأستاذ أبو بكر محمد بن خير[4] ـ فيما حكاه عنه ابن دحية[5] ـ كُني رسول الله ﷺ بأبي القاسم لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة.

قلت: ويكنى أيضاً بأبي إبراهيم باسم ولده، كما كني بأبي القاسم باسم ولده القاسم. وروى البيهقي من حديث أنس أنه لما ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية جاريته كاد يقع في نفس رسول الله ﷺ منه حتى أتاه جبريل، فقال: السلام عليك أبا إبراهيم، وفي رواية له: يا أبا إبراهيم[6]، وذكره ابن سعد أيضاً[7]. قلت: وله ثالثة وهو أبو الأرامل.

فائدة: الكنية بضم الكاف سميت بذلك لأنها تورية عن الاسم من قولهم كنيت عن أمر كذا إذا تكلمت بغيره مما يستدل له عليه[8].

---

(١) رواه ابن حبان (الإحسان ١٣/١٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٣٠٩ ولم أره في شعب الإيمان في فصل أسماء النبي ﷺ ٢/١٤٠ وقد أفاض الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق الإحسان في ذكر طرقه فراجعه هناك.

(٢) في م من حديث عن محمد. (٣) سنن الترمذي ٥/١٣٧.

(٤) هو الشيخ الإمام البارع الحافظ المجود المقرىء الأستاذ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي عالم الأندلس أخذ عن القاضي أبي بكر ابن العربي كان مقرئاً مجوداً ومحدثاً متقناً أديباً لغوياً واسع المعرفة رضي مأموناً، توفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت له جنازة مشهودة، السير ٢١/٨٦.

(٥) في ح فيما حكاه ابن دحية. وفي م فيما حكاه عن ابن دحية، سبقت ترجمة ابن دحية في ص ٢٦٧.

(٦) رواه الدولابي في كتاب الكنى والأسماء ٤ والحاكم ٢/٦٠٤ والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٦٣ من طريق عثمان بن صالح وعمرو بن خالد عن عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن ابن شهاب عن أنس.

(٧) رواه ابن سعد في الطبقات ١/١٣٥ من طريق الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن أنس.

(٨) كتاب العين ٨/٤١١.

وفي كتاب الخليل: الصواب أن[1] يقال: يُكنى بأبي عبد الله، ويكنى بعبد الله[2].

باب

ذكر فيه حديث الجعيد بن عبد الرحمن رأيت السائب بن يزيد ابنَ
[٢٩١ح] أربع وتسعين جلداً معتدلاً فقال: قد علمت ما متعت به سمعي وبصري/ إلا بدعاء رسول الله ﷺ، إن خالتي ذهبت بي إليه، فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي شاكٍ فادع الله له فدعا لي[3].

[هذا][4] الحديث سيذكره على الأثر في باب خاتم النبوة مطولاً[5] وذكر طرفاً منه في الحج[6]. وظهر لي في وجه إيراده هنا عقب باب الاسم وباب الكنية كيفية ندائه بيا رسول الله لا باسمه كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ فذكر أولاً اسمه، ثم كنيته، ثم ذكر كيفية ندائه. والسائب بن يزيد[7] هذا هو ابن سعيد أبو يزيد المعروف بابن أخت[8] نَمِر، قيل: إنه ليثيٌ كناني، وقيل أزدي، وقيل كندي حليف بني أمية ولد في السنة الثانية[9]. وخرج في الصبيان إلى ثنية الوداع[10] يتلقى رسول الله ﷺ [مقدمه من تبوك[11]][12] وشهد حجة

(١) في ح أنه.
(٢) في كتاب العين ٨/ ٤١١ وأهل البصرة يقولون فلان يُكنَى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول يُكنَى بعبد الله، وهذا غلط ألا ترى أنك تقول يسمى زيداً ويسمى بزيد، ويُكنَى أبا عمرو ويُكنى بأبي عمرو.
(٣) في ح له.
(٤) ساقط من ح.
(٥) في الباب الآتي.
(٦) لم يذكره في الحج حسبما تدل عليه كتب الأطراف، ينظر تحفة الأشراف ٣/ ١١٥٦.
(٧) في م زيد وفي هامشها صوابه يزيد.
(٨) في ح بابن خت.
(٩) في ك الثامنه.
(١٠) بفتح الواو وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، معجم البلدان ٢/ ٨٦.
(١١) ساقط من ح.
(١٢) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الساقط من الطبقات الكبرى الطبقة الخامسة من =

الوداع. وفصل ابن منده بينه وبين السائب بن يزيد[1]. قال عطاء[2] مولى السائب: إن[3] كان مقدم رأسه أسود لأنه عليه السلام مسحه[4]، وهو هو. وأمه علية بنت شريح الحضرمية[5]، ومخرمة بن شريح خاله، والجعيد بن عبد الرحمن، قال جماعة فيه[6]: الجعد مكبراً[7].

باب خاتم النبوة

ذكر فيه حديث الجعيد أيضاً عن السائب [بن يزيد][8]: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم[9] بين كتفيه. قال ابن عبيد الله[10] الحُجْلَةُ من حُجَلِ

= الصحابة ٢/ ٢٢٥ تحقيق د. محمد صامل السلمي.

(١) في أسد الغابة ٢/ ٣٢١ السائب بن يزيد بن سعيد يكنى أبا يزيد وهو المعروف بابن أخت نمر، قيل إنه كناني ليثي وقيل أزدي وقيل كندي وقيل إنه هذلي وهو حليف أمية بن عبد شمس ولد في السنة الثانية من الهجرة.
وفيه أيضاً ٢/ ٣٢٢ السائب بن يزيد مولى عطاء من فوق وهو عندي السائب ابن أخت نمر.

(٢) قال ابن أبي حاتم: عطاء مولى السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط سمع السائب بن يزيد وسلمة بن الأكوع روى عنه عكرمة بن عمار سمعت أبي يقول ذلك، الجرح والتعديل ٦/ ٣٣٩.

(٣) في ح م أنه كان.

(٤) في أسد الغابة ٢/ ٣٢٢ أخرجه ابن مندة وأبو نعيم.

(٥) قال المزي في تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٤ وأمه عُلية بنت شريح الحضرمي أخي العلاء ابن الحضرمي، وقيل: إنه خاله مخرمة بن شريح، والأول هو المعروف.

(٦) في ح: قال فيه جماعة.

(٧) في تهذيب الكمال ٤/ ٥٦١ الجعد بن عبد الرحمن ويقال له الجُعَيد أيضاً.

(٨) ساقط من ك م.

(٩) في النسخ: إلى خاتم النبوة، وما أثبته في الصحيح.

(١٠) هو محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي الأموي أبو ثابت المدني روى عن حاتم بن إسماعيل روى عنه البخاري وأبو زرعة الرازي. تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٦.

الفرس الذي بين عينيه. وقال إبراهيم[1]: مثل زِرِّ[2] الحجلة[3].

الشرح: قد عرفت ترجمة السائب، وعند ابن سعد كان السائب من هامته إلى مقدم رأسه أسود، وسائر رأسه ولحيته وعارضه أبيض، فسئل فقال: مر بي رسول الله وأنا [ألعب][4] مع الصبيان فقال: «من أنت فقلت: السائب فمسح يده على رأسي وقال: بارك الله فيك» فهو لا يشيب أبداً[5].

وقال أبو مودود[6]: رأيت السائب أبيض الرأس واللحية. وفيه فوائد:

---

(١) هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة القرشي الأسدي الزبيري أبو إسحاق المدني روى عن إبراهيم بن سعد الزهري وعبد العزيز بن أبي حازم، روى عنه البخاري وأبو داود روى له النسائي في اليوم والليلة. تهذيب الكمال ٢/ ٧٦.

(٢) في ك رز.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: قلت: هكذا وقع، وكأنه سقط منه شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها، وكذلك وقع في أصل النسفي تضبيب بين قوله «بين كتفيه» وبني قوله «قال ابن عبيد الله».
وأما التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خالف في هذه الكلمة وسيأتي الحديث عنه موصولاً بتمامه في كتاب الطب. الفتح ٦/ ٦٥٠.

(٤) ساقط من ك.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الساقط الطبقة الخامسة من الصحابة ٢/ ٢٢٦ قال أخبرنا موسى بن مسعود النهدي قال حدثنا عكرمة بن عمار عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ١٩٠ قال حدثنا سهل بن موسى الرامهرمزي ثنا العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا النضر بن محمد، ورواه في المعجم الأوسط ٥/ ٤٢٤ والصغير ١/ ٢٤٩ قال حدثنا عبد الجبار بن أبي عامر، قال حدثنا مؤمل بن إهاب، قال حدثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار به مثله. قال الهيثمي ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب وهو ثقة، ورجال الصغير والأوسط ثقات، مجمع الزوائد ٩/ ٤٠٩.

(٦) هو عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي أبو مودود كان قاصًا لأهل المدينة روى عن السائب بن يزيد ونافع مولى ابن عمر روى عنه عبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الرحمن بن مهدي روى له أبو داود والترمذي والنسائي، تهذيب الكمال ١٨/ ١٤٢.

أولها: صحة إسماعه كبيراً ما سمعه صغيراً.

ثانيها: كون موضعه لم يبيضَّ لأنه دعا له بالبركة وأصلها دوام ما هو حاصل، وهو من البروك أي[1] الثبوت، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ أي الذي دام ملكه وثبت، فلهذا ثبت جمال شبابه، والشيب أيضاً فضيلة ولهذا ابيضت لحيته ليحصل له الأمران.

ثالثها: تتبع آثار الصالحين[2]. وأما صفة خاتمه الكريم شرفه الله فذكره في باب الدعاء للصبيان من كتاب الدعاء[3] أتمَّ[4] من هذا وفيه: فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة[5]، وهي واحد الحجال وهي الستور وهذا أولى ما قيل فيه، والزر واحد الأزرار التي تدخل في العرى كأزرار القميص، ومن فسر الزر بالبيض نظر إلى ما ورد في بعض الطرق: مثل بيضة الحمامة[6]، فجعل الزر البيضة، والحجلة الطائر الذي يسمى القبج، وبه فسره الترمذي حيث قال: زر الحجلة بيضها[7]، وأخرج من حديث سمرة رضي الله عنه: كان خاتم النبي ﷺ الذي بين كتفيه غدة

---

(١) في ح: وهو.

(٢) قياس الصالحين على الرسول الله ﷺ في جواز التبرك بذواتهم وآثارهم غير صحيح يدل على ذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترك التبرك بالذوات والآثار مع غير النبي ﷺ. قال الإمام الشاطبي: إن الصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق فهو كان خليفته ولم يفعل به شيء من ذلك ولا عمر وهو كان أفضل الأمة بعده ثم كان بعده عثمان ثم علي ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركاً تبرك به على أحد تلك الوجوه، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء كلها. الاعتصام ٢/ ٤٨٢.

(٣) هو كتاب الدعوات باب الدعاء للصبيان بالبركة ٥/ ٢٣٣٧.

(٤) في ك ١م.

(٥) ٥/ ٢٣٣٨.

(٦) رواه مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٣ من حديث جابر بن سمرة.

(٧) في سنن الترمذي ٥/ ٦٠٢ الزر يقال بيض لها.

حمراء مثل بيضة الحمامة[١]، وقاله الخطابي بتقديم الراء على الزاي أخذه من رِزِّ الجراد وهو بيضها[٢] واستعارَهُ الطَّائِرَ.

واعترض السهيلي على الترمذي وقال: توهم أن الحجلة من القبح وهو وهم، إنما هو حجلة السرير واحدة الحجال، وزرها الذي يدخل في عروتها، وما ذكره إنما يأتي على تقديم الراء على الزاي كما حكاه البخاري عن إبراهيم[٣] بن حمزة[٤].

من ارتز[٥] الشيء إذا دخل في الأرض، ومنه الرزة قال: لأن الحجلة إذا أرادت أن تبيض رزت ذنبها بالأرض من شدة ما تلاقيه[٦]. قال الخطابي: زعم قوم أن رز الحجلة بيض الحجل، ورواية إبراهيم بن حمزة تدل عليه قال: وهو من قولك: يقال أرّزت[٧] الجرادة إذا أثاخت[٨] ذنبها في الأرض فباضت[٩]، فاستعاره للطائر.

---

(١) سنن الترمذي كتاب المناقب باب في خاتم النبوة ٥/ ٦٠٢.

(٢) في أعلام الحديث ١/ ٢٥٨: وقد سمعت من يقول زِرُّ الحجلة بيضة حجل الطير يقال للأنثى حجلة، وهذا شيء لا أحقُّهُ، وفيه أيضاً ٣/ ١٥٩٠ وقال إبراهيم بن حمزة: رِزُّ الحجلة الراء قبل الزاي.

(٣) في ك عن حمزة.

(٤) الذي في نسخ البخاري قال إبراهيم بن حمزة: مثل زر الحجلة. أهـ بتقديم الزاي على الراء.
ولكن في دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٦٢ وقال إبراهيم بن حمزة: رز الحجلة الراء قبل الزاي. وفي الفتح ٦/ ٥٦٢ وقيل: الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور، ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي.

(٥) في ح ارتز.

(٦) لم أقف على مصدر كلام السهيلي.

(٧) في غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٨٦ أرزّت الجرادة إرزازاً إذا أدخلت ذنبها في الأرض لكي تبيض.

(٨) في اللسان: ثاخ الشيء ثوخاً ساخ، مادة ثوخ.

(٩) أعلام الحديث ٣/ ١٥٩١.

وتفسير شيخ البخاري محمد بن عبيد الله الحُجْلَة من حُجَل[1] الفرس الذي بين عينيه فيه نظر، لأن تحجيل الفرس إنما هو أن يعلو أرساغه الأربعة بقوائمه[2]، والحجلة بفتحهما[3] هي الكِلَّة[4] التي تكون على السرير، وأما الذي[5] بين[6] عيني الفرس فهو الغرة وبَيَّنَه النبي ﷺ بقوله: «غرا محجلين من آثار الوضوء»[7] نبه عليه ابن التين. وقال بعد كلام الخطابي السالف: والذي رويناه[8] إنما خالف في رواية إبراهيم بن حمزة في ضم حاء الحجلة، فرواها بفتح الحاء والجيم، وهي قبل ذلك بضم الحاء وسكون الجيم. قلت: وقيده بعضهم بضم الحاء وسكون الجيم وفتحها، وبكسر الحاء وفتح الجيم، وذكره ابن دحية واقتصر في تنويره على الأول. وقال النووي: الصحيح المشهور فتحهما واحدة الحجال[9] وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعُرىً لا الطائر، كما أشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء[10]. وقال البيهقي في دلائله: المعروف زر بتقديم الزاي على الراء ورواه بعضهم بالراء قبله[11]. قلت: وروي في صفة الخاتم الكريم غير ذلك والمعنى متقارب، ففي أفراد م من حديث عبد الله بن سرجس قال: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه [اليسرى][12] جُمْعاً

---

(١) في م: من حجلة الفرس.

(٢) في اللسان المُحَجَّل من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه بعد أن يتجاوز الأرساغ، مادة حجل.

(٣) في م بفتحيهما وكتب في الهامش صوابه بفتحهما.

(٤) في اللسان: الكِلَّة الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البَقِّ، مادة كلل.

(٥) في ح التي، وفي م الذي وكتب في الهامش صوابه التي.

(٦) في ح «في» وعليها علامة تخريج وكتب في الهامش «بين» مع علامة تصحيح، وكذا في م وكتب في الهامش «بين» وفي ك وأما الذي في عيني الفرس.

(٧) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب فضل الوضوء من حديث أبي هريرة ١/ ٦٣ ومسلم في كتاب الطهارة ١/ ٢١٦.

(٨) في ك م روينا.

(٩) في ك الحجالة.

(١٠) شرح مسلم للنووي ١٥/ ٩٨.

(١١) ينظر دلائل النبوة ١/ ٢٦٢.

(١٢) ساقط من ح م.

عليه خيلانٌ كأمثال[١] الثآليل[٢]. وجُمْعاً بضم[٣] الجيم وكسرها، وفي رواية: ورأيت العلامة التي فيه وهي إلى أصل نغض كتفه، عليه خيلان كهيئة الثآليل[٤]. وفي أفراده أيضاً من حديث جابر بن سمرة: ورأيت خاتم[٥] النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يُشْبِهُ جسده[٦]. وفي[٧] الدلائل للبيهقي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه: فإذا هو على نغض كتفه[٨] مثل البيضة، وفي لفظ: مثل السلعة[٩]. وفي حديث أبي رمثة[١٠]: مثل السلعة بين كتفيه[١١]، وفي لفظ: فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة[١٢].

وفي لفظ: فإذا في نغض كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة[١٣]. وقال أبو سعيد: الختم الذي بين كتفيه لحمة ناتئة[١٤]. ومن حديث سلمان

---

(١) في ح كأنها.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٢٤.

(٣) عليها علامة تصحيح وفي ك م بفتح الجيم وفي هامش م «صوابه بضم».

(٤) رواها البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٦٤ من حديث عبد الله بن سرجس.

(٥) في ك الخاتم.

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤/١٨٢٣.

(٧) في ك والدلائل.

(٨) عليها علامة تصحيح في ح وفي ك م كتفيه وفي هامش م «صوابه كتفه».

(٩) دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٦٤.

(١٠) أبو رمثة بكسر أوله وسكون الميم ثم مثلثة، البلوي.
قال الترمذي: له صحبة سكن مصرومات بأفريقية حديثه عند أهل مصر الإصابة ٧/١٤٠.

(١١) رواه الإمام أحمد ٢/٢٢٦ والبيهقي الدلائل ١/٢٦٥ من طريق عبيد الله بن إياد ثنا إياد عن أبي رمثة.

(١٢) علقه البيهقي في الدلائل ١/٢٦٥ قال: وقال الثوري عن إياد بن لقيط فذكره. وأسنده الإمام أحمد ٤/١٦٣ فقال: ثنا وكيع ثنا سفيان عن إياد بن لقيط فذكره.

(١٣) علقه البيهقي في الدلائل ١/٢٦٥ قال: وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة فذكره.
وأسنده الإمام أحمد ٢/٢٢٦ قال ثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن عاصم عن أبي رمثة.

(١٤) رواه البيهقي في الدلائل ١/٢٦٥ من طريق عتاب عن أبي سعيد الخدري، ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢/٤٥ والترمذي في الشمائل ١٨ من طريق أبي نضرة =

الفارسي: فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام[١]. وفي رواية من حديث آخر، قال التنوخي رسول هرقل: فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المِحْجَمَةِ[٢] الضخمة[٣]. وفي السير عن ابن هشام: كأثر[٤] المحجم يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً[٥]. ولابن عبد البر كركبة العنز[٦]. ولابن أبي خيثمة: كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عُرْفُ الفرس[٧]. وقيل: كان بمنكبه الأيمن بأسفل كتفه شامة خضراء منحفرة في اللحم قليلاً، رواه البيهقي في دلائله في آخر باب جامع صفته من حديث عائشة رضي الله عنها[٨].

والترمذي: كالتفاحة[٩]. ولابن إسحاق: كبضعة ناشزة من لحم كلون بدنه[١٠]. وليحيى بن مالك بن عائذ[١١]: كان نوراً يتلألأ قال: ولما شق

= العوني عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «كان بضعة ناشزة» ورواه أحمد ٣/ ٦٩ من طريق غياث البكري عن أبي سعيد بلفظ: «لحم ناشز بين كتفيه».

(١) رواه البيهقي في الدلائل ١/ ٢٦٦.

(٢) في ح م المحجه وعليها في ح «كذا».

(٣) رواه الإمام أحمد ٣/ ٤٤٢ والبيهقي في الدلائل ١/ ٢٦٦ من طريق سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي فذكره.

(٤) في ك: كانت المحجمه.

(٥) لم اهتد إلى موضعه.

(٦) لم اهتد إلى موضعه في كتبه، ولكن جاء في سبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٦ روى الطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن عباد بن عمر رضي الله عنه قال: كان خاتم النبوة على طرف كتف النبي ﷺ الأيسر كأنه ركبة عنز، سنده ضعيف اهـ. وضعف سنده أيضاً الحافظ ابن حجر الفتح ٦/ ٦٥١.

(٧) في سبل الهدى ٢/ ٦٦ رواه أبو بكر بن أبي خيثمة من طريق صبح بن عبد الله الفرعاني حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد اهـ.

(٨) لم أجده في الباب الذي ذكره.

(٩) رواه الترمذي في حديث طويل في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ٥/ ٥٩٠ من حديث أبي موسى الأشعري.

(١٠) لم أقف عليه في السيرة.

(١١) هو يحيى بن مالك بن عائذ الإمام المجود الحافظ المحقق أبو زكريا الأندلسي مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة، السير ١٦/ ٤٢١.

صدره ختم بخاتم له شعاع بين كتفيه وثدييه وجد رسول الله ﷺ برده زماناً.

ولأبي عبد الله القضاعي[(١)] في تاريخه كانت ثلاث شعرات مجتمعات، وقيل كان خيلان[(٢)] مجتمعة، وفي المستدرك مصححاً كان شعراً مجتمعاً[(٣)]. وفي حديث عمرو بن أخطب[(٤)] عند ابن عساكر: كشيء يختم به مثلُ إنسان قال بِطُفْرِهِ عليه[(٥)].

وفي صحيح ابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: مثل

---

(١) هو الإمام العلامة البليغ الحافظ المجود المقرىء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشىء ويقال له الأبّار وابن الأبّار ألف معجمه وكتاب تحفة القادم ووصل صلة ابن بشكوال مات سنة ثمانية وخمسين وستمائة بتونس السير، ٢٣/٣٣٦.
ينظر تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ص١٨٧.

(٢) القياس كان خيلاناً، وينظر تارخ القضاعي ١٨٧.

(٣) رواه أحمد ٥/٣٤١ والترمذي في الشمائل وأبو يعلى ١٢/ ٢٤٠ ومن طريقه ابن حبان (الإحسان ١٤/٢٠٩) والحاكم ٢/٦٠٦ كلهم من طريق أبي عاصم النبيل حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن أحمد اليشكري حدثنا أبو زيد قال فذكره. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
ورواه أحمد ٥/٧٧ من طريق حرمي بن عمارة والطبراني ١٧/٢٧ من طريق صالح بن عمر الواسطي كلاهما عن عزرة به نحوه.
وأخرجه أحمد ٥/٣٤٠ والطبراني ١٧/٢٨ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد قال سمعت أبا نهيك يقول سمعت أبا زيد عمرو بن أخطب قال: رأيت الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كرجل قال بأصبعه الثلاثة هكذا فمسحته بيدي. هذا لفظ أحمد، ولفظ أبي بكر بن أبي شيبة:
رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ هكذا بظهره كأنه يختم. قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٨/ ٢٨١.

(٤) هو عمرو بن أخطب بن رفاعة أبو زيد الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته، الإصابة ٤/ ٧٨.

(٥) لم أقف على الجزء الذي في السيرة في هذا الموضوع من تاريخ ابن عساكر ولا وجدت الأثر في مختصر ابن منظور وابن بدران وسبق تخريج الحديث.

البندقة[1] من لحم مكتوب فيه «محمد رسول الله»[2]. وللترمذي الحكيم[3]: كبيضة حمام مكتوب في باطنها «الله وحده لا شريك له» وفي ظاهرها «توجه حيث شئت فإنك المنصور»[4].

ولأحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل[5] في السيرة عُذرَة كَعُذْرَةِ الحمامة، قال أبو أيوب أحد رواته: يعني قرطمة الحمامة وهي التي بجانب أنفها.

وللحاكم في تاريخ نيسابور/ عن عائشة رضي الله عنها: كتينة[6] [٢٩٢ح] صغيرة[7] تضرب إلى الدُّهمة، وكان مما يلي الفقار قالت: فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع[8].

---

(١) في اللسان، البندق الجلوز واحدته بندقة، مادة بندق.

(٢) رواه ابن حبان (الإحسان ١٤/ ٢١٠) من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عمر.
قال الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ٢/ ٣٩٢ قلت: اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب اهـ وفي الحاشية: جاء في حاشية الأصل ما نصه من خط شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله قلت: البعض المذكور هو إسحاق فهو ضعيف اهـ.

(٣) الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي كان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل وله حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوة بدت منه، قال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة، السير ١٣/ ٤٤٢.

(٤) في ح منصور.
قال الحافظ ابن حجر: وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله، أو سر فأنت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء، ولا تغترَّ بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحَّحَ ذلك. الفتح ٦/ ٥٦٣.

(٥) هو أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني حافظ كبير إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف، من ذلك المسند الكبير نحو خمسين ألف حديث والآحاد والمثاني نحو عشرين ألف حديث في الأصناف، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين. السير ١٣/ ٤٣٠ ولم أقف على كتابه في السيرة.

(٦) في ك م كتفيه وفي هامش م «صوابه كتينة». (٧) تكررت في ح.

(٨) قال محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١/ ٧٣ وقع لي نصف تاريخ =

وفي دلائل البيهقي: لما شكوا في موته وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فوجدت الخاتم قد رفع قالت: قد توفي[1]. وفي دلائل أبي نعيم: أنه عليه السلام لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أَنبَعَهُ ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فإذا فيها خاتم فضرب على أنفه كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة[2]. قال ابن عائذ: ولم يدر هل كان خاتم النبوة خلق به أم وضع فيه بعدما ولد وحين نُبيء. وقد أسند عن أبي ذر رضي الله عنه: أن ملكين[3] وضعاه في بطنه ببطحاء مكة. ووَهَّمَ القاضي[4] ثم السهيلي[5] قوله: ببطحاء مكة فإن هذا كان في بني سعد مع حليمة كما ذكره ابن إسحاق[6]. ونقل النووي عن القاضي أنه قال: هذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه ثم قال: هذا الذي قاله ضعيف أو باطل لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه[7]، قال تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ وفي الحديث: «كان أثره خطاً واضحاً في صدره»[8]

= الحاكم فطالعته فلم أر فيه ذلك وكأنه فيما لم يقع لي فلينظر سنده وما إخاله صحيحاً.

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٧/٢١٩ قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني قال حدثنا الحسن بن الجهم قال حدثنا الحسن بن الفرج قال حدثنا الواقدي عن شيوخه قالوا فذكره... قال الحافظ ابن كثير: هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح، وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب، البداية والنهاية ٥/٢٤٤.

وفي طبقات ابن سعد ٢/٢٧٢ أخبرنا محمد بن عمر حدثني القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيها القاسم بن محمد بن أبي بكر، أو عن أم معاوية أنه لما شك في موت النبي ﷺ. فذكر نحو ما ذكره البيهقي قال محمد بن يوسف الصالحي: والواقدي متروك بل كذبه جماعة. سبل الهدى ٢/٧٣.

(٢) لم أجده في المطبوع وهو مختصر.

(٣) في ك ملكان.

(٤) لم أهتد إلى موضع ذكره.

(٥) الروض الأنف ٢/١٧١.

(٦) السيرة النبوية ١/١٦٦.

(٧) شرح مسلم للنووي ١٥/٩٩.

(٨) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٤٧ وأحمد ٣/٢٤٩،٢٨٨ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس.

ولم يأت في شيء من الأحاديث أنه بلغ بالشق حتى نفذ إلى ظهره، ولو كان ذلك للزم أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلى أسفل من ذلك لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه.

فصل: الحكمة في الخاتم على وجه الاعتبار أن قلبه لما مليء حكمة وإيماناً[1] - كما في الصحيح - ختم عليه كما يختم[2] على الوعاء المملوء مسكاً أو دراً[3]، فجمع الله أجزاء النبوة له[4] وتَمَّمَهُ وختم عليه بخاتم، فلم يجد عدوه سبيلاً إليه من أجل ذلك الختم لحراسته لأن المختوم محروس، وكذا تدبير الله لنا في هذه الدنيا إذا وجد الشيء بختمه زال الشك، وانقطع الخصام فيما بين الآدميين، فكذلك ختم رب العالمين في قلبه ختماً تضامن له القلب وبقي النور فيه ونفذت قوة القلب إلى الصلب وظهرت بين الكتفين كالبيضة، ومن[5] أجل ذلك بَرز بالصدق على أهل الموقف وصارت له الشفاعة من بين الرسل بالمقام المحمود لأن ثناء الصدق هو الذي استحقه إذ خصه ربه بما لم يخص به أحداً[6].

فصل: إن قلت: ما الحكمة [في][7] كونه عند نغض كتفه؟ قلت: لقيام العصمة به، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم. وذكر ابن عبد البر عن ميمون بن مهران[8] عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلاً سأل

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ١/ ١٣٥ ومسلم في كتاب الإيمان من حديث أبي ذر.

(٢) مكرر في ح.

(٣) من قوله: الحكمة في الخاتم إلى هنا من روض الأنف ١/ ١٧٨.

(٤) في ح: فجمع الله له اجزاء النبوة له.

(٥) في ك: من أجل.

(٦) في ك: أحد.

(٧) زدتها لإقامة العبارة.

(٨) هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي روى عن عمر بن عبد العزيز روى عنه الأعمش روى له البخاري في الأدب والباقون، تهذيب الكمال ٢٩/ ٢١٠.

ربه [سنة][1] أن يريه موضع الشيطان منه فأري جسداً مُمْهىً[2] يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه فإذا ذكر الله العبد خنس[3][4].

باب صفة النبي ﷺ

ذكر فيه عدة أحاديث:

أحدها: حديث عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي، وهو يضحك، وهو دال على فضل الصديق وحفظه لقربى رسول الله ﷺ وحب من أحب[5]، وقوله: بأبي أي فداك بأبي[6].

ثانيها: حديث أبي جحيفة وهب بن عبد الله السُّوَائي: رأيت

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ومُمْهًى بضم الميم الأولى وسكون الثانية وتخفيق الهاء اسم مفعول من أمهاه أي مصفى شرح المواهب اللدنية ١/ ١٥٤.

(٣) أورده السهيلي في روض الأنف ٢/ ١٨٧ وقَوَّى سنده الحافظ ابن حجر، الفتح ٦/ ٦٥١.

(٤) إلى هنا انتهت نسخة م وفي آخرها ما يأتي:
آخر الباب. وقد تمت الكتاب بصفة النبي ﷺ. هذا آخر ما يسر الله تعالى من نسخ هذا الكتاب في سنة الثمانمائة وخمسة وخمسين.
وفي يمين هذه الكتابة: «أكمله مطالعة وفيه سقم إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه O ثم أكمله تعليقاً في مدة يسيرة كاتبه إبراهيم، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم O بخط مؤلفه».
وفي اليسار كتابة أخرى بخط آخر: «ثم بلغ أجله. . . . قراءة علي ومقابلة بأصلي وأجزت له بروايته وكذا رواية جميع هذا الشرح المبارك، كتبه مؤلفه غفر الله له».

(٥) في ك وحبه مع من أحبه.

(٦) في ك فداك أبي.

النبي ﷺ وكان الحسن يشبهه[١].

وعنه: رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه، قلت لأبي جحيفة: صفه لي، قال: كان أبيض قد شمط، وأمر لنا النبي ﷺ بثلاثة عشر قلوصا فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها.

وعنه: رأيت رسول الله ﷺ ورأيت بياضاً [من][٢] تحت شفته السفلى العنفقة.

ومعنى شمط خالطه الشيب، والقلوص الأنثى من الإبل، قال ابن التين: وكان حقه أن يقول ثلاث عشرة قلوصاً، وقيل القلوص الباقية[٣] من النوق على السير[٤]، وقيل الطويلة القوائم، وقال الداودي: هي الثنية من الإبل.

والعنفقة ما بين الشفة السفلى والذَّقَن، قال في المخصص: هي ما بينهما كان عليها شعر أو لم يكن[٥]، وقيل هو ما كان ينبت على الشفة السفلى[٦] والذقن، [وعند القزاز هي تلك الهُمَزَةُ[٧] التي بين الشفة السفلى والذقن][٨] وقال الخليل[٩]: هي الشعرات بينهما[١٠] [ولذلك يقولون][١١] في التحلية نفيُّ العنفقة إذا لم يكن بها[١٢] شعر، وقال أبو بكر: العنفق خِفَّةُ الشيء وقلّته[١٣] ومنه اشتقاق العنفقة[١٤]، فدلَّ هذا[١٥] أن العنفقة الشعر وأنه سمي بذلك لقلته وخفَّته.

---

(١) في ح زيادة: «وعنه رأيت النبي ﷺ وكان الحسن يشبهه».

(٢) ساقط من ح.

(٣) في ك: الناقيه.

(٤) تاج العروس، مادة قلص.

(٥) المخصص لابن سيده ١/ ١٤٠.

(٦) في ك: وقيل هو ما كان ينبت على الشفة السفلى من الشعر، وعند القزاز. . . .

(٧) الهمزة بالضم النقرة، تاج العروس مادة همز.

(٨) ساقط من ح.

(٩) في ك: الخليلي.

(١٠) في ك: بينها.

(١١) ساقط من ح.

(١٢) في ح بينهما.

(١٣) في ك وقلبه.

(١٤) وأبو بكر هو ابن دريد، والكلام في جمهرة اللغة ٣/ ٣٤٦.

(١٥) في ك فدل على هذا.

الحديث الثالث: حديث حريز[1] بن عثمان بالحاء المهملة أنه سأل عبد الله بن بُسر بالسين المهملة صاحب رسول الله ﷺ قال: أرأيت النبي ﷺ كان شيخاً؟ قال: كان في عنفقته شعرات بيض.

قلت: ولعله المراد في حديث أبي جحيفة الذي قبله: ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلى[2] العنفقة.

الحديث الرابع: حديث ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال: كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض أَمْهَقَ ولا آدم، ليس بجعد قَطِطٍ ولا سَبِطٍ، رَجِلٌ، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، قال ربيعة فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت[3] فقيل[4] أحمر من الطيب، وعن أنس أيضاً مثله بطوله، ويأتي في اللباس أيضاً[5]، وأخرجه م ت[6] وقال: حسن صحيح، وس في الزينة مختصراً[7].

قوله: ليس بالطويل ولا بالقصير هو بيان لقوله: ربعة فليس بالطويل البائن كما في الرواية الثانية الذاهب طولاً المضطرب القامة، مضطرب من طوله كما قاله الأخفش [وقال:][8] وهو عيب في الرجال والنساء. وأزهر

---

(١) في ك جرير.
(٢) في ح ك العليا والتصويب من الجامع الصحيح.
(٣) في ح فسألته، وفي ك فسألت وهو موافق للصحيح.
(٤) في ح فقال، وفي ك فقيل وهو موافق للصحيح.
(٥) في كتاب اللباس باب الجعد ٥/٢٢١١.
(٦) في ك: م و ت. أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٢٤ والترمذي في كتاب المناقب باب في مبعث النبي ﷺ ٥/٥٩٢.
(٧) في السنن الكبرى كتاب الزينة الجعد ٥/٤٠٩.
(٨) ساقط من ح.

اللون هو البياض المشرب[1] بحمرة، وقيل: هو أبيض اللون ناصعه. وقوله: ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، الأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضَه شيء من الحمرة، وليس بنيّر ولكن كلون الجصّ أو نحوه، يقول فليس هو كذلك، وقال الأخفش وغيره: هو الأبيض الذي ليس بمشرب يتوهم أنه مرض من شدة بياضه [وإنما كان بياضه][2] مشرباً بحمرة. وقال/ [٢٩٣ح] ابن التين: قوله: ليس بأبيض يريد أنه ليس بأبيض أمهق[3]، وقال الداودي: إنما ابتدلت اللفظتان في[4] رواية مالك «ليس بالأبيض»[5] وقد عرفت أن رواية خ «ليس بأبيض أمهق» بالجمع بينهما، وقد ذكره[6] هو بعد. ونقل عن الداودي أن قوله أمهق وَهَم، إنما هو ليس بأمهق، وهذا في رواية أبي ذر، وليس في رواية الشيخ أبي الحسن[7].

وقال القاضي عياض: وقع في رواية المروزي «أزهر اللون أمهق» وهو خطأ. وجاء في أكثر الروايات «ليس بالأبيض ولا بالآدم» وهو غلط أيضاً وصوابه «ليس بالأبيض الأمهق»[8]. والآدم قيل الأسمر، وقيل فوقها

---

(١) في ح: المشربه بحمرة، وعليها «كذا».

(٢) ساقط من ح.

(٣) نص الحديث: ليس بأبيض أمهق.

(٤) في ح: وفي.

(٥) كذا.

(٦) في ح: وقد نقله.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: قوله «ليس بأبيض أمهق» كذا في الأصول ووقع عند الداودي تبعاً لرواية المروزي «أمهق ليس بأبيض» واعترضه الداودي. وقال عياض إنه وَهَم، الفتح ٦/ ٥٦٩.

(٨) لم أر هذا الكلام في إكمال المعلم في شرح هذا الحديث، ووجدت في مشارق الأنوار ما يأتي: «قوله ليس بالأبيض الأمهق، ولا الآدم، وهو الخالص البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا إشراق، قال الخليل: المهق بياض في زرقة، وقيل هو مثل بياض البرص. وقد وقع في البخاري في رواية المروزي: أزهر أمهق، وهو خطأ الأمهق غير الأزهر، وجاء في أكثر الروايات: ليس بالأبيض الأمهق كما ذكرناه». وقال الحافظ ابن حجر: وقال عياض: رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا الآدم ليس بصواب كذا قال! وليس بجيد لأن المراد ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وإنما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر. الفتح ٦/ ٥٦٩.

يعلوه سواد قليل، وعبارة ابن التين في كتاب اللباس: قوله «وليس بالآدم» يعني ليس بأسمر، قال الجوهري: الأدمة السمرة[(١)]، وكذلك قال ابن فارس[(٢)]، وقيل هو الشديد السمرة، وذكر صاحب الموعب: أن الأمهق الجصُّ البياض، وقيل بياض في زُرقَة[(٣)] وامرأة مهقاء ومقهاء، وقال بعضهم: هما الشديد البياض، وعن ابن دريد هو بياض سمج لا تخالطه صفرة ولا حمرة[(٤)]، وفي التهذيب بياض ليس بنيِّر[(٥)]، وفي الجامع بياض شديد مفتح، أي مثل بياض البرص، وقيل المَهَقُ مثل المَرَهِ سواء[(٦)]، وهو ترك الكحل[(٧)]، وقيل هو شدة الخضرة[(٨)]، والجعد القطط يريد شدة[(٩)] الجعودة، وقال الأخفش: القطط الذين فيه تكسر والتواء لا يسترسل كشعر الحبش.

[قال الهروي: الجعد غير السبط محمود لأن السبوطة أكثرها في شعور العجم][(١٠)]، وقوله «ولا سبط» أي ليس بمرسل الشعر كشعر الهند، كان وسط الخلقة كان فيه جعودة[(١١)] بصُقْلَة[(١٢)]، وقيل المسترسل من الشعر الذي فيه تكسر هو السبط، وقوله «رَجِلٌ» أي سَرِحُ الشعر [مُستَرسِلُه[(١٣)]].

---

(١) الصحاح ٥/١٨٥٩.
(٢) مجمل اللغة ١/١٧٥.
(٣) في ك ورقه.
(٤) في ح: حمرة ولا صفرة، وينظر جمهرة اللغة ٣/١٦٧.
(٥) والذي فيه ما يأتي: ـ قال أبو عبيد: الأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة وليس بنير ولكنه كلون الجص ونحوه ٦/٦.
(٦) ينظر جمهرة اللغة ٣/١٦٧ واللسان مادة مهق وفيه والمَهَقُ كالمَرَهِ، وامرأة مهقاء تنفي عيناها الكحل.
(٧) في ك: ترك التكحيل.
(٨) وفي الصحاح: والمهق في قول رؤبة خضرة الماء ٣/١٥٥٧.
(٩) في ك الشديد.
(١٠) ساقط من ح.
(١١) في ك جعده.
(١٢) هكذا في ك وهكذا في عمدة القارىء ١٦/١٠٥ وفي اللسان: صقلة دقة ونحول مادة صقل. وفي ح يعتقله.
(١٣) ساقط من ح. وفي التاج: وقد رَجِلَ كفرح رجلاً بالتحريك ورجَّلته ترجيلاً سرحته ومشطته ورجل رَجِلُ الشعر مادة رجل.

فصل: قوله: «أنزل عليه» أي الوحي «وهو ابن أربعين» هو قول الأكثرين، وقيل وعشرة أيام، وقيل وشهرين، وذلك يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من رمضان، وقيل لسبع، وقيل لأربع وعشرين ليلة منه فيما ذكره ابن عساكر[١]، وعن أبي قلابة نزل عليه القرآن لثمان عشرة [ليلة][٢] خلت من رمضان.

وعند المسعودي[٣] [يوم الإثنين][٤] لعشر خلون من ربيع الأول[٥]، وعند ابن إسحاق ابتدأ بالتنزيل يوم الجمعة من رمضان[٦] [وفي تاريخ الجعابي][٧] بعثه وعمره أربعون سنة وعشرون يوماً، وهو تاسع شبط[٨] لتسعمائة وأربعة وعشرين عاماً من سني ذي القرنين، وقال ابن عبد البر: يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الفيل[٩]، وقيل في أول ربيع [منه][١٠] وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي[١١] على

---

(١) الذي رأيته فيه: «أنزلت عليه النبوة يوم الإثنين في أول شهر ربيع الأول» تاريخ دمشق السيرة النبوية ١/٥٥.

(٢) ساقط من ح.

(٣) هو علي بن حسين بن علي المسعودي المؤرخ أبو الحسن من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ، له من الكتب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وكتاب التنبيه والإشراف، مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر، معجم الأدباء ٤/١٧٠٥.

(٤) ساقط من ح.

(٥) نظرت في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر فلم أقف على هذا القول فيه.

(٦) السيرة النبوية ١/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٧) ساقط من ح والجعابي لعله الحافظ البارع العلامة قاضي الموصل أبو بكر محمد بن عمر بن محمد البغدادي الجعابي تخرج بالحافظ ابن عقدة وحدث عنه الدارقطني وابن شاهين توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، السير ١٦/٨٨ ولم أقف على ذكر تاريخ له.

(٨) شُباط وسُبَاط كغراب اسم شهر من الشهور بالروميَّة، التاج مادة شبط.

(٩) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/١٩.

(١٠) ساقط من ك.

(١١) هو الإمام الحافظ الحجة محدث إقليم فارس أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جُوَان الفارسي من أهل فسا، له تاريخ كبير جم الفائدة ومشيخة في مجلد رويناها، مات =

رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة، وعن مكحول أوحي إليه بعد اثنتين وأربعين [سنة][1] وقال الواقدي، وابن أبي عاصم[2]، والدولابي[3] في تاريخه: نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة لتسع وعشرين من رجب، قاله الحسين بن علي بن أبي طالب، وجمع [بين][4] هذه الأقوال والأول بأن ذلك حين حمي الوحي وتتابع، فتحصلنا[5] في السن[6] على أقوال، اثنين وأربعين[7] ونيف[8] اثنين وأربعين، ثلاث وأربعين، وفي الشهر [على][9] ثلاثة أقوال ربيع الأول، رمضان، رجب. وعند الحاكم مصححاً: أن إسرافيل وكل به أوّلاً ثلاث سنين قبل جبريل[10]، وأنكر ذلك الواقدي وقال: أهل العلم ببلدنا ينكرون أن يكون وكل به غير جبريل[11]، وزعم

= بفسا في سنة سبع وسبعين ومائتين ومات قبل أبي حاتم بشهر. السير ١٣/ ١٨٠.
قلت: له كتاب المعرفة والتاريخ طبع وهو مخروم من أوله يبدأ بسنة خمس وثلاثين ومائة، ولكن القول في تاريخ دمشق لابن عساكر السيرة النبوية ١/ ٦١.

(١) ساقط من ح.

(٢) سبقت ترجمته في ص٤٨٧.

(٣) هو الإمام الحافظ البارع أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الرازي ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، كان من أهل الصنعة وكان يضعف مات سنة عشر وثلاثمائة، السير ١٤/ ٣٠٩.

(٤) ساقط من ح.

(٥) في ح فتحلصنا.

(٦) في ح في السنين.

(٧) عليها في ك ما يشبه الضرب عليها.

(٨) كذا في النسختين، ولم يسبق قول اثنين وأربعين ونيف.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) لم أقف عليه في المستدرك. وفي سبل الهدى ٢/ ٣٠٩ روى الإمام أحمد في تاريخه بسند صحيح عن عامر الشعبي قال: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة اهـ قلت: رواه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٩١ وينظر فتح الباري ١/ ٢٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٤.

(١١) قال ابن سعد في الطبقات ١/ ١٩١ فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: ليس =

السهيلي أن إسرافيل وكل به تدرباً وتدريجاً لجبريل كما كان أول نبوته الرؤيا [الصادقة][(١)].

فصل: قوله: «فلبث بمكة عشر سنين» هذا على رواية أنس، ومن يقول توفي ابن ثلاث وستين يقول: لبث بها ثلاث عشرة، وكذا يلزم من قال: توفي ابن خمس وستين أن يقول لبث بها خمس عشرة [سنة][(٢)] ومن يقول: اثنين وستين يقول: لبث ثنتي عشرة، إذ لم يختلف في إقامته بالمدينة أنها عشر سنين.

فصل: وقوله: «فقيل أحمر من الطيب» أي أنه لم يختضب كما صرح به في الصحيح، وقد سلف الاختلاف فيه. واختضب أبو بكر بالحناء والكتم وعمر بالحناء بَحْتاً، بالحاء المهملة ثم مثناة فوق، أي خالصاً، كما أخرجه مسلم[(٣)].

الحديث الخامس: حديث البراء: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنه[(٤)] خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير. خُلُقاً بضم الخاء[(٥)] كما وصفه الله بقوله ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

الحديث السادس: حديث قتادة قال: سألت أنساً رضي الله عنه هل خضب النبي ﷺ قال: لا، إنما كان شيء في صدغيه[(٦)]، قد سلفت الإشارة إلى ذلك قريباً.

= يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ اهـ ورجح ذلك صاحب سبل الهدى والرشاد ١/ ٣١٠.

(١) ساقط من ح.
(٢) ساقط من ك.
(٣) في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢١.
(٤) في ك وأحسنهم.
(٥) في هامش ح ما نصه: «قوله خلقا بضم الخاء كذا هو في أصلنا الذي سمعنا منه على العراقي بالقلم، وقد قال القاضي عياض خلقا هنا، أي في حديث البراء بفتح الخاء، قال: لأن مراده صفات جسمه انتهى وما قاله القاضي صحيح».
(٦) في ح عنفقته، والمثبت من ك وهو موافق للصحيح.

[الحديث][1] **السابع**: حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً [قط][2] أحسن منه. وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه: إلى منكبيه.

وهذا التعليق قد[3] أسنده بعد[4] عن أحمد بن سعيد[5] ثنا إسحاق بن منصور ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أبي عن أبي إسحاق عن البراء[6]. ومن صفاته أنه كان كثير شعر الرأس كما رواه عليٌّ كذلك[7]، وقالت أم هانىء: قدم رسول الله ﷺ قدمة وله أربع غدائر، تعني ضفائر[8]. قال الداودي وقوله «شحمة أذنيه» والأخرى «إلى منكبيه» قد نقص منها، أو أحدهما وهم[9].

الحديث الثامن: حديث أبي إسحاق سئل البراء رضي الله عنه: أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر، وفي لفظ: أكان[10] وجه رسول الله ﷺ حديداً مثل السيف؟ قال: لا، ولكنه كان مثل القمر[11]. وفي م من حديث جابر بن سمرة قال له رجل: أكان

---

(1) ساقط من ك.
(2) ساقط من ح.
(3) في ح في.
(4) بل هو الحديث الخامس السابق.
(5) في ك سعد.
(6) في هامش ح: «هو في بعض أصولنا الدمشقية قبله في الباب».
(7) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/١ ولفظه عن نافع بن جبير بن مطعم قال: وصف لنا عليٌّ النبي ﷺ فقال: كان كثير شعر الرأس رَجِلَهُ.
(8) رواه أبو داود في كتاب الترجل باب في الرجل يعقص شعره ١١٥/٤ والترمذي في كتاب اللباس باب دخول النبي ﷺ مكة ٢٤٦/٤ وابن ماجه في كتاب اللباس باب اتخاذ الجمة والذوائب ١١٩٩/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٤/١ كلهم من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم هانىء. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
(9) في ك: أو وهم أحدهما.
(10) في ك كان.
(11) عند الإمام أحمد في المسند ٢٨١/٤.

رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف؟/ قال جابر: لا، مثل الشمس والقمر [٢٩٤ح] مستديراً[١]، وفي رواية عنه: رأيته في ليلة إِضْحِيَانٍ[٢] وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو[٣] كان أحسن في عيني من القمر[٤].

الحديث التاسع: حديث أبي جحيفة رضي الله عنه: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلَّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة، وزاد فيه عون عن أبيه [عن][٥] أبي جحيفة قال: كان يمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها في وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من رائحة المسك، وقد سلف[٦].

والبطحاء المكان المتسع ليس فيه بناء ولا شجر. والعنزة العكازة[٧] أو العصا [كان][٨] في أعلاه قرن. وفيه أن سترة الإمام سترة لمن خلفه [وقال الداودي: فيه أن الإمام سترة لمن خلفه][٩] واعترض ابن التين فقال: ليس كما ذكر لما ذكرناه.

الحديث العاشر: حديث ابن عباس: كان أجود الناس، وقد سلف[١٠] أي أعطاهم للمال.

الحادي عشر: حديث عائشة رضي الله عنها، أنه عليه السلام دخل

---

(١) كتاب الفضائل ٤/١٨٢٣.
(٢) في هامش ح «أي مضيئة» وفي اللسان: في ليلة إضحيان أي مقمرة والألف والنون زائدتان، مادة ضحا.
(٣) في ح فهو.
(٤) رواها الدارمي في السنن المقدمة ١/٣٠.
(٥) ساقط من النسختين ثابت في الصحيح.
(٦) في كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس ١/٨٠.
(٧) في ك العكاز.
(٨)(٩) ساقط من ح.
(١٠) في كتاب بدء الوحي ١/٧.

عليها وهو مسرور تبرق أسارير وجهه فقال: «ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأى أقدامهما: إن بعض هذه الأقدام من بعض» الأسارير خطوط الجبهة وتكسرها، واحدها سُرٌّ وَسِرَرٌ، والجمع أسرار، وأسارير جمع الجمع[١] ويظهر ذلك عند الفرح، وفيه العمل بالقافة خلافاً لأبي حنيفة وأكثر أهل العراق[٢]، ومالك يقول به في الإماء ومشهور قوله في الحرائر[٣]، والشارع لا يظهر الفرح إلا فيما كان حقًّا، وكان زيد أبيض وأسامة أسود فارتاب الناس في أمرهما فَمرَّ بهما مجزز[٤]فأخبر بما أخبر فَسُرَّ بِهِ.

الحديث الثاني عشر: حديث كعب في تخلفه عن تبوك: فلما سلَّمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، وهو [و][٥] حديث عائشة رضي الله عنهما الذي قبله في الدلالة واحد وهو ظهور السرور على وجهه.

الثالث عشر: حديث عمرو ـ وهو ابن أبي عمرو ميسرة أبو[٦] عثمان مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ـ عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن [الذي][٧] كنت منه»[٨] وهو دالٌّ على كونه أفضل المخلوقات ولا شكَّ فيه.

---

(١) اللسان مادة سرر.

(٢) الفروق للقرافي ٤/ ٩٩ وبدائع الصنائع ٦/ ٢٤٤.

(٣) وفي ك ففيه الحرائر.

(٤) مُجَزِّز المدلجي وهو ابن الأعور بن جعدة الكناني، مذكور في الصحيحين ولم يكن اسمه مجززاً وإنما قيل له ذلك لأنه كان إذا أسر أسيراً جزَّ ناصيته وأطلقه. وذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال: لا أعلم له رواية. الإصابة ٥/ ٧٧٥.

(٥) ساقط من ح.

(٦) عليها في ح «كذا».

(٧) ساقط من ح.

(٨) في ح منهم.

الحديث الرابع عشر: حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنه عليه السلام كان يَسدُلُ شعره، وكان المشركون يَفرِقُون رُؤُسَهُمْ، وكان أهل الكتاب يسدلون رُؤُسَهُمْ.

وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه. يسدل، بضم الدال أي يدع شعر ناصيته على جبهته. وقوله: ثم فرق رأسه، أي فرق[1] شعر رأسه كله وألقاه[2] إلى جانبي الرأس ولم يبق منه شيء[3] على جبهته.

ومنه الحديث: «أنه نهى عن السدل»[4] ومعناه بعدما كان يسدل، وتأوَّلَ قوم ظاهر الحديث فكرهوا سدل الرداء من فوق الثياب في الصلاة. وقوله: وكان يحب إلى آخره، يعني فيما لا يخالفه، وإنما ذلك لأنهم كانوا على بقية من دين الرسل فيما تبين أنهم لم يحرفوه ولا بَدَّلُوه أحبَّ موافقتهم فيه لقول الله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ ويحتمل أن يكون فرق

(١) في ك فرن. (٢) في ك فالقاه.

(٣) في ك شيا.

(٤) رواه الإمام أحمد ٢/٢٩٥، ٣٤١، ٣٤٨،٣٤٥ والترمذي في أبواب الصلاة باب في جاء في كراهية السدل في الصلاة ٢/٢١٧ وابن حبان (الإحسان ٦/٦٧) عن عسل بن سفيان عن عطاء عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة، وعلقه أبو داود ١/١٧٤ عن عسل به مثله، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في السدل في الصلاة ١/١٧٤ وابن حبان (الإحسان ٦/١١٧) والحاكم ١/٢٥٣ من طريق سليمان الأحول عن عطاء عن أبي هريرة، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وينظر تخريج العلامة أحمد شاكر الترمذي ٢/٢١٧ والشيخ شعيب الأرنؤوط الإحسان ٦/٦٧، ١١٧.

وقال الإمام أبو عبيد في غريب الحديث: والسدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمه فليس بسدل ٣/٤٨٢ وفي نيل الأوطار قال العراقي: ويحتمل أن يراد بالسدل سدل الشعر، ومنه حديث ابن عباس أن النبي ﷺ سدل ناصيته، وفي حديث عائشة أنها سدلت قناعها وهي محرمة أي أسبلته اهـ ولا مانع من حمل الحديث على جميع هذه المعاني إن كان السدل مشتركاً بينها وحمل المشترك على جميع معانيه هو المذهب القوي ٢/٦٨.

بعدما يَسدُلُ لأمر أُمر به لأنه لا ينطق عن الهوى.

الحديث الخامس عشر: حديث عبد الله بن عمرو: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: «إن من خياركم أحسنَكُم أخلاقاً».

وسببه أن الله تعالى مدح خُلُقَهُ فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وفيه أبو حمزة عن الأعمش بالحاء المهملة والزاي[1].

الحديث السادس عشر: حديث عائشة رضي الله عنهما: ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أَيسَرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. قولها: ما لم يكن إثماً تريد من أمور الدنيا، إذ لا إثم يكون في الآخرة[2].

واختلف في قولها: وما انتقم لنفسه إلى آخره[3]، فقيل أرادت أكثر أحواله، وذلك لأنه أمر بقتل ابن خطل[4] وقينتين[5] كانتا تكثران من سبِّه، وقيل: أرادت إذا أوذي بغير السَّبِّ الذي يخرج إلى الكفر مثل الأذى في المال، والجفاء في رفع الصوت فوق صوته، وجبذ الأعرابي لثوبه[6]،

---

(١) في هامش ح «محمد بن ميمون السكري» وهو محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة السكري روى عن سليمان الأعمش روى عنه عبدان بن عثمان روى له الجماعة، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٢) في ك: إذ الإثم لا يكون في الآخرة.

(٣) في ك: إلا إلى آخره.

(٤)(٥) في سيرة ابن هشام: عبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب، وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار فقتله ثم ارتد مشركاً، وكانت له قينتان فرتنى وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه، فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد فأمَّنها ٣/ ٤١٠،٤١١.

(٦) رواه البخاري في كتاب اللباس باب البرود ٥/ ٢١٨٨ ومسلم في كتاب الزكاة ٢/ ٧٣١ من حديث أنس.

وتظاهر عائشة وحفصة [عليه][1]، وما آذاه بالسَبِّ فهو كفر[2]، وفيه أن المرءَ ينبغي له ترك ما عَسُر من أمور الدنيا والآخرة، وترك الإلحاح فيه إذا لم يَضطر إليه، والميلُ[3] إلى اليسر، وفيه الأخذ برخص الله ورسوله والعلماء ما لم يكن القول خطأً بيِّناً، وفيه أن للعالم أن يعفو إن أحبَّ أن يتأسّى بالشارع، وأن على العالم أن يغضب عند المنكر ويُغَيِّرَهُ إذا لم يكن لنفسه، وأن الإنسان لا يقضي لنفسه [في الأموال][4] [وقال الداودي: إنما لا ينتقم لنفسه في الأموال][5].

وأما العرض فما نيل منه فقد اقتصَّ لنفسه، واقتصَّ أيضاً من الذين آذوه في المرض[6] بعد نهيه عن ذلك مع ما أنهم[7] كانوا متأولين: أنه إنَّما نهاهم عنه كراهية الدواء[8]، وأنه لم يكن نهيه عزماً، مما يفسدوا[9] في التأويل فاقتصَّ منهم.

الحديث السابع عشر: حديث أنس رضي الله عنه: ما مَسِسْتُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كفِّ رسول الله/ ﷺ ولا شممتُ ريحاً قَطُّ أو عَرفاً قَطُّ [٢٩٥ح] أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ، هذا الحديث سلف في الصوم[10]، ومسستُ بكسر السين أفصح، وكذا شممت بكسر الميم، والعَرْفُ بفتح

---

(١) ساقط من ح.

(٢) قال الإمام إسحاق بن راهويه: أجمع المسلمون على أن من سبّ الله أو سبَّ رسوله ﷺ أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله. الصارم المسلول على شاتم الرسول ٣.

(٣) في ح والمهمل.

(٤) ساقط من ك.

(٥) ساقط من ح.

(٦) رواه البخاري في كتاب الطب باب اللدود ٥/٢١٥٩ ومسلم في كتاب السلام ٣/ ١٧٣٣ من حديث عائشة.

(٧) كذا في النسختين.

(٨) في ح الدوام.

(٩) كذا في النسختين، ويظهر في العبارة شيء من الركاكة.

(١٠) لم يسلف. وينظر تحفة الأشراف ١/١١٥.

العين الأرج وهو رائحة الطيب. قال ابن جرير: وفي صفة لرسول الله ﷺ خلاف صفة أنس [هذه][1] لأنه قال: «شثن الكفين والقدمين» أي غليظهما في خشونة، وفيه «ضخم الكراديس» أي عظيم[2] رؤس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين، يقال لكل واحد من ذلك كردوس[3][4].

الحديث الثامن عشر: حديث عبد الله بن أبي عتبة بضم العين ثم مثناة فوق ثم باء موحدة مولى أنس بن مالك، عن أبي سعيد الخدري[5]: كان عليه السلام أشد حياء من العذراء في خدرها [وفي رواية إذا كره شيئاً عرف[6] في وجهه. العذراء: البكر في خدرها و][7] سترها، يريد في غير حدود الله وحقوقه، كان لا يمد رجليه بين يدي جليسه، ولا يصافحه أحد فينزع يده من يده، حتى يكون الرجل هو الذي يرسل[8] يده، ولا يسأل شيئاً يمكنه إعطاؤه إلا أعطاه، ولا يحتقر أحداً لضعفه، ويقوم بحقوق الله في التأديب والإغلاظ، قال: «من تعزّى بعزاء الجاهلية فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أبيه[9] ولا تكنوا»[10]، وقال

(١) ساقط من ح.

(٢) في ك عظم.

(٣) في ك دوس.

(٤) روى الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ٥/٥٩٨ من حديث علي هذه الألفاظ «... شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس» وقال: هذا حديث حسن صحيح اهـ.
قال العيني: قيل اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن مع القوة، ويؤيده ما رواه الطبراني والبزار من حديث معاذ رضي الله عنه: «أردفني النبي ﷺ خلفه في سفر فما مسست شيئاً قط ألين من جلده ﷺ» عمدة القارىء ١٦/١١٣.

(٥) عليها علامة تصحيح في ح.

(٦) في النسختين: عرفناه. وما أثبته في الصحيح.

(٧) ساقط من ك.

(٨) في ك: يزيل.

(٩) عليها علامة تصحيح في ح.

(١٠) رواه أحمد ٥/١٣٦ والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير باب إعضاض من تعزي بعزاء الجاهلية ٥/٢٧٢ وفي كتاب عمل اليوم والليلة عزاء الجاهلية ٦/٢٤٢ وابن حبان (الإحسان ٧/٤٢٥) والطبراني في الكبير ١/١٩٩ عن عُتَيٍّ عن أبي بن كعب. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، مجمع الزوائد ٣/٣.

للمعترف بالزنا: «أفعلت كذا؟ أفعلت[1] كذا[2]؟ حتى كان كالرشاء في البئر، وكالمرود في المكحلة»، بل قال: «أنكتها»[3] لا يكني كما ستعلمه في موضعه.

الحديث التاسع عشر: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه. هو من جميل خصاله المشرفه.

الحديث العشرون: حديث عبد الله بن مالكٍ[4] ابن بحينة الأسدي قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى نرى بياض إبطيه[5]. هذا الحديث سلف في الصلاة[6] غير مرة. قال الشيخ أبو الحسن: ليس هو أسدي، إنما هو من أزد شنوءة. وقد بسطنا الكلام على ذلك في الحديث الثالث من باب مناقب قريش فراجعه. ومعنى فرَّج بين يديه: فتح ولم يَضُمَّ مرفقيه إليه، وهذه سنة السجود كما سلف في موضعه.

الحديث الحادي والعشرون[7]: حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه: أنه عليه السلام كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في[8] الاستسقاء، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياضُ إبطيه[9]. وحديث أنس سلف في الاستسقاء[10]، ومراده الرفع البليغ، وإلا فقد رفع يديه في عدة

---

(١)(٢) عليهما علامة تصحيح في ح.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحدود باب رجم ماعز بن مالك ٤/ ٢٠٧ والنسائي في السنن الكبرى كتاب الرجم ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده بالزنى ٤/ ٢٧٦.

(٤) ضبطه بالتنوين وكتب عليها علامة تصحيح في ح.

(٥) في ك: حتى نرى بياض ابطيه، وفي لفظ: بياض ابطيه.

(٦) في باب يبدي ضبعيه ١/ ١٥٢.

(٧) في ك: بعد العشرين.

(٨) في ك: من.

(٩) في ك: حتى يرى بياض ابطيه. وقال أبو موسى دعا النبي ﷺ ورفع يديه ورأيت بياض ابطيه. وحديث أنس إلخ. قلت: هذا التعليق في هامش النسخة السلطانية وعليه رمز أبي ذر الهروي وهو الهاء وعلامة تصحيح.

(١٠) في باب رفع الإمام يده في الاستسقاء ١/ ٣٤٩.

مواضع[1]، سلف التنبيه على بعضها.

الحديث الثاني بعد العشرين: حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: دُفعتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة الحديث. وفيه: كأني أنظر إلى وبيص ساقيه. ووبيصهما لمعهما وما يظهر تحت الجلد من الدم فيحسن بذلك الجلد، يقال منه وَبَصَ إذا برق يبص وبيصاً، وبَصَّ يَبِصُّ بصيصاً[2].

الحديث الثالث والعشرون: حديث عائشة رضي الله عنها: أنه عليه السلام كان يحدث حديثاً لوعَّده العادُّ لأحصاه، وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم. ومعنى لأحصاه أي في ترسله وبيانه، ولعل من عابت عليه[3] كان لا يستطيع إذا أمهل أن يأتي به على وجهه، والناس في ذلك مختلفون، منهم من يحفظ مع السرعة، ومنهم من يحفظ مع الإمهال.

فائدة: روى البخاري هذا الحديث عن الحسن بن الصباح البزار، والحديث الذي قبله عن الحسن بن الصباح، وهذا أعني البزار واسطي بغدادي أحد الأعلام من أفراد البخاري عن مسلم[4] مات سنة تسع وأربعين ومائتين[5]،

---

(١) قال النووي: جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب شرح مسلم ٦/ ١٩٠ وينظر شرح المهذب ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٩٠.

(٢) اللسان مادة وبص.

(٣) في هامش ح: «والذي عابت عليه هو أبو هريرة كما في صحيح مسلم فاعلمه».

(٤) عليها علامة تصحيح في ح وفي ك من أفراد خ عن البخاري.

(٥) هو الحسن بن الصباح بن محمد البزار أبو علي الواسطي ثم البغدادي روى له =

والأول الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه أحد رواة القديم عن الشافعي، اختاروه[1] لقراءة كتب الشافعي لما قدم بغداد لأنه لم يكن أفصح ولا أحسن لساناً ولا أبصر باللغة ولا العربية منه، وهو من أفراد البخاري أيضاً دون مسلم مات سنة ستين ومائتين[2] [والله تعالى أعلم][3].

باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

رواه سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي ﷺ.

سيأتي بعد[4] عن محمد بن عبادة ثنا يزيد ثنا سَلِيم بن حَيَّان ثنا سعيد بن ميناء[5] عن جابر به. ثم ساق حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت[6]: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، الحديث، قلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر؟ قال: «تنام عيني ولا ينام قلبي» وقد سلف[7].

وحديث أنس في الإسراء، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء. وقد سلف/ الكلام على ذلك، والبخاري روى هذا فقال: حدثنا [٢٩٦ح]

= البخاري وأبو داود والترمذي تهذيب الكمال ٦/ ١٩١.

(١) في ح اختاره.

(٢) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كان راويا للشافعي، وكان يحضر أحمد وأبو ثور عند الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه روى له البخاري والأربعة، تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٣) ساقط من ك.

(٤) في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦/ ٢٦٥٥.

(٥) في ك: متنا.

(٦) في ح: قال.

(٧) في أبواب التهجد باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره ١/ ٣٨٥.

إسمعيل ثنا أخي. وإسماعيل هو ابن أبي أويس، وأخوه عبد الحميد الأعشى[١]. وحديث عائشة دال على جواز التنفل بأكثر من اثنتين، فإن فيه: فصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، إلى آخره. وأبعد من قال: لا ينام قلبه في أكثر الأوقات لحديث الوادي[٢]. وقوله في حديث أنس: جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه[٣]، ليس في أكثر الروايات هذه اللفظة، وإن تكن محفوظة فلم يأته في عقب تلك الليلة، بل بعدها بسنين[٤] لأنه إنما أسري به قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل لسنتين، وقيل

---

(١) هو عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس أبو بكر بن أبي أويس المدني الأعشى حليف بني تيم وهو أخو إسماعيل بن أبي أويس روى له الجماعة سوى ابن ماجه، تهذيب الكمال ١٦/ ٤٤٤.

(٢) رواه مالك في كتاب وقوت الصلاة باب النوم عن الصلاة من حديث زيد بن أسلم ١/ ١٤.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: أنكرها الخطابي وابن حزم [جزء ذكر فيه حديثين أحدهما في صحيح البخاري وثانيهما في صحيح مسلم زعم أنهما موضوعان رواية أبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي] وعبد الحق والقاضي عياض والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شريك - يعني هذه - أوهام أنكرها العلماء أحدها قوله: «قبل أن يوحى إليه» وهو غلط لم يوافق عليه، وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى. وصرح المذكورون بأن شريكاً تفرد بذلك وفي دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بمعجمة ونون مصغر عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب المغازي من طريقه. الفتح ١٣/ ٤٨٠.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: ولم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحى إليه وحينئذ وقع الإسراء والمعراج، وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بين أن تكون المدة ليلة واحدة، أو ليالي كثيرة، أو عدة سنين، وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة، ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة. الفتح ١٣/ ٤٨٠، وهكذا وجه الحافظ هذه الكلمة «قبل أن يوحى إليه.. حتى أتوه ليلة أخرى» إلا أن بعض العلماء المعاصرين رفض هذا التوجيه وادعى أن أسلوب الكلام وسياق العبارة يأبى هذا الجمع. قال أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: ليس من أساليب العرب في مثل هذا التركيب أن يكون الفاصل بين الليلتين أعواماً، والعبرة في تفسير الكلام العربي بمعهود لغة العرب اهـ نوادر الإمام ابن حزم ١٣ وفيه الجزء السابق لابن حزم.

لسنة، ذكره كله ابن التين. قال: وقوله: فيما يرى قلبه: يريد بين النائم واليقظان، قال: وقيل: أسري بجسده، قال: وقيل: بروحه[1]، وقد سلف كل ذلك واضحاً.

(١) رد هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري وجعل القول به تكذيبا للأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ أن جبريل حمله على البراق. جامع البيان ١٧/١٥ بل بالغ بعض أهل العلم فكفَّر قائله، قال الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني المقدسي: ومن قال إنه منام وأنه لم يسر بجسده فقد كفر. الاقتصاد في الاعتقاد ١٥٦.

الخاتمة

أذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها، وعنَّت لي أثناء العمل في هذا الكتاب:

١ ـ هذا الكتاب اسمه «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» وهو من الشروح المتوسطة، فليس مطولًا مملًا ولا موجزاً مخلًا، ألفه الإمام العلامة المتفنن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، وكان أعجوبة في القرن الثامن في كثرة المصنفات حتى قيل: بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف.

٢ ـ يعتبر هذا الكتاب خلاصة عمر المؤلف، ونخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إذ رجع إلى مئات الكتب من شروح الجامع الصحيح وغيرها، وجمع مادة علمية ضخمة، وأفاد من هذه الكتب، وبعضها أتت عليها عوادي الزمن فلم يوقف على عين ولا على أثر لها، وبهذا حفظ لنا نصوصاً من عشرات الكتب المفقودة، وأسدى إلينا معروفاً بصنيعه هذا.

٣ ـ تختلف طرائق المؤلفين، فمنهم من يغلب عليه طابع الاعتماد على نفسه ويرتكز على بنات أفكاره، ويأتي الاقتباس من الكتب والإفادة منها درجه ثانية، ومنهم من كان على العكس من ذلك بحيث يغلب عليه طابع النقل من الآخرين والاعتماد عليهم، ويأتي ما عنده من إضافة في الدرجة الثانية إذا قورن بما نقل، ولعل الشارح في هذا الكتاب من هذا الصنف الثاني.

٤ ـ الكتاب أشبه شيء بالمسود، ذلك أنه وقع فيه في بعض الأمكنة

بياض في جميع النسخ، وعبارات غير محررة، وأساليب غير منقحة، وإقحام فيما لا يحتمل.

٥ ـ الكتاب قسمان، القسم الأول أكثر إجادة وأحسن عناية وأقل أوهاماً من القسم الثاني، وكان بين البدء في القسم الأول والانتهاء من القسم الثاني إثنان وعشرون سنة، والقطعة التي أحققها تقع في القسم الثاني.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة
ترجف المدينة	٣٠٧
تسموا باسمي	٤٧٦
تعلموا من أنسابكم	٣٧٩
تفرقوا في هذا	٣٥٦
تكون غزوة	٣١٦
تنام عيني	٥٠٧
توفي في إحدى	٤٧٣
جاءه ثلاثة نفر	٥٠٨
الجدول النهر	٢٥٩
جيئة عيسى هذه	٢٨٣
حدثهم عن ليلة أسري	١٦١
حسبك من نساء العالمين	٢٥٢
حكماً مقسطاً	٢٧٩
حياتي خير لكم	٨٦
الخال وارث	٤٥٣
الختم الذي بين	٤٨٤
خر عليه رجل	١٥٩
خرج رسول الله بالهاجرة	٤٩٩
خرج علينا رسول الله	١٩١
خفف على داود القرآن	٢١٥
خير نساء العالمين	٢٥٢
خير نسائها مريم	٢٥٠
الدجال أعور العين اليسرى	٣٠٤
الدجال أعور العين الشمال	٢٩٣
الدجال هجان	٢٩٣
دعوها فإنها خبيثة	٤٣٢
دفعت إلى النبي	٥٠٦
ذاك نبي ضيعه	٢٧٤
ذكر النبي يوما	٢٦٦

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة

الحديث أو الأثر	الصفحة
من مات على مرتبة	٨٠
من كان من أهل الصلاة	٢٥٨
من نذر نذراً	٤٢٠
من ههنا جاءت	٣٩١
من يرد الله به خيراً	٣٨٧
الميت يبعث في ثيابه	٨٠
الناس تبع لقريش	٣٨٨
الناس ثلاثة	٣٨٧
الناس معادن	٣٨٥
الناس يصعقون	١٧٠
نبيكم ممن أمر	٢١٧
نحن الآخرون السابقون	٣٦٩
نحن أحق بالشك	١٢٤
نحن بنو النضر	٣٨٠
نساء قريش خير	٢٥٤
نظرت إلى خاتم النبوة	٤٨٣
نعم الحي الأسد	٤١١
نهر جدول	٢٥٩
نهى أن يجمع أحد	٤٧٦
نهى رسول الله عن الدباء	٣٧٦
واقرأوا إن شئتم	٢٨٩
والذي نفسي بيده لغفار	٤٠٨
والذي نفسي بيده لو أن موسى	٢٨٧
والله إنه عليهم	٤٥٧
والله لتنتهين عائشة	٤١٩
والنبي نائمة عيناه	٥٠٧
وإمام المسلمين يومئذ	٢٨٠
وإن أولاهم بي	٢٧٣
وإن ناسا من أمتي	٨٦

الحديث أو الأثر	الصفحة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر

المخطوطات

- إكمال المعلم للقاضي عياض. مصورة مركز البحث برقم ٣٠٦ عن نسخة المكتبة الأزهرية القاهرة.
- البسيط في التفسير للواحدي. مصورة مركز البحث برقم ١٢٠٠ عن نسخة دار الكتب المصرية.
- تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر. مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية صورتها مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- تفسير مقاتل. مصورة بمركز البحث برقم ١٦٥ عن نسخة مكتبة طوب قابي تركيا ومصورة بمركز البحث برقم ٩٤٧ عن نسخة المكتبة الحميدية تركيا ومصورة بالمكتبة المركزية برقم ٣٠٢٩ عن نسخة المكتبة الأزهرية القاهرة.
- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الجيائي، مصورة مركز البحث برقم ٨٦١ عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب.
- التلويح إلى شرح الجامع الصحيح لمغلطاي. مصورة بالجامعة الإسلامية.
- التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام. مصورة المكتبة المركزية برقم ٢١٠٥ عن نسخة المتحف البريطاني.
- طبقات الشافعية لمحمد بن عبد الرحمن العثماني. نسخة مصورة بمركز البحث برقم ١٥٦٠ عن الأصل المحفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن. نسخة مصورة بمركز البحث برقم ١٥٦٢ عن الأصل المحفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.
- العلل للدارقطني المجلدة الخامس مصورة بالمكتبة المركزية برقم ١٠٨٧ عن نسخة دار الكتب المصرية.
- الغريبين لأبي عبيد الهروي. مصورة مركز البحث برقم ٨٦٩ عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب.

- الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي. نسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف ولها مصورة في مركز البحث.
- مختصر الزاهر للزجاجي. مصورة مركز البحث برقم ١٥٣ عن نسخة دار الكتب المصرية.
- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني. مصورة مركز البحث برقم ٩٣١ عن نسخة مكتبة فيض الله تركيا.
- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي. نسخة مصورة بالمكتبة المركزية بأرقام ٢٨٠٢ ـ ٢٨٠٨ عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

المطبوعات

- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، تحقيق د. باسم فيصل الجوابرة. دار الراية الرياض.
- الآداب الشرعية للإمام ابن مفلح المقدسي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.
- الأحاديث المروية في فضائل الإمام على رضي الله عنه، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى إعداد نهاد عبد الحليم عبيد.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد الأزرقي، صححها وعلق حواشيها رشدي الصالح ملحس. المطبعة الماجدية مكة المكرمة.
- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب للحسين بن علي الوزير المغربي، أعده للنشر حمد الجاسر. منشورات النادي الأدبي الرياض.
- أدب القاضي للماوردي، تحقيق: يحيى هلال السرحان رئاسة ديوان الأوقاف بغداد.
- إرشاد الساري للقسطلاني. المطبعة الكبرى الأميرية القاهرة.
- إرشاد الفحول للشوكاني، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل. دار الكتبي.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني. المكتب الإسلامي بيروت.
- الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة لابن حجر، تحقيق: محمد بن إبراهيم حفيظ الرحمن. الدار السلفية الهند.
- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر، تحقيق عبد المعطي قلعجي. دار قتيبة دمشق.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر القاهرة والمطبوع أيضاً على هامش الإصابة.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا. دار الشعب.
- الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: عبد الله محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع جده.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون. مؤسسة الخانجي القاهرة.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف القاهرة.
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر القاهرة ودار إحياء التراث العربي بيروت.
- الاعتصام للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. دار ابن عفان ـ الخبر.
- الإعلام للزركلي. دار العلم للملايين بيروت.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي، تحقيق: محمد سعد عبد الرحمن مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
- إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي. ط دار ابن الوليد.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. دار الكتب المصرية.
- إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح لابن رشيد السبتي. الشركة التونسية للنشر والتوزيع.
- الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي. مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب لابن ماكولا، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي اليماني. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- أمالي أبي علي القالي. دار الكتب المصرية.
- إنباه الرواه على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة دار الكتب القاهرة.
- الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر. مكتبة القدسي القاهرة.
- الأنساب للسمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق: محمد حميد الله. دار المعارف القاهرة.
- الأوائل لأبي هلال العسكري، تحقيق: وليد قصاب. دار العلوم الرياض.

- الأوهام التي في مدخل أبي عبد الله الحاكم النيسابوري للحافظ عبد الغني الأزدي، تحقيق: مشهور حسن سلمان. مكتبة المنار الأردن.
- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا. دار الفكر.
- الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي، أعده للنشر حمد الجاسر. منشورات النادي الأدبي الرياض.
- البحر المحيط لأبي حيان. مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني. مطبعة السعادة مصر.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني. دار الكتاب العربي.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، تحقيق: محمد حسن صبحي حلاق. مكتبة العلم جده.
- البداية والنهاية لابن كثير. مطبعة السعادة القاهرة.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي، تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي القاهرة.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
- تاريخ الرسل والملوك للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف القاهرة.
- تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف لأبي عبد الله القضاعي، تحقيق: د. جميل عبد الله المصري. مركز البحوث بجامعة أم القرى.
- التاريخ الكبير للبخاري، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني. دائرة المعارف العثمانية الهند.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر السيرة النبوية، تحقيق: نشاط غزاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. المكتب الإسلامي.
- تذكرة الحفاظ للذهبي. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- التذاكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا. المكتبة العلمية.
- تغليق التعليق لابن حجر، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي. المكتب الإسلامي.

- تفسير ابن أبي حاتم. رسائل بجامعة أم القرى.
- تفسير ابن كثير، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا وزميليه. الشعب القاهرة.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. دار المعرفة بيروت.
- تفسير غريب القرآن لابن عزير، راجعه: جميل خان وآخرون. مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة.
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
- التفسير الكبير للرازي. دار الكتب العلمية طهران.
- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل للبلنسي، تحقيق: عبد الله بن عبد الكريم وحنيف بن حسن. دار الغرب الإسلامي.
- تفسير مجاهد، حققه: عبد الرحمن الطاهر السورتي. توزيع إدارة الشؤون الدينية قطر.
- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر قابل بأصل مؤلفه محمد عوامة. دار الرشيد حلب.
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل. مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة قسم البخاري لأبي علي الجياني، تحقيق: محمد صادق أيدن. دار اللواء الرياض.
- التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة للعلائي، تحقيق: د. مرزوق بن هياس الزهراني مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- تهذيب التهذيب لابن حجر. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- تهذيب الكمال للمزي. تحقيق: بشار عواد. مؤسسة الرسالة.
- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتذة. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- التيجان في ذكر ملوك حمير لابن هشام، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون. دار المعارف.

- جمهرة اللغة لابن دريد. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- جامع البيان للطبري، حققه محمود محمد شاكر. دار المعارف وط مصطفى البابي الحلبي.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر. دار الفكر.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي. دار الفكر بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة.
- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابن دقماق، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور. مركز البحث العلمي.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني. دار الكتاب العربي بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد الخراط. دار القلم.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي. الناشر محمد أمين دمج بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، حققه: محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة.
- دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية بيروت.
- ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين. المطبعة النموذجية القاهرة.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين. دار المعارف القاهرة.
- ذيل الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر، تحقيق: عدنان درويش. معهد المخطوطات العربية.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري، تحقيق: د. سليم النعيمي. وزارة الأوقاف العراق.
- الروح في الكلام على أوراح الأموات والأحياء لابن القيم، تحقيق: د. بسام علي العموش. دار ابن تيمية الرياض.
- الروض الأنف للسهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل. دار الكتب الحديثة.
- الزُّهد والرقائق لعبد الله بن المبارك، تحقيق: حيبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية.

- الزهر النضر في حال الخضر لابن حجر، قدم له وحققه: صلاح الدين مقبول. مجمع البحوث الإسلامية الهند.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تحقيق: د. حاتم الفيامن. مؤسسة الرسالة.
- زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة للبوصيري، اعتنى بالتصحيح: محمد مختار حسن. مكتبة دار الباز.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق مجموعة من الأساتذة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة.
- سنن أبي داود، راجعه على عدة نسخ: محمد محيي الدين عبد الحميد. نشرته دار إحياء السنة النبوية.
- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوه عوض. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- سنن الدارمي، بعناية: محمد أحمد دهمان. دار إحياء السنة النبوية.
- سنن ابن ماجه، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي. عيسى الحلبي وشركاه القاهرة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. المكتب الإسلامي.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني. المكتب الإسلامي.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة. مؤسسة الرسالة.
- السيرة النبوية لابن هشام، حققها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري. مصطفى البابي الحلبي القاهرة.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف. دار الكتاب العربي.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد. المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية لأبي بكر عاصم البطليوسي، تحقيق: ناصيف سليمان عواد. دار الحرية للطباعة بغداد.
- شرح أشعار الهذليين، حققه: عبد الستار أحمد فراج مكتبة دار العروبة القاهرة.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة للالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان. دار طيبة.

- شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش. المكتب الإسلامي.
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي، تحقيق: يوسف علي بديوي. دار ابن كثير دمشق.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط والدكتور عبد الله عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة.
- شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان. مكتبة لينة المدينة المنورة.
- شرح مشكل الآثار للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.
- شرح معاني الآثار للطحاوي، حققه: محمد زهري النجار. دار الكتب العلمية.
- شرح المواهب اللدنية للزرقاني. دار المعرفة بيروت.
- شرح النووي لصحيح مسلم. المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة والمطبوع على هامش إرشاد الساري.
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني. دار الكتب العلمية.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. دار الكتب العلمية بيروت.
- الشمائل المحمدية للترمذي، بتعليق: عزت عبيد الدعاس. مطابع الأمل الحديثة حمص.
- الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت.
- صحيح البخاري ضبطه ورقمه: د. مصطفى ديب البغا. دار القلم دمشق ومصورة الطبعة الأميرية.
- صحيح سنن أبي داود للألباني. مكتبة التربية العربي لدول مجلس الخليج.
- صحيح سنن الترمذي للألباني. مكتب التربية العربي لدول مجلس الخليج.
- صحيح سنن النسائي للألباني. مكتب التربية العربي لدول مجلس الخليج.
- صحيح مسلم وقف على طبعه وتحقيق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.
- صناعة الكتاب للنحاس لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. بدر أحمد ضيف. دار العلوم العربية بيروت.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية. دار الكتب العلمية.

- ضعيف ابن ماجه للألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ضعيف الجامع الصغير للألباني. المكتب الإسلامي.
- الطب النبوي لعبد اللطيف البغدادي، تحقيق: يوسف علي بديوي. دار ابن كثير دمشق.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد القسم الساقط، تحقيق: د. محمد صامل السلمي. مكتبة الصديق الطائف
- الطبقات الكبرى لابن سعد. دار صادر بيروت.
- الطبقات لمسلم بن الحجاج، قدم له وعلق عليه: مشهور حسن سلمان. دار الهجرة الرياض.
- طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي. دار إحياء التراث العربي.
- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم للألباني. المكتب الإسلامي بيروت.
- العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي حسن عبد الحميد الحلبي. دار الأصالة الأردن.
- عرائس المجالس للثعلبي. المكتبة الثقافية بيروت.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد القاهرة.
- العلل للدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي. دار طيبة.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني. دار إحياء التراث العربي بيروت وطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي. دار العلم للجميع بيروت.
- غرر التبيان من لم يسم في القرآن لبدر الدين محمد بن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف. دار قتيبة دمشق.
- غريب الحديث لابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العليمة.
- غريب الحديث للحربي، تحقيق: د. سليمان العايد. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري. وزارة الأوقاف العراق.

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: د. شمران سركال العجلي. دار القلبة الإسلامية جدة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية، ودار الريان.
- فتح البيان في مقاصد القرن لصديق خان. المكتبة العصرية بيروت.
- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، إعداد خادم السنة: السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة. شركة مكتبات عظاظ.
- فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري، حققه: د. إحسان عباس و د. عبد الحميد عابدين. مؤسسة الرسالة.
- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور: محمود إبراهيم. منشورات معهد المخطوطات العربية.
- فضائل بيت المقدس لضياء الدين المقدسي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ. دار الفكر.
- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، تصحيح: إسماعيل الأنصاري. دار إحياء السنة النبوية دمشق.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي. دار المعرفة بيروت.
- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر. مكتبة القدسي القاهرة.
- قصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق: د. مصطفي عبد الواحد. شركة مكة للطباعة والنشر.
- القاموس المحيط للفيروز ابادي. دار الفكر.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون. الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة.
- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي. دار ابن قتيبة ـ الكويت.

- كتاب الأصنام للكلبي، تحقيق: أحمد زكي. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة.
- كتاب البعث والنشور للبيهقي، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بتحقيق: عبد العزيز راجي الصاعدي.
- كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام للسهيلي، تحقيق: عبد الله محمد علي النقراط. منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس.
- كتاب الثقات لابن حبان. مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- كتاب جمهرة الأمثال للعسكري، حققه: محمد أبوالفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. المؤسسة العربية الحديثة.
- كتاب الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف.
- كتاب العين للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الرشيد للنشر بغداد.
- كتاب الغريبين غريبي القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي. مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند.
- كتاب الفتن لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير الزهيري. مكتبة التوحيد القاهرة، وتحقيق الدكتور سهيل زكار. دار الفكر.
- كتاب الكنى والأسماء للدولابي. مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البر، تحقيق: محمد بن أحمد الموريتاني.
- كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري. دار المعارف القاهرة.
- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة. دار الفكر.
- كنز العمال للمتقي الهندي، ضبطه: بكري حياني. مؤسسة الرسالة.
- الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وحاشية برهان الدين سبط ابن العجمي قابلهما بأصل مؤلفيهما: محمد عوامة. دار القبلة للثقافة الإسلامية جده.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي. الناشر دار المعرفة بيروت.
- لسان الميزان لابن حجر. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- لطائف الإشارات للقشيري، حققه: د. إبراهيم بسيوني. دار الكاتب العربي القاهرة.
- المؤتلف والمختلف للدارقطني، تحقيق: د. موفق عبد القادر. دار الغربي الإسلامي.
- مباحث في علم الجرح والتعديل لقاسم علي سعد. دار البشائر الإسلامية بيروت.
- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم. دار الراية الرياض.
- المجرد لكراع النمل أبي الحسن، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري. دار المعارف القاهرة.
- مجلس في حديث جابر الذي رحل فيه مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، حققه وخرج أحاديثه: مشعل بن باني المطيري. مؤسسة الريان للطباعة والنشر.
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.
- مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي، تحقيق: عبد القدوس محمد نذير. مكتبة الرشد الرياض.
- محمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. دار الكتاب العربي.
- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: هادي حسن حمودي. المنظمة العربية للتربية والثقافة الكويت.
- المجموع للنووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي. مكتبة الإرشاد جده.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق: علي النجدي، وعبد الفتاح شلبي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري. دار العلوم الدوحة قطر.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة.

- مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، أحمد محمد شاكر. مطبعة أنصار السنة المحمدية.
- مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب البغدادي، أعده للنشر: حمد الجاسر. النادي الأدبي الرياض.
- المراسيل لابن أبي حاتم، بعناية: شكر الله قوجاني. مؤسسة الرسالة وطبعة أحمد عصام الكاتب.
- المستدرك للحاكم. الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب.
- مسند أبي داود الطيالسي. مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.
- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد. دار المأمون للتراث دمشق.
- مسند أحمد. دار صادر.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات. مركز البحث العليم بجامعة أم القرى.
- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، تحقيق: الألباني. المكتب الإسلامي.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض. طبع ونشر المكتبة العتيقة.
- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي.
- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق: د. محمود الطحان. مكتبة المعارف الرياض.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي. دار صادر.
- المعجم الصغير للطبراني، صحيحه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر.
- المعجم الكبير للطبراني، حمدي عبد المجيد السلفي. مطبعة الأمة ـ بغداد.
- المعجم المختص للذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة. مكتبة الصديق الطائف.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري، حققه: مصطفى السقا. عالم الكتب بيروت.
- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي. دار الكتب المصرية القاهرة.
- المعلم بفوائد مسلم للمازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. الدار التونسية للنشر تونس.

- المعارف لابن قتيبة، حققه: ثروت عكاشه. وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة.
- معالم السنن للخطابي. منشورات المكتبة العلمية.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتعليق: د. عبد الجليل شلبي. عالم الكتب.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي. الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- معاني القرآن للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- المغني لابن قدامة، تحقيق: د عبد الله عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر القاهرة.
- مفتاح دار السعادة لابن القيم. دار الكتب العلمية بيروت.
- المقاصد الحسنة للسخاوي، صححه: عبد الله محمد الصديق. مكتبة الخانجي.
- المنتقى لابن الجرود. حديث أكامي باكستان.
- المنتقى شرح الموطأ للباجي. دار الكتاب العربي بيروت.
- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة. دار الفكر بيروت.
- المهذب للشيرازي. شركة أحمد بن سعد أندونيسيا.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي. دار الكتب المصرية.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.
- نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن. عالم الكتب.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي، تحقيق: نصرت عبد الرحمن. مكتبة الأقصى.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي، تحقيق: د. عبد الكبير العلوي مكتبة الثقافة الدينة القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.

- نوادر الإمام ابن حزم وفيه جزء لابن حزم جمع ابن عقيل الظاهري. مطابع فرزدق التجارية الرياض.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني. دار الفكر.
- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة. فرانز شباينر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة